



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>





PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

٥٠
Ibn Tugharbaḥ, Ahmad

هذا كتاب النطق القهوم من أهل الصمت
المعلوم تأليف الشيخ الامام والحافظ
الهمام أحمد بن طغريك
رحمه الله ونفعنا
ببركاته
آمين

2271
4915
368
1864



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انطق الجمادات * لسيد المخلوقات * محمد الأكرم *
صلى الله عليه وسلم * فسبح بكفه الحجر * ونطق له البعير والشجر *
فكم لهم من معجزات ظاهره * وفضائل باهية باهره * واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له * ولا ضئله ولا ند له * الذي فضل
هذا النبي عليه افضل الصلاة واشرف السلام * واطهر لامتة
ببركته كرامات واضحة بين الخاص والعام * واشهد ان سيدنا
ومولانا محمدا عبده ورسوله * وصفيه وخليفه * الذي اجتباه من
كافة خلقه وجعله لانبائه اماما * وختم به المرسلين ختاماً * صلى
الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه الائمة

الانجاد

لا يتجاذ ما هتفت ورقاء الفصاحة على افنان فنون البلاغة فأخصل
 خضر الاعواد * وسلم تسليما * وبعد * فهذا كتاب ناطق بوحدايته
 مظهر عجائب قدرته ذكرت فيه عجائب نطق الحيوانات التي
 ليست بناطقة والجمادات الصامتة معجزة لانيائه وكرامة لاوليائه
 فهو تنبيه الغافلين وموعظة الجاهلين وعبرة المعتبرين وتذكيرة
 المتذكرين وترغيب المحسنين وترهيب المعتدين وغير ذلك من فنون
 العلم وطرف الفوائد * جمعه من كتب صحيحة الاسناد * راجيا
 من الله تعالى الجنة بمنه وكرمه في يوم المعاد * ورتبه على اقسام
 وابواب * مستعينا بالله الملك الوهاب * فاقول ومن الله القبول
 (القسم الاول) في نطق الحيوان وفيه تسعة ابواب (الباب الاول)
 في نطق بنى آدم وفيه اربعة فصول * (الباب الثاني) في نطق
 الوحوش وفيه سبعة فصول * (الباب الثالث) في نطق الانعام
 وفيه ثلاثة فصول * (الباب الرابع) في نطق ضروب من الدواب
 وفيه ثلاثة فصول * (الباب الخامس) في نطق الحشرات وفيه
 ثلاثة فصول * (الباب السادس) في نطق عالم الماء وفيه فصلان
 * (الباب السابع) في نطق الشجر وفيه فصلان * (الباب الثامن)
 في نطق النبات وفيه ثلاثة فصول * (الباب التاسع) في نطق الطير
 وفيه فصلان * (القسم الثاني) في نطق الناطقين بعد الموت وهو
 ثلاثة ابواب * (الباب الاول) في نطق الموتي من بنى آدم وفيه ستة
 فصول * (الباب الثاني) في نطق ما نطق من الشاة التي سم فيها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم * (الباب الثالث) في نطق
 الخشب وفيه ثلاثة فصول * (القسم الثالث) في نطق الجمادات
 وهو سبعة ابواب * (الباب الاول) في نطق السحاب

١٢٢٠
 ١٢٢٠
 ١٢٢٠

﴿الباب الثاني﴾ في نطق الارضين (الباب الثالث) في نطق المحال
والابنية ﴿الباب الرابع﴾ في نطق الحصى ﴿الباب الخامس﴾
في نطق الاحجار والصخور ﴿الباب السادس﴾ في نطق الجبال
﴿الباب السابع﴾ في نطق الاواني وفيه فصلان ﴿القسم الرابع﴾
في نطق جماعة وفيه بابان ﴿الباب الاول﴾ في نطق ما اجتمع اسما
وذاتا ﴿الباب الثاني﴾ في نطق ما انفرد اسما واجتمع ذاتا
﴿القسم الخامس﴾ في أنين من سميع منه الانين وهو ثلاثة أبواب
﴿الباب الاول﴾ في انين الحيوان وفيه فصلان ﴿الباب الثاني﴾
في أنين الموتي وفيه ثلاثة فصول ﴿الباب الثالث﴾ في انين الجماد
وفيه ثلاثة فصول ﴿القسم السادس﴾ في اشارات وقعت من
فاعليها فقامت مقام النطق بمعانيها وهو أربعة أبواب
﴿الباب الاول﴾ في اشارات الحيوان وفيه ثمانية فصول
﴿الباب الثاني﴾ في اشارات الموتي وفيه فصلان
﴿الباب الثالث﴾ في اشارات الجماد وفيه أربعة فصول
﴿الباب الرابع﴾ في اشارات جماعة وفيه فصلان ﴿ووسمت هذا
الكتاب بالنطق المفهوم من اهل الصمت المعلوم﴾ والله المسئول أن
يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع به قارئه وسماعه وان ينفعني به
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود
لو أن بينها وبينه امدا بعيدا بمنه وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل
﴿القسم الاول في نطق الحيوان وهو تسعة أبواب﴾

﴿الباب الاول في نطق بنى آدم وفيه أربعة فصول﴾
﴿الفصل الاول في نطق الاجنة﴾ عن عبد الكريم الصاغاني
عن ابن عمر قال ان عمران بن بمر كان على موائد فرعون يصلحها فقام

على رأسه فتصدعت المائدة الكبيرة فتطالح موسى في ظهر عمران
ونادى اباه وهو في ظهره نطفة فقال يا أبت انطلق فانه قد اذن لي ربي
في هذه الليلة ان اخرج من صلبك فسمع عمران كلام ابنه فولى ومضى
على وجهه فرجع الى امرأته فوجد ها طاهرة فواقعها فحملت
بموسى صلى الله عليه وسلم * وقال قتادة ان موسى عليه السلام
قال يا رب اجعلني من امة محمد عليه الصلاة والسلام فقال الله
تعالى يا موسى انك لن تدركهم ولكن تريد أن أسمعك كلامهم قال
نعم فتناداهم الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصحاب آباءهم وارحام
أمهاتهم ليبيك اللهم ليبيك فقال موسى يا رب ما احسن اصوات
امة محمد أسمعني مرة اخرى فتناداهم فاجابوه فقال الله تعالى يا امة
محمد اني قد غفرت لكم قبل ان تذنبوا واستجبت لكم قبل ان تدعوني
واعطيتكم سؤالكم قبل ان تسألوني * وذكر أن راحيل أم يوسف
الصديق عليه الصلاة والسلام سمعت يوسف وهي حامل به يقول
في بطنها انا المفقود المغيّب عن وجه أبي زمانا ومورثه احزان ايدعي
لحرثه بالكظيم وأباع بيع العبيد وأقاسى الحبس والحديد فخارت
راحيل عند ما سمعت وبقيت باهتة تصغي الى الكلام فنظر
يعقوب الى حيرتها ودشنتها فساء لها عن امرها فاخبرته فقال لها
اكتني أمرك ولا تعلمي به احدا * ولما حملت مريم بعيسى عليهما
السلام كان أول من علم بحملها ابن خالها يوسف النجار فقال لها
معرضا يا مريم هل تنبت الارض زرعاً من غير بذر قالت لا قال وهل
يكون ولد من غير خل قالت نعم آدم من غير أب وأم قال صدقت ثم
قال ان هذا الولد الذي في بطنك من اين قالت هذا هبة من ربي ومثله
كامل آدم خلقه من تراب فنطق عيسى عليه الصلاة والسلام

من بطن امه وقال يا يوسف ما هذه الامثال التي تضربها لامي قم
فانطلق الى صلاتك واستغفر لذنبك مما وقع في قلبك فقام يوسف
(وروي) عن ابن عباس ان جريحا كان شابا اديبا عالما متزهرا فاقبل
على العبادة في حداثته وترهب وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان
في عبادته عشرين سنة ولم يدرك في الرهبان مثله في الزهد والعبادة
وكانت له ام ليست دونه في العبادة والفضل فكانت راضية
بما يصنع ابنها وكانت تختلف اليه بالطعام والشراب فأتته ذات
ليلة وكانت شانية ذات مطر وريح فدعته فأبطأ عليها حتى تبرمت
بمكاتها فدمعت عليه فقالت اقامك الله مقام المومسات ثم انصرفت
وانما كان كذلك لطف من الله تعالى لاهل طاعته لما نالوا من الفخار
بما رموه به من الهتان وكان الفساق ولعوا بالرهبان والاحبار
ولم يكن أحد أغبط عندهم ولا أشد حنقا على جريج منهم
لا جهاده وكانت امرأة بغية لا تمتنع من احد معروفة في بني
اسرائيل فأتي بخمار القوم وسفهاؤهم وقالوا هل لك في امر تفعلينه
ونعطيك حاجتك قالت وما هو قالوا تنطلقين الى دير جريج وكان
ذلك في ليلة باردة فتقرعين عليه الباب فاذا قال لك ما حاجتك
فقلولي اني امرأة ضعيفة وجئت من موضع كذا وكذا فاذا ركني
الليل والمطر واخاف القتيان أماًحى واحب ان تنق الله في امرى
وتأذن لي فادخل عليك فاكون في ناحية من ديرك فاذا أصبحت
خرجت عنك فقالت أفعل فاعطوها على ذلك ثم انطلقوا بها الى الدير
فتفرقوا عنها وتركوها وحدها فقرعت الباب فقال جريج من هذا
قالت انا امرأة ضعيفة مسكينة خربت من موضعي اريد موضع
كذا وكذا وأدركني الليل واحب أن تأذن لي فادخل ديرك قال لا

انت

أنت امرأة خائفة قالت أتق الله في أمري فاني مقبلة هاهنا ليلتي
فان حدث بي حادث لزمك ذلك فلما طال ذلك به وبها قالت يا جريج
اني أخاف على نفسي الفساق أو أهلك برد افرق لها وخاف الله ففتح
لها الباب فدخلت وهو يصلي وكانت امرأة حسنة جميلة ذات
هيئة وجسم وحسن وجاء الشيطان فزينها له وعرضت المرأة
نفسها عليه وقالت يا جريج ما كنت أظن أني التي بمثل الذي القاك
به أعرض عليك نفسي وأراك اهلا فقال جريج لكني لا ارى نفسي
لك أهلا وقام يصلي وعنده نورية يصطلي بها أحيانا فجاءه الشيطان
فزين له الفاحشة فقام وتهيأ لها فذكر المعاد وخاف الله تعالى فدنا
من النار وأدخل فيها اصبعه ثم قال لنفسه اصبري فلمعري لئن
صبرت لا وافقنك على ما تريدن فلما أحرقته النار انقطعت عنه
الشهوة ثم أقبل على صلاته ثم اتاه الشيطان بمثله ففعل مثلها فلم تزل
تلك حالته حتى أصبح فلما أصبح فتح الباب وقد أحاط بديره الناس
والفساق فاخرجوا المرأة وقالوا لها اخبرينا خبرك قالت لهم هذه حالي
وحال جريج منذ كذا وكذا وهذا الذي ترونه في زهده وحاله
خدعني عن نفسي حتى أحملني وهذه ايامي التي أضع فيها مني بطني
وقد تبرأ من ولده وأنكره وقد ترون أني معه في ديره وليس معنا
أحد فجعلوا حبلا في عنقه وانطلقوا به الى الملك فأمر بصلبه وهكذا
كانت سنتهم في الرهبان اذا ترهب الرجل ثم أتى بالفجور لم يقبل
منه الا القتل فبلغ ذلك أمه فجاءت فقالت يا بني قد علمت انك بريء
وان الذي اصابك بدعوتي وكنك انت مجابة الدعوة معروفة فيهم
بالصلاح يعرف لها ذلك ويعترفون بفضلها فدنست من الملك فقالت
أيها الملك انا ام جريج فعرفها وقربها وعزاها في ابنها فقالت أيها الملك

أنا أم جريج لا تجمل فان لي مينة وقاضيا يقضى بينهما فقال الملك من
شاهدك فقالت ادع المرأة فدعيت فقالت أم جريج للمرأة
المومسة وبحك قولي الحق قالت ما أقول الا حقان فوضعت أم جريج
يدها على بطن المرأة ثم دعت بدعوات ثم قالت اللهم انت شاهد
كل نجوى وعالم كل خفي ومطلع على كل سر واثبت شسباً
تقول له كمن فيكون لا يغادرك شيء ولا يعجزك ما تريد وانت ناصر
أوليائك اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب والقي الله في نفسها
أن تنادي ما في البطن فقالت يا صاحب البطن فاجابها حتى سمع
الناس لييك لييك لييك قالت من ابوك قال فلان اراعي عبد بني
فلان فجب الناس فخلص الله تبارك وتعالى جريجا * وقال ابو علي
ابن ابي موسى المعدل بد مشق كنت بمصر فقال لي أصحابنا يا ابا علي
ها هنا حكاية عجيبه قم بنا حتى نسمعها من أحمد بن طاهر القزاز قال
فخشنا اليه وسألناه ان يحكي لنا على حكاية أبي شعيب المقتع
فقال هذا رجل سوقي كيف احكى له هذه الحكاية فقبل له لاحتقره
واحكمها له فقال نعم كان لنا بمصر بيت ضيافة فجاءنا فقير عليه خرقتان
يكني بابي سليمان فقال الضيافة فقلت لابني امض معه الى البيت
فاقام عندها تسعة ايام أكل فيها ثلاث اكلات كل ثلاث اكلة
فسألته المقام عندها فابي وقال اريد الثغر فسألته ان لا يقطع
أخباره عني فغاب اثنتي عشرة سنة ثم قدم فقلت له وبحك ما كتبت
الى باخبارك فقال لم ابلغ الثغرو انما اجتريت بالرملة فرأيت فيها شيخا
يقال له ابو شعيب مبتلى فأقت عنده أخذته سنة فوقع في نفسي
أى شيء كان أصل بلائه فلما دنوت منه ابتدأني قبل أن أسأله فقال
فم سؤالك عما لا يعينك فصبرت سنة أخرى ثم تقدمت اليه لاسأله

فقال

فقال لي في الثالثة لا بد لك فقلت نعم ان رأيت فقال نعم بينا أنا أصلي
في الليل في محرابي بدالي من المحراب نور شعشعاني كاد أن يخطف
بصري فقلت أخساً يا ملعون فان ربي عز وجل اعظم من أن يبرز
للخلق ثم بدالي في الثالثة نور اشدهما بدالي واقتوى فقلت يا ملعون
لو برزت السموات والارض والعرش والعكرسى لكان ربي
عز وجل اعز من أن يبرز للخلق قال ثم سمعت نداء ملكني من
المحراب يا ابا شعيب يا ابا شعيب فقلت لييك لييك قال اتحب
أن اقبضك من وقتك هذا واجازيك على ماضيك وابنيك
ببلاء أرفعك به في عشرين فسكت سكينة ثم قلت ببلاءك ببلاءك
ببلاءك ببلاءك فسقطت عياني ويداي ورجلاي فكنيت اخذمه
بانتني عشرة سنة فقال لي في بعض الايام وعيناه كانهما سكرجتان
تري ما اري فقلت لا قال أفسمع ما اسمع قلت لا قال ادن مني
فدنوت منه فسمعت اعضاءه يتخاطب بعضها بعضا يقول العضو
لما يليه ابرز حتى ابرز فبرزت اعضاءه كلها بين يديه صلبة واحدة
تسبح وتقدس ولولا انه مات ما حدثتكم بهذا

الفصل الثاني في نطق الاطفال

روى أن ادريس عليه السلام ترك في الارض ولدا يقال له متوشلح
فتزوج امرأته يقال لها منشاخا فولدت له لأمك وكان يرجع الى قوة
وبطش وكان يضرب بيده الشجرة العظيمة فيقتلعها من اصلها وكان
على وجهه نور بيننا محمد صلى الله عليه وسلم وكان يكتم اسمه عن قومه
قال فخرج ذات يوم الى البرية فاذا هو بامرأة في نهاية الحسن والجمال
وبين يديها غنم ترعاها قال فاعجب بها فسأل عنها وسأها عن نفسها
فقلت أنا فينوس بنت اكليل بن عومل ابن لامك بن قاييل بن آدم فقال

لها لك زوج فقالت لا قال كم سنك قالت مائة وثمانون سنة فقال اما
انه لو كنت بالغة لتزوجتك وكان البلوغ يومئذ الى استيفاء مائتي
سنة فقالت له من أنت فلم يقل لها من أولاد شيث للعداوة التي بين
أولاد شيث وبين أولاد قاييل ولكن قال انا من أولاد من لايجل له
الجرام فقالت كان عندى انك تريد ان تفصحنى فاما اذا أردت
ان تترجى بي فقد أتى على مائتا سنة وعشرون سنة فانطلق الى أبى
واخطبني منه قال فضي وخطبها من ابها وارغبه في المال حتى تزوج
بها فولدت منه نوحا النبي عليه السلام قال وهب فلما كان
وقت ولادتها وضعت في غار هناك خوفا على نفسها وولدها من ملك
كان في ذلك الوقت قال فلما وضعت هناك و أرادت ان تصرف نادى
وانوحا فكلما نوح عليه السلام وقال لا تخافى على احدا يا امه
فالذى خلقنى يحفظنى قال فالتصرفت الى منزلها واقام نوح في ذلك
الموضع أربعين يوما واحتملته الملائكة حتى وضعوه بين يدي امه
مريم امكوكلا قال ففرحت به واخذت في تربيته * ولما تم لابراهيم عليه
السلام في بطن امه تسعة اشهر سألت امه تاريخ زوجها ان يدخلها
بيت الاصنام حتى تسألها تخفيف الولادة عليها فاذن لها في ذلك
وترى بها الى الليل خوفا عليها من الناس ان يعرفوا بجمعها فلما دخلوا
على الاصنام تنكصت الاصنام كرامة لابراهيم عليه السلام فخرجت
ام ابراهيم فرعة من بيت الاصنام فاذا هي بمنروذ في قومه وبين يديه
الشموع والمشاعل فقال من هذه قالت انا زوج عبدك تاريخ فاراد
أن يقول اقضوا عليها فخرج على لسانه اتركوها فاقبلت نمر الى
منزلها وهي مذعورة فاخذها الطلق في الطريق فاقبل اليها ملك
وقال لها لا تخافى وانهضى الى موضع كذا وكذا تضعى ما في بطنك

قال

قال فتبعها حتى ادخلها في الغار الذي ولد فيه ادريس ونوح عليهما
 السلام ويقال لهذا الغار في التوراة غار النور فاذا هي بفرش هناك
 وقناديل وآلات الولادة موضوعة تخافت من ذلك فنوديت ان
 ادخلي الغار فانا ملائكة ربك جئنا لرعايتك كرامة لما في بطنك
 قال وخفف الله عز وجل عليها الطلق فولدت في ليلة الجمعة ليلة
 عاشوراء من شهر المحرم فلما فارق بطن امه وسقط الى الارض
 استوى على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد لله
 الذي هدانا لهذا فبلغ هذا الصوت المشار والمغارب * ولما وقع
 بقلب زليخا ما وقع بحب يوسف الصديق عليه السلام وأرادت
 الاجتماع بيوسف أمرت أن يبنى لها مجلس فبنى لها كما أرادت
 ووضعت مربعاً من الرخام من بين احمر واصفر واسود وغير ذلك
 وأمرت بحيطان فبنوها كالمرآة صقالة من قضبان الذهب وجعلوا
 سقفه من العاج والابنوس مرتفعة بأعمدة الذهب المرصع بالوان
 الجوهر وفي هذا المجلس اساطين الصندل والعود وقد ضمنت
 بالمسك والعنبر وفي هذا المجلس سرير من صفيح القوارير ومن
 فوقه قبة من الذهب مرصعة بالجواهر والمجلس أربعة ابواب
 معمولة بصفايح الذهب وزينوها بالفرش الثمانية ووضعوا في كل
 زاوية من زوايا هذا المجلس بحمرة يفتت عودها فلما فرغت من ذلك
 زينت نفسها وقعدت على سريرها وبعثت الى يوسف فدعته فاقبل
 حتى وقف عليها وهو لا يعلم ما يراد به فلما دخل أخذت ابواب
 المجلس من خارجه أي غلقت الابواب وفي المجلس قناديل معلقة
 قد ضرب ضوءها على تلك الزينة فازدادت حسنا وشعاعا قال قتادة
 قالت زليخا بيوسف فنظر اليها مزينة فقال لها مالي أرى هذا

الجلس من ينال أرى فيه العزيز قطف فقلت زليخا ما اصنع به
وانت الحبيب وانالك حبيبة وقالت هيت لك فعمل عند ذلك يوسف
مرادها فوقع عليها الرعدة وكان يوسف يومئذ ابن خمسة عشر
سنة فقال يوسف معاذ الله ان ربي أحسن مثواي الآية يا زليخا
ذريني فاني ما خلقت لاعصى ربي ذريني فاني لا احب ان ادعى في
السماء زانيا ذريني فاني لا اصبر على عذاب الله ذريني فانه يكفيني
من الغم ما فعل بي اخوتي قال فكان يوسف يتكلم بذلك ويعقد
على نكته عقدة بعد عقدة حتى عقد سبع عقد قال فلم تزل تزين له
كلامها رجاء ان يلين لها ثم قالت يا يوسف ما احسن عينيك فقال
يوسف هما اول ما يبلى مني قالت فما احسن صدغيك قال كاني بهما
قد تساقطاني في التراب فقالت صورة وجهك قد انحلت جسمي قال لها
يوسف عليه السلام الشيطان يغرك على ذلك قالت ما عليك
لو دنوت مني فقال اخاف ان يذهب نصيبي من الجنة فقالت ضع
يدك على صدري قال اخاف ان تغل يدي الى عنقي في النار قالت فاني
سترت عن الناس امرى فاقرب مني قال فن يسترتني من الله رب
العالمين قال فعند ذلك وثبت زليخا ورمت بتاجها قال الله تعالى
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه قيل لقد همت زليخا
بالعصية وهم يوسف بطاعة ربه وقيل فيه تقديم لولا ان رأى
برهان ربه لقد همت به وهم بها وقيل هم بها كما همت به وكان
البرهان الذي رآه سمع صوتا من وراءه فلما التفت تصوره
يعقوب وهو عاض على يديه يقول الله تعالى كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين قال فلما نظر يوسف الى
البرهان بادرنحو الباب يقول الله تعالى واستبقا الباب يعني

قامت

قامت زليخا تعد وخلف يوسف حتى لحقته عند الباب فغذبت
 قيصه اليها فقتلته من دبر قال واذا العزيز قطفير قد اقبل وتحت
 الجوارى عن الباب فذلك قوله تعالى وألفيا سيد هالدا الباب فلما
 نظرت زليخا لطمت وجهها وقالت ايها العزيز هذ يوسف الامين
 الذى اتخذناه ولدا دخل على راودنى عن نفسى فذلك قول الله
 عز وجل اخبراعنها ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن
 أو عذاب أليم قال يوسف عليه السلام ايها العزيز هي راودتنى
 عن نفسى وانى معها فى جهد منذ دخلت هذه الدار قال فهم العزيز
 ان يضرب يوسف بسيف كان معه فانجاه الله منه حيث يقول
 وشهد شاهد من اهلها قال ابن عباس كان فى المجلس صبي صغير
 ابن شهرين وهو ابن داية زليخا فتكلم باذن الله تعالى وقال يا قطفير
 لا تفعل انى سمعته تمرىق الثوب ان كان قيصه قد من قبل
 فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قيصه قد من دبر فكذبت
 وهو من الصادقين ثم لم ينطق الصبي حتى يبلغ مبلغ النطق فلما رأى
 قيصه قدم من دبر سكن غيظه على يوسف واقبل عليها وقال انه من
 كيد كن ان كيد كن عظيم أى من صنعتك كن ثم اقبل على يوسف
 وقال له يا يوسف أعرض عن هذا الحديث لا يسمعه الناس
 فيعبرونى به ثم اقبل على زليخا فاق لها استغفري لذنبيك انك كنت
 من الخاطئين قال وخرج العزيز من منزله فقبلت زليخا على يوسف
 وقالت كيف فعلت فقال يوسف كيف برأى الله بكلام الصبي
 المولود (قال) عبد الله بن عباس لما وضعت ام موسى عليه السلام
 موسى استوى قاعدا ونطق باذن الله عز وجل وقال يا امه لا تتخافى
 ان الله معنا وكانت تخاف عليه وكانت ام موسى اذا خرجت من

منزلها الحاجة عمدت الى موسى فتضعه في مهده ثم تضعه في التنور
وتغطي رأس التنور فانفق انها فعلت ذلك يوما وخرجت الحاجة
وكانت اخته قد عجنت عجينا واراوت أن تخبز فامرت بسجور
ذلك التنور فسجرت من غير أن يعلم احد ان موسى في التنور فانفق
ان هاما ن وقع في قلبه ان الولد في بيت عمران فجاء حتى كسر على
داره باها فقالت اخت موسى كيف يكون هنا مولود وعمران
محبوس عندكم قال فدخل هاما ن وجعل يفتش زوايا الدار حتى
جاء الى التنور وهو مسجور فانصرف وعلم انه لا يكون فيه مولود
ورجعت ام موسى فاذا هي بالاعوان والحرس يخرجون من دارها
فكادت ان ترهق روحها من الغم والمستجملت حتى قالت لاخته هل
نظرها ما ن الى ولدي في التنور واسرعت حتى رأت التنور قد
سجرت فاطمت وجهها وقالت ما ينفعني الحذر احرقتم ولدي قال
فنادى موسى من جوف التنور لا تخافي على يا امي فان الله منعني
من النار ولم تحرقني فادخل في التنور وأخرجيني فان الله
يصرف عني حرها وعنك قال فاخرجته من التنور ولم تمسه النار
فادخلته المهد ولما وضعته امة في التابوت والقتة في بحر النيل حملة
البحر وادخله الى دار فرعون فادخله الى حوض كان لبنات
فرعون في داره وكان لفرعون بنات بن عاهات فكن يخرجن كل
يوم ويلعبن في الحوض فيسألهن كذلك اذا قبل التابوت الى النهر
وسمعن صوتا قائما يطهرن ثم احملنني فن حملني اعطاه الله عافية
فتطهرن وحملنه فعافاهن الله وشفاهن وادخلنه على آسية فقبحت
التابوت فاذا موسى يتلا لا منه النور فقال يا آسية خذيني اليك
فاني قره عين لك وبلاء على فرعون فاخرجته آسية وقبلته بين عينيه

قال

قال كعب ووهب كان لبنات فرعون ماشطة مؤمنة هي امرأة
 حزقيل مؤمن آل فرعون وكانت اذا مشطت بناته يوضع لها كرسي
 من ذهب ويدها مشط من ذهب فيبنيها في مشط احدى بناته
 اذا سقط من يدها المشط فقالت تعس من كفر بالله فقالت لها ابنة
 فرعون انما تقولين تعس من كفر بأبي فقالت ومن ابوك انما قلت
 من كفر بالله موسى فقامت حتى دخلت على فرعون فاجبرته بذلك
 قال فغضب فرعون وامر باحضارها فلما حضرت قال لها ما هذا
 الذي بلغني عنك من قولك بالله موسى فقالت صدقت وانهم مؤمنة
 بموسى وبالله فاقض ما أنت قاض قال فامر باوتاد من حديد
 وسطحت الماشطة على ظهرها وشدوا يديها ورجليها الى تلك
 الاوتاد التي جعلوها في الارض ثم أمر فأتى باولادها فقد موا
 الاكبر وقال الماشطة ان عدت والاقتلناك واولادك فابتان
 تكفر بعد ايمانها فذبحوا الاكبر من اولادها على صدرها فقالت
 الحمد لله الذي رد روحه الى جنته فذبح الثاني فقالت مثل ذلك
 ثم اتى بالاصغر وكان طفلا رضيعا فانطقه الله تعالى فقال يا امه
 لا ترجعي عن دين موسى فان عذاب فرعون يقني وعذاب الله
 لا يقني ثم ذبح الطفل على صدرها ثم قال فرعون على بالشور وكان قد
 اتخذ ثورا من نحاس قوائمه من حديد وكان مجوفا وكان اذا غضب على
 احدا امر باجمائه بالنار ثم اتى فيه من اراد قتله ثم اخذت الماشطة
 ليطرحوها فيه فقالت يا عدو الله اجمع بيني وبين زوجي واولادي
 حتى نلتقي جميعا في الجنة فطلب زوجها وكان قد هرب فطرحت
 الماشطة واولادها في تلك التنور فاحترقت واولادها حتى صاروا
 رمادا وعجل الله تعالى بارواحهم الى الجنة ولما ولد يونس بن مئى

صلى الله عليه وسلم لم يكن لأمه لبن يكفيه فكانت تأتى به الى الرعاة
 وتسألهم اللبن وهم لا يحبونها ويونس في خلال ذلك بمص اصبعه
 من الجوع فكانت تقول اللهم ان هذا هبتك فلا تهلكه هزالا
 ولا جوعا وكانت المواشي تأنيه فتلقبه خرعها فبمص حتى يروى
 ويشبع وكان يقول اذاروى الحمد لله المذى سقانى واروانى وكان
 يد هش من فصاحته لصغره فأمن به عند ذلك سبعون راعيا
 يقولون آمنا بالذى استقى هذا الغلام من هذه الاغنام وبقى على ذلك
 حتى فطمته أمه عن اللبن ﴿ولما قرب﴾ وقت ولادة مريم عيسى
 عليه السلام خرجت في جوف الليل من منزل زكريا حتى صارت
 خارج بيت المقدس فاخذها الطلق فنظرت في جوف الليل الى نخلة
 يابسة فجلست عند أصلها فاخضرت النخلة من ساعها وصار
 لها سعف وخصوص وتدلّت بحملها بقدره الله تعالى واجرى الله تعالى
 من أصل تلك النخلة عينا من الماء واشتد بها الطلق فضربت بيدها
 الى النخلة وهى تقول يا ليتنى مت قبل هذا لو كنت نسيا منسيا يعنى
 لا تعرف ولا تذكر فناداها من تحنها يعنى من تحت النخلة الملك الذى
 من قبل الله قال الضحك كان جبريل وقال الحسن عيسى ابنها هو
 الذى ناداها وهزى اليك يجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
 فكلى من هذا الرطب واشربى من هذه العين وقرى عينا بهذا الولد
 فاما تزين من البشر أحد افقولى انى نذرت للرحمن صوما يعنى صمتا
 فلن اكلم اليوم افسيا وكان زكريا افتقد مريم فلم يرها فاعتم
 ودعا ابن خاله يوسف وبعثه فى طلبها حتى نظر اليها تحت النخلة
 فتكلمها فلم تكلمه فتكلم عيسى عليه السلام فقال يا يوسف أبشر
 وقر عينا وطب نفسا فان الله قد أخرجني من ظلمة الارحام الى ضوء

الذي نياوسا في بني اسرائيل وادعوههم الى طاعة الله تعالى فانصرف
يوسف الى زكريا فاخبره بولادة مريم وقول عيسى له فازداد زكريا
غما من اجل مقالة الناس وقامت مريم من موضع ولادتها وحملت
عيسى على صدرها حتى اشرفت على بني اسرائيل وزكريا جالس
معهم فلما نظروا اليها والى عيسى في حجرها بكوا وقالوا يا مريم لقد
جئت شيئا فريا يعني عظيما لا يعرف منك ولا من اهل بيتك يا اخت
هارون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا أي فاجرة فن
اين هذا الولد فأشارت أن كلموه فضر بوايديهم على جباههم تعبها
فقالوا لها كيف نكلم من كان في المهد صبيا أي في الحجر صبيا
فعند ذلك نظر عيسى اليهم وتحنن وقال اني عبد الله آتاني الكتاب
يعني كتاب النبيين وجعلني نبيا يعني بعد الخروج من بطنها
وجعلني مباركا يعني معلما نفاعا انما كنت من بلاد الله تعالى
وأوصاني بالصلاة يعني بتمام النعم لوقتها والزكاة مادمت حيا وبرا
بوالدي يعني لطيفا بوالدي ولم يجعلني جبارا شقيا الجبار الذي يقبل
على الغضب والشقي العاصي لربه ثم قال والسلام على يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا فلما سمع احبار بني اسرائيل ذلك من
عيسى عليه السلام علموا ان لا ب له وان الله خلقه كما خلق آدم
فقال زكريا الحمد لله الذي برأنا بكلام عيسى من فساق
بني اسرائيل * ولما برأ الله تعالى جريما بكلام الجنين حين سأله
أم جريج من أبوه فقال فلان الراعي عبد بني فلان كما قد مناه
في الفصل الاول في نطق الاجنة قال ابن عباس فانطلقت المرأة
فوضعت بعد ثلاثة قال الفساق ومن كان رأيه من الاحبار
والرهبان مثل رأى هؤلاء من جلساء الملك ما سمعنا شيئا فتكلم

الناس من مصدق ومكذب وخاضوا فيه وكانت أم جريج مرضية
فيهم فأتت الملك فقالت أيها الملك ان الذي انطق الصبي في بطن أمه
قادر على ان ينطقه خارجا من بطن أمه وقد كذب الناس بما رأوا ومن
العبرة فاحب ان تجمع الى المرتابين وتدعو هذه المرأة ففعل الملك وحي
بالمرأة ومعها صبيها في خرقه فقالت أيها الغلام ابن من أنت فانطق
الله تبارك وتعالى لسانه فقال اخبرتك وانا أخبرك انا ابن فلان الراعي
عبد بني فلان فتكلم مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طفل
(وروي) عن عطاء عن ابن عباس أنه قال كان نجران ملك من
ملوك حمير يقال له يوسف ذونواس بن شرحبيل في الفترة قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر جاذق فلما كبر قال
للملك اني قد كبرت فابعث الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما
اسمه عبد الله بن السامر يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد
بتدا من طاعة الملك وطاعة أبيه فجعل يختلف الى الساحر وكان
في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فقعد الغلام وسمع
كلامه فاعجبه ذلك فكان يأتي المعلم يطبا فيضربه المعلم ويقول له
لم ابطأت فشكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا أتيت
المعلم فقل حبسني ابي واذا أتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك
البلاد حية عظيمة قد قطعت الطريق عن الناس قربها الغلام
فرماها بنحجر وقال اللهم ان كان أمر هذا الراهب احب اليك من
أمر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها فأتى الراهب فاخبره فقال
الراهب أنت قتلتها قل نعم قال ان لك لسانا وقد بلغ أمرك ما أرى
وانك ستبتلى فان ابتليت فلانك كرتي فكان الغلام يبرئ الالكه
والابرص ويشفي الناس وكان للملك ابن عمه مكشوف البصر فسمع

الغلام يقتل الحية فجاءه مع قائد فقال له أنت قتلت الحية قال لا قال
 فمن قتلها قال الله تعالى قال فمن الله قال رب السموات والارض
 ورب المشرق والمغرب ورب القمر والليل والنهار والديار والآخرة
 قال فان كنت صادقاً فادع ربك يرد علي بصري فقال الغلام أرايت
 ان رد الله عليك بصرك اتؤمن بالله قال نعم فقال اللهم ان كان صادقاً
 فاردد عليه بصره قال فرجع الى منزله بلا قائد ثم دخل الى الملك فلما رآه
 تعجب منه وقال من صنع بك هذا قال الله قال ومن الله قال رب
 السموات والارض وقص عليه القصة فقال الملك علي بالغلام فلما
 حضر عنده قال له الملك يا غلام قد بلغ من سحرِكَ هذا قال اني لا اشفي
 أحداً ولكن انما يشفي الله تعالى فلم يرزل يعذبه حتى دله على الراهب
 فلما جرى بالراهب قال له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضعه
 في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جرى بآبى عم الملك فقبل له
 ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار وشقه مثل ذلك ثم قال للغلام
 ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به الى
 جبل كذا وكذا فاصعدوا به الى ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا
 فاطرحوه فذهبوا به الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف
 الجبل فسقطوا وهلكوا وجاء الغلام يمشي الى الملك فقال له ما فعل
 بأصحابك فقال كفانيهم الله فاغاط الملك ذلك فدفعه الى نفر من
 أصحابه وقال اذهبوا به في قرقورة وغرقوه فذهبوا به فقال اللهم
 اكفنيهم بما شئت فأنكفأت بهم السفينة وغرقوا وجاء يمشي الى
 الملك فقال له الملك ما فعل بأصحابك فقال كفانيهم الله فقال الملك
 اقبلوه بالسيف فضر به فانقلب السيف عنه وفشاخه في الارض
 فعرفه الله وعظموه وعلوا له في أصحابه على الحق فقال الغلام للملك

انك لاتقدر على قتلى الا ان تفعل ما أمرك قال وما هو قال تجتمع أهل
 مملكتك وأنت على سريرك فتصايني على جذع ثم ترميني بسهم
 وتقول بسم الله رب الغلام فاصابه في صدغه فوضع يده عليه ومات
 فقال الناس لا اله الا الله عبد الله بن السامر ولادين الا دينه فلما آمن
 الناس برب الغلام قيل للملك قد والله نزل بك ما كنت تحذر فغضب
 الملك وأغلق ابواب المدينة وأخذ أفواه السكك وخدا أخذ ودا
 وملاه نارا ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا فن رجع عن الاسلام
 تركه ومن لم يرجع القاه في الاخذود فاحرقه وكانت امرأة قد
 أسلمت فيمن اسلم ولها أولاد ثلاثة احدهم رضيع فقال لها الملك
 أترجعين عن دينك والا القيتك وأولادك في النار فابت فاخذوا
 ابنها الا كبر فالتى في النار ثم قال ارجعي فابت فاخذ ابنها الا وسط
 فالتى في النار ثم اخذ الصغير وقال لها ارجعي فهمت بالرجوع فقال
 الصبي اراضع يا امه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس
 عليك فالتى الصبي في النار واته على أثره * وفي الحديث في رواية
 محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة
 كان معها صبي ترضعه اذ مرت بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم
 اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله قال محمد قال
 أبو هريرة فاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحمل
 الغلام وهو يرضع ثم مرت بها أيضا امرأة ذكروا انها سرقت وزنت
 وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني
 مثله فقالت له امه في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة وان
 هذه قيل انها زنت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهي تقول
 حسبي الله * وعن معرض بن عبد الله بن معيقب عن أبيه عن جده

معقيب قال دخلت دار ابمكة ورأيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبي يوم ولد قد لف بخرقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب فكنا نسماه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع * وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا بين أصحابه فاجتازت عليه امرأة مشركة شديدة البغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حاملة طفلا لها عمره شهران فوقفت بازائه عليه الصلاة والسلام وقابلت وجهه المبارك وكلمت في وجهه المبارك صلى الله عليه وسلم فننادى الطفل بلسان طلق السلام عليك يا محمد بن عبد الله السلام عليك يا حبيب الله فانكرت الام ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أدراك أني رسول الله وأنى محمد بن عبد الله كيف شهدت بنبوتى واعترفت برسالتى ولم تشاهد آياتى ولم تدرك مبلغ العقلاء فترى معجزاتى فقال يا محمد ان نيران شريعتك قد احترقت الحجب بينى وبينك وانوار نبوتك قد بصرتنى بحقيقة مرتبةك يا محمد من عرفك فاعلم عرفك بك وأنا عرفتك بالله أعلمنى الله على لسان الروح الامين أنك محمد بن عبد الله رسول الله رب العالمين فقال جبريل وكان قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمه من الروح الامين فقال الامين رسول رب العالمين قال أيها الطفل وأين هو قال قائم عندك لا يراه أحد من أصحابك غيرى قال يا غلام وما اسمك قال ان امى سميتنى عبد الغزى وأنا كافر به فسميتنى أنت يا رسول الله قال أنت عبد الله قال يا رسول الله ادع الله فانه يستجيب لك أن يجعلنى من خدامك فى الجنة فقال جبريل

يا رسول الله ادع الله فانه يستجيب لك قد بعث الله رسولا صلى الله عليه وسلم فقال الطفل سعد والله من آمن بك وشقي والله من تخلف وأكفر بك ثم شق وخز ميتا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضح المسلمون بالتكبير والتسبيح والنهيل والبكاء فلما رأت أم الطفل ذلك بككت وقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله عليك السلام فقد كنت شديدة البغض لك سريرة الى تكذيبك قبيحة القول فيك والآن فلا أثر بعد عين وأنا أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك رسول الله واحسرتاه على ما تصرم من عمري في غير متابعتك وتقضي زمانى ولم اطفر فيدا بخدمتك فقال صلى الله عليه وسلم والذي أفهمك ما رأيت وألهمك حتى اهتديت لك انى أنظر الى كفنك وحنوطك مع الملائكة فقالت أحسن الله بشرائك يا رسول الله أما أنا الآن فلا أبالي بالموت وقد حظيت بشرف متابعتك ثم انصرفت نحو منزلها فانت في الطريق قبل ان تصل الى منزلها فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وعلى ولدها ومشى خلفها على رؤس اصابع رجليه الى أن دفنها فقبل له في ذلك فقال من كثرة ازدهام الملائكة خلف جنازتهم ألم أجد موضعا لتقدمى **وروي** عن قابلة الشيخ أبي الحسن بن محمد بن سهل الدينورى أنها قالت لبلبة ولدت أبو الحسن الدينورى لما وقع الى الارض قال لا اله الا الله محمد رسول الله نعمة عقلها كل من في البيت * ولما طلب نمرود من ابراهيم آية كان في آخر دار نمرود جارية واقفة وفي حجرها طفلة صغيرة لنمرود وهي ترضع فوثبت تلك الصبية من حجر أمها فوقفت بين يدي نمرود وقالت يا أبت ما تنتظر وهذا ابراهيم نبي الله قد جاءك بالحق فاتبعه ثم أقبلت الصبية على ابراهيم فشهدت ان الله

تعالى الاله المعبود وان ابراهيم رسول الله فأمر بهما ثم ودق قطع
قطعا

﴿الفصل الثالث في نطق الخرسان﴾

عن ابن عباس أن أم موسى لما رأت الخاح فرعون في طلب الاولاد
خافت على ابنها فخذف الله في نفسها ان اقد فيه في التابوت فاقد فيه
في اليم * قال ابن عباس في هذه الآية اقد فيه في اليم يعني البحر وهو النيل
فليقله اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له يقول الله عز وجل
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على نساءهم اذ جعل
أزواجهن وأبناءهن خولا لبني اسرائيل كما كان بنو اسرائيل للقبط
فانطلقت أم موسى الى رجل نجار من أهل مصر من قوم فرعون
فاشتريت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت
فكرهت ان تكذب فقالت ابن لي احبسه فيه قال ولم قالت أخشى
كيد فرعون فاشتريت منه التابوت وحملته فانطلقت به فانطلق
النجار الى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى والتابوت فلما هم
بالكلام أمسك الله عز وجل لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير
بيده فلم تدرا لأماء ما يقول فلما اصابهم أحره قال كبيرهم اطرءوا
هنا المصاب فضر به وطردوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله
عليه لسانه فتحكم فلم يطق أيضا يريد الذباحين ليخبرهم فأخذ الله
تعالى لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضر به وأخرجوه
من عندهم لا يبصر شيئا فوقع في واد يهوى فيه حيران فجعل لله
عز وجل عليه ان رد الله تعالى عليه لسانه وبصره ان لا يدل عليه
وأن يكون معه بحفظه حيث ما كان فعلم الله بآرك وتعالى منهم

الصدق فرد عليه لسانه وبصره ففرّ الله ساجدا فقال يا رب دلني على
هذا العبد الصالح فدلّه الله تبارك وتعالى عليه فخرج من الوادي
وأمن به وصدقته وعلم ان ذلك من الله تعالى * قال وهب اتى عيسى
عليه السلام قرية فبات عند عجوز وكان لتلك العجوز ابن اعشى
ابكم فلما اصبح عيسى نظر الى الغلام فابصر باذن الله فناداه فلم يجبه
فلما رآه بتلك الحالة أمر بيده على بصر الغلام فابصر باذن الله ثم تفل
في فيه فتسكلم باذن الله تعالى ثم تفل في اذنيه فسمع ثم أخذ بيده وقال
قم باذن الله تعالى فقام كان لم يكن به شيء وهو ينادى لا اله الا الله وان
عيسى روح الله ففرحت العجوز واسلمت وقالت يا ولدي كيف
علمت انه عيسى فقال يا ام والله ما وضع يده على عرق من عروقي
الا وذلك العرق ينطق ويقول لا اله الا الله وان عيسى روح الله
وكلمته * ولما عاش جرجيس بعد موته في المرة الثانية التي سئذ كرها
في موضعها بعد في هذا الكتاب ورأى الملك دادية ملك الموصل
ومن كان معه ذلك أجمعوا رأيهم على أن يعذبوا جرجيس بالجوع
وادخلوه في بيت عجوز فقيرة وكان بينهما متخبا عن القرية ولها ابن اعشى
اعشى اخرس مقعد وفي بيته دامة يابسة تحمل عليها خشب البيت
فلما أدركه الجوع قال للعجوز اما عندك من طعام فأقسمت ما لها
عهد بالطعام منذ ايام وانما كنت اسأل الناس بابني هذا
فيرحموني لما يرون من زمانتي وسأخرج فاطلب لك شيئا قال لها
حدثنني هل تعرفين الله قالت نعم قال فايها تعبدين قالت لا قال
اما انك لو عبدته لا غناك عن الناس وشفى لك ابنك قالت كيف
يغنيني ولم يغنك وأنت تزعم انك وليه ام كيف يشفي ابني ولم يصرف
عنك العذاب قال جرجيس اما قولك كيف يغنيني ولم يغنك فهل

تعليم انى منذ كنت فى ايدى هؤلاء القوم كان لى طعام أو شراب
 قالت لا قال واما قولك كيف يشقى ابنى ولم يصرف عنك العذاب
 فهل تعلمين ان أحد اعدب بمثل ما عذبت به فبقى بقائى أو صبر
 صبرى ولولا دفاع الله عنى وعافيته لقد كانوا قتلونى اول ما عذبونى
 فوق ذلك فى قلبها وخرجت تطلب له شيئاً فاقبل جرجيس على الدعاء
 فابلت ان اخضرت الدعامة اليابسة وأنبئت من كل فاكهة تؤكل
 وتعرف حتى كان مما أنبتت اللبان والفستق وسوى ذلك من الثمار
 الرطبة وخرج للدعامة فرع من فوق البيت اطل البيت وما حوله
 فلما رجعت الجوز تطرت الى ما حدث فى بيتها قالت آمنت بالله
 الذى لا اله الا هو الذى اطعمك من بيت الجوع والمسغبة واعزك فى
 بيت الذل والمسكنة فادع هذا الرب العظيم يشف لى ابنى قال اذنيه
 منى قال فدننت به منه فتنقل فى عينيه فابصر بهما ثم تنقل فى اذنيه فسمع
 ثم تركه قالت الجوز اطلق لسانه ورجليه يرحمك الله قال أخريه
 فان لذلك يوم اعظيما فنظر الملك ذات يوم فرأى شجرة لم ير مثلها
 فقال لاصحابه انى أرى فى قريتنا شجرة أنكرها قالوا تلك شجرة لم ير
 مثلها أنبتنا ذلك الساحر يعنون جرجيس واستغنت الجوز
 وشفى لها ابنها قال فهلا أعلمتسونى بذلك قالوا رأينا شأنه اهمك
 وأخزك فكرهنا ان نزيده على ما بك فامر بالبيت لهدم والشجرة
 لتقطع فلما رأى ذلك جرجيس دعا الله فردّها كما كانت ودعا
 الملك جرجيس فقتله القتلة الثانية وسند كرها فى موضعها من هذا
 الكتاب ولما رجع جرجيس الى الملك بعد القتلة الثالثة قال له
 يا جرجيس هل تحيينى الى امر لك فيه فرجولى ولولا أن يقول الناس
 انك قهرتنى لآمنت بك واتبعتك ولكن هل لك ان تسجد لافلون

سجدة واحدة ثم اصنع ماتحب وافلون هو اسم صنم الملك داديه فلما
 سمع جرجيس كلامه طمع في هلاك صنمه وعاهده فقال اين كان هذا
 الراى منذ سبع سنين قال الملك لا تريب قدي غضب الرجل على
 ولده واخيه فان تسعفتى بالذى سألتك عوضتك من كل جهد
 اصابك فرحا وعافية وسرورا * قال جرجيس نعم قال الملك فعزمت
 عليك ان تظل يومك عندي ولا تبث ليلتك الاعلى فراشى فاني
 مخليه لك لكي تعلم الناس اني قد آثرتك على نفسي فظل يومه في بيته
 فلما كان الليل قام يصلى ويقرأ الزبور بصوت خزين موجه نقشعر
 منه الجلود وتذرف منه العيون فسمعت امرأة الملك قراءته فاذا هي
 تسمع شيئا لم تسمع السامعون مثله فاقبلت من مضجعتها حتى وقفت
 خلف جرجيس وهي تبكي بكائه فالتفت اليها فقال ما يبكيك اينها
 المرأة من شئ عرفته فأمنت به قالت ما عرفت ولا آمنت ولكن
 ابكاني حسن صوتك وحكمة كلامك الذي لا يشبه كلام البشر قال
 فكيف لوعرفت هذا الرب لكان اهيب في صدرك واخوف لك
 قالت فقصة على ياسيدي فانشأ يحد ثها عن ملكوت السموات
 والارض وعن الجنة وما أعد الله لاوليائه وعن النار وما أعد الله
 فيها لاعدائه وضرب لها الامثال فأمنت وكتمت ايمانها فلما أصبح
 جرجيس غدوا به الى بيت الاصنام واتبعه الناس ولم يتخلف عنه
 احد لينظر واما هو صانع وشاع أمره في الناس انه قد تابع الملك
 وقبل للعجوز الذي كان في بيته جرجيس قد فتن بعدك واصغى الى
 الدنيا فاقبلت نحوه وقد حملت ابنها على عاتقها وهي تبكي وتقول
 باعلى صوتها ويحك يا جرجيس بعد ان احيا الله تعالى لك الموتى
 وشفى لك المرضي وبعد ان اطعمك الثمار الرطبة من العيذاب

اليابسة وبعد اذ قطعت واحرقت وبعد اذ ايدك الله بملائكته
واعزك بنصره وكلبك بوحيه تكصت على عقيبك واصغيت الى الدنيا
فن يا من الفتنة بعدك فلما انتهوا به الى بيت الاصنام التفت جرجيس
الى ابن الجوز فدعاه فاطاق الله لسانه ورجليه فقال له جرجيس
اذ هب الى هذه الاصنام فادعها الى فقال الغلام كيف اقول
ولم انطق قط قال قل لها يعزم عليكم جرجيس بالله الذي لا اله الا هو
الذي خلقكم الا اجبتم فلما قال الغلام ما امره به اقبلت الاصنام
تدرج نحوه وكانت على كراسي من ذهب فنزلت عنهما فشت اليه فلما
انتهت اليه ركض جرجيس الارض برجله ركضة خسفت
بالاصنام وكان ابليس في جوف انبلون كبير الاصنام فلما احس
بالخسف خرج منه هاربا فلم يدخل في جوف صنم بعد هاتخافة
الخشف فأخذ جرجيس بناصية ابليس وقال له ايها الملعون
ما رغبتك في هلاك الناس وانت وجنودك تصيرون الى جهنم قال
لو خيرت بين ما أطأت السماء واشرقت عليه الشمس وبين فتنة
آدم ولو طرفة عين لا اخترت فتنته طرفة عين الم تعلم ان الله أمرني
وامر الملائكة بالسجود لآبيك آدم فسجد الملائكة وقال لي اسجد
فقلت لا اسجد لهذا الذي خلق من طين وانا خلقت من نار فتركه قال
الملك لجرجيس ليس هذا الذي وعدتني اهلكتنى وآلهتى قال له
جرجيس ويلك تسمي الهام من لم يقدر على أن يمتنع مني وانا عابد
ضعيف قالت امرأة الملك التي آمن بالله اسمعوا مني اكلكم قالوا
نعم قالت والله ان الهائم لتفكر وتعتبر وهي بهائم فكيف بكم
ايها الناس وانتم تسمعون وتعقلون وما تنتظروا الملك بنفسك
وأصحابك الا أن تشق الارض بكم فتهلكون كما هلكت أصنامكم

قال لها الملك ويحك ما اسرع ما اغواك هذا الساحر في ليلة واحدة
 واما منذ سنين افا سيهوا كايده فما ظفر مني بشئ قالت ما ترى كيف
 ينظره الله بك أي عدو الله وأيسر من الحياة وقالت ابن اصفنا ملك
 التي كنت تعبد هاويلك ما تزداد الا غرة بالله وجرأة عليه فغضب
 فامر بها فعلقت بشعرها وحمل عليها امشاط الحديد حتى سقط لها
 وتقطعت عروقها ونشبت الامشاط في عظامها وسال منها فلما اشتد
 عليها العذاب قالت يا جرجيس ادع الله أن يخفف عني قال ارفعني
 بصرك فوقك فلما نظرت ضحكك وفرحت فقال لها ما يضحكك
 قالت ملكان فوق رأسي معهما حلتان من حل الجنة وتاجان من
 تيجان الجنة ينتظران روحي فاذا اخرجت كسياهما الخلل وزيناها
 بالتاجين وصعداهما الى الله تبارك وتعالى فلما قبضت أقبل جرجيس
 على الدعاء فقال اللهم انك ابتليتني بهذا البلاء لتعطيني به منازل
 الشهداء ومرافقة الانبياء وهذه الساعة آخر ساعة من ساعات
 الدنيا وهذا اليوم آخر ايامي من الدنيا واليوم الذي وعدتني فيه
 الراحة من بلاء الدنيا والافضاء منها الى جنتك ورحمتك اللهم اني
 استلث ان لا تقبض روحي ولا ازول من مقامي هذا حتى تنزل بهذه
 القرية الظالم اهلها ويا لها المنكبرين الجبارين من نعمتك
 وسطوتك وغضبك ما تقربه عيني وتقلبه هجتي عاجلا اللهم فلا
 يدعوك عبد من عبادك بعدى في كرب أو غم فيد كرنى ويسألك
 الا استجبت له اللهم اجعل ما اصابني فيك عبرة لاهل البلاد وقصتي
 لاهل الدنيا فلما فرغ من دعائه امطر الله عليهم نارا من السماء فلما
 أحسوا بالحرين بادروا اليه فقتلوه بالسيف وصبر ليكرمه الله
 بالقتلة الرابعة فلما احترقت القرية بجميع ما فيها ارسل الله تبارك

وتعالى

وتعالى ملكا فجعل عاليها سافلها فلبث يخرج من تحتها دخان منتهى
لا يشبه احد الاسقم منه سقما شديدا اسقاما مختلفة لا يشبه بعضها
بعضا فكان جميع من آمن به ثلاثة وثلاثين الف رجل وتسعمائة
وتسعين امرأة وامرأة الملك آخرهم رحمة الله عليهم أجمعين
المؤمنين والمؤمنات وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات وآله
وصحبه أجمعين **روى** عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتى بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال له النبي من أنا فقال أنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت امرأة من خثعم الى النبي
صلى الله عليه وسلم بصبي لها لم يتكلم في اوان الكلام فأخذ عليه
الصلاة والسلام ماء فتمضمض وغسل يديه واعطاها اياه وامرها
بسقمها الصبي ففعلت فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وتكلم * عن أبي الحسن احمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن
الهللول التنوخي رحمه الله قال كان بباب الشام من الجانب الغربي
من بغداد رجل مشهور بالزهد والعبادة يقال له لييب العابد
لا يعرف الا بهذا وكان الناس يتناوبونه وكان صديقا لابي فحدثني
لييب قال كنت مملوكا روميا لبعض الجنند فرباني وعلمني العمل
بالسلاح فصرت رجلا ومات مولاي بعد ان اعتقني فتوصلت الى
ان جعلت رزقه لي وتزوجت بسيدتي زوجة مولاي وقد علم الله
تعالى اني لم أرد بذلك الا صيانتها واقت بذلك مدة ثم اتفق يوما اني
رأيت حية داخلة الى حجرها فامسكت ذنبها لا قتلها فانثنت على
فنهشت يدي فشلت ومضى على زمان طويل فشلت يدي الاخرى
بلا سبب اعرفه ثم جفت رجلاي ثم عميت ثم خرسيت فكنيت على
هذه الحالة ما في سنة كاملة لم تنق جارحة صحبة في الاسمعي أسع به

ما اكره وانا طريق على ظهري ولا اقدر على كلام ولا ايماء ولا حركة
استقي وانا ريان واترك وانا عطشان واطعم وانا شبعان واترك وانا
جائع فلما كان بعد سنة دخلت امرأة الى زوجتي فقالت كيف
ابو علي لبيب فقالت لها زوجتي ها هو لاجي فيرحي ولا ميت فيبلي
فاذلقني ذلك وآلم قلبي الماشد اذ اوبكيت ونجيت الى الله تعالى
في سرى بالدعاء وكنت في جميع تلك العال لا أجد الما في جسي
فلما كان في بقية ذلك اليوم ضرب علي جسي ضربا شديدا كاد
أن يقتلني ولم ازل على ذلك الى ان دخل الليل وانتصف فسكن الالم
قليلا ثم نمت فما احسست الا وقد انتهت وقت السحر واحدى يدي
على صدرى وقد كانت طول هذه السنة مطروحة على الفراش
لا تتشال ثم وقع في قلبي ان اتعاطى تحريكها فحركتها فحركت فحركت
فراحشديدا وقرى طمعي في تفضل الله عز وجل بالعافية فحركت
ال اخرى فحركت فقبضت احدى وجلي فانه قبضت فردتها
فارجعت وفعلت مثل ذلك بال اخرى فرمت الانقلاب من غير أن
يقابني احد كما كان يفعل بي فانه قابت بنفسي فجاست ورمت القيام
فامكنتني ففقت ففرزت عن السرير الذي كنت مطروحة عليه وكان
في بيت من الدار فشببت الشمس الحائط في الظلة لانه لم يكن هناك
سراج الى ان وقفت على الباب وانا لا اطعم في بصري فخرجت من
البيت الى صحن الدار فرأيت السماء والكواكب تزهرفسكدت
اموت فراحوا نطلق لسانى بان قلت يا قديم الاحسان لك الحمد
ثم صحت بزوجتي فقالت ابو علي فقالت الساعة صرت ابو علي أسيرجى
فا سرجت فقالت اثبتني بمقراض بخاءت به فقصصت شاربا كان لي
على زى الجند فقالت زوجتي ما تصنع الساعة تعيبك رفقاؤك

فقلت

فقلت بعد هذا الأخدم الأربي فانطلقت الى خدمة الله عز وجل
وخرجت من الدار وطلعت الزوجة ولزمت خدمة ربي قال
أبو الحسن وخبر لبیب هذا مشهور وكانت هذه الحكاية تسمى
يا قدیم الاحسان لك الحمد لكونها صارت عادة يقوله في حشو
كلامه وكان يقال انه مجاب الدعوة فقلت له ان الناس يقولون انك
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامك فسمع بيده عليك فبرئت
فقال ما كان لعافيتي سبب الا ما عرفتك وذكر عن بعض الخطباء
انه قال لا منى الناس في تطويل الخطبة على منبر بخارافهممت بأن
أقصرها فقلت لا أقدر ان احذف شيئا من المواعظ ولكن احذف
شيئا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما صعدت المنبر على
هذه العزيمة اعتقل لساني فلم أقدر أن تكلم بشيء فعقدت النية فيما
بينى وبين الله تعالى وقلت لا أقصر بعد هذا في حق النبي صلى الله
عليه وسلم فلما علم الله عز وجل صدق نيتي اطلق لساني بمنه وكرمه

﴿الفصل الرابع في نطق الممسوخ﴾

روى أن سليمان عليه السلام بينما هو قاعد مع بلقيس ذات يوم
اذ قال لها يا بلقيس أكل اهل سبأ ونواحيها كانوا في طاعتك قالت نعم
يا نبي الله الا وادي عن يمين أرض سبأ وهو واد طويل عريض
لا يعرف حده فيه فنوات وأشجار غير أنه غابت عليه القردة
وازاحوا عنه سكانه وهم بالكثرة بحيث لا يحصى عددهم وانهم على
سنة اليهود يشترون ويبيعون في كل يوم الا يوم السبت فانهم
لا يبيعون ولا يشترون فيه قال فبعث سليمان عليه السلام عنده
ذلك العقاب الى ذلك الوادي ليأتيه بخبره وأمر القردة التي فيه
وأمره أن يسرع في العود قبل أن يفارق سليمان مجلسه فطار

العقاب وارتفع في الهواء حتى اشرف على ذلك الوادي وقنواته
 واشجاره والخيرات التي فيه وكثرة تلك القردة فطار ثم عاد الى
 سليمان فانقض عليه وأخبره بجميع ذلك قال سليمان على بقية
 القوارير فاتي بها فامر الريح فحملته مع نقر من بني اسرائيل حتى وقف
 على الوادي فامر ببساطه فطه الريح على شفير الوادي فلما نظرت
 القردة الى سليمان قال بعضهم لبعض هذا نبي الله سليمان الذي
 سمعنا به انه قد خضع له جميع الخلائق فقال بعضهم تعالوا بنا در
 اليه في طاعته ربما يقرنا في هذا الوادي ولا تخالفوه فانه يقرم في كل
 موضع فيه ذل ومهانة فاجتمعوا واسرعوا الى سليمان ووزلوا عليه
 وقالوا يا نبي الله انا من اليهود الذين اعتدوا في السبت فسحقوا قردة
 ونحن من نسلهم وكانت المعصية مشنومة علينا فان رأنا فلا يعصى
 ربه فانا يا نبي الله معشر القردة على دين موسى نستعمل السبت
 وسائر أحكام التوراة وانا قد طردنا من اماكننا وكننا وكننا هاهنا
 في هذا الوادي وانا قد سمعنا من آبائنا واجدادنا انك نبي الله وابن
 خليفة وانه يسخر لك الجن والانس والحيوانات كلها ويعلمك
 منطق الطير ويسخر لك الرياح ويمحك الله خاتم العز ويوفق على
 يدك بناء بيت المقدس فان رأيت ان تقرنا في هذا الوادي
 ولا تصرفنا عنه فقال لهم سليمان ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب
 الآخرة ثم كتب لهم سجلا على لوح من نحاس وجعله في عنق كبيرهم
 ليتوارثوه ولا يتعرض لهم في أوديتهم متعرض ثم انصرف عنه
 سليمان صلى الله عليه وعلى نبينا محمد وسائر الانبياء والمرسلين
 وآلهم وصحهم أجمعين

﴿الباب الثاني في نطق الوحوش وفيه سبعة فصول﴾

الفصل

﴿الفصل الاول في نطق الاسود﴾

روى انه لما بعث الله تعالى صالحا رسولا الى عمود اتاهم فدعاهم
الى عبادة الله تعالى ونهاهم عن عبادة الاصنام واخبرهم
انه رسول الله اليهم فكذبوه وقالوا له ان كنت صادقا في نبوتك
فادع ببعض سباع الوحوش حتى تشهد لك بما تقول ثم يؤمن بك
وبربك قال فرفع صائح صوته وقال آيتها السباع الضارية ان كنت
رسولا الى عمود فاسرعوا الى فاقبل اليه أسد عظيم كانه ثور وهو
يقول لبيك يا صالح ووقف خاضعا يصبص بذنبه بين يديه فقال
واحد من الكفار انظروا الى هذا السحر العظيم قال فزأرا الاسد
على القوم وصاح صيحة فانهم رمواوها وما باجمعهـم على وجوهـم
حتى دخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم وقالوا يا صالح ردة عنا الاسد
حتى ننظر في أمره فأمره أن ينصرف فانصرف * ولما خرج اخوة
يوسف الصديق ومعهم اخوهم الصديق حين أرادوا قتله بينما هم
سائرون اذاهم بسبع قد وقف لهم في الطريق فدناهم بلسان
طلق يا بني يعقوب لئن قتلتم اخاكم لا يهاكم بعد ذلك سبع ولا شيء ابدا
وساطها الله عليكم فلم يزدادوا الا غيظا * عن وهب لما قيل لفرعون
ان مولود ايلود في هذا العام اسمه موسى بن عمران وكان عمران مع
فرعون ليلا ونهارا لا يفارقه ساعة قبل لعمران اذا رأيت نجم كذا
يلقي شعاعه على وجهك فانطلق الى أهلك فاودعها الوديعة التي
في ظهره وكان عمران لا ينام الليل يراقب النجوم وكان فرعون
قد أودع حول عسكره تيرا عظيمة لا تطفا فبينما عمران قائم يراقب
النجوم اذ سطع نجم موسى عليه السلام من قبل الطور ووقع شعاعه
على وجه عمران فر عمران بخطى الضفوف وقد ألقى الله عليهم

النوم حتى انتهى الى الاسود فوضعت أعناقها وقالت يا عمران
مر في حفظ الله فر عمران الى الماء وتطهر ومرت الى أهله فواقعها
فلما فرغ هتف به هاتف قائلاً ارجع الى عسكر فرعون وكانت ليلة
عاشوراء ليلة الجمعة فلما أصبح غدا النجمون الى فرعون وقالوا يا الهنا
حمل بالمولود هذه الليلة قال فرعون كيف وقد جمعت بنى اسرائيل على
العسكر فلا يخرج منهم احد الى امر أنه وحول عسكرى الف اسد
ضارى قالوا لا ندري * ولما اتى على عيسى ايام قلائل بغدمولده
وخاف زكريا على مريم وعيسى من ملك بنى اسرائيل ارسل مريم
وعيسى مع ابن خالها يوسف النجار الى بلاد مصر وزودهم
واعطاهم انا كانت له فخرجوا من بيت المقدس ليلاً وجعلوا
يسبرون من بلد الى بلد حتى رأى يوسف أسدا واقفا على قارعة
الطريق ففرعوا منه فقال عيسى قدمونى الى هذا الاسد ولا تقر به
أنتم فلما صار بين يديه قال عيسى للاسد يا أيها الوحش ما وقفك
على قارعة الطريق فقال الاسد لثور يمر على لا بدلى منه فقال
عيسى ان هذا الثور يقوم مساكين ابس لهم سواء ولكن
انطلق الى بركة كذا فانك تجد جبلاً ميتاً فكله واترك هذا الثور
لاصحابه فضى الاسد نحو الجبل الميت فأكله * وروى عن على
رضى الله عنه انه قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجت جبال
الدنيا حتى كنا نسمع دويها فقالوا اسحر محمد الجبال فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن موقن يقرؤها الا سبحت معه
الجبال الا أنه لا يسمع قال وسكنت الرياح عند نزولها وهاجت
البحور ومرت بامواجهها واصغت البهائم بأذانها ورجمت الشياطين
من السماء ونادى روح القدس من الهواء معاشر الناس ما تعودكم

وقد

وقد بعث الله تعالى اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال علي
وابن عباس فسمع صوته شاب من ثقيف فقام وساق عشرة من الابل
نحو مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ليندخل في دينه وعلى أن يبيع
الابل وينفقها على أهل الاسلام فلما دخل مكة اذا هو بجماعة من
سادات قريش مجتمعين في مجلس لهم فدنا منهم فقال افيكم محمد
فوثب أبو جهل في وجهه فقال ما الذي تقول يا غلام قال الذي تسمع
قال وما محمد قال النبي الذي بعث اليكم قال ما بعث الينا نبيا من
الذي قال لك انه بعث فينا نبيا قال الغلام كذا ذات ليلة فعودا
اذ سمعنا صوتنا من الجوى يا معاشر الناس ما يعودكم وقد بعث الله
عز وجل اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال أبو جهل يا غلام
ما بعث الينا نبيا وانما اذ صوت شيطان استهزا بكم قال الغلام
فارني أنت وجه محمد بن عبد الله حتى اراه قال وما تصنع به فانه
رجل مجنون مصروع فاذا فرغ من صرعه سحر واذا فرغ من سحره
كذب قال الغلام اظن بينك وبين محمد خشونة فهل يقول له أحد
مثل مقالتك قال نعم شيخ قريش وأقبل به حتى أوقفه بين يدي
الوليد بن المغيرة المخزومي وقال له يا غلام سل عن محمد قال الغلام
يا شيخ ما تقول في محمد قال وما أقول أقول انه ساحر يفرق بين
الناس فقال الغلام علك يشهد قال أبو جهل يشهد لي عمه وأخذ
بيده وانطلق به حتى أوقفه بين يدي أبي لهب عبد العزى بن عبد
المطلب فقال للغلام هذا الشيخ هو عم محمد فسله قال الغلام يا شيخ
الى م يدعوا بن أخيك محمد قال يدعوا الى الزور والبهتان يريد

تعطيل اللات والعزى قال الغلام ضل سعي وذهبت أيامي واصيلت
نفسى فمن يشتري منى هذه النوق حتى أنصرف قال أبو جهل انا
اشترى منك فبكم تبيعها قال بمائتى دينار قال أبو جهل اشهدكم معشر
قريش انى قد اشتريت هذه النوق من هذا الغلام بمائتى دينار
وانا ازيد عشرة دنانير قال الغلام ولم تزيدنى قال انى أريد أن أشرط
عليك شرطا قال وما شرطك قال على انك لا تأتى محمد ولا تصير اليه
ولا تسمع كلامه قال وما عليك ان آتيت محمد افسمعت كلامه قال
أتحوف عليك وأنت غلام حديث السن أن يخذحك بسهره فلما
سمع الغلام ذلك علم أن بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم عداوة
وسأل عنه فأرشد اليه فوجده راكعا وقد وقع نور وجهه على شرائه
نعله فلما رفع رأسه من الركوع عاد ذلك النور الى وجهه فقال
الغلام ما هو بوجه ساحر ولا كذاب ولقد أعطيت عشرة يا محمد
والله ما أنت الا صادق واطال النبي صلى الله عليه وسلم فى الصلاة
فانصرف الغلام راجعا يريد النوق وقد أمر أبو جهل أن تنهى النوق
الى ورث الصفا فجاء الغلام فلم يجد النوق فى موضعها فقال يا قوم
منافعت النوق قالوا لا علم لنا اليس قد اشتراها منك شيخنا أبو الحكم
فأذهب اليه فانه فى خوفه يخته يعنون فى منظرته فقال يا قوم ما فعلت
قالوا بل قد بعث اهلك منه فأذهب اليه فخذ حقلك منه فاقبل الغلام
وتأداه يا أبا الحكم فأشرف عليه فقال له ما تشاء يا غلام قال اما ان
تعطينى حتى أوترد على نوقى قال هيات مالك عنى مال ولا نوق
قال وكيف قال لانك قد نقضت الشرط قال الغلام ما بعثتك على
الشرط وقد كذبت والله فى أمر محمد ما محمد بساحر ولا كذاب بل
هو صادق فغضب أبو جهل ابن هشام غضبا شديدا حتى تزايد غيظه

وحلف وقال واللات والعزى لا اعطيك شيأ ابدا بعد ما صرت الى
دين محمد فانظر الآن ما يعطيك محمد والله فترجع الغلام باكياء وهو
ينادي يا معشر الناس ارايتم ظالما اظلم من شيخكم هذا ما عرف اني
قد دخلت في دين محمد وصدفته جحد حق وانكر معرفتي وحلف
باللات والعزى انه لا يعطيني حقا ابدا فقال له عبد الله بن الزبير
استهزأ به يا غلام اصنع الى بآذ نك حتى اقول لك فيها كلمتين لا يعلمهما
أحد انطلق الى محمد واخبره بالقصة واسئله فانه ان مشى معك محمد
تقص حاجتك ويستخرج لك حقت قال الغلام أتسخر بي وكيف
يكون ذلك وهو عدوه قال ويحك يا غلام اقبل قولي وانطلق فان
لحمد هيبه فانطلق الغلام حتى دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فلما
أن بصر به أوجز في صلاته وانقلى وجعل الغلام يهابه ولا يتكلم
ولا يقول شيأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام أنت طلب
أحد اقال نعم جئتك في احد قال ادن مني قد ناو هو يرتعد وينتفض
فرقا من هيبته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا ترتعد انما أنا نبي
الرحمة يا غلام سمعت صوتا من السماء وقائلا يقول ما تعود كم وقد
بعث الله اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال الغلام بعد ثني صوت
من كان ذلك قال صوت روح القدس جبريل عليه السلام امين
رب العالمين يا غلام اتحب أن اقول لك ما قال لك عبد الله
ابن الزبير في اذ نك قال نعم بعد ثني قال لك انطلق الى محمد فانه
ان اقبل معك قضى أبوجهل حاجتك واستخرجت حقت فقلت له
اتسخر مني وكيف يكون ذلك وهو عدوه قال لك انطلق فان
لحمد هيبه قال الغلام ها أنا قد أشهد بشعري وبجلدي ولحي ودمي

مخلصا صادقا قائلا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عنده ورسوله بعد ان علمت ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قم
الآن بعد ان أسلمت وآمنت وقررت مخلصا بان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فتقدمني الى باب أبي جهل فان مشي
يسبق عدوك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى كأنه يقتلع
من الصخور ويحدر في صلب فاستغل نعليه واشتلت له الارض فوضع
رجله المباركة وخطى من باب المسجد الى باب أبي جهل خطوة
واحدة آية وعبرة وكان ذلك بعين أبي جهل فذعر من ذلك ذعرا
شديدا وقد سبق الغلام بالكلام فنادى يا ابا الحكم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم مه يا غلام ذرني اكنه بما كناه الله به واختاره
فانه الملعون من السماء فناده النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا جهل
فلم يجبه فلبث ساعة ثم ناداه الثانية يا أبا جهل فلم يجبه فلبث ساعة
ثم ناداه الثالثة فلبث ساعة ثم ناداه ليبيك يا محمد وسعديك وكرامة
لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك يا أبا جهل والويل حل بك
انزل الى فتزل اليه وقد ذهلت نفسه وتغير لونه وطاش عقله
واضطجعت ركبته وارتعدت فرائصه وتلجج لسانه وقال
ما حاجتك يا محمد قال الويل لك والويل قد حل بك ادفع الى هذا
الذي له قال حاجتك يا محمد على الرأس والعين العنسية وأراد أن
يسوف ويؤخر خلف النبي صلى الله عليه وسلم باليمين التي كان
اذا اجتهد حلف بها وقال والذي بعثني بالنبوة وخصني بالرسالة
لا ارحت من موضعي هذا أو تعطى هذا الطائفي حقه قال نعم يا محمد
سمعنا وطاعة وكرامة لك فداء يجارية له يقال لها سويدا فقال يا سويدا
على بالك بئس والميزان فانت وهي تقول يا سيدي اتقضي حاجة

محمد وأنت الآن كنت تشته فقال لها اسكتي وبلك من يستطيع
أن يرث محمد حاجة ومحمد هيبه وجلالة ثم جعل وزن وزنه بعد وزنه
حتى وزن مائتي دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم وزن أيضا
عشرة دنانير كما قلت قال فوزن عشرة أيضا وقال هي لمشاك يا محمد
فانه لم يكن في حسابي هذه العشرة فاخذها الغلام ونهض رسول الله
صلى الله عليه وسلم والغلام فقال أبوجهل وهو يرعد يا محمد حاجة
أخرى فأقضيها لك قال نعم الروضة الخضرة والنعيم المقيم أن تقول معي
لا اله الا الله وتقر باني رسول الله حقا قال يا محمد كل ما كان لك من
حاجة عندي في أهلي ومالي ولدي فهو بين يديك بغير انقطاع بيني
وبينك وأما هاتان الكلمتان فقد نقلتا على ولا افهمهما ونهضوا
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والغلام معه حتى مر بمجفل
قريش قال النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام قال لبيك يا رسول الله
قال اذهب اليهم فأخبرهم بقدرنا عند صاحبهم وبقدر صاحبهم
عندنا فز اليهم الغلام فلما قرب منهم قال ابن الزبعرى هات يا غلام
ما صنعت وما الذي فعل بك شيخنا أبو الحكم قال الغلام قد قضى
حاجتي والله على حذر أدنى وهو صاغر راغم قال قضى حاجتك قال
نعم والله ما رأيت أحدا أهون ولا أقل ولا أصغر ولا أدل من
صاحبكم عند صاحبنا ولا رأيت أحدا أعز ولا أنبل ولا أجل
ولا أكبر من محمد عند صاحبكم والله لقد نزل اليه ولقد ذهبت نفسه
وتغير لونه وطاش عقله واصطكت ركبناه وارتعدت فرائصه وتلجج
لسانه وقد قضى والله حاجتي على حذر أدنى وهذا المال والله
كما ترونه معي مائتا دينار وعشرة دنانير الذي زادني وقال هذه
العشرة دنانير لمشاك يا محمد وكل حاجة لك في نفسي ومالي وأهلي

وولدى فهى بين يديك قال عبد الله بن الزبير ومحمد بن يعقوب
قريش الانتظرون الى ابي جهل ابن هشام كيف يأمرنا بتكذيب
محمد وكيف يسبه في العلانية ويقضى حوائجه في السر قوموا بنا
حتى ندخل في دين محمد فاجتمعوا كلهم وعزموا على أن يأتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فيسلموا على يديه فقاموا باجمعهم وكانوا ثمانين
رجلا وهم ما زروا ان لقيهم الوليد بن المغيرة وكان عم ابي جهل فقال
يا قوم الى أين عزمتم قالوا نريد ان نسير الى محمد فندخل في دينه
ونشهد بشهادته قال ولم قالوا لان ابن أخيك هذا يأمرنا بتكذيبه
ويسبه في العلانية ويقضى حوائجه في السر قال لهم ما تقولون قالوا
الذى تسمع قال فلا تفعلوا وسيروا معي الى منزل ابن اخي فان يكن
معدورا عذرا وان كان يكن معدولا عذلا قال فرجعوا معه باجمعهم
حتى صاروا الى باب ابي جهل فناده يا ابا الحكم فاشرف عليه قال
ما تشاء يا عم قال ويحك انزل الى فتزل اليه وهو على الحالة التي تزل
عليها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمه يا ابا الحكم
ما هذا الجزع والهلع الذي أرى بك كل هذا خوفا وجزعا من محمد
قال يا عم لا تفعل على واسمع كلامي فان كنت معدورا فاعذروني
وان كنت معدولا فاعذلوني قال فتكلموا بك وهاتوا فامروا
أبوجهل بسبائبه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا عم الانتظر
الى محمد قال بلى قال واللات والعزى لقد خطى اليوم من باب المسجد
الى باب دارى هذه في خطوة واحدة وأنا انظر اليه قال هذه قليل
من مهر محمد فقلت واللات والعزى لئن دنا من هذه الخوخة يعني
المنظرة لأخذن هذا القهر يعني الحجر ولا يقينه على رأسه ما يقينه
واريح العباد منه يا عم وبلغ فيه المنى فاقبل حتى صار تحت خوختي

هذه ثم نادى يا ابا جهل فقلت في نفسي قد بدأني بالحماقة واللات
والعزى لا تقتله فلما تناولت الفهر وهممت ان اقبه على رأسه فاذا
هو قد رد مع يدي فجعل في عنقي وثيقا لا يتحرك فأخرجت رأسي الى
الخضراء وقلت في نفسي ان كان لمحمد في هذه الخضراء اله يعلم ما في
الصدور سيطلق هذا الحجر من يدي وعنقي فاذا انا بالخصرة يا عم قد
سقطت من يدي وعنقي تتدحرج في مجلسي كأنها قطعة عجين او قلت
من طين فناداني الثانية يا ابا جهل قد دت يدي فتناولت الفهر ثانيا
على أن اطرحه على رأسه فاذا هو قد رد أيضا مع يدي في حلقى وصار
يا عم كهينة الغل الوثيق لا يتحرك فأخرجت رأسي الى الخضراء
وقلت ان كان في هذه الخضراء من يعلم السر واخفى سيطلق هذا
الفهر من يدي وعنقي فاذا انا بالخصرة قد سقطت من يدي وعنقي
تتدحرج كأنها قطعة عجين أو قلت من الطين وناداني الثالثة
فهممت بأخذ الفهر الثالثة واذا انا بشئ يتحرك واسمع خشخشة
فالتفت ورأيت فاذا انا باسد كأكبر ما يكون كأنه الليل المظلم
وله عينان تتوقدان نار اوله انياب كانياب الفيل يقرض بعضها على
بعض وهو يقول الويل لك والويل حل بك بصوت هائل احب محمدا
واقض حاجته والا والله لا قرضتك بانيابي هذه فأخرجت
رأسي الى محمدا وأجبته عند ذلك ثم نظرت الى الاسد وما يقول لي
قال انزل اليه ويلك واقض حاجته والا وضعت والله انيابي فيك
وقتلتك قتلة لا ترى الدنيا بعدها أبدا فنزلت اليه وقضيت حاجته
فزعوا وفرقا وخوفا وهيبة من ذلك الاسد لاله كرامة مني لمحمد
يا عم فان كنت معذورا فاعذروني وان كنت معذولا فاعذلوني
فلما سمعوا ذلك قالوا اجمعهم أنت معذور وبعد ان كان الامر على

ما ذكرت * وحكى الشبلي * ان ابا حمزة كان من شأنه الجلوس
في مجلسه لا يخرج الا لعظم لا يسعه القعود عنه فدخل عليه بعض
الفقراء يوما وليس عنده شيء فطلع قبضه ودفعه اليه فخرج الفقير
فغلب على أبي حمزة الوجد فخرج مجرّدا فيبينا هو يمشي في الصحراء
اذ وقع في بئر فأراد أن يصيح فذكر العهد الذي بينه وبين الله تعالى
فبينما هو في البئر اذ مرّ رجلان على جادة الطريق فقال احدهما
للاخر يا أخى هذا البئر في وسط الطريق لומר به من لا يعلم به لهوى
فيه فامض أنت وأنتى بالقصب وأنا نقل الحجارة والتراب ففعلا
وسدّارأس البئر ومضيا فأردت أن اكلمهما لضعف البشرية
أن أخرجاني ثم طمأه فتعني العقد الذي بيني وبين سيدي فقلت
سيدي وعزتك لا استغثت بغيرك فبينما أنا كذلك وقد مضى بعض
الليل اذ التراب يتناثر على رأس البئر كأن انسانا ينيشه فسمعت
قائلا يقول لا ترفع رأسك لئلا يسقط عليك التراب ثم يا ابا حمزة
تعلق برجلي فتعلقت برجله فاذا هو خشن الملمس فلما صعدت وصرت
فوق البئر على الارض اذا أنا بسبع عظيم فالتفت الى فسمعت قائلا
يقول يا ابا حمزة نجيناك من التلف وولى عنى في الصحراء فانشأت
أهابك ان ابدى اليك الذى أخفى * وطرفك يدري ما يقول له طرفي
نهانى حيائي منك أن اكشف الهوى

وأغشيتني بالفهم منك عن الكشف
نرايت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب انك في كفى
أراني وبى من هيبتي لك حشمة * فتونسني بالعطف منك وباللطف
ويجيى محب أنت في الحب حقيقته * وذاعجب كون الحياة مع الخلف

﴿ الفصل الثاني في نطق الدب ﴾

روى

روى ان سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه قال اول ما رأيت
من العجائب والكرامات انى خرجت يوما الى موضع خال فطاب
لى المقام فيه وكأني وجدت في قلبي قربا الى الله عز وجل وحضرت
الصلاة وارتدت الظهور وكانت عادتي من صباى تجديد الوضوء
لكل صلاة فكأني اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك اذ دب يمشي
على رجليه كأنه انسان ومعه جرة خضراء قد أمسك يديه عليها
قال سهل فلما رأيت به من بعيد توهمت انه آدمي حتى دنا مني فسلم
ووضع الجرة بين يدي من بعيد قال سهل فجاء اعتراض العلم فقلت
في نفسي هذه الجرة والماء لا ادري من اين هو فنطق الدب وقال
يا سهل انا قوم من الوحوش انقطعنا الى الله عز وجل بعزم المحبة
والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسألة اذ نودينا ان سهلا يريد
الماء ليجدد الوضوء فوضعت هذه الجرة بين يدي ويجنبى ملكا حتى
دنوت منك فصافها هذا الماء من الهواء وانا أسمع خرير الماء قال
سهل فغشي على قلبي افقت اذ انا بالجرة موضوعة لا علم لي بالدب
أين ذهب فانا التحسر اذ لم اكله فتوضأت فلما أردت ان أشرب
منها نوديت من الوادى يا سهل لم تأذن لك بشرب هذا الماء ابعد
عنه فبقيت الجرة تضطرب وانا انظر اليها فلا ادري أين ذهبت

﴿الفصل الثالث في نطق الذئب﴾

لما ألقى اخوة يوسف الصديق اخاهم يوسف في الحب اجتمعوا بعد
ان القوة في الحب وقالوا ماذا انقول لا يينا فقال بعضهم انه كان
يخاف على يوسف من الذئب فقولوا له ان الذئب اكله وخذوا جديا
فاذبحوه على قبض يوسف والصقوا بالدم شيئا من شعر ذلك الجدى

واحملاه اليه قال ففعلوا ذلك فلما قربوا من عريش يعقوب أخذوا
 في البكاء والعويل وكان يعقوب قد قال لابنته دينة أريد أن تصعدى
 الى العريش فانظري الى أرض كنعان الى أولادى متى يقبلون
 قال فلما سمعت بكاءهم وعويلهم زلت باكية وقالت انى أرى
 اخوتى باكين منتخبين وقد سمعت روبيل يقول يا يوسف قال
 فصاح يعقوب صيحة عظيمة وخر على وجهه حتى دخل عليه بنوه
 وقالوا يا أبانا جلت الهيبة وعظمت الرزية انا ذهبا نستبق وتركا
 يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا
 صادقين أى بمصدق لنا قال يعقوب بل سئلت لكم أنفسكم
 امرأ فصر جمل ثم أخذ يعقوب القميص فلم يرفسه أثر خدش فقال
 يا بنى ان الذئب يخرق ما على الجسد ثم يأكل الجسد ولست أرى
 بقميص ولدى تمرىقا ويحكم يا بنى ما للذئب وأكل أولاد الانبياء
 انها لتعرف من حق انبياء الله ما لا تعرفه الامميون وأخذ فى البكاء
 الشديد ثم قال لهم اخرجوا فى طلب الذئب وأتوني به والادعوت
 الله عليكم فتهلكوا اخرجوا فى طلب الذئب حتى اخذوا ذئبا عظيما
 هاتلا واجتمعوا عليه حتى كنفوه ووضعوا الحبل فى عنقه وجعلوا
 يضربونه ويحذونه حتى أوقفوه بين يدي يعقوب عليه السلام فقال
 لهم يعقوب كيف عرفتموه قالوا لانه كان كثيرا ما يتعرض لنا
 فى غنمنا وما دخل غنمنا سواه فدخل غنمنا واكل اخانا فقال يعقوب
 سبحان من لو شاء لانطقك بحجتك قال فنطق الذئب وقال
 لا اله الا الله وحده لا شريك له يا بنى الله انى ذئب غريب افتقدت
 ولدا الى حجت فى طلبه حتى بلغت نحو بلدك هذه فأخذنى أولادك
 فضربوني وقد أتهموني بذنب لم افعله والذي انطقنى بهذا انك

ان خلعتني بجئت اليك بكل ذنب في بلدك هذا فيخلفون لك انهم
 لم يأكلوا ولدك وكيف يأكل الذئب ولد الانبياء فأمر يعقوب
 بتخليته وروى ان اخوة يوسف الصديق لما أتوا أباهم بالذئب فقال
 ما هذا قالوا الذئب الذي يعترض اعننا منا ويحل بسا عتنا ولا فئسك
 انه فجعلني أخينا فقال اطلقوه فجعل الذئب يصبص اليه بذنبه وهو
 يقول ادن ادن فجعل يدنو حتى لصق خذ خذ فرفع رأسه الى
 السماء وقال اللهم ان كنت أجبت لي دعوة ورحمت لي عبدة فانطق
 لي هذا الذئب بقدرتك فأطلق الله تعالى الذئب وقال اللهم
 السلام عليك يا اسرائيل الله فقال وعليك السلام وجعل يلصق
 خذ خذ ويقول باي جرم فجعلني في ولدي وقره عيني وبأى ذنب
 أورثتني عما عظميا فقال الذئب لا وحقتك ما أكلت من لحمه
 ولا شربت من دمه ولا تنفت شعرة من شعرة ومالي بولدك عهد
 واني ذئب غريب بنواحيكم اقبلت من ناحية مصر في طلب اخ لي
 غائب عني منذ سنين لست اعرف أحى هو أم ميت فاصطادوني
 وأوثقوني بالحبال وان لحوم الانبياء محرمة علينا وعلى جميع
 السباع فقال يعقوب لبنيه والله لقد أنتم بالجنة على أنفسكم ان هذا
 بهم يقف اثر اخيه وقد ضيعتم اطفالكم وعلمت ان الذئب يرى ما جثتم
 به بل مولت لكم أنفسكم أسرا * ولما تولى موسى عليه السلام رعى
 غنم شعيب عليه السلام بينما موسى في غنمه اذا بذئب قد أقبل
 نحو غنمه فعاد عليه موسى حتى أخذه ثم قال ايها الذئب ألم تعلم
 ان موسى ختن شعيب فتطلق الذئب بادن الله تعالى وقال يا موسى
 والذي انطقني بين يديك اني لم اعرف في اول ما قصدت بانك
 موسى ولا ان هذه الاعنام لشعيب النبي صلى الله عليه وسلم

وما جئت الا وقد اجهدتني الجوع فتفضل علي بشاة فاني ما كاد
اهلك من الجوع فقال موسى اتفضل عليك بما لا املك اذهب
ولا تعبد الى غنمي فاني اخلع مفاصلك قطعاً فضي الذئب هارباً
ولما بعث الله تعالى يونس عليه السلام رسولا الى اهل نينوى فكفر
في كثرة العيال وقال في نفسه اني ضعيف كثير العيال فكيف لي
بمطاوله الجبارين والفراعنة ثم سار باهله وماله وولديه فلما وصل
الى دجلة أخذ ولده الاكبر فحملة وعبر به دجلة فوضعه ورجع
وحمل الولد الثاني فلما سار في وسط دجلة زاد الماء حتى غرق الولد
الذي معه وكان في يده بقرة من ذهب ورثها من حموه فغرقت وجاء
ذئب الى ولده الاول فاحتمله فصاحت المرأة يا يونس ان ولدك قد
أخذ الذئب فترك يونس الولد الذي كان غرق وخرج من الماء وجعل
يعدو خلف الذئب فالتفت الذئب وقال ارجع يا يونس فاني مأثور
لا سبيل لك الى ولدك فرجع يونس با كاخزينا على ولديه فلما رجع الى
الشاطئ الذي نزل عليه أهله لم يرهم فيه فجلس با كاخزينا فواحي الله
اليه انك شكوت كثرة العيال وقد أرجحتك منهم فاذهب الآن الى
قومك فاني أرد عليك أهلك وولدك وانا على كل شيء قدير فوثب
يونس وقد طابت نفسه سائراً الى المدينة نينوى* ولما رجع يونس
عليه السلام الى قومه بعد خروجه من بطن الحوت سار حتى بلغ
من قرية نينوى فاذا هو على قارعة الطريق براعى غنما وهو يقول
اللهم ردني على والدي فراه يونس فعرفه فاذا به ولده الاكبر فعاثقه
وبكا طويلاً ثم قال الغلام يا ابنت ان هذه الاغنام لرجل في القرية
فسر معي اليه حتى اردها اليه فضي يونس مع ولده وقدره الله
روحه وولده الثاني الى ان دخلوا القرية واذا بشيخ قاعد على باب

داره فاخبره الغلام ان هذا ابي فوثب الشيخ الى يونس وقبله بين
عينيه وقال له أنت يونس قال نعم ثم قال له يونس ايها الرجل هل
تعرف قضية هذا الغلام فقال الشيخ نعم أنا رجل كنت أرى هذه
الاغنام واذا بدئت على ظهره هذا الغلام فكلمني الذئب
بأذن الله تعالى وقال ياراعى خذ هذا الغلام اليك فاذا جاء يونس
ابن متى فادفعه اليه وقال الرجل ليونس ادع الله أن يغفر لي ذنوبي
وأن يميتني في هذا الوقت فدعى يونس ربه فغفر له وقبضه اليه فأرح
يونس حتى صلى على الرجل ودفنه * وروينا عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق غنم له اذ عد الذئب
على شاة منها فأخذها فاتبعه يطلبه فالتفت الذئب وقال من لها يوم
السبع يوم لا راعى لها غيرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن حوله فاني آمنت به وأبو بكر وعمر وليساني المجلس فقال القوم
وانا آمن بما آمن به رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال وهب
ابن منبه بينما رجل من بني اسرائيل يتعشى هو وامرأته اذ حضر لهما
سائل فقال عشوا السائل رحمكم الله وقد رفعت المرأة اللقمة الى فيها
فوثبت فوضعت تلك اللقمة في فم السائل فغدا زوجها الى مزرعته
وكان زراعا فلما ارتفع النهار عمدت المرأة الى غداء زوجها فلفته في
منديل وحملته ومعه ابن صغير فرت بمقبلة فوضعت ابنها واقبلت
تلتقط من البقل فجاء ذئب فاحتمل ابنها فالتفت المرأة فاذا
ابنها في فم الذئب فرفعت يديها تدعو الله تعالى أن يردها اليها عليها
فعطف عليها الذئب وقال لها أينها المرأة هذه اللقمة بتلك اللقمة التي
أطعمتها المسكين والقي الصبي من فيه سالما * وأخرج ابن اسحاق
قال بينما راع يرعى غنم له قريبا من بعض شعاب مكة اذ عرض ذئب

ليشاة فأخذها فتبعه الراعي حتى خلاصها منه فقال الذئب يا عبد الله
 أتريد أن تنزع مني رزق رزقيه الله فأقبل الراعي ينادي يا عجبا الذئب
 يتكلم فقال الذئب اتعجب مني والله انظفني وأعجب من ذلك نبي
 بعثه الله تعالى بحكمة يقول للناس قولوا لا اله الا الله فيكذبونه * وروى
 ان رجلا كان في غنمه يرعاها فاعلفها سبعة من نهار ولما عنها فجاء
 ذئب فأخذ منها شاة فأقبل يتلهف فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام
 فصيح ولسان ذليق فتعجب الرجل فقال الذئب أنتم اعظم في شأنكم
 عبرة للمعتبرين هذا محمد رسول الله يدعو الى الحق بطن مكة وأنتم عنه
 لاهون فأبصر الرجل خطه وهدى رشده فأقبل حتى اسلم وحدث
 القوم قصته * وعن سلة بن عمران بن الاكوع الاسلي قال رأيت
 الذئب أخذ نطيا فطلبته حتى زرعت منه فقال الذئب ويحك مالي
 ولك عمدت الى رزق رزقيه الله ليس من مالك تنزعه مني فقلت
 يا عبد الله ان هذا العجيب ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا ان
 النبي صلى الله عليه وسلم في اصول النخل يدعوكم الى عبادة الله تعالى
 وتأيون الاعبادة الاوثان قال فلمقت بالنبي صلى الله عليه وسلم
 فاسلمت * وروى أبو سعيد الخدري بينما راع برعى غنما له اذ ابا الذئب
 جاء وأخذ منها شاة فجاء الراعي فقال بينه وبين الشاة فاقم الذئب
 على ذنبه ثم قال يا راعي الاتنى الله تحول بيني وبين رزق رزقيه الله
 تعالى فقال الراعي يا عجبا الذئب مقمى على ذنبه يتكلم بكلام الانس
 فقال الذئب ألا احدثك يا عجيب من ذلك أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالحرية يحدث الناس بانبياء ما قد سبق فساق الراعي غنمه
 حتى اتى المدينة فزواها ناحية ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال من أشراط الساعة

ان تكلم السباع الانس والذي نفنى بيده لا تقوم الساعة حتى
تكلم الرجل عدته سوطه وشرائه نعله ويخبره فخره ما أحدث أهله
بعده وفي لفظ آخر فأخذ الراعي الشاة فأتى بها المدينة ثم أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فأخبره ففرج النبي صلى الله عليه وسلم الى
الناس وقال للراعي قم فحدثهم فقام فحدثهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم صدق الراعي * وروى ان المسيب السكبي قال بلغنا
ان اباسفيان بن حرب وصفوان بن امية خرجا من مكة فاذا هما
بذئب يكذبيا حتى ان نفسه ليكاد أن يصيب ظهر الطي أوشبه
ذلك فلما دخل الطي الحرم ورجع عنه الذئب قال أبوسفيان
ما ارض اسكنها قوم أفضل من أرض اسكنها الله امارأيت ما صنع
الذئب آنفا فقال صفوان بلى انما العجب منه حين رجع فقال
لهما اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة
يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبوسفيان واللات
والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوا وفي لفظ آخر قال وانهم
لنفي ذلك اذ نظر الى ذئب يسوق طريدة وهي هاربة منه حتى اذا
دخلت الحرم وقف عن اتباعها قال قريش ان هذا ذئب يسوق
طريدة فلما لاذت بحرم الله رجع عن طلبها قال فانطق الله الذئب
وقال لهم مم تعجبون فقالوا عجبنا من فعلك وان كلامك لا عجب قال
اعجب والله مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيكم يدعوكم الى الله
وتكذبونه قال فحجبوا من ذلك ولم يرزهم الا كفرا واعراضا لما سبق
لهم من الشقاوة * وروى أبوهريرة رضى الله عنه أن رجلا من
العرب من الازد من خزاعة وكان شريفا عرضت له حوائج فقال
لولده اذهبوا الى موضع كذا وكذا وقال لعلانه اذهبوا انتم الى مكان

كذا وكذا واقضوا حوائج كذا وكذا فقالوا انك شغلت الحى بما فيه
 فنرى غنمك قال انا ارعاها يومى هذا قال فخرج الرجل بغمه برعاها
 حتى اذا كان معها فى فلاة من الارض اذ اذئب قد هجم على الغنم
 فصاح عليه فخرج الذئب من الغنم ثم هجم عليها من جانب آخر ففرى
 الرجل وصاح عليه فوقف الذئب يتطرب اليه فقال الرجل ما رايت
 يوما اعجب من هذا ذئب يهجم على ولا يهابنى ولا يخاف جرأة على
 فقال الذئب أنت والله اعجب منى انك واقف على غنمك وتركت
 نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده وهو يقاتل اعداء الله قد
 فتحت أبواب الجنة واشرف أزواجها على أصحابه ينظرون الى
 قتالهم وفتحت أبواب السماء والملائكة ينظرون اليهم من كل باب
 وبأهى الله بقتالهم جميع خلقه من أهل السموات وما بينك وبينه
 الا هذا الحزب الشعب فتصير فى جنود الله وحزبه وتكون مع وليه
 وجبريل بعينه فان لم تره فانه يراك فى ملائكة الحرب قال العربى
 ما سمعت بهجيب اعجب من هذا قال الذئب الامر والله كما وصفت
 لك قال الخزازى من لى بغنى قال الذئب انا ارعاها لك حتى ترجع
 ان شاء الله تعالى قال فاسلم اليه الرجل غنمه ومضى الى حيه فنادى
 الفرس الفرس ويحكم فلم يأت الحى الا وفرسه مسرجا لملم فاستقبله
 عياله وخدمه بالفرس وقالوا ما الذى دهانك فقال لهم لا تسألونى عن
 شئ ان انا بقيت فساخبركم بالخبر فضى يركض فأشرف على النبى
 صلى الله عليه وسلم وهو فى مغازيه فنظر الى اللع والبريق والقتال
 فاقبل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك
 رسول الله واخبره بالخبر ثم دخل القتال فكان له خبر عظيم فلما فتح
 الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قص عليه القصة فقال له النبى

صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فانك ستجد هابو فرها قال فعاد
 انخر اعي الى غنمه فوجد هابو فرها والذئب يدور حولها فاشكره
 وجزاه خيرا وامسك كبشا من غنمه فذبحه للذئب وساق سائر غنمه
 وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في عصابة
 من أصحابه فبينما هو سائر اذ قطع عليه ذئب الطريق فأقبل يعوى
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينظرون اليه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما يقول هذا الذئب قالوا
 الله ورسوله اعلم قال يقول يا محمد ان الله أوحى الى جميع خلقه
 بنبوتك وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم بذلك أهل
 السموات وأهل الارض وانه يختم بك الرسل الا ان الثقلين الانس
 والجن لم يسمعوامنادي رب العالمين اليك لما يريد الله في ذلك ولما
 سبق في امره وأمرك يا محمد بالبلاغ الى الجن والانس يا خير البرية
 واني رسول الذئب كلهم اليك انا آمنابك وصدقناك وجميع
 الخلائق بك يا رسول الله مؤمنون من أهل السموات والارض
 وقد رأينا ان لا نتعرض لامتك الا بسبيل الخير ارحمنا يا نبي الله صر
 اتمتك يا مروان لنا بشئ من أموالهم ونصالحهم عليه ولا تتجاوز
 ذلك الى غيره فيكون ذلك صدقة من الله ورسوله لانا بك مؤمنون
 وبحرمة هذه الامة الذين آمنوا بك ومكانتهم من الله بك ثم قال النبي
 صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما تقولون فيما قال قال أبو هريرة
 يا رسول الله فقراء امتك أكثر من ذلك لا تجعل للسباع والوحوش
 في أموالنا نصيبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه اكلكم
 على هذا الرأي قالوا نعم يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 أيها الذئب عرضت على امتي ما سألت فابوا فانصرف وهو يعوى

وقد اشتد صراخه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ما الذي قال لماولى عنا قال اقبل يقول والله ما ألوت
هذه الامة فصيحة لحرمة هذا النبي الكريم على الله تعالى فابوامن
ذلك والله لا ألوت لهم أنا ومن خلقي خرابا ولا فسادا * وروى عن
الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن جعفر القصرى أنه قال سألت
الشيخ أبا العباس المولى عن قضيته المشهورة عنه في سؤاله الذئب
وجوابه له فقال لى كنت يوما قاعدا بازاء الرباط المعروف بأرأس
وأنا متسكى على اثر مرض وأنا انظر نحو المخاضة فاذا ذئب ينظر الى
وانظر اليه فقلت له ذئب يا ذئب فرفع رأسه الى فقلت له يا ذئب
علمنى ما بوصلنى الى الحبيب فقال لى كن ذئبا تصل الى الحبيب
فقلت له كيف أكون ذئبا فقال لى كل ما تيسر واسكن القفير
وارقد على الغراء واجعل جلدك مجارى الاقدار قلت له يا ذئب
كيف يكون هذا بل علم فقال لا بد من اثنين وعدا فأشار الى قوله
تعالى يحجم ويحبونه

❦ الفصل الرابع فى نطق الضب ❦

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال خرج اعرابي من
بني سليم يتدى فى البرية فاذا هو بضب قد نفر من بين يديه فسعى وراءه
حتى اصطاده ثم جعله فى كفه ثم اقبل يزدلف نحو النبي صلى الله
عليه وسلم فلما راه وقف بازائه وناداه يا محمد يا محمد وكان من اخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل يا محمد قال يا محمد واذا قبل
يا احمد قال يا احمد واذا قبل يا أبا القاسم قال يا أبا القاسم واذا قبل
يا رسول الله قال لبيك وسعديك وتهلل وجهه فلما ناداه الاعرابي

يا محمد

يا محمد يا محمد قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد يا محمد قال له
 أنت الساحر الكذاب الذي ما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من
 ذي لهجة هو كذب منك أنت الذي تزعم أن لك في هذه الخضراء
 الهابعث بك إلى الأسود والابيض واللات والعزى لولا اخاف
 أن قومي يسموني الجول لضربت بك بسيفي هذا ضربة لقتلك بها
 فأسود بك الاولين والآخرين قال فوثب عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه ليبطش به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلس يا أبا حفص
 فقد كاد الحليم أن يكون نبيا ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى
 الاعرابي فقال يا أخا بني سليم هكذا فعل العرب يهجمون علينا في
 مجالسنا فيهمجوننا بالكلام الغليظ يا عرابي والذي بعثني بالحق نبيا
 من ضربني في دار الدنيا هو غدا في النار يتلطي يا عرابي والذي
 بعثني بالحق نبيا أن أهل السماء السابعة يسموني أحمد الصادق
 يا عرابي اسم تسلم من النار يكون لك مالنا وعليك ما علينا وتكون
 أخانا في الاسلام قال فغضب الاعرابي وقال واللات والعزى
 لا أو من بك يا محمد حتى يؤمن بك هذا الضب ثم رمى الضب من
 كفه فلما ان وقع الضب إلى الارض ولي هاربا فناداه النبي صلى الله
 عليه وسلم أيها الضب من أنا فاذا هو قد نطق بلسان فصيح ذرب غير
 قطع فقال أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
 مناف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من تعبد قال عبد الله
 عز وجل الذي فلق الحبة وبرأ النسمة واتخذ إبراهيم خليلا
 واصطفاه يا محمد حبيبا ثم أنشأ يقول

ألا يا رسول الله أنك صادق * فبوركت مهد يا بوركت هاديا
 شرعت لنا دين الحنيفي بعدما * عبدنا كما مثال الخير الطواغيا

فياخير مدعو وبأخير مرسل * الى الجن ثم الانس لييك داعيا
 أثبت ببرهان من الله واضح * فأصبحت فينا صادق القول واعيا
 ونحن اناس من سليم واننا * أتيناك نرجو ان تنال العواليا
 فبوركت في الاحوال حيا وميتا * وبوركت مولودا وبوركت ناشيا
 قال ثم اطبق على قم الضب فلم يجب جوابا فلما نظر الاعرابي الى ذلك
 قال واعجب اضب اصطدته في البرية ثم أثبت به في كمي لا يفتقه
 ولا يتفقه ولا يعقل بكلم محمد اهذ الكلام ويشهد له هذه الشهادة
 أنا لا اطلب أثر ابعدين مديمنتك فأنا اشهد أن لا اله الا الله وأن
 محمد عبده ورسوله فأسلم الاعرابي وحسن اسلامه

الفصل الخامس في نطق الطباء

روى أنه لما نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
 واسلمت خديجة وأبو بكر وعلى رضي الله عنهم وأمر جبريل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بركعتين فكان النبي صلى الله عليه
 وسلم وأبو بكر وعلى وخديجة يصلون ويقرؤون القرآن فذهبت
 امرأة ثمامة حتى أتت الكعبة وكان أبو جهل لغنه الله ورؤساء
 مكة وغيرهم من الكفار رجالا السنين فقالت يا أبا الحكم اني رأيت شيئا
 منكرا في دار خديجة يعبدون رباسوى اللات والعزى فرجع
 أبو جهل الى أصحابه مصفرا وقال من قتل محمدا فله على مائة ناقة
 سوداء والى أوقية فضة فقالوا ليس منا أحد يقتله هذا عمل كدة
 ليس له اب ولا ام ولا حسب فدعاه واكرمه ثم قال أبو جهل يا كدة
 ان قتلتي محمدا فلك على ما تريد من نساء العرب ازواج بها
 واعطيتك مائة ناقة حمراء وكذا وكذا قال لا اطبق حتى يخرج حمرة

الى الصيد ويخرج محمد الى بطحاء مكة قال أبو جهل لعنه الله هذا
على فبعث أبو جهل امرأة الى دار خديجة حتى تحفظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم متى يخرج وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي
الى بطحاء مكة عند الهاجرة وبعث امرأة الى دار حمزة فجاءت المرأة
وقالت خرج حمزة الى الصيد والاخرى قالت خرج محمد فذهب كلدة
خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكان له سلاح مثل رأس البعير في
حديده لا يضرب به احدا الا شقه نصفين وكان كلدة قويا فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فطرح رداءه على رأسه وكان عليه الصلاة
والسلام يرى من خلفه كما يرى من قدامه فلما رأى النبي صلى الله
عليه وسلم كلدة قد أخذ طريقه تحوّل عنه فلما نظر كلدة الى ذلك
ذهب خلفه فلما لحقه نظر النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فضرب
كلدة على يافوخ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعه وخرج
الدم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم كلدة باحدى يديه وضرب
به الارض وأخذ بيده الاخرى الدم فرماه في الهواء فقال ما أصنع
بك الآن يا شقي قال يا محمد الا امان الا مان مني الجفا ومنك الكرم
فاني لا أؤذيك قط فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرت
جارية حمزة ومعها قربة من الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مع كلدة فبكت وقالت لو كان لمحمد احد ما صنع به هكذا وكان حمزة
رضي الله عنه رمى صيدا وكان طيبا فقال الطيبي ترميني بالسهم
ولا ترمي قاتل ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم فتعجب حمزة منه
وتركه ورجع الى بيته فوضع السلاح وصهت الجارية الماء على يديه
فوقع دم على يده فقال مالك قالت ان ابا جهل بعث كلدة حتى ادعى
وجه محمد صلى الله عليه وسلم وبنوهاشم احياء فقام حمزة رضى الله

عنه مفضبا وأخذ قوسا وأتى اليهم فلما رآه أبو جهل من بعيد قال
يا قوم لا تقولوا شيئا أن ضربكم حمزة فإنه إن أسلم أسلمت العرب
فأتاهم حمزة فقال من ضرب محمد أفلم يجبه أحد فضرب بالقوس على
رأس أبي جهل حتى كسر قوسه على رأسه ثم قال يا خبيث لعلك
أمرته بذلك ثم رجع حمزة ومرت بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر
كيف فعلت بأبي جهل لحبك قال عليه السلام يا عماء اتجنبي قال
نعم قال قل لا اله الا الله محمد رسول الله قال يا محمد أريد أن ترى برهانا
حتى أسلم قال ما تريد قال أريد أن ينشق القمر نصفين ويخرج من
الشجرة التي ببطحاء مكة ثم قال عليه السلام نعم فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم إلى بطحاء مكة ومعه حمزة فدعا به حتى انشق القمر
وخرج من الشجرة ثم حلوا مثل العسل فأسلم حمزة * وكان آسان
ابن ربيعة بن سليمان بن داود عليه السلام مؤمنا وكان يكتم
إيمانه من قومه إلا بمن يثق به وكان لا هيبا بالصيد فبينما هودا ذات يوم
في بركة ومعه جماعة من حشمه إذ نظر إلى خشف فاطلق كلابه
وأصطاده فلما نظر إليه فاذا هو خشف عجيب الخلق أحمر البندب
أصفر الرجلين أبيض البطن طيب الرائحة له قرنان كأنهما قصبتا
سبية فاعجب به ولم يذبحه وأمر به أن يحمل إلى قصره قال فتعجب كل
من كان في ذلك القصر من حسن خلقته ثم أمر آسا بقلادة من ذهب
فكان إذا مشى تسمع خشخشة الجلاجل وكان الملا من بني إسرائيل
إذا دخلوا عليه يقف الخشف بين أيديهم فبينما آسا ذات يوم قاعدا
على سرير له ليس عنده أحد إذ أقبل الخشف فوقف بين يديه فدعا به
آسا فصعد بين يديه وقعد في حجره كما كان يفعل من قبل فجعل آسا
يلاعبه فتكلم الخشف بأذن الله تعالى وقال يا آسا إنك لم تخلق

للهو واللعب وانما خلقت لعبادة ربك فاذا كرم الموت وكن منه على
يقين قبل أن يأتيك الموت بغتة فلما سمع ذلك فرع فرعا شديدا
ورمي به من حجره وودخل على أهله وجعل يحذثهم باسمع من الخشف
ثم قال اتئذوني بالخشف فطلب فلم يرجد * ولما انقضت المدة التي
قدرها الله تعالى أن يكون فيها يونس في بطن الحوت ألهم الله تعالى
الحوت أن يرذه الى الساحل فشق ذلك عليه لانه بيونس وبذكر
الله تعالى فناداه الملك ان أقذفه أيها الحوت فليس هو بمطعم لك
فتقدم الحوت الى الساحل ثم قذفه هناك فخرج يونس من بطنه
مثل الفرج المنتوف ما بقي فيه الا الجلد والعظم لا يقدر على القيام
وقلذ هب بصره من حرارة بطن الحوت فانبت الله تعالى عليه شجرة
من يقطين واتاه جبريل عليه السلام فرتبده على رأسه وجسمه
فانبت الله عز وجل شعره ولحيته ورد الله عليه بصره حتى أبصر
جبريل عليه السلام وعاد جبريل الى السماء فأمر الله عز وجل
طيبة فاقبلت ووقفت بين يدي يونس عليه السلام فكلمته باذن
الله تعالى وأمرته أن يشرب من لبنها فيقوى به فلما شرب من لبنها
قوى وعاد أحسن مما كان وأقوى ثم بشرته ايضا بايمان قومه
واخبرته بارسال العذاب عليهم وكيف صرفه الله عنهم وجهم له
وظلمهم اياه واشتياقهم الى رؤيته فازداد يونس غما لمفارقة اياه
وكانت الطيبة ترمي حول اليقطين حتى اذا جاع يونس أو عطش
أرضعته كالام الباردة بولدها * وحكى ان عيسى عليه السلام
مر بصياد وكان نصب شبكته وتعلقت بها طيبة فأنطقها الله تعالى
فقال يا روح الله ان لي أولادا صغارا وتعلقت بهذه الشبكة منذ
ثلاثة أيام فاستأذن الصياد حتى أرفع أولادي فاخبره فقال

الصيدا هي لا تعود فأخبرها فقالت ان لم اعد فأنا أشير من الذين
وجدوا الماء يوم الجمعة ولم يغتسلوا فأخذ عليها العهد فذهبت
ورجعت كراهية نقض العهد فذهب عيسى عليه السلام فرأى
لبنة من ذهب فأمره الله تعالى أن يدفعها الى الصياد فداء عن
الطبية فقبل أن يصل الى الصياد ووجهه قد ذبحها فدعى عليه وقال
رفع الله البركة من عملكم * وروى عن زيد بن أرقم قال كنت مع
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فررنا نجاء اعرابي
فاذا طبيب مشدودة الى الخباء فقالت يا رسول الله ان هذا الاعرابي
اصطادني ولى خشيفان بالبرية وقد تعقد اللبن في خلوفي فلا هو
يذبحني فأستريح ولا يدعني فأرجع الى خشفي في البرية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تركت ترجعين قالت نعم والاعاذ بنبي الله
عذاب العشار فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث
الا قليلا حتى جاءت تتلظ فتشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الخباء فاقبل الاعرابي ومعه قربة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
أتبعنيها قال هي لك يا رسول الله فاطلقها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال زيد بن أرقم والله رأيتها تسبح في البرية وتقول
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على طبيب و وقعت في شبكة يوم
عاشوراء فتكلمت بأن يشفع لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ترضع أولادها وترجع بعد غروب الشمس فقال الصياد قل لها
حتى ترجع في هذا اليوم فقالت الطيبة هذا يوم عاشوراء ولا ترضع
أولادها فيه حرمته فقال الصياد وهبتها لك يا رسول الله فأخذها
النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلها

(الفصل)

الفصل السادس في نطق الفيل

لما بلغ عبد المطلب قدوم ابرهة لهدم بيت الله الحرام قال يا معشر قريش لا يصل الى هدم هذا البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ثم جاء ابرهة فاستاق ابل قريش وغنمهم وساق لعبد المطلب اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب في قريش حتى بلغ جبل شبر واستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه أي جبين عبد المطلب كالهلال وانتشر شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا قد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا مكان الظفر لنا فارجعوا متفرقين فبلغ ذلك ابرهة فبعث اليه رجلا من قومه فاقبل الرجل حتى دخل مكة فسأل عن كبير الناس فقيل له عليك بعبد المطلب فلما دخل ونظر الى وجهه ذعروا وخضع وتلعج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند دبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد أنك سيد قريش حقا وذلك انه لم يكن أحد من الناس يدخل مكة الا خرسا جذا اكراما من الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الرسول رسالة ابرهة ركب عبد المطلب في نفر من قريش وسبقه الرسول حتى دخل على ابرهة وقال له يا سيداه ويا مولاه قد جاءك اليوم سيد قريش حقا قال له وبيك وكيف علمت ذلك قال لاني لم أرى في الاذنين اثم جبالا منه وما أشبه لونه الا بالؤلؤ المصكون واعلم انه لا يمر على شيء الا خر له ساجدا قال فأخذ الملك أحسن زينة ثم أذن له في الدخول فدخل عليه وهو قاعد على سرير ملكه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قام قائما وأخذ بيده وأقعده على سرير ملكه واقبل ابرهة ينظر

في وجه عبد المطلب ثم قال له يا عبد المطلب هل كان أحد من
آباءك له مثل هذا النور والجمال فقال له عبد المطلب نعم أيها الملك
كل آباءى كان لهم مثل هذا النور والبهاء فقال له الملك وأنتم قوم
فاخرتم الملوك فخرافا وشرفا وبهذا حق لك أن تكون سيد قومك
ثم التفت الملك ابرهة الى سائس الفيل وكان له فيل عظيم أبيض
وكان ذلك الفيل لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر الفيلة فقال
الملك لسائس الفيل أخرجه فأخرجه وقدرين بكل زينة على وجه
الارض فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب بك كابيرك البعير وخر
ساجدا ونادى الفيل بلسان الآدميين السلام على النور الذى
يخرج من ظهرك يا عبد المطلب معك العز والشرف لا تذلل ولا تغلب
أبدا فلما نظر الملك رجف وارعد ووطن ان ذلك كله سحر فبعث
في تلك الساعة الى السحرة الذين في عسكره فجمعهم وقال لهم الويل
لكم حدثنى عن هذا الفيل وشأنه لا يسجد لى ويسجد لعبد المطلب
فقاتل السحرة أيها الملك ان الفيل لم يسجد لعبد المطلب ولكن
يسجد لنور يخرج من ظهره في آخر الزمان يقال له محمد يملك الدنيا
وتذل له ملوك الارض ولا يدين الا بدين صاحب هذا البيت يعنون
بذلك ابراهيم وملكه أعظم من ملكك وملك أهل الدنيا فأذن لنا
أيها الملك ان نقبل يديه ورجليه فأذن لهم فقامت السحرة يقبلون
يدى عبد المطلب ورجليه وقام الملك وحيدا متواضعا وقبل رأس
عبد المطلب وأمر له بجائزة عظيمة وقال سل حاجتك فقال ابنى التى
أخذت فأمر بردها عليه من ساعتها ثم قال ابرهة قد كنت اعجبتنى
حين رأيتك ثم ذهلت فيك حين كلمتك وعلمت اقصى مذهبك
في طلبك آياى ان أرد عليك ابلا اصبتها وتركت بيتا هوديناك

ودين آباءك قد جئت لهدمه ولا تكأمني فيه فقال عبد المطلب
 ابن الابل هي لي وأنار بها وأنت أخذتها فاطلب منك رذها
 أدصارت في ملكك وحكمك وأما البيت فإن له ربا وهو ربا
 ورب كل شيء وسينعك عنه فرد أبرهه عليه ابله ثم انصرف
 عبد المطلب

الفصل السابع في نطق القنفذ

حكى ان سليمان عليه السلام أتى بشراب من الجنة فقيل له
 لو شربت هذا لم تمت فشا ورحشه الا القنفذ فقالوا باجمعهم اشرب
 ثم أرسل الفرس والبازي الى القنفذ عوانه فلم يجهما ثم أرسل
 اليه الكلب فأجابه وجاء به فقال له سليمان لم لا تجيب الفرس
 والبازي قال لانهما خائفتان لان الفرس يعدو بالعدو كما يعدو
 بصاحبه والبازي يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه واما
 الكلب فانه ذور وفاء حتى لو طرده صاحبه من الدار عاد اليها ثانيا
 قال له سليمان ايش ترى في هذا الشراب فقال لا تشربه فانه يطول
 عمرك في السجن والموت في العز خير من العيش في السجن والذل
 فقال سليمان أحسنت وأمر بانه راقه في البحر فعذب ماء ذلك البحر

الباب الثالث في نطق الانعام وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول في نطق الابل

روى نافع عن رجل من الانصار قال كأمع النبي صلى الله عليه
 وسلم يوما فتوجه الينا بغير فاتحاه فقلنا يا رسول الله نخاف عليك
 من هذا قال دعوه فانه جاء مستغيثا فلما انتهى الينا البعير وضع
 مشافره على كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلسان

فصبح مستغيث بالله وبك من قوم اشتروني فصيلا واستعملوني
 في الاعمال الشاقة حتى اذا بلغت هذا السن وضعت أراذوا أن
 يذبحوني وأنا المستغيث بالله وبك فأقبل أصحاب البعير في طلبه
 فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبركم وان شئتم
 أخبرتموني فقالوا أخبرنا يا رسول الله فأخبرهم ما قاله البعير فقالوا
 والذي بعثك بالحق ان الامر كما قال والآن انت أعلم فدينك بآبائنا
 تفعل ما تريد قال سبيوه برعى حيث يشاء قالوا قد فعلنا ففسار البعير
 قليلا ثم رجع فسجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم هذه دابة من المدواب واحدة من الانعام
 ليس لها لسان تفصح به وبهيمة من الهائم تسجد للنبي صلى الله
 عليه وسلم فمن أولى بالسجود فأذن لنا بالسجود ونحن أولى
 بالسجود حتى نسجد لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس لاحد
 أن يسجد الا لله عز وجل ولو جاز أن يؤمر أحد بالسجود لغيره
 لكانت المرأة تؤمر بالسجود لزوجها العظم حقة عليها * وروينا عن
 تميم بن أوس الداري قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم
 اذا قبل بغير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فرغا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن
 فانك صاد فافلك صدقك وان تك كاذب فعليك كذبك مع
 ان الله قد آمن عائدنا وليس بخائب لائذنا فقلت يا رسول الله
 ما يقول هذا البعير فقال هذا البعيرهم أهله بخره واكل لحمه فهرب
 منهم فاستغاث بنبيكم صلى الله عليه وسلم فبينما نحن كذلك اذا قبل
 أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب

منه من ثلاثه ايام فلم يلقه الا بين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو فيبث الشكاية فقالوا يا رسول الله ما يقول قال انه يقول انه ربي في امتكم احوالا وكنتم تحملون عليه في الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتاء رحلتم الى موضع الدف فلما كبر استغفتموه فزرقكم الله منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة انحصبة هممت بنحره واكل لحمه فقالوا قد والله كان ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيشوه وأنا اولى بالرحمة منكم لان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنهم في قلوب المؤمنين فاشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بمائة درهم وقال يا أيها البعير اطلق فأنت حر لوجه الله فرأى على هامته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الثانية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الثالثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال قال جزاء الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيرا قلت آمين قال سيكن الله روع أمتك يوم القيامة كما سكنت روعى قلت آمين قال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي قلت آمين قال لا جعل الله بأسها بيننا فبكيت وقلت هذه خصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل عن الله تعالى الا ان فناء أمتك بالسيف جرى القلم بما هو كائن * وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلا كان في عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم سرق رجل بعيرا فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان هذا سرق بعيري فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم الك بينة تشهد عليه قال نعم فأتى يقوم يشهدون زورا فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع يد الرجل فتكلم البعير فقال
يا رسول الله لا تضله ليس هو الذي سرقني وانما سرقني فلان قال
نفعني رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل الرجل وبعث الى
ذلك الرجل الذي قال البعير انه سرق فاقسم عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالله العظيم الا أخبرتنى بالحق من ذلك فقال
يا رسول الله اناسارق البعير واقترع على نفسه وخلي الآخر ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ظلم ما الذي قلت اليوم قال
الرجل يا رسول الله لما قضيت صلاة الصبح قلت اللهم صل على محمد
بافضل صلاة صليتها على أحد من خلقك وارحم محمد بأفضل
رحمة رحمت بها على أحد من خلقك وبارك عليه في الاولين
والآخرين يوم تقوم الناس رب العالمين ثم قلت اللهم اني أسئلك
باسم محمد عبدك وهونييك ورسولك واحب الخلق اليك أدخلى
في رحمتك وسلني من ظلم الناس في هذا اليوم وسلم الناس من ظلي
يا أرحم الراحمين فعندھا انقظ الناس لا يشهدون عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا بالحق * روى عن أبي عبد الله احمد بن عطاء
القبري وزابادي انه قال كلمني جمل في طريق مكة * رأيت الجمال
والمحامل عليها وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان الله من
يجمل عنهما ما هي فيه فالتفت الى جمل وقال قل جل الله فقلت جل الله
* وروى عنه أيضا انه قال ركبت مرة جملا فأنا راكبه حتى وقعت
رجله في وهدة فقلت جل الله فلو ي عنقه الى وقال جل الله ثم قال

الشيخ لاصحابه عاهدتكم الله ان حكيت هذه الحكاية الا بعد موتى
 * ويحكى عن أبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء انه قال كنت راكبا
 بجلامرة فقلت جل الله فسمعت الجمل يقول بلسان فصيح جل الله
 * وروى عن عبد الله بن أبي بكر النهمى عن أبيه انه قال ان قوما
 كانوا في سفر وكان فيهم رجل يعرف ما يقول الطائر فيقول
 أندرون ما يقول هذا الطائر فيقولون لا فيقول يقول كذا وكذا
 فيجئنا على شيء لا ندري اصادق هو ام كاذب ثم أتينا على قوم فيهم
 طعينة على جمل لها وهو يرغو ويحنو عنقه اليها فقال أندرون ما يقول
 قلنا لا قال فانه يلعن راكبه وزعم انها رحلته على مخيط وهو
 مريض في سنامه قال فانتهينا اليهم فقلنا يا هؤلاء ان صاحبنا هذا
 يزعم ان هذا البعير يلعن راكبه وزعم انها رحلته على مخيط وانه
 في سنامه قال فأتانا خوا البعير وخطوا عنه فاذا هو كما قال * ولما عقر
 ثمود الناقة أوترق دار قوسه والجماعة الذين كانوا معه أوترقوا أنفسهم
 ثم رموا وكان أول من رمى بسهم قدار فأصاب لبنا أي حلقها
 ثم تقرب الباقيون اليها بالسيوف حتى سقطت فرغت وكان رغاها
 على ثمود باللعنة وجعل الفصيل ينادى من رأس الجبل الهى
 وسيدى انتقم لسوئك من هؤلاء القوم الفاسقين فتبادر القوم
 يريدون الفصيل فهرب من بين أيديهم يريد الصخرة التي خرج
 منها فلحقه القوم وعقروه كما فعلوا بأمه وقسموا لحمه وقبل انه لما قيل
 لصالح ان الناقة قد عقرت واجتمع اليه المؤمنون قال لهم توقعوا
 العذاب لقومكم فقالوا يا صالح ادع ربك لا ينزل عليهم العذاب
 لعلمهم يتوبون قال صالح فادركوا السقب فان أدركتموهم لعنكم
 لا تعذبون فانطلقوا وصالح معهم وهو على رأس الجبل ورأى

صالحا فناداه وقال يا صالح يا اماء يا اماء * ولما ضرب صالح
الصخرة وخرج منها رأس الناقة التي طلب القوم منه أن يخرجها
لهم من الصخرة فانفلقت الصخرة فوثبت الناقة من جوفها كأنها
قطعة جبل حتى وقفت بين يدي الملك وقومه باحسن ما وصفوا
ولعينها شعاع نور ولها ذوائب كاللون اليواقيت والزبرجد ولها
عرف منطوم باللؤلؤ واليواقيت والمرجان ولها زمام من اللؤلؤ
ومن سنامها الى ذنبها سبع مائة ذراع وما بين قوائمها خمسة مائة
ذراع طول كل قائمة من قوائمها مائة وخمسون ذراعا في عرض
سبعين ذراعا لها ضرع على قدرها لكل ضرع اثنتا عشرة حلقة من
الحلقة الى الحلقة عشرة اذرع وهي تنادي لا اله الا الله صالح رسول الله
ثم تقدم جبريل عليه السلام فوكل بطنها بحربة كانت معه فخرج من
ظهرها فصيلها على لونها ثم نادى الناقة أنا ناقة ربي فسبحان من
خلقني وجعلني آية من آياته الكبرى فلما نظر الملك الى ذلك قام عن
سريره الى صالح فقبل رأسه ثم قال يا معشر قبائل ثمود لا عني بعد هذا
أنا أشهد ان لا اله الا الله وان صالحا نبي الله ورسوله فأمن الملك
وآمن معه كثير * ولما دخل يوسف الصديق السجن أحبه السجن
لأنه كان قد عرف قصته وسبب بلائه فأحبه فقال له يا يوسف
ما أحسن وجهك وخلقك وحديثك فلا ينبغي لك أن تكون مع
هؤلاء المحبوسين فاصعد واجلس في هذا المقعد في أعلى السجن
فصعد يوسف الى ذلك الموضع في أعلى السجن فكان ينظر الناس
ويرى من يمر ويحى وينظر الى قصر الملك فيبيناهو ذات يوم ينظر اذا
يقفل من بلاد الشام قد أقبل وفيهم ناقة وعليها أعراني يقال له
شمر دل فلما دنت الناقة من السجن ورأت يوسف بركت تحت

الطاقة ورفعت رأسها الى يوسف وقالت بلسان فصيح لقد اتعمل
 جسم الشيخ يعقوب من الاشتياق اليك وأنا من أرضك فبصكي
 يوسف عليه السلام من كلامها ولم يسمع كلامها سوى يوسف
 واذا بصاحها قد أقبل ومعه عصا يريد ضربها فلما أدانها منها أخذته
 الأرض الى ركبتيه فقال له يوسف ويحك اني عصاك من يدك وكان
 بينه وبين يوسف ستر من حرير فرمى الاعرابي العصا فتركته
 الأرض * وروى عن عبد الرحمن العنبري أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خطب يوم عرفة وحث على الصدقة فقام فتى من جملتهم
 فأشار الى ناقة له فقال هذه للفقراء فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
 اليها فقال اشتروها فلما كان ذات يوم وكان عمر بن الخطاب معه
 قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب ألا خير لك بأمر
 عجيب خرجت في بعض الليالي فقالت لي هذه الناقة سلام عليك
 فقلت بارك الله فيك فقالت كانت امي رجل من قريش وكان يحملها
 ويعلفها وقد أتتني له خمسة أولاد كنت أنا الخامس وكانت عادة
 الجاهلية أن يسيبوا الخامس من ولد الناقة فلا يرثه كعبونه
 ولا يستعملونه في الاعمال فأراد الاعراب أن يأخذوني في غارة
 كانوا يغيرونها فقررت منهم وكنت أرعى في الصحاري فكان كل
 حشيش يقرب مني ويدانني يدعوني الى نفسه ويقول لي انك لمحمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا دخل الليل نادى دواب
 الأرض وسباعها بعضها بعضا لا تقر بوهافاتها لمحمد صلى الله عليه
 وسلم هكذا كنت الى ان صرت اليك يا رسول الله فقال لها النبي
 صلى الله عليه وسلم ما اسم مولائك فقالت عضبا قال فسميتها باسم
 مولاه عضبا فلما دنت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت

الى من توصى بي بعدك يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك قد اوصيت بك الى ابنتي فاطمة فهي تركبك في هذه الدنيا وفي الآخرة فقالت لا أريد أن يركبني أحد بعدك فبعد وفاته صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة ليلة فرأت الناقة تسلم عليها وتقول يا بنت رسول الله أن لي أن افارق الدنيا فوالله ما طلبت ماء ولا مرعى بعد النبي صلى الله عليه وسلم * وروى أبو بكر بن فورك رضى الله تعالى عنه عن عبد الله بن عمر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا قبل اعرابي بدوى يمانى على ناقة حمراء فاناخ على باب المسجد ودخل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قعد فلما قضى تحيته قالوا يا رسول الله ان الناقة التي تحت الاعرابي سرقة قال أنتم بينة قالوا بلى قال باعلى خذ حق الله من الاعرابي ان قامت عليه البينة فوقف الاعرابي ساعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم يا اعرابي لا امر الله تعالى والافادل بحجتك فقالت الناقة من خلف الباب والذي بعثك بالكرامة ان هذا ما سرقتى ولا ماء كنى أحد سواه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي ما الذى أنطقها بعدرك ما الذى قلت قال قلت اللهم انك لست برب استجد ثنائك وليس معك أحد أعانك على خلقنا ولا معك رب فنشك في ربوبيتك أنت ربنا كما نقول وفوق ما يقول القائلون اسألك أن تصلى على محمد وان تريني براءتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالكرامة يا اعرابي لقد رأيت الملائكة يتدرون أفواه الازقة يكتبون مقالنتك ألا ومن زل به مثل ما زل بك فليقل مثل مقالنتك وليكثر الصلاة على

الفصل الثاني في نطق البقر

لمسلمان تاب الله تبارك وتعالى على آدم وحواء عليهما السلام
أوحى الله تبارك وتعالى الى آدم عليه السلام ان لم تمر هذه الدار
يعنى الارض لم يمرها أحد من أولادك فاعمرها فبنى لنفسه مسكنا
يأوى اليه هو وحواء ثم حفر الآبار للاء لان الحيوان لا يجي
الا بالاكل والشرب وجاءه جبريل عليه السلام بالحبة على
قدريض النعام أبيض من اللبن واحلى من العسل وجاءه ثورين
من ثيران الفردوس وجاءه بالحديد فلما نظر الى الحب صاح صيحة
عظيمة وقال ما لى ولهذا الحب الذى أخرجنى من الجنة فقال له
جبريل عليه السلام هذا رزقك فى الدنيا لانك أخرجت من الجنة
وهذا غدا أولك وغدا أولادك ثم قال له جبريل قم وكن حرا
أوزرا عاقد أبتك هذا الحديد لتخذه منه مطرقة وسندان وهذه
النار قد أبتك بها وقد غمسناها فى الماء سبعين مرة حتى اعتدلت
وكنت فى الحجارة والحديد ولا تخرج الا بضرب الحديد على الحجر
قد حاقدها ثم تأخذها فى الكبريت ثم توقدها بعد ذلك فاوقد
يا آدم النار وألن الحديد ثم اتخذ منه مديعة تدبج بها ما تريد واذا
على ما تدبج اسم ربك والا كان حراما واتخذ فأسا تفجر بها
وتكسرها ما تريد واتخذ محراثا تحث به الارض واتخذ بئرا فانك
لا تقدر على الحث الا بالبئر قال وهب فاو لشي اتخذ آدم من
الحديد سندان وكلبتان ومطرقة وما يحتاج اليه من آلة الحث
ثم اتخذ بعد ذلك آلة التجارة واتخذ بئرا وعزم على الحث
فلما جرى آدم الثورين أنطقهما الله عز وجل فقالا يا آدم
كمن الدارين هذه والتى كنت فيها هذه دار الكدر والجهد

أورثتها بنفسك وأورثتنا معك ذلك فبكى آدم بكاء شديدا ودعا
 للشورين بالبركة والصحة فجعل الله فيهما وفي نسلهما منفعة الأدميين
 الى يوم القيامة ولما بعث الله تعالى آدم عليه السلام بالشورين
 ليزرع عليهما وكانا شورين عظيمين وجعل آدم يزرع عليهما قال فوقف
 احدهما وكان بيد آدم عصا فصر به بها قال فانطق الله ذلك الشور
 وقال يا آدم لم ضربتني قال لانك عصيتني قال يا آدم من ضربك
 أنت حين عصيت قال نفخر آدم مغشيا عليه * وروى أبو هريرة
 أن رجلا ركب ثورا يسرج في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويبد الرجل عصا فأقبل يضرب عنق الشور بالعصا يميناً وشمالاً
 ضرباً شديداً وعنف عليه في السير فتكلم الشور وقال اتق الله
 عز وجل يا رجل لا تعذبني فان الله لم يخلقني لهذا انما خلقني للحرث
 والدراس وهذا نبى كريم بين اظهركم سله بخبرك بذلك وهو محمد
 صلى الله عليه وسلم فقل الرجل عن الشور وجرع جزعا شديداً وأتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم هذا من اشراط الساعة يعنى كلام من لم يتكلم * وروى
 عن الليث عن مجاهد ان بنى غفار قرتوا بعجلا ليدبحوه فنادى العجل
 يا آل ذريح لا مرنجج اصائح يصيح باسان فصيح لا اله الا الله قال
 فنظروا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث وكان في دار عمرو
 بقره عليها حلى وحلل في نهاية الحسن وكانت مجلوبة من ناحية الشام
 فأقبلت على عمرو وفي وقت مجادلتها مع ابراهيم عليه السلام وقالت
 له يا عدو الله لو ان ربي أذن لي لنطحتك بقرفى نطحة لاتأكل بعدها
 طيبا فأمر بها عمرو فذبحت فأحياها الله تعالى فعادت ونطقت
 بمثل ذلك فأمر بها ثانية فذبحت فأحياها الله تعالى فعادت

ونطقت

ونطقت بمثل ذلك فأمر بها ثلاثة فذبحت فأحياها الله عز وجل
 الثلاثة فأنت ولها جناحان فطارت في الهواء * وكان بمصر رجل
 يقال له مصعب بن الوليد وكان يرعى البقر لقومه وكانت له امرأة
 تسمى راغونة وهما من أولاد العمالة فأنى عليها سبعون ومائة
 سنة فبينما هو يوم في مصر وإذا بقرة أرضعت عجلا فتأوه واغتم
 لكونه عمر طويل ولم يرزق مولودا وحسد البقرة على عملها فنادته
 البقرة يا مصعب لا تبجل فانك يولد لك ولد مشؤم يكون ركائهم
 أركان جهنم فرجع الى امرأته فذكر لها ذلك ثم انه واقعها فحملت
 بقرعون ومات مصعب قبل الولادة فلما ولدته سمته الوليد
 ابن مصعب ثم أخذت في رضاعه وتربيته * وقال وهب كان في بني
 اسرائيل فتى باربوالدته اسمه ميشاو وكان يصلي بالليل ثم يصبح
 فيحطب بالنهار فقالت امه يا بني اني ورثت من أبيك بقرة تركها
 في البقر على اسم المبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وعلامتها
 انها ليست بهزمة ولا قنية وهي صفراء فاقع لونها فاذا رأيتها فخذ
 بعنقها فانها تتبعك باذن اله بنى اسرائيل فانطلق الفتى فصاح بها
 فجاءت فقالت اركبني فقال الفتى لم تأمرني والدتي بذلك فقالت
 لو ركبتني ما قدرت على أبدا فانطلق أيها الفتى فلو أمرت هذا
 الجبل أن ينقل من أصله لا ينقل برك لا تمك فقالت امه اذهب فبعها
 على رضى منى بثلاثة دنانير فانطلق الى السوق فبعث الله له ملكا
 فقال بكم هذه البقرة قال بثلاثة دنانير على رضى منى أمي قال خذ ذلك
 ستة ولا تشاورها قال لا افعل فأخبرها فقالت بعها بستة على
 رضى منى فلقية فقال له خذ منى اثني عشر ولا تشاورها قال لا
 فأخبرها بذلك فقالت ذلك ملك فقيل له بكم أبيعها فجاء فقال له

الله يشتريها منك موسى لاجل قتيل فبعها بمليء مسكها ذهباً أي
جلدها * وقال وهب بينما داود على باب منزله وابنه سليمان بين
يديه اذا قبلت بقرة حتى وقفت بين يدي سليمان فقالت يا سليمان
أنا بقرة لقوم من بني اسرائيل وقد حملوني من العمل مالا أطيق وقد
وضعت عندهم عشرين بطناً ذبحوها كلها وقد غرموا علي ذبحي
لما علموا اني قد كبرت وعجرت فقال داود أيها البقرة انما خلقت
للذبح فقال له سليمان صدقت يا نبي الله فابن الرحمة وابن ماذبحوا
من أولادها اذ لم يعرفوا لها حقاً ثم قام سليمان يقدمها وهي تدله على
الطريق حتى بلغت باب دار أصحابها فلما بلغ الباب عرفه فقرعه
عليهم فقالوا له هل من حاجة يا ابن خليفه الله قال نعم حاجتي أن
تبيعوني هذه البقرة ولا تذبحوها فقالوا ومن أخبرك باننا زبدان
نذبحها قال هي التي أخبرتني فقالوا قد وهبناها لك ونحن ميتون عشياً
يا جمعنا فقال لهم سليمان وكيف علمت ذلك قالوا لاننا قد أصبنا
في الكتب ان غلاماً من بني اسرائيل يعطي السنة الروحانيين
وقد دعونا ربنا منذ بعيد أن يجعل موتنا على رؤيتك وقد رأيناك
ورأينا علامتك قال فأخذ سليمان البقرة ومضى فلما جاء وقت
المساء أخبر بموت القوم باجمعهم * وروينا عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج قال
بينما رجل يسوق بقرة له فاعيا فركها فالتفتت اليه فقالت اني لم
أخلق لهذا انما خلقت لحراثة الارض فقال من حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فقال صلى الله عليه وسلم
اني آمنت به أنا وأبو بكر وعمر وليس في المجلس فقال من حول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا آمننا بما آمن به رسول الله

صلى الله عليه وسلم * وقيل مر عيسى عليه السلا ببقرة قد اعترض
ولدها بطنها فقالت يا كلمة الله ادع لى أن يخلصنى فقال عيسى عليه
السلام يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس
خلصها فالقت ما فى بطنها * واتفق فى زماننا فى سنة اثنين وستمئة
ان رجلا من أهل سبط ميدوم قرية من أعمال الهند من الديار
المصرية قال كنت يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر شعبان
يعنى من السنة المذكورة قبل أذان الظهر وأنا دارس فسمعت
البقرة التى كنت ادرس بها تقول لا اله الا الله فقلت محمد رسول الله
وأدر كنتى حالة فى الوقت

* الفصل الثالث فى نطق الغنم *

روى ان ابراهيم عليه السلام بينما هو فى مصلاه بيت المقدس
اذ غلبته عيناه فنام فأناه آت فى منامه فقال ان الله عز وجل يأمرك
أن تقرب له قربانا فلما أصبح عمد الى ثور كبير فذبحه وفرق لحمه على
المساكين فلما كانت الليلة الثانية أناه فى منامه ذلك الآتى
بعينه وهو يقول يا ابراهيم ان الله تعالى يأمرك أن تقرب له قربانا
هو أعظم من الثور فلما انتبه أمر بذبح حمل فذبحه وفرق لحمه على
المساكين فلما كانت الليلة الثالثة أناه ذلك الآتى بعينه وقال
يا ابراهيم ان الله يأمرك أن تقرب له قربانا هو أعظم من الثور
والجمل فقال ابراهيم وما هو فأشار الى ولده اسحاق فانتبه فزعا واقبل
على اسحاق وقال له أليست مطيعى يا بنى قال بلى ولو كان فى ذبح نفسى
فانصرف ابراهيم الى منزله ودخل الى مخدع مصلاه فأخذ شفرة
وحبلا فوضعهما فى مخلاته وقال له يا اسحاق امض بنا الى الجبل فلما
مضيا أقبل ابليس الى سارة فقال لها ان ابراهيم قد عزم على ذبح ولده

اسحاق فالحق به ورد به فقالت ولم ذلك قال لانه زعم ان ربه امره
 بذلك فقالت اذا كان الامر كذلك فهو صواب اذ طلب رضى ربه
 ثم قالت اللهم اصرف عني نزع الشيطان فولى عنها هاربا وتبع
 اسحاق وقال يا اسحاق ان اباك يريد ان يذبحك فقال اسحاق لايه
 الا تسمع الى هذا الهاتف فقال بلى يا بني امض ولا تلتفت الى شئ
 مما تسمع وساخبرك فسمعت اسحاق حتى اتى اراس الجبل فقال
 ابراهيم يا بني انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت
 افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فحمد ابراهيم ربه على
 ذلك كيف وفق اسحاق لهذا القول ثم قال يا ابت لى اليك حاجة
 وهى ان تخلىنى حتى أنظر اليك فما كنت آمل ان افارقك فى هذه
 الساعة وكنت وعدت ان الله عز وجل يخرج من ظهري أنبياء
 وكنت أخبرتنى حين كسوتنى هذا القميص ان أقصه ولدى يعقوب
 وأن يلبس هذا القميص ولده يوسف وانى أسألك يا ابت ان تنزع
 عني قميصى حتى لا يتلطح بالدم فانه ان رآته امى وهو ملطح بالدم
 جزعت واسألك يا ابت ان تستوثق من الجبل كى لا اضطرب عليك
 واذا وضعت الشفرة على حلقى فقول وجهك عني حتى لا تأخذك
 الرأفة فتفشل واذا رأيت غلاما فلا تنتظر اليه حتى لا يجرعك ذلك
 من بعدى فعبت الملائكة من صبر اسحاق ووصيته ومن جد ابراهيم
 فيما أمر به قال فنودى من السماء أليس قد وصفك الله عز وجل
 بانك حلم أوامه منيب فكيف لا ترحم هذا الطفل وهو يكلمك
 بهذا الكلام فقال ابراهيم وقد ظن ان الجبل يخاطبه أمها الجبل
 ان الله عز وجل أمرنى فلا تعنفنى حتى أعصى ربي فقال اسحاق
 يا ابت عجل أمر ربك قبل أن ينال الشيطان منا قال فترع ابراهيم

عليه السلام قيضه وجذبه اليه وربطه بالجبل ثم اكبه على جبينه
وهو يقول باسم الملك الحق الفعال لما يريد ووضع الشفرة على حلقه
فارتعدت يد ابراهيم عليه السلام فقال اسحاق يا ابت خذ الشفرة
واصرف وجهك عني لئلا يقع نظرك علي فترحمني قال ثم وضع ابراهيم
الشفرة على حلقه ثانيا فلما هم أن يقطع أوداجه انقلب الشفرة فقال
ابراهيم لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له اسحاق يا ابت
قد أصبت فيما قلت ولكن أسئلك ان تحذ الشفرة لتذبحني ذبحا
ولا تتجزع فاجزع قال فحذ ابراهيم المذبة على صخرة حتى جعلها كالنار
ثم عاد الى اسحاق ووضع الشفرة على حلقه وقال لابني يا بني فاني
مأمور قال فسمع ابراهيم عليه السلام هدة عظيمة ثم سمع مناديا
يقول يا ابراهيم خذ هذا الكبش الذي يبعد رعاك من الجبل
فاذبحه عن ولدك فهو قربان عن ولدك وقد جعل الله هذا اليوم
عيدا لك ولولدك وللتبى الامى من بعدك محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فالتفت ابراهيم الى الجبل فاذا هو بكبش أملح أعين
أقرن أبيض قد اتخذ من الجبل وهو يقول خذني يا ابراهيم فاذبحني
عن ابنك فأنا احق بالذبح منه قال فحمد ابراهيم ربه على ما أولاه
ونجاه وولده اسحاق ثم أتى الى اسحاق ليحمله من الوثاق فاذا هو محلول
فقال له من الذى حلك يا نبى الله قال الذى أتى بالذبح يا ابت اردد على
قيضى فأنا عتبق ربي من الذبح فلما ألبسه القميص خر لله ساجدا على
كشف بلائه ودعا للمؤمنين المذنبين الذين لم يشركوا بالله تعالى
بارحمة والغفرة فاستجاب الله تعالى دعوته ثم ذبح ابراهيم الكبش
فقرئت نار من السماء من غير دخان فأحرقت الكبش وأكلته حتى
لم يبق منه الا رأسه ثم انصرف ابراهيم واسحاق عليهما السلام شكرا

لله تعالى على ما أعطى من النعمة * قال سعيد عن قتادة عن الحسن
 ان يونس كان نبيا ثم صار بعد ما نجاه الله تعالى من بطن الحوت نبيا
 رسولا لان الله تعالى يقول وأنبأنا عليه شجرة من يقطين
 وارسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فاز يادة عشرون ألفا قال له
 يا يونس ارجع الى قومك قال يا رب تبعني الى من خلد كتابك
 وكذب رسولا فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يونس أنت تجنهم
 رحمتي أم سيدك خرائتي أو أنت تبالي علي أو ما علمت أنني اهدي قلوبا
 غلفا وافتح آذاننا صما وابصارا عميا فرجع يونس فترباع من رعاة قومه
 وهو في بريدة يرعى غنما فقال يونس للراعي من أنت يا عبد الله قال من
 قوم يونس بن متى قال يونس ما فعل بيونس قال لا أدري غير انه كان
 خيرا للناس واصدق الناس أخبرنا عن العذاب فجاءنا على ما قال
 فتبنا الى الله فرحمنا ونحن نطلب يونس فلاندرى أين هو ولا نسمع
 بذكره ولا نقدر عليه قال يونس هل عندك لبن قال لا والذي اكرم
 يونس ما قطرت السماء ولا اعشبت الارض منذ فارقنا يونس قال
 اني أراكم تحلفون بالله يونس قال لا تحلف بغيري له يونس فن حلف
 في مدينتنا بغيري له يونس ترع لسانه من قفاه فقال يونس منذ متى
 استحدثتم هذا قال منذ كشف الله عنا العذاب قال ائتني بنجعة قال
 فأنا به بنجعة مسنونة فمسح يده على بطنها ثم قال دري بأذن الله تعالى
 فدرت لبنا قال فاحتلمها فشرب يونس وقال الراعي ان كان يونس
 حيا فها أنت هو قال أنا يونس فأنت قومك فأقرهم عني السلام قال
 الراعي ان الملك قد قال ان من أتاني فأعلمني انه رأى يونس وجاء على
 ذلك ببرهان جعلت له ملاكي وجعلته مكاني ولحققت بيونس
 فلا يستطيع ان أبلغهم ذلك الا بنجعة فاني أخاف أن يقال لي

انما فعلت هذا طمعا في ملكه فكذبت وليس احد منا يكذب
 اليوم كذبة الا قتلوله وانت اعظم في اعيينهم من ان اجيبهم عنك
 بما يكذبونني او يقتلونني فقال يونس تشهد لك الشاة التي شربنا من
 لبنها وهو مستند الى صخرة فقال للصخرة اشهد لي قال سعيد بن
 قتادة عن الحسن قال فانطلق الراعي فننادى في المدينة بصوت رفيع
 حزين الا اني رأيت رسول الله يونس صلى الله عليه وسلم فاجتمع
 الناس فقالوا كذبت فوثبوا عليه يقتلونه فقال للملك اني بينة
 فانطلقوا معي الى بيتي فانطلقوا معه الى حيث رأى يونس عليه
 السلام فقال ها هنا رأيتك فأخذ الشاة وجاء بها فقال لها ايها
 الشاة الجفاء أنشدك بالذي كشف عنا العذاب ومعتنا الى يومنا
 هذا اهل تشهدين اني رأيت يونس بن متى رسول الله فأطلق الله
 لسانها وقالت نعم وشرب من لبني وأمرني ان اشهد له قلت وسيأتي
 ذكر شهادة الصخرة المذكورة في هذه القصة في باب نطق الاحجار
 والصخور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومع شهادة الصخرة يأتي
 تمة خبر الملك والراعي المذكورين * روى عن عبد الله بن بكر السهمي
 عن أبيه ان قوما كانوا في سفر وكان فيهم رجل يبره الطائر فيقول
 اتدرون ما يقول هذا فيقولون لا فيقول يقول كذا وكذا فيجيبنا على
 شيء لا نعرف أصداق هو أم كاذب الى أن مروا على غنم وفيها شاة
 قد تخلفت عن سخلتها فجعلت تخنوا عنقها اليها وتغوا فقال اتدرون
 ما تقول هذه الشاة قلنا لا قال تقول للسخلية ألقى لا يا كلك الذئب
 كما أكل اخاك عام أول في هذا المكان قال فانهيننا الى الراعي فقلنا له
 ولدت هذه الشاة قبل عامك هذا قال نعم ولدت سخلية عام أول
 فأكلها الذئب بهذا المكان * ولما خرج موسى من مصر بعد قتل

أورثتها لنفسك وأورثتنا معك ذلك فبكى آدم بكاء شديدا ودعا
 للشورين بالبركة والصحة فجعل الله فيهما وفي نسلهما منفعة الآدميين
 الى يوم القيامة ولما بعث الله تعالى آدم عليه السلام بالشورين
 ليزرع عليهما وكانا شورين عظيمين وجعل آدم يزرع عليهما قال فوقف
 احدهما وكان بيد آدم عصا فصر به بها قال فانطق الله ذلك الشور
 وقال يا آدم لم ضربتني قال لانك عصيتني قال يا آدم من ضربك
 أنت حين عصيت قال نقر آدم مغشيا عليه * وروى أبوهريرة
 ان رجلا ركب ثورا سرج في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويبدأ الرجل عصا فأقبل يضرب عنق الثور بالعصا يميناً وشمالاً
 ضرباً شديداً وعنف عليه في السير فتكلم الثور وقال اتق الله
 عز وجل يا رجل لا تعذبني فان الله لم يخلقني لهذا انما خلقني للحرث
 والدراس وهذا نبى كريم بين اظهركم سله بخبرك بذلك وهو محمد
 صلى الله عليه وسلم قتل الرجل عن الثور وجرع جزعاً شديداً وأتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم هذا من اشراط الساعة يعني كلام من لم يتكلم * وروى
 عن الليث عن مجاهد ان بنى غفار قرئوا عجلاً ليذبحوه فنادى العجل
 يا آل ذريح لا مرنجج لصائح يصبح باسان فصيح لا اله الا الله قال
 فنظروا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث وكان في دار عمرو
 بقرعة عليها حلي وحلل في نهاية الحسن وكانت مجلوبة من ناحية الشام
 فأقبلت على عمرو وفي وقت مجادلتها مع ابراهيم عليه السلام وقالت
 له يا عدو الله لو ان ربي أذن لي لنطحك بقرني نطحة لاتأكل بعدها
 طيباً فأمر بهنمروذ فذبحت فأحياها الله تعالى فعادت ونطقت
 بمثل ذلك فأمر بهنمروذ فذبحت فأحياها الله تعالى فعادت

ونطقت

ونطقت بمثل ذلك فأمر بها ثلاثة فذبحت فأجباها الله عز وجل
 الثلاثة فأنت ولها جناحان فطارت في الهواء * وكان بمصر رجل
 يقال له مصعب بن الوليد وكان يرعى البقر لقومه وكانت له امرأة
 تسمى راغونة وهما من أولاد العمالة فأتى عليها سبعون ومائة
 سنة فبينما هو يومًا في مصر وإذا بقرة أرضعت عجلاً فتأوه واغم
 لكونه عمر طويل ولم يرزق مولوداً وحسد البقرة على عملها فنادته
 البقرة يا مصعب لا تبخل فانك يولد لك ولد مشؤم يكون ركامن
 أركان جهنم فرجع إلى امرأته فذكر لها ذلك ثم انه واقعها فحملت
 بفرعون ومات مصعب قبل الولادة فلما ولدته سمته الوليد
 ابن مصعب ثم أخذت في رضاعه وتربيته * وقال وهب كان في بني
 إسرائيل فتى بار بوالدته اسمه ميشا وكان يصلي بالليل ثم يصبح
 فيحسب بالنهار فقالت أمه يا بني أتني ورثت من أبيك بقرة تركها
 في البقر على اسم إبراهيم واسماعيل وإسحاق ويعقوب وعلامتها
 أنها ليست بهزمية ولا قنية وهي صفراء فاقع لونها فإذا رأيته أخذ
 بعنقها فأنها تتبعك باذن الله بنى إسرائيل فانطلق الفتى فصاح بها
 فجاءت فقالت اركبني فقال الفتى لم تأمرني والدني بذلك فقالت
 لوركتبني ما قدرت على أبداً فانطلق أيها الفتى فلو أمرت هذا
 الجبل أن ينقل من أصله لا نقلع برك لا تمك فقالت أمه اذهب فبعها
 على رضى منى بثلاثة دنانير فانطلق إلى السوق فبعث الله له ملكاً
 فقال بكم هذه البقرة قال بثلاثة دنانير على رضى منى أمى قال خذك
 ستة ولا تشاورها قال لا افعل فأخبرها فقالت بعها بستة على
 رضى منى فلقبه فقال له خذ منى اثني عشر ولا تشاورها قال لا
 فأخبرها بذلك فقالت ذلك ملك فقل له بكم أبيعها فجاء فقال له

انه يشتريها منك موسى لاجل قتل فبعها على مسكها ذهباً
جلدها وقال وهب بينما داود على باب منزله وابنه سليمان بين
يديه اذ اقبلت بقرة حتى وقفت بين يدي سليمان فقالت يا سليمان
أنا بقرة لقوم من بني اسرائيل وقد حملوني من العمل ما لا أطيق وقد
وضعت عندهم عشرين بطناً ذبحوها كلها وقد عزموا على ذبحي
لما علموا اني قد كبرت وعجرت فقال داود ايها البقرة انما خلقت
للذبح فقال له سليمان صدقت يا نبي الله فابن الرحمة وابن ما ذبحوا
من أولادها اذ لم يعرفوا لها حقاً ثم قام سليمان يقدمها وهي تدله على
الطريق حتى بلغت باب دار أصحابها فلما بلغ الباب عرفه فقرعه
عليهم فقالوا له هل من حاجة يا ابن خليفه الله قال نعم حاجتي أن
تبيعوني هذه البقرة ولا تذبحوها فقالوا ومن أخبرك باننا نريد أن
نذبحها قال هي التي أخبرتني فقالوا قد وهبناها لك ونحن ميتون عشيئاً
يا جعنا فقال لهم سليمان وكيف علمت ذلك قالوا لاننا قد أصبنا
في الكتب ان غلاماً من بني اسرائيل يعطي السنة الروحانيين
وقد دعونا ربنا منذ بعيد أن يجعل موتنا على رؤيتك وقد رأيناك
ورأينا علامتك قال فأخذ سليمان البقرة ومضى فلما جاء وقت
المساء أخبر بموت القوم باجمعهم وروينا عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج قال
بينما رجل يسوق بقرة له فاعيا فركها فالتفت اليه فقالت اني لم
أخلق لهذا انما خلقت لحراثة الارض فقال من حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فقال صلى الله عليه وسلم
اني آمنت به أنا وأبو بكر وعمر وليساني المجلس فقال من حول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا آمننا بما آمن به رسول الله

صلى الله عليه وسلم * وقيل مر عيسى عليه السلا ببقرة قد اعترض
ولدها بيطنها فقالت يا كلمة الله ادع لى أن يخلصنى فقال عيسى عليه
السلام يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس
خلصها فالقت ما فى بطنها * واتفق فى زماننا فى سنة اثنتين وستمئة
ان رجلا من أهل سبط ميدوم قرية من أعمال الهند من الديار
المصرية قال كنت يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر شعبان
يعنى من السنة المذكورة قبل أذان الظهر وأنا دارس فسمعت
البقرة التى كنت ادرس بها تقول لا اله الا الله فقلت محمد رسول الله
وأدر كنتى حالة فى الوقت

﴿الفصل الثالث فى نطق الغنم﴾

روى ان ابراهيم عليه السلام بينما هو فى مصلاه بيت المقدس
اذ غلبته عيناه فنام فأتاه آت فى منامه فقال ان الله عز وجل يأمرك
أن تقرب له قربانا فلما أصبح عمد الى ثور كبير فذبحه وفرق لحمه على
المساكين فلما كانت الليلة الثانية أتاه فى منامه ذلك الآتى
بعينه وهو يقول يا ابراهيم ان الله تعالى يأمرك أن تقرب له قربانا
هو أعظم من الثور فلما انتبه أمر بذبح حمل فذبحه وفرق لحمه على
المساكين فلما كانت الليلة الثالثة أتاه ذلك الآتى بعينه وقال
يا ابراهيم ان الله يأمرك أن تقرب له قربانا هو أعظم من الثور
والجمل فقال ابراهيم وما هو فأشار الى ولده اسحاق فانتبه فزعا وقبل
على اسحاق وقال له ألسنت مطيعى يا بنى قال بلى ولو كان فى ذبح نفسى
فانصرف ابراهيم الى منزله ودخل الى مخدع مصلاه فأخذ شفرة
وحبلان فوضعهما فى مخلاته وقال له يا اسحاق امض بنا الى الجبل فلما
مضيا أقبل ابليس الى سارة فقال لها ان ابراهيم قد عزم على ذبح ولده

اسحاق فالحق به ورد به فقالت ولم ذلك قال لانه زعم ان ربه أمره
 بذلك فقالت اذا كان الامر كذلك فهو صواب اذ طلب رضى ربه
 ثم قالت اللهم اصرف عني نزع الشيطان فولى عنها هاربا وتبع
 اسحاق وقال يا اسحاق ان اباك يريد ان يذبحك فقال اسحاق لايه
 الا تسمع الى هذا الهاتف فقال بلى يا بني امض ولا تلتفت الى شئ
 مما تسمع وساخرك فسمكت اسحاق حتى اتى اراس الجبل فقال
 ابراهيم يا بني انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابي
 افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فحمد ابراهيم ربه على
 ذلك كيف وفق اسحاق لهذا القول ثم قال يا ابي لى اليك حاجة
 وهى ان تخلىنى حتى أنظر اليك فاكنت آمل ان افارقك فى هذه
 الساعة وكنت وعدت ان الله عز وجل يخرج من ظهري أنبياء
 وكنت أخبرتنى حين كسوتنى هذا القميص ان أقصه ولدى يعقوب
 وأن يلبس هذا القميص ولده يوسف وانى أسألك يا ابي ان تنزع
 عني قميصى حتى لا يتلطح بالدم فانه ان رآته امى وهو ملطح بالدم
 جزعت واسألك يا ابي ان تستوثق من الجبل كى لا اضطرب عليك
 واذا وضعت الشفرة على حلقى فقول وجهك عني حتى لا تأخذك
 الرأفة فتقتل واذا رأيت غلاما فلا تنظر اليه حتى لا يجرعك ذلك
 من بعدى فجمعت الملائكة من صبر اسحاق ووصيته ومن جد ابراهيم
 فيما أمر به قال فنودى من السماء أليس قد وصفك الله عز وجل
 بانك حليم أوامه منيب فكيف لا ترحم هذا الطفل وهو يكلمك
 بهذا الكلام فقال ابراهيم وقد ظن ان الجبل يخاطبه أمها الجبل
 ان الله عز وجل أمرنى فلا تعنفنى حتى أعصى ربي فقال اسحاق
 يا ابي عجل أمر ربك قبل أن ينال الشيطان منا قال فترع ابراهيم

عليه السلام قيصه وجذبه اليه وربطه بالجبل ثم اكبه على جبينه
وهو يقول باسم الملك الحق الفعال لما يريد ووضع الشفرة على حلقه
فارتعدت يد ابراهيم عليه السلام فقال اسحاق يا أبت خذ الشفرة
واصرف وجهك عني لئلا يقع نظرك علي فترحمني قال ثم وضع ابراهيم
الشفرة على حلقه ثانيا فلما هم أن يقطع أوداجه انقلب الشفرة فقال
ابراهيم لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له اسحاق يا أبت
قد أصبت فيما قلت ولكن أسئلك ان تحدد الشفرة لتذبحني ذبحا
ولا تنزع فاجزع قال فحدد ابراهيم المذبة على صخرة حتى جعلها كالنار
ثم عاد الى اسحاق ووضع الشفرة على حلقه وقال لابني يا بني فاني
مأمور قال فسمع ابراهيم عليه السلام هدة عظيمة ثم سمع مناديا
يقول يا ابراهيم خذ هذا الكبش الذي ينعدر عليك من الجبل
فاذبحه عن ولدك فهو قربان عن ولدك وقد جعل الله هذا اليوم
عيدا لك ولولدك ولتبي الامم من بعدك محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فالتفت ابراهيم الى الجبل فاذا هو بكبش أملح أعين
أقرن أبيض قد انحدر من الجبل وهو يقول خذني يا ابراهيم فاذبحني
عن ابنك فأنا احق بالذبح منه قال فحمد ابراهيم ربه على ما أولاه
ونجاه وولده اسحاق ثم أتى الى اسحاق ليحمله من الوثاق فاذا هو محلول
فقال له من الذي حلك يا نبي الله قال الذي أتى بالذبح يا أبت اردد علي
قيصي فأنا عتيق ربي من الذبح فلما ألبسه القميص خر لله ساجدا على
كشف بلائه ودعا للمؤمنين المذنبين الذين لم يشركوا بالله تعالى
بارحة والغفرة فاستجاب الله تعالى دعوته ثم ذبح ابراهيم الكبش
فقرئت نار من السماء من غير دخان فأحرقت الكبش وأكلته حتى
لم يبق منه الا رأسه ثم انصرف ابراهيم واسحاق عليهما السلام شكرا

لله تعالى على ما أعطى من النعمة * قال سعيد عن قتادة عن الحسن
ان يونس كان نبيا ثم صار بعد ما نجاه الله تعالى من بطن الحوت نبيا
رسولا لان الله تعالى يقول وأنبأنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فازيدون فإذ زيادة عشرون ألفا قال له
يا يونس ارجع الى قومك قال يا رب تبعني الى من جدد كتابك
وكذب رسولا فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يونس أنت تجنهم
رحمتي أم بيدك خزائني أو أنت تبالي علي أو ما علمت أني اهدى قلوبا
غلغا وافتح آذاننا وابصارا عما فرج يونس فترباع من رعاة قومه
وهو في بريدة يزعي غنما فقال يونس للراعي من أنت يا عبد الله قال من
قوم يونس بن متى قال يونس ما فعل يونس قال لا أدري غير انه كان
خيرا للناس واصدق الناس أخبرنا عن العذاب فجاءنا على ما قال
فتبنا الى الله فرحمنا ونحن نطلب يونس فلاندرى أين هو ولا نسمع
بذكره ولا نقدر عليه قال يونس هل عندك لبن قال لا والذي اكرم
يونس ما قطرت السماء ولا اعشبت الارض منذ فارقنا يونس قال
اني أراكم تحلفون بالله يونس قال لا تحلف بغير الله يونس فن حلف
في مدينتنا بغير الله يونس نزع لسانه من قفاه فقال يونس منذ متى
استحدثتم هذا قال منذ كشف الله عنا العذاب قال ائتني بنجعة قال
فأتاه بنجعة مسنونة فمسح يده على بطنها ثم قال درى بأذن الله تعالى
فدرت لبنا قال فاحتلمها فشرب يونس وقال الراعي ان كان يونس
حيافها أنت هو قال أنا يونس فأنت قومك فأقرهم عنى السلام قال
الراعي ان الملك قد قال ان من أتاني فاعلمني انه رأى يونس وجاء على
ذلك ببرهان جعلت له ملاكي وجعلته مكاني ولحققت بيونس
فلا يستطيع ان أبلغهم ذلك الا بنجعة فاني أخاف أن يقال لي

انما فعلت هذا طمعا في ملكه فكذبت وليس أحدمنا يكذب
اليوم كذبة الاقتلوه وأنت أعظم في أعينهم من أن اجيئهم عنك
بما يكذبوني أو يقتلونني فقال يونس تشهد لك الشاة التي شربنا من
لبنها وهو مستند الى صخرة فقال للصخرة اشهدي لي قال سعيد بن
قتادة عن الحسن قال فانطلق الراعي فنادى في المدينة بصوت رفيع
حزين الا اني رأيت رسول الله يونس صلى الله عليه وسلم فاجتمع
الناس فقالوا كذبت فوثبوا عليه يقتلونه فقال للملك ان لي بينة
فانطلقوا معي الى بينتي فانطلقوا معه الى حيث رأى يونس عليه
السلام فقال ها هنا رأيتك فأخذ الشاة وجاء بها فقال لها انها
الشاة العجفاء أنشدك بالذي كشف عنا العذاب ومتعنا الى يومنا
هذا اهل تشهدين اني رأيت يونس بن متى رسول الله فأطلق الله
لسانها وقالت نعم وشرب من لبنى وأمرني ان اشهد له قلت وسيأتي
ذكر شهادة الصخرة المذكورة في هذه القصة في باب نطق الاحجار
والصخور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومع شهادة الصخرة يأتي
تمة خبر الملك والراعي المذكورين * روى عن عبد الله بن بكر السهمي
عن أبيه ان قوما كانوا في سفر وكان فيهم رجل يمر به الطائر فيقول
اتدرون ما يقول هذا فيقولون لا فيقول يقول كذا وكذا فيجيبنا على
شيء لا نعرف أصداق هو أم كاذب الى أن مروا على غنم وفيها شاة
قد تحلفت عن سخلة لها فجعلت تحنوا عنقها اليها وتغوا فقال اتدرون
ما تقول هذه الشاة قلنا لا قال تقول للسخلة ألحقي لا يا كلك الذئب
كما كل اخاك عام أول في هذا المكان قال فانتبهنا الى الراعي فقلنا له
ولدت هذه الشاة قبل عامك هذا قال نعم ولدت سخلة عام أول
فأكلها الذئب بهذا المكان * ولما خرج موسى من مصر بعد قتل

القبطي مرة في طريقه بغنم فلما نظرت الغنم موسى سجدت لله
ثم رفعت رؤسها فقالت بلسان فصيح ما قد سمعنا الراعي قالت الهنا
وسيدنا هذا عبدك موسى خرج من بلده خائفا عطشانا فا حفظه
حيث ما توجه انك على كل شيء قدير فلما سمع الراعي منها تعجب
وقال لموسى قف قليلا حتى انظر الى وجهك فوقف له حتى نظر
اليه وأخبره بما كان من غنمه ثم قال ادع الله لي حتى يرزقني ولدا قبل
موتي وكان شيخا كبيرا فدعا الله تعالى فرزقه الله تعالى بعد ذلك
اربعين ولدا ذكرانا وعمره حتى ابني موسى عليه السلام وكان من
أصحابه * وروى عن حمويه القواريري انه قال بت ليلة في بعض
اسواق القرى وبات معنفتي وعليه جبة صوف وكساء صوف
فكان كثيرا ما ينتبه بالليل ويرفع صوته ويقول لا اله الا الله
حتى اصبحنا فلما أصبحت انست به وسألته عن فعله ذلك فقال لي
كنت أرمي غنما لأبوي ولاهل قريتي فبت ذات ليلة في موضع وهي
معي فانتبهت على أصوات تلك الاغنام وهي رافعة رأسها الى السماء
وهي تقول لا اله الا الله فقلت معها لا اله الا الله فلما رجعت الى القرية
رددت الغنم الى أصحابها وأقبلت على طلب ما عند الله عز وجل
وحجب ذلك الي فلما رأت ذلك امي مني قالت يا بني اذهب حيث
شئت فهي تغزل في كل سنة كساءين تقطع لي احدهما جبة والاخرى
اتردى بها واذهب حيث شئت

الباب الرابع في نطق ضروب من الدواب وفيه ثلاثة فصول *

* الفصل الاول في نطق الخيل *

لما مضى لصالح في دعائه قومه الى الله تعالى سبعون سنة ولم يؤمنوا

اعقم الله ارحام نسائهم كما فعل يقوم هو عليه السلام وأخذ الرجال
من النساء فلم يقدر أحد يدنو من زوجته وجفت الاشجار فلم تثمر
ولم تضع بقرة ولا شاة ونفرت منهم خيلهم فلم يقدر واعي ظهورها
الا يجهد وكانت تقول بلسان فصيح كيف لا تنفر عنكم وقد نفرت
عن صالح عليه السلام فلم تؤمنوا به * ولما حطمت موائد
فرعون وانكسرت هرب عمران وجعل فرعون وأهل مملكته
يطلبون عمران وكان لفرعون فرس يسمى كفاحا انتفض بفرعون
نفضة كاد أن تنقطع امعاؤه وقال بلسان فصيح يا ملعون أين لك
المهرب من موسى فرجع خزينا ثم قال يا كفاح ألم أسرج لك بصفاخ
الذهب ألم أعلفك باحسن العلف فأطبق الله كفاحا وقال يا ملعون
ان المنية والشكر لربي فدخل على آسية خزينا فاخبرها فقالت آسية
هذا أمر عظيم * وروى عن عوف عن الحسن ان سليمان بن داود
صلى الله عليه وسلم كان له ميدان مربع يجرى فيه الخيل قال
فأتاه رجل بفرس فقال يا نبي الله أجر هذا مع خيلك قال فأمر
سليمان بفرس فأخرج فلما خرج الفرس فصهل الفرس الآخر فصهل
فرس سليمان ثانيا فصهل الآخر لصهيل فرس سليمان قال سليمان
أتدرون ما قال قال له من نسل من أنت قال من نسل فلان قال
فن امك قال من نسل فلان قال تفقدك امك عند القطعة الثالثة
قال فأرسله فنقدم فرس سليمان فجاء سابقا * قال فسأل
سليمان ربه أن يرزقه خيلا تسبق فأصبحت خيله لها اخوة
في أعناقها وفي سوقها فأرسلها فجعلت لا ترى آثارها ولا ترى
فرسانها فلما جاءت جعل يمسح بيده على أعناقها وعلى سوقها
ويسأل ربه أن يجلس عليه من جريها ثم أرسلها فجعلت لا ترى

آثارها وترى فرسانها فلا تسبق* وروى انس بن مالك قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قبل الينار رجل اعرابي يقال له النعمان بن مالك الفهري على فرس له ابلق فوقف على باب المسجد فنادى برفيع صوته ايكم محمد الساحر الكذاب فوثب اليه عمرو على رضى الله عنهم فضر بايديهما على اطواقه فنكساه عن فرسه وبادر على فجلس على صدره وجز دسيغه ليدبجه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم عنه يا ابا الحسن فقام على عنه ووكزه بقائم السيف من خلفه وقال له لست ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النعمان أنت محمد بن عبد الله قال نعم أنا ذلك قال لقد رأيت أباك وجدك من قبل أبيك بدرجان حول الكعبة صغيرين ولقد كانا جميعا للآلات والعزى ركنين ولقد دخلت أرض اليمن فعاشرت كهيلان وقطان والسكاسك ولحم وجذام وبني الحارث وبني عبيد الدار وسادات تزاركلها تقول انك ساحر الابن عمى هؤلاء وأنصارك هؤلاء فان كان عندك دلالة آمنت وآمن بنوعى وان لم تكن عندك دلالة رجعت الى الآلات والعزى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لك ذلك يا نعمان فثب النعمان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومثد النبي صلى الله عليه وسلم يده الى فرس النعمان ثم قال يا فرس النعمان أقبل فدخل الفرس المسجد وبقي يتوقى ثياب المسلمين حتى ترك رأسه في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فدنا النبي صلى الله عليه وسلم يده المباركة الى خد فرس النعمان وناصيته وقال يا فرس النعمان من أنا فتخج الفرس كتخج الآدميين ثم قال أنت محمد بن عبد الله وأنت تاج الاولين والآخرين فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على أبي بكر

الصديق رضى الله عنه وقال له من هذا فقال الفرس أبو بكر
 الصديق فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على عمر رضى الله عنه
 وقال يا فرس من هذا قال عمر بن الخطاب ثم وضع يده على عثمان
 ابن عفان رضى الله عنه وقال يا فرس من هذا قال عثمان بن عفان
 ثم وضع يده على علي بن أبي طالب رضى الله عنه وقال من هذا قال
 صهرك وزوج ابنتك من تمسك بمحبتك ومحبتهم نجوا وأمسك
 الفرس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فرس النعمان اتم الامانة
 قال أنس فتخيم الفرس نخمة ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا يا محمد
 ان كاسميننا افراسا وسميننا خيلا فلا حسنت أبداننا ولا جئنا الى
 ولد آدم ولا سدنا على سائر الدواب الا لانه كتب على افئدتنا لا اله
 الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وكتب بعد ذلك أبو بكر
 الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلى المرتضى وان
 القرآن كلام الله والخير والشر من الله فعند ذلك قال النعمان مده
 يده يا رسول الله فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
 واقام النعمان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض
 صلوات الله عليه وسلامه وجاهد بين يدي أبي بكر الصديق رضى
 الله عنه حتى قبض وجاهد بين يدي عمر حتى استشهد بها وندم مع
 عمرو بن الحارث وكان أمرا للنبي صلى الله عليه وسلم بالفرس
 الى منزل فاطمة رضى الله عنها فاقامت خمسة ايام أو سبعة ايام
 لا تتلف علفا ولا تشرب ماء حتى ماتت الفرس فأمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يحفر لها حفيرا في الخندق فتدفن فيه * وروى
 عن أبي بكر المغافري انه قال دخلت على علي بن بكر وهو ينقي شعيرا
 لفرسه فقلت يا أبا الحسن أمالك من يكفيك فقال لي كنت في بعض

المغازي وواقعتا العدو وانهزم المسلمون وانهزمت معهم وقصر بني
فرسي فقلت انا لله وانا اليه راجعون فقال الفرس نعم انا لله وانا اليه
راجعون كيف تتكل على فلانة في علي فضمنت ان لا يليه غيري

الفصل الثاني في نطق الحمير *

روى عن أنس قال لما فتحت خيبر ورجى بصفية والعمار الاسود
سألها عن الحمرة التي بعينها فأخبرته بحالها وقال للعمار ما اسمك قال
عمرو بن شهاب والله يا رسول الله لقد كان يركبني العدو فأبغى عثرته
فيقول تعست فأقول تعست أنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اتحب ان اشترى لك اتانا قال لا قال ولم قال اني سمعت ابي يقول عن
جدي انه خرج من صلبه سبعون حمرا رار ككها سبعون نبيا أنت
يا نبي الله آخرهم وآخر الحمير انا قال اسمك يعفور * وذكر ابن فورك
في كتاب الاصول في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ان حمرا
النبي صلى الله عليه وسلم قال في كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم
اسمي زياد بن شهاب وكان آباءى ستين حمرا كلهم ركبهم نبي وأنت
نبي الله فلا يركبني أحد بعدك فلما نوفي النبي صلى الله عليه وسلم ألقى
الحمار نفسه في بئر فأت * قال محمد بن اسحاق عن سالم أبي النضر
وعثمان بن الساج عن الكلبي عن أبي صالح وأبي الياس عن وهب
ابن منبه كل هؤلاء حدثوني عن قصة بلعام زاد بعضهم على
بعض قالوا ان بلعام بن باعورا كان ينزل قرية من قرى البلقاء
وكان متمسكا بالدين وان موسى لما نزل أرض كنعان من الشام بين
اريجاب وبين الاردن وجبل البلقاء في التيه فيما بين هذه المواضع
ارسل اليه الملك تاللق قال انا قد زهنا أمر هؤلاء القوم يعني
موسى بن عمران وانه قد جاوز البحر ليخرجنا من بلادنا وينزلها

بنى اسرائيل ونحن قومك وليس لك بعدنا بقاء ولا خير لك في الحياة
 بعدنا وانت رجل مستجاب الدعوة فاخرج وادع عليهم قال بلعام
 ويلكم معهم نبي الله والملائكة المقربون والمؤمنون كيف ادعو
 عليهم وانا اعلم من الله ما لا تعلمون ولست اذخل في شيء من اموركم
 فاعذروني فقالوا له ما انما منزل عن هذا الحال فلم يزالوا يترفقون به
 ويتضرعون اليه وكانت له امرأة اشب منه يطيعها ويحبهما وينقاد
 اليها فادسوا اليها هدايا فقبلت ثم اتوها فقالوا لها قد نزل بنا ما تزين
 فحبت ان تكلمى بلعام يدعوا الله عليهم فانه رجل لا بقاء له بعدنا
 فقالت لبلعام ان هؤلاء القوم حقوا وجوارا وحرمة وليس مثلك
 من اسلم جيرانه عند الشدائد وقد كانوا يجامون في امرك وانت
 جدير ان تكفهم وتهتم بأمرهم فقال لها لولا اني اعلم ان هذا
 الامر من الله لا جنتهم فقالت انظر في أمرهم لينفعهم جوارك
 فلم تزل به حتى ضل وغوى وكان قد عزم في أول أمره على
 الرشد ففقدته فافتمت فركب حمارة له فوجهها الى الجبل الذي يطلع
 على عسكر بنى اسرائيل فلما سار غير بعيد ربطت به حمارته فترل
 عنها ففصر بها حتى أدلعتها فقامت فلم تسر الا قليلا حتى ربطت به
 ففعل مثل ذلك فقامت فلم تسر الا قليلا حتى ربطت ففصر بها حتى
 أدلعتها فقامت فاذن الله تبارك وتعالى لها فكلمته فقالت يا بلعام
 اني مأمورة فلا تظلمني فقال لها من أمرك قالت الله عز وجل
 أمرني أنظر ما بين يديك اما ترى الملائكة اما هي يردوني عن وجهي
 هذا يقولون اندهبين الى نبي الله والمؤمنين ليدعوا عليهم بلعام وقال
 بعض المفسرين ان الحمارة قالت الاترى الوادى اما هي قد اضطرم
 بالنار فغلى سبيلها ثم انطلق حتى أشرف على رأس جبل مظل على

بنى اسرائيل فجعل يدعو عليهم فلا يدعوا بشئ من الشر الا صرف الله
لسانه به الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف الله عز وجل
لسانه به الى بنى اسرائيل يترحم على بنى اسرائيل ويصلى على موسى
فقال له قومه يا بلعام اتدري ما تصنع انما تدعوا لهم قال هذا ما لا املك
وهذا شئ قد غلب الله عليه وان دلج لسانه * وقال بعض المفسرين
جاءت لمعة فذهبت بصره فمضى فقال لهم قد ذهبت الدنيا والآخرة مني
ولم يبق الا السكر والخيلة وليس اليهم سبيل سامكر لكم واحتمل
لهم اعلوا انهم قوم اذا ذنب مذنبهم لم تغير عاصمتهم فاذا فعلوا ذلك معهم
البلاء فقالوا كيف لنا بشئ يدخل عليهم ذنبا يهجم من اجله
العذاب قال دسوا في عسكرهم النساء فاني لا اعلم فتنة اوشك
صرعة للرجل من المرأة فانظر وانساء لمن جمال واعطوهن السلع
وارسلوهن الى العسكر يبعن افيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها
من رجل ارادها فانهم ان زنى منهم رجل كفيتوهم ففعلوا فلما دخل
النساء العسكر مررت امرأة من السكتعانيين اسمها كسنا بآبة صبور
ابن آس سبط بن شمعون بن يعقوب على رجل منهم اسمه زمير بن شلوا
فاعجبه بها فقام اليها واخذ بيدها ثم أقبل حتى وقف بها
على موسى وقال انى لا تظنك يا موسى ستقول هذه حرام عليك
قال موسى اجل انها حرام عليك فلا تقربها فقال والله لا اطيعك
في هذا ثم ادخلها قبه فواقعها فارسل الله الطاعون في بنى
اسرائيل وصكان فيحاص بن العذار بن هارون هو صاحب امر
موسى وكان رجلا قد اوتي بسطة في الخلوة وقوة في البطش وكان
غائباً حين صنع زمير بن شلوا ما صنع فجاء والطاعون قد وقع في بنى
اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وصكانت من حديد كلها

فدخل

فدخل عليهما القبة وهما مضطجعان فانتظما بحريته ثم خرج
 بهما وقدر فعهما الى السماء بحريته وقد أخذ هابذراعيه واعتمد
 بمرفقيه على خاصرته واستند الخربة الى لحية وجعل يقول اللهم
 هكذا تفعل بمن عصاك فرفع الله عنهم الطاعون فحسب من هلك
 في الطاعون من بني اسرائيل فكانوا سبعين ألفا فقال بعض هؤلاء
 المفسرين عن وهب قال فن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد في خاص
 من كل ذبيحة يذبحونها القبة والذراع والحي لا عماده بالخربة على
 خاصرته واخذه اياهانذراعيه واستناده اياه الى لحية وال بكر من
 أموالهم وانفسهم لانه كان البكر من ولد هارون صلوات الله عليه
 قال ثم ان بلعام أخذ اسيرا فاتي به موسى فقتله فهكذا كانت سنتهم
 * وقالت حليلة السعدي ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في حديثها لما أردت الخروج من عند آمنة قالت لي فدتك
 نفسي يا حليلة فماتته وأتيت به صاحبي فأرسته اياه فلما نظر اليه
 قال لي يا حليلة ما رجعت خلق من خلق الله الى بلده أغنى منا قالت
 حليلة فاقبنا بيطحاء مكة ثلاث ليال ومعى محمد فلما كانت الليلة
 الثالثة انتهت فيها الى حاجة لا صلح شيئا من شأني فاذا برجل عليه
 ثياب خضر له نور قاعد عند رأسه يقبل بين عينيها قالت فبينت
 صاحبي رويدا وقالت له انظر الى العجب فلما نظر اليه قال لي اسكني
 واكفي شأنك فن ليلة وله هذا الغلام أصبحت الاحبار قياما على
 اقدامهم الايمناء لما يعيش النهار ولا نوم الليل قالت حليلة فودع
 الناس بعضهم بعضا وودعت انا آمنة ثم ركبنا و أخذت محمدا
 بين يدي قالت فنظرت الى الاثان قد سجدت نحو الصخرة ثلاث
 سجديات ورفعت رأسها نحو السماء ثم جعلت تمشي حتى سبقت

دواب الناس الذين كانوا معي فكان النساء يتبعين مني ويقفن لي
وهن ورائي يابنت أبي ذؤيب هذه اتانك التي كنت عليها وأنت
جائبة معنا وكانت تخفضك طورا وترفعك طورا فأقول والله انها لهي
فيتبعن منها ويقفن ان لها الشأنا عظيما قالت وكنت أسمع اتاني
تنطق وتقول والله ان لي لسانا ثم شأنا بعثني الله بعد موتي ورد
الي سمعي بعد هزالي ويحكم يا نساء بني سعد انكن لفي غفلة وهل
تدرين من علي علي خاتم النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين
والآخرين وحبيب رب العالمين * وروى عن أبي علي البرزعي
انه قال قال لي أبو سليمان ركبت حمارة لي من المصيبة أريد عن
دريه وفي الطريق ذباب ازرق يؤذي البهائم فكنت اضرب رأسها
واردّها الى الطريق ففعلت هذا به ثلاث مرات فقالت لي
في الثالثة يا ابا سليمان ارجع فني رأس نفسك توجع

❖ الفصل الثالث في نطق الكلاب ❖

قيل ان نوحا عليه السلام انا سمى نوحا لانه ناح على نفسه أربعين
سنة لانه اجتاز به كلب فقال ما أوحشه فأنطق الله تعالى ذلك
الكلب فقال له يا نوح ان كنت استوحشتني فأخلق مثلي فعلم
ان الله عاتبه على ما قال فكث أربعين سنة يبكي وينوح على
قوله هذا ويستغفر مما جرى على لسانه * وقال أهل التفسير
وأصحاب التواريخ كان أمر أصحاب الكهف في أيام ملوك
الطوائف بين عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام واما قصتهم
فيقال لما ولي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
الخليفة انا قوم من احوار اليهود فقالوا له يا عمر أنت ولي الامر من
بعد محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه وانا زبدان نسألك عن

خصال ان اخبرتنا بها علمنا ان الاسلام حق وان محمد انبي وان لم
 نتخبرنا عنها علمنا ان الاسلام باطل فقال عمر سلوا ما بدا لكم فقالوا
 اخبرنا عن افعال السموات ماهي واخبرنا عن مفاتيح السموات ماهي
 واخبرنا عن قبر سار بصاحبه ماهو واخبرنا عن اندر قوميه وليس هو
 من الجن ولا من الانس واخبرنا عن خمسة اشياء مشوا ولم يخلقوا
 في الارحام واخبرنا عما يقول الله حاج في صباحه وما تقول الفرس
 في صهيلها وما يقول الضفدع في نقيقه وما يقول الحمار في نهيقه
 وما يقول القنبر في صفيره قال فتسكس عمر رأسه الى الارض ثم قال
 لا عيب بعمران سئل عما لا يعلم أن يقول لا اعلم فوثب اليهود وقالوا
 نشهد ان محمد المبعوث نبيا وان دين الاسلام باطل فوثب سلمان
 الفارسي رضي الله تعالى عنه وقال لليهود قفوا قليلا ثم توجه نحو
 علي رضي الله عنه فدخل عليه وقال يا أبا الحسن أغث الاسلام
 فقال وماذا فأكبر الخبر فاقبل برفل في بردة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما نظرا اليه عمر وثب فاعتنقه وقال يا أبا الحسن أنت
 لكل معضلة وشدة تدعي فقال علي رضي الله تعالى عنه لليهود سلوا
 عما بدا لكم فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني ألف باب من العلم
 فتشعب لي من كل باب ألف باب فاسألوا عما شئتم لكن على شرط
 أشرطه عليكم وهو انه ان أنا أخبرتكم عنها وعما في توراتكم دخلتم
 في ديننا واستنتم بسنتنا قالوا لك ذلك فسالوه فقالوا اخبرنا عن افعال
 السموات ماهي * فقال افعال السموات الشريك بالله لان العبد
 اذا كان مشركا لم يرتفع له عمل قالوا فاخبرنا عن مفاتيح السموات ماهي
 فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فجعل
 بعضهم ينظر الى بعض ويقولون صدق الفتى قالوا فاخبرنا عن قبر سار

بصاحبه قال ذلك الخوت اذ التقم يونس بن متى وسار به في البحار
السبعة فقالوا اخبرنا عن اندرقومه وليس من الجن ولا من الانس
قال هي نملة سليمان بن داود قال الله تعالى قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
قالوا فاخبرنا عن خمسة اشياء مشوا في الارض ولم يخلقوا في الارحام
قال ذلك آدم وحواء وناقة صالح وكبش اسماعيل وعصى موسى
قالوا فاخبرنا عما يقول المديك في صحياحه قال يقول اذكر والله
يا غافلين قالوا فاخبرنا عما يقول الفرس في صهيله قال يقول اذا مشى
المؤمنون الى الكافرين اللهم انصر عبداك المؤمنين على الكافرين
قالوا فاخبرنا عما يقول الحمار في نقيقه قال بلعن العشار وينهني
في اعين الشياطين قالوا فاخبرنا عما يقول الضفدع في نقيقه قال يقول
سبحان ربي المعبود المسيح في الخج البحار قالوا فاخبرنا عما يقول القنبر
في صفيره قال يقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد وكانت
اليهود ثلاثة نفر فقال اثنان منهم تشهدان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ووثب الخبر الثالث فقال يا اعلى لقد وقع في قلوب اصحابي
ما وقع من الايمان والتصديق وبقية خصلة واحدة اما لك عنها
قال سل عبادك قال اخبرني عن قوم في اول الزمان ماتوا ثلاثمائة
وتسع سنين ثم احياهم الله تعالى ما كان من قصتهم فقال على رضى
الله عنه يا هرودي هؤلاء اصحاب الكهف وقد اُنزل الله تعالى على
نبينا قرآنا فيه صفتهم فان شئت قرأت عليك صفتهم قال اليهودي
ما اكثر ما قد سمعنا قرآنكم ان كنت عالمنا بشئ من اخبارهم
فاخبرني باسمائهم واسماء آبائهم واسم مدينتهم واسم كلهم واسم
جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من اولها الى آخرها فالتفت على بريدة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا اخا اليهود حدثني حبيبي
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان بارض رومية مدينة
 يقال لها اقسوس ويقال هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية
 اقسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك صالح
 فانت ملكهم وانتشر أمرهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له
 دقيانوس وكان جبارا كافرا فاقبل مع عساكره حتى دخل اقسوس
 فاتخذها دار ملكه وبني فيها قصر افوتب اليهودي وقال ان كنت
 عالما فصف لي ذلك القصر ومجالسه فقال يا اخا اليهود ابنتي فيها
 قصر من الرخام طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ فيه أربعة آلاف
 اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلاسل من
 اللجين تسرح كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ شرقي المجلس ثلاث
 سكوات وغريبه كذلك فكانت الشمس من حين تطلع الى ان
 تغرب يدور نورها في المجلس كيف ما دارت واتخذ فيه سريرا
 من الذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا من صعا
 بالجواهر ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيًا من الذهب وأجلس
 عليها هرافته ثم جلس على السرير ووضع التاج على رأسه فوثب
 اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما كان تاجه قال كان
 من الذهب السبيك له سبعة اركان على كل ركن لؤلؤة تضيء
 كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من ابناء
 البطارقة فقرطعهم بقرايط المصباح الاحمر وسروهم بسر اول من
 القراخ خضر وقوجهم وودملهم وخطلهم واعطاهم عبد الذهب
 واقامهم على رأسه واتخذ من اولاد العلماء ستة وجعلهم وزراءه
 فاقطع أمر اذنهم واقامهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن شماله

فوثب اليهودى وقال يا على ان كنت عالما فاخبرنى ما كان اسم
 الثلاثة الذين كانوا عن يمينه والثلاثة الذين كانوا عن يساره * فقال
 على رضى الله عنه حدثنى حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان
 الثلاثة الذين كانوا عن يمينه اسماءهم يملحنا ومكسلينا وعسلينا
 وأما الثلاثة الذين كانوا عن يساره مرطونس وكفشطيوس
 وسارينوس وكان يستشيرهم فى جميع اموره وكان اذا جلس كل يوم
 فى صحن داره واجتمع الناس فيه دخل من باب الدار ثلاثة غلمان
 فى يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك وفى يد الثانى جام من
 الفضة مملوء من ماء الورد وعلى يد الثالث طائر فيصبح بالطائر
 حتى يقع على الجام الذى من ماء الورد فيتمترغ فيه ثم يصبح به الثانية
 فيطير فيقع فى اناء المسك فيتمترغ فيه ثم يصبح به الثالثة فيطير فيقع
 على تاج الملك بما فيه من المسك وماء الورد فكث الملك فى ملكه
 ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعب
 ولا بزاق ولا مخاط * فلما رأى ذلك من نفسه وماله عتا وطمعا وبغى
 وتجبر وادعى الربوبية من دون الله تعالى ودعا إليها وجوه قومه
 فكل من أجابه أعطاه وجباه وكساه وخلع عليه ومن لم يجبه قتله
 فاستجابوا باجمعهم اليه فأقام فى ملكه زمانا يعبدونه من دون الله
 تعالى فبينما هو ذات يوم جالس على سريره والتاج على رأسه إذ أتى
 بعض بطارقه فاخبره ان عساكر الفرس قد غشيت به يريدون قتاله
 فأنهم لذلك غما شديدا حتى سقط عن رأسه تاجه وسقط عن سريره
 فنظر الى ذلك أحد قتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه وكان غلاما
 عاقلا يقال له يملحنا فتفكر وتدكر فى نفسه وقال لو كان دقيانوس
 هذا الها كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولا يبول ولا يتغوط

وليسست هذه الافعال من صفات الاله وكانت الغيبة الستة تكون
كل يوم عند احدهم وكان ذلك اليوم نوبة يملحنا فاجتمعوا عنده
فاكلوا وشربوا ولم يأكل يملحنا ولم يشرب فقال يا اخوتي قد وقع
في نفسي شئ منعني من الطعام والشراب والمنام فقالوا وما هو
يا يملحنا قال اطلت ففكرى في هذه السماء فقلت من رفعها سقفا
محفوظا بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن أجرى فيها
شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم اطلت ففكرى في هذه الارض
فقلت من سطعها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال
الرواسى لثلاثمئد ثم اطلت ففكرى في نفسي فقلت من أخرجني
جنينا من بطن أمى ومن غذاني ورباني ان لها صانعا ومدبرا سوى
دقيانوس الملك فاكب الغيبة على رجليه يقبلونهما وقالوا يا يملحنا لقد
وقع في انفسنا ما وقع في نفسك فأشرعنا فقال يا اخوتي ما أجدنى
ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السموات والارض
فقالوا الزأى ما رأيت فوثب يملحنا فباع تمراله من حائط بثلاثة
دراهم وصرها على رءائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما صاروا الى
ثلاثة اميال من المدينة قال لهم يا اخوتاه ذهب ملك الدنيا وزال عنا
أمره فانزلوا عن خيولكم وامشوا على ارجلكم لعل الله تعالى يجعل
لكم من أمركم فرجا ويخرجنا من خيولهم ومشوا على ارجلهم
سبعة فراسخ حتى صارت ارجلهم تقطرد ما لانهم لم يعتادوا المشى
فاستقبلهم رجل راع فقالوا أيها الراعى أعندك شربة من ماء أولين
فقال ما عندى ما تحبون ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك
وما اظنكم الا هربا فاخبروني بقضيتكم فقالوا يا هذا اناد خلنا في دين
لا يحل لنا الكذب فيه أفينحينا الصدق قال نعم فأخبروه بقصتهم

فأكب الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع
في قلوبكم فوقفوا له فرد الغنم على أرجلهم وأقبل يسعي ويتبعه كلب له
فوثب اليهودى وقال يا على إن كنت عالما فاخبرني ما لون الكلب
وما اسمه فقال يا يهودى حدثني حبيبي محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن لون الكلب كان أبيض بسواد وكان اسمه قطمير قال
ولما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم لبعض أنا نخاف أن يفخنا
هذا الكلب بنباحه فألحوا عليه طردا بالجارحة فلما نظر الكلب أنهم
قد ألحوا عليه بالطرد أقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان طلق
يا قوم لم تطردوني وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دعوني
أحرسكم من عدوكم واتقرب إلى الله بذلك فتركوه ومضوا فاصعد بهم
الراعي جبلا وانحط بهم إلى الكهف * فوثب اليهودى وقال يا على
ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف * فقال يا أخا لليهود اسم الجبل
باجلوس واسم الكهف الوصيد وقبل خبرهم رجعت إلى الحديث
قال وإذا بفتاء الكهف أشجار مثمرة وعين غزيرة فاكلوا من الثمار
وشربو من الماء وجنهم الليل فاووا إلى الكهف وربض الكلب
على باب الكهف ومتديده فامر الله تعالى ملك الموت فقبض
أرواحهم ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقامانه من ذات
اليمين إلى ذات الشمال ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين وأوحى
الله تعالى إلى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت
و ذات الشمال إذا غربت فلما رجع الكافر دقيانوس من عيده مسأل
عن الفتية فقيل اتخذوا لها غيرك وخرجوا هاربين منك فخرج
في ثمانين ألف فارس وجعل ينفقوا آثارهم حتى صعد الجبل
وأشرف على الكهف فنظر إليهم وهم مضطجعون فظن أنهم نيام

فقال

فقال لاصحابه لو أردت ان احاقبهم بشئ ما عاقبتهم باكثر مما عاقبوا به
 أنفسهم فاتي بالبنائين فرد عليهم باب الكهف بالنكلس والحجارة
 ثم قال لاصحابه قولوا لهم يقولون لاهمهم الذي في السماء ان كانوا
 صناديق يخرجهم من هذا الموضع فكثروا ثمانمائة سنة وتسع سنين
 فنفخ الله فيهم الروح وانتبهوا من حرقدهم لما راى غشا الشمس فقال
 بعضهم لبعض لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله فقوموا بنا الى
 الماء فاذا العين غارت والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض
 ان امرنا الجب مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ومثل هذه
 الاشجار قد جفت فالتى الله عليهم الجوع فقالوا ايكيد بورككم
 هذه الى المدينة فليأتنا بطعام منها ولينظر ان لا يكون من الطعام
 الذي يعجن بسحم الخنزير وذلك قوله تعالى فابعثوا احدكم بورككم هذه
 الى المدينة الى قوله اذكى طعاما أى احل واطيب واجود فقال لهم
 يملحنا يا اخوتي لا يأتكم بالطعام احد غيرى ولكن أيها الراعى ارفع
 لى ثيابك وخذي ثيابي فلبس ثياب الراعى ومضى فكان يمر بمواضع
 لا يعرفها وطرق ينكرها حتى أتى باب المدينة فاذا عليه علم اخضر
 مكتوب عليه لا اله الا الله عيسى رسول الله فطفق القتي يمسح
 عينيه ويقول ارانى نائما فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فربا قوام
 يقرؤن الانجيل واستقبله أقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى السوق
 فاذا هو بخياز فقال له يا خياز ما اعم مدنتكم هذه قال افسوس قال
 وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال يملحنا ان كنت صادقا
 ان فى أمرى بحجاب ارفع لى بهذه الدراهم طعاما وكات دراهم ملك
 الزمان الاول ثقلا كانوا يمتجب الخياز من الدراهم * فوثب
 اليهودى وقال يا على ان كنت عالما فاخبرنى كم كان وزن

الدرهم منها فقال يا اخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه
وسلم ان وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلاثا درهم فقال له
الخباز يا هذا انك قد اصببت كثيرا فاعطني بعضه والا ذهبت بك
الى الملك فقال يملجنا ما اصببت كثيرا انما هو من ثمن تمر قد بعته
بثلاثة دراهم منذ ثلاثة ايام وخرجت من هذه المدينة واهلها
يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز وقال لا ارتضى انك
اصببت كثيرا ولا تعطي بعضه حتى تذكر رجلا جبارا كان يدعى
الربوبية وقد مات منذ ثلاثمائة سنة وتضررت فيسكه واجتمع
الناس واتى به الى الملك وكان عاقلا عادلا فقال ما قصة هذا الفتى
قالوا اصاب كثيرا فالتفت الملك اليه وقال له لا تتخف فان عيسى عليه
السلام نبينا امرنا ان لا نأخذ من الكنوز الا خمسة اذ دفع الى خمس
هذا الكنز وامنض سالما فقال ايها الملك تثبت في امرى فانا من
أهل هذه المدينة قال أنت من أهلها قال نعم قال اتعرف فيها أحدا
قال نعم فسمي له نحو من ألف رجل فلم يعرف منهم رجلا واحدا
وقال يا هذا ما نعرف هذه الاسماء وليست هي من اسماء أهل زماننا
ولكن هل لك في هذه المدينة دار قال نعم ايها الملك ابعث معي رسولا
فبعث الملك معه رسولا وذهب الناس معه حتى اتى بهم الى ارفع دار
في المدينة فقال هذه دارى وفرع الباب فخرج اليهم شيخ قد استرخى
حاجباه على عينييه من الكبر فزعامذ عورا فقال ايها الناس
ما لكم فقال رسول الملك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الدار داره
فغضب الشيخ والتفت الى يملجنا فسيبه وقال ما اسمك قال يملجنا
ابن قسطين قال أعد على فاعاد عليه فانكبت الشيخ على يديه ورجليه
يقبلهما وقال هذا جدى ورب الكعبة وهو احد الفتية الذين هربوا

من دقيانوس الجبار الى ملك السموات والارض ولقد كان عيسى عليه السلام اخبرنا بقصتهم وانهم سيجيئون فانهم الى الملك فركب الملك وحضرهم فلما رأى يملحنا نزل الملك عن دابته وحمل يملحنا على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه وقالوا يا يملحنا ما فعل أصحابك فأخبرناهم في الكهف وكانت المدينة قد ولها رجلان ملك مسلم وملك نصراني فركباني أصحابهما فلما صار اقربا من الكهف قال لهم يملحنا اني اخاف أن يسمعوا وقع حافر الدواب وصلصلة اللجم والسلاح فيظنون ان دقيانوس قد غشيهم فيموتوا جميعا فقفوا قليلا حتى أدخل عليهم وأخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم يملحنا فوثبت القتيبة واعتنقه وقالوا الحمد لله الذي نجاك من دقيانوس فقال دعوني منكم ومن دقيانوس كم لبثنا قالوا يوما أو بعض يوم قال بل لبثتم ثلاثمائة سنة وتسع سنين وقد مات دقيانوس وانقرض قرنان وآمن أهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم فقالوا يا يملحنا تريد ان تصيرنا فتنه للعالمين قال فما تريدون قالوا ارفع يديك وازفع ايدينا فرفعوا أيديهم وقالوا اللهم بحق ما آتيتنا من الخائب في انفسنا لا قبضت ارواحنا ولم تطلع علينا احدا فامر الله ملك الموت فقبض ارواحهم وطمس الله باب الكهف فاقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام لا يجدون له بابا ولا منفذا ولا مسلكا فايقنا حينئذ يلطف صنع الله الكريم وان حالهم كان عبرة أراهم الله تعالى اياها فقال المسلم على ديني ماتوا انا ابني على باب الكهف مسجدا وقال النصراني على ديني ماتوا انا ابني ديرا فاقبل الملكان فقتل المسلم النصراني وبني على باب الكهف مسجدا * يا يهودى هذا ما كان من قصتهم ثم قال على

رضي الله عنه سألتك الله يا يهودي أوافق هذا ما في توراتكم فقال
اليهودي ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً يا أبا الحسن لا تسمني يهودياً
فأباً أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإنك أعلم هذه
الامة قال سفيان الثوري كان علي طريقاً إلى المسجد كلب يعقر
الناس فررت يوماً إلى المسجد والكلب على طريق فتنحيت عنه
فقال يا أبا عبد الله جز فأنما سلطني الله علي من يسب أباً بكر وعمر
* وحكي أن أبا يزيد البسطامي رحمه الله لم يفتح عليه شيء مدة اثني
عشر يوماً فأنه لم الجوع فخرج يطلب الرزق فأنهى إلى باب يهودي
قد ربط عنده كلب فوقف أبو يزيد بالباب سائلاً فدفق إليه رغيـف
فلما أخذه وثب إليه الكلب في وجهه لينهشه فقال أبو يزيد أيها
الكلب لا تجهل فأنما هو رغيـف ونحن كلبان لي نصف ولك نصف
ثم رمى نصف الرغيـف إلى الكلب ومضى فاتبعه الكلب ووثب
عليه فرمى أبو يزيد بقية الرغيـف إليه ومضى فاتبعه الكلب وحمل
عليه ليعضه فقال أبو يزيد أيها الكلب بحق خالفك إلا كففت عني
أذاك فكف عنه فقال يزيد اللهم انطق لي هذا الكلب فانطقه
الله تعالى فقال يا أبا يزيد ما تريد فقال أيها الكلب كاذب منازعتك
لي لأجل الرغيـف فالتقيت لك جميعه فما الذي حملك علي أن تعضني
فقال يا أبا يزيد اني ملازم باب هذا اليهودي سبع سنين لم اغب عن
بابه ولا خطر بي إلى الطمع في غيره فكيف كنت أبقي المدة لا اطعم شيئاً
فإن ألقوا إلى شيئاً أكلته وإن أحرموني لم تمنني اليهم بارقة طمع
ولا صرفتني عنهم بخيلة أمل وأنت لازم باب مولانا اثني عشر يوماً
فعدلت عن بابيه إلى باب يهودي فأراد الله أن يؤذيك بي فصاح
أبو يزيد ومضى على وجهه

﴿الباب الخامس في نطق الحشرات وفيه ثلاثة فصول﴾

﴿الفصل الاول في نطق الحيات﴾

حكى ان رجلا قتل حية في زمن سليمان عليه السلام وكان للحية
قرين فجاءت الى سليمان بالشكاية فقال لها ما القصة قالت انه قتل
قريني افلدغه فاقتله قال سليمان لا يجوز قتل المسلم لاجل حية
فقالت يا نبي الله اجعله قميما على الاوقاف فياكلها في الدنيا حتى
انقم منه في النار مع حيات النار * ويقال ان عيسى عليه السلام
مر على صياد الحية فأتى على حجر الحية فرأى حية عظيمة قد
أخرجت رأسها من جحرها فسلمت على عيسى عليه السلام وقالت
يا روح الله قل لهذا الرجل لا يتعب باصطيادي لانه لا يقدر على
فلي سم لوصيبت منه قطرة على أمل الارض لما اتوا كلهم ولي قوة
لو ضربت بذنبي الجبل لانهدم فانصرف عيسى عليه السلام الى
الرجل واخبره فقبسم الرجل وقال يا روح الله اذا انصرفت ترى
الحية في سلتى فانصرف عيسى عليه السلام في حاجته ثم عاد فاذا
الرجل قد اصطاد الحية فسلم على عيسى عليه السلام وقال
يا روح الله هل تريد ان ترى تلك الحية قال عيسى عليه السلام نعم
ففتح الرجل سائه فاذا تلك في سلته فجعلت الحية رأسها عند ذنبها
حياء من عيسى عليه السلام فقال عيسى عليه السلام اين كنت
انت من ذلك القول فقالت يا روح الله السم على حاله والقوة على
حالتها ولكن هذا الرجل على غلط وانا ايضا على غلط لاني ظننت انما
ياخذني بشيبيته ولكن أخذني بذكر الله عز وجل فلم يضره سمى
ولا قوتي * وحكى ان عيسى عليه السلام مر على حار وهو يطارد

حبة والحية تقول والله لن تم تذهب من وراى لانفخن عليك
فاقطعنك قطعاً فسمع عيسى عليه السلام كلامهما ومضى الى
سباحته وعاد فاذا الحية في السلة فقال لها عيسى عليه السلام
ويحك اين ما كنت تقولين فقالت يا روح الله انه حلف لى وغدرنى
وان سم غدره أضر عليه من سى * وروى ان عيسى عليه السلام
مر بقرية فيها قصر فقال أهل القرية يا روح الله ان هذا القصر
يمزق ثيابنا ويفسد ها ولا نجد العوض منه وقد أذانا فانه واصرفه
عنا فكلمه عيسى عليه السلام وخوفه الله عز وجل فابى أن يرجع
عن ذلك الفعل فقالوا يا روح الله ادع الله أن لا يرده الينا اذ اخرج
بكرة لقصارته فقال عيسى عليه السلام حين رآه خارجا اللهم
لا ترده اليهم فذهب القصار ليقتصر الثياب كعادته ومعه ثلاثة
اقراص من خبز فجاءه عابد متعبد في الجبل وقيل سائل فسلم عليه
وقال أمامك طعام لنفس جائعة فتطعمنى منه شيأ أو ترينى اياه
حتى انظر اليه وأشتم رائحته فانى لم آكل الخبز منذ كذا وكذا يوما
فاعطاه القصار قرصة فقال له يا قصر كفا لك الله شر ما أنت غافل عنه
وغفر لك وطهر قلبك فاعطاه القصار القرصة الثانية فقال له يا هذا
كفا لك الله شر الدنيا والآخرة وتاب عليك توبة نصوحا فاعطاه القرصة
الثالثة فقال له يا قصر بنى الله لك بيتا في الجنة قال فرجع القصار
من العشي الى القرية فقال أهل القرية لعيسى يا روح الله ما هذا
القصار قد رجع فقال عيسى عليه السلام ادعوه الى فقال له ماذا
عملت اليوم فقال يا روح الله والله ما عملت شيأ غير انه اتانى عابد
أو سائل فاستطعمنى فاطعمته ثلاثة ارغفة كانت غذائى اتقوى بها
على صنعتى فكان كما أخذ رغيفاً عادى دعوة فدعوات ثلاث دعوات

فقال

فقال عيسى عليه السلام هات رزمتك يا قصار حتى انظر اليها قال
ففتحها فاذا فيها حبة سوداء رقطاء ملجمة بلعام من حديد فقال لها
عيسى عليه السلام يا سوداء قالت ليك يا روح الله قال أليس
بعثت الى القصار لتقتليه قالت بلى يا روح الله ولكنه جاءه سائل
من تلك الجبال واستظمه فاطعمه فكل رغب اطعمه اياه دعا له به
دعوة وملك قائم يقول آمين فبعث الله الى ملكا آخر فاجنى كثرى
يا روح الله فقال عيسى يا قصار استأنف العمل فقد غفر الله لك
ودفع عنك البلاء قال فتاب القصار على يد عيسى عليه السلام
وقال سهل بن عبد الله التستري كان في بني اسرائيل رجل في صحراء
قريبة من جبل يعبد الله فيه اذ مثلت له حبة فقالت نخني من يريد
قتلي وأجزي اجارك الله واخبأ لي قال فرفع ذيله وقال ادخلي فتطوقت
على بطنه وجاء رجل بسيف فقال له هل رأيت يا أخى حبة هربت
منى الساعة أردت ان اقتلها فهل رأيتهما قال ما رأيت شيئا
فانصرف الرجل فقال لها العابد اخرجي فقد أمنت فقالت بل اقتلك
ثم أخرج فقال لها الرجل فليس غير هذا قالت لا قال امهليني حتى
اتي سفع هذا الجبل فاصلي ركعتين وادعوا لله واحفر قبرافاذا نزلته
فافعلي ما تريدن فقالت افعل فلما وصل سفع الجبل ودعا وحي الله
اليه اني قد علمت ثقتك بي ودعاك اياي فاقبض على الحبة فانها تموت
في يدك ولا تصرفك ففعل ذلك ونجا وعاد الى موضعه واشتغل بعبادة
ربه وقال ابراهيم الخواص سرت في الصحارى فبقيت ثلاثا لا اطعم
فيها فضعفت وعارضتني البشرية فشككت في الرزق واذا اباربع
حيات يصفرن بصوت شجي فأخذتني الحيرة فقالت احدا هن
يا ابراهيم شككت في الخالق قالت لا قالت فني الرزق تشك فنبهتني

بقولها وقالت يا ابراهيم ان الله عبادا يشبعهم ويرويهم ذكره قال
فبعيت في الوادي أربعين يوما لا اطعم ولا اشرب ولا أنام وصليت
الاربعين يوما بوضوء واحد فحضرتني بعد الاربعين فقالت المتكلمة
اولا اظننت انك كنت لست بصيفنا في هذه المدة وأنا سألت الله
عز وجل أن يذكك من غذاء الصادقين وناولتني باقة نرجس
ثم مضى عنى فلم ارهق * وقال ابراهيم الخواص أيضا خرجت مدة
الى الحج فبينما أنا في البادية اذ نهت فلما جن على الليل وكنت ليلة
مقمرة سمعت صوت شخص ضعيف يقول لي يا أبا اسحاق قد
انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف اشرف على
الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما اعرفه ومنها ما لا اعرفه فقلت
من أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت في عز وثرة فطالبتني
نفسى بالعزلة فخرجت وقد اشرفت على الموت فسألت الله عز وجل
أن يقيض لي وليا من أوليائه فارجو انك هو قال فقلت اللئيم والدان
قال نعم واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم أو الى ذكرهم
فقال لا الا اليوم أردت ان اسم ريجهم فاحتوشتني السباع والبهائم
وبكين معي وحملني الى هذه الرياحين قال فبينما أنا في تلك الحالة
يرق قلبى واذا بحية قد أقبلت في فها باقة نرجس كبيرة فقالت دع
شركك عنه فان الله يغار على أوليائه قال فعشى على قال فبانت
حتى خرجت نفسه قال ثم وقع على سبات ثم انتهت وأنا على الجادة
فدخلت مدينة شمشاط بعدما حجت فاستقبلتني امرأة في يدها
ركوة فارأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتني قالت يا أبا اسحاق
كيف رأيت الشاب فاني انتظرته منذ ثلاث فذكرت لها القصة
الى ان قلت قال أردت ان اسم ريجهم فصاحت وقالت آه بلغ السم

الشم وخرجت نفسها فخرج اتراب لها عليهم المرقعات والفوط
وتكفلان أمرها وتولين دفنها* وروى شاب في البرية وكان من أبناء
المملوك مريضاً فجاءته حية بياقة فخرجت فحبب الراى من ذلك فأنطق
الله الحية فقالت من أطاع الله أطاعه كل شيء* وروى عن علي بن
حرب الطامى العابد بنهر وان قال كنت عند سفيان بن عيينة
فالتفت الى شيخ فقال حدث القوم بحديث الحية فقال حدثني عبد
الجبار بن عبد الله انه خرج الى متصيد فثلبت بين يديه حية وقالت
أجرتى أجازك الله في ظلمه يوم لا ظل الا ظله قال ومن أجبرك قالت
من عدو قدره قنى يريد أن يقطعنى ارباراً فقال ومن أنت قالت
من أهل لا اله الا الله قال ففى أين أجرك قالت فى جوفك ان كنت تريد
المعروف قال ففتح فاه وقال هالك فدخلت جوفه فاذا رجل معه
صمصامة فقال يا حميرى أين الحية قال ما أرى شيئاً قال سبحان الله
قال نعم سبحان الله ما أرى شيئاً فذهب الرجل فاطلعت الحية رأسها
وقالت يا حميرى أنت حس الرجل قال قد ذهب قالت فاخترمنى احدى
خصلتين ان أنكثك نكثت فاقبلت أو أقتت كبذل فتلقيه من
اسفلك قطعاً قال والله ما كافأتنى قالت فلم تصنع المعروف عند
من لا يعرفه وقد عرفت ما بينى وبين أبىك آدم من العداوة قديماً
وأنت تعلم ان ليس معى مال فاعطيك ولادابة فاحملك عليها قال
فامهأبى حتى أتى سفح هذا الجبل فامهد لنفسى قبراً فبينا هو
يمشى اذا بقى حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فقال له يا شيخ
مالى أراة مسترسلاً للموت آيساً من الحياة قال من عدو فى جوفى
يريد هلاكى قال فاستخرج القنى شيئاً من كفه فدفعه اليه وقال
كل هذا تفعل فاصابه مغص شديد ثم ناوله اخرى فاكله فرمى بالحية

من تحته فقال من أنت يرحمك الله فأنأحد أعظم على منة منك قال
 أنا المعروف أن أهل السماء لما رأوا غدر الحية بك اضطربوا وكل
 يسأل ربه أن يغيثك فقال الله عز وجل يا معروف أدرك عسدي
 قايماي أراد بما صنع * وروى أن اخوين كانا فيا مضي في ابل لهما
 فاجدت بلادهما وكان قريبا منهما وادفنه حية قد حنته من
 كل احد فقال أحدهما للآخر يا اخي لو اني أتيت هذا الوادي السكبي
 فرعبت فيه ابلي واصلحتها فقال أخوه اني أخاف عليك من الحية
 الا ترى ان احد الم يهبط الوادي الا قتلته الحية فقال له لم ابرح عن ذلك
 قال فخرج فرعى ابله زمانا ثم ان الحية لدغته فقتلته فقال أخوه مالي
 في الحياة بعد اخي من خير فلا طاب من الحية ولا قتلها أولانبعن أخى
 فهبط ذلك الوادي فطلب الحية ليقاتها فقالت له ألسنت ترى اني
 قتلت أخاك فهل لك في الصلح وأدعك هذا الوادي فتكون فيه
 وأعطيك ما بقيت دينار في كل يوم قال أوفاعلة أنت قالت نعم قال
 اني افعل فحلف لها واعطاها الموائيق لا يضرها وجعلت تعطيه
 في كل يوم دينار احتي كثر ماله ونمت ابله حتى كان من أحسن
 الناس حالا ثم انه تذكر أخاه وقال كيف ينفعني العيش وأنا انظر قاتل
 أخى فعمد الى فاس فأخذها ثم قعد فرت به فتبعها وضر بها فاخطأها
 فدخلت الحجر ووقع الغأس بالجبل فوق ذنبا فآثر فيها فلما رأت
 ما فعل قطعت الدنار عنه الذي كانت تعطيه فلما رأى ذلك وتخوف
 شرها ندم فقال لها هل لك في ان تتوائق وتعود الى ما كان عليه فقالت
 كيف اعاد لك وهذا أثر فأسك وهذا قبر أخيك وأنت فاجر لا تنال
 بالعهد * وكان الشيخ العارف بالله شيخ المشايخ في وقته بالمغرب
 الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يوما جالسا مع أصحابه فاذا بجية تمشي

الى ان وصلت الى بين يدي الشيخ فارفعت من الارض حتى حاذت
 اذن الشيخ قال الشيخ باذنه اليها كالمستمع لما تقول له ثم راحت
 فقال احدا الجماعة للشيخ ما تقول الحية فقال أخبرني بموت رجل
 كبير في بلاد بعيدة * ونقل عن صالح الغاسل انه كان يوما عند
 الشيخ أبي الحسن علي بن ابراهيم بن مسلم الانصاري المعروف بابن
 بنت أبي سعد رحمه الله تعالى هو ورجل آخر اذ خرج من جانب
 البيت ثعبان فجاء اليه وهو جالس يتوضأ للصلاة فقال له الثعبان
 اصبر أيها الشيخ حتى أشرب فأخذ الشيخ الارباق بيده اليمنى
 وسكب في كفه الايسر فشرب منه الثعبان الى ان ارتوى وتركه
 ومضى * وحدث الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن الشيخ الصالح
 أبي يعزى مكشوم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الايلاني عن والده
 المذكور قال انه نزل في بعض الايام هو ومن كان عنده من أصحابه الى
 الوادي الذي يلي داره يغسلون ثيابهم فدخل الشيخ في ظل شجرة من
 السرو فزل ثعبان كبير له عرف كعرف المهرأ ونحو ذلك الى الوادي
 فشرب منه ثم رجع الى موضع الشيخ أبي يعزى يخاف القوم عليه فلما
 بلغ اليه لحس رجله ودخل معه في ثيابه حتى أخرج رأسه من
 جيبه أي من طوقه فقال الشيخ لأصحابه انما هو رسول يخبرنا ان
 أربعين فارسا يصلون النباليلة وهو القائد أبو عبد الله محمد بن ضاهد
 في بقية العدة من أصحابه ثم أمر الشيخ أصحابه في النظر في قراهم
 واعداد الطعام لهم فوافي القائد المذكور وأصحابه فاقبل الشيخ
 عليهم اقبالا حسنا وتلقاهم بما جرت به عادته للوافد عليه الارجلان
 أصحابه يعرف بابن الرميح اعرض عنه ثم استخلاه بعد ذلك وقال له
 يحل لك أن يكون عليك الجنازة من زوجتك من حين خرجت من

بلدك قم الى الوادى فتطهروا أنا أمسك لك الفرس قال فلما انتهى
الى الوادى وجد عليه اسدا انخاف منه ورجع الى الشيخ فاعلمه
فذهب الى الوادى وطرده وقال له لا ترقع اضيا في ما اظنك الاجاعا
الله يرزقك رزقا لا تؤذى به احدا من امة محمد صلى الله عليه وسلم
* ودخل الملك الناصر صلاح الدين على الشيخ زاهد اهل مصر
في وقته أبى الحسن علي بن بنت أبى سعد زائرا فوجده جالسا متربعا
وقد غطي حجره ببردة فجلس معه قليلا وكان من عادته يقوم له اذا
دخل عليه فلما أراد الخروج رفع البردة عن حجره وقال له انما معنى
من القيام لك هذا الثعبان جاء يستشفى بنا فاذا فى حجره ثعبان

الفصل الثانى فى نطق الدود *

روى ان موسى عليه السلام مكث اياما لم يجد ما يأكل فأوحى الله
تعالى اليه يا موسى اضرب بعصاك البحر فضر به فانشق البحر فتبين
حجر فى وسط البحر فقال اضرب الحجر فضر به فانفلق اثنتى عشرة فرقة
تفرج من وسط الحجر دودة حمراء فى فيها ورقة خضراء فقال الدودة
يا موسى ان الذى رزقنى فى ثلاث ظلمات ظلمة الماء وظلمة الليل
وظلمة الحجر قادر ان يوصل اليك رزقك على وجه الارض فقال الهى
تبت اليك وأنت أرحم الراحمين * وقد نقل ان موسى عليه
السلام لما قال له الله عز وجل اضرب بعصاك البحر وضر به
فانفلق عن صخرة قال له اضرب الصخرة فضر بها فانفلق عن دودة
فى فيها ورقة خضراء وهى تقول سبحان من لا ينسانى فى بعد مكاني
وكان داود عليه السلام ذات يوم فى محرابه يناجى ربه اذ مرت به
دودة حمراء صغيرة تدب حتى انتهت الى موضع سجوده فنظر اليها

داود فحدث نفسه فقال له ألم خلقت يا هذه فأوحى الله عز وجل اليها
تكلمي فقالت يا داود أنا على صغري ونها ونك بي اكثرت ذكر الله
عز وجل منك يا داود هل سمعت حسي واستبذت على اثرى قال
له داود لا قالت فان الله عز وجل يسمع حسي ونفسي ويرى شخصي
فاخفض من صوتك ولما دخل الغلمان والجواري الذين أرسلتهم
بلقيس الى سليمان عليه السلام عليه أمرهم بالوضوء فكان
الغلام يصب الماء بكفه على ذراعيه فيعلم انه غلام وكانت الجارية
تفيض من كفها على ذراعيها فيعلم سليمان انها جارية وبعث
الى سليمان بخرزة غير مثقوبة وبعث اليه أن اثقب هذه الخرزة
بغير حديد ولا علاج انس ولا جن وبعث اليه بخرزة مثقوبة ثقبا
ملوياً فاستأنته أن يدخل فيها خيطاً فوضعوهما بين يدي سليمان
فأمر الجن والانس بالنظر في ثقبي فتكلمت دودة بين يدي سليمان
فقال يا نبي الله أنا اثقبها على أن تجعل رزقي في الخشب قال نعم
فأقبلت الدودة على الخرزة فثقبته حتى خرجت من الجانب الآخر
في ثلاثة أيام ثم انطلقت الى رزقها في الخشب ثم دعا سليمان عليه
السلام بالخرزة المثقوبة الملتوى ثقبا فقال من لهذه يدخل فيها
خيطاً فقالت دودة حمراء يا نبي الله أنا اكفيكها على أن تجعل رزقي
في القصب قال ذلك لك فأخذت خيطاً فاوثقته في رأسها ثم دخلت
في الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم انطلقت الى رزقها
في القصب ورد الهدايا والوفد فقال ارجعوا اليها بما جئتم به

الفصل الثالث في نطق النمل

بينما سليمان عليه السلام في مسيره يريد ارض الشام للغزو اذ نظر على

بعد واذا ابتكر اديس النمل وهي تزيد على مائة ألف كردوس مثل
السحاب وهي زرق العيون ولها ايدى وارجل قال سليمان لمن معه انى
أرى سحابة مبسوطة فى الارض ولا ادرى ما هي فلم يفرغ من كلامه
حتى أسمعته الريح كلام النملة وهي تقول يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من
قولها ثم نزل عن فرسه ونزل الناس معه فقال هل تعلمون ما هذا
السواد فقيل له هذه أمة من الامم يقال لها النمل فأخبرهم بقول
النملة ثم أمرهم أن يمدوا الله على ماؤلاهم من النعمة والملك
وسجد لله شكرا على ما آتاه الله وأنعم عليه من عظيم الملك ثم أمر
بأن تقاد الدواب الى ناحيتهم قال وأخذت النمل تدخل مساكنها
زمرة زمرة والنملة تنادى الوحا الوحا فقدوا فتكم الخيل قال فصاح
سليمان فأراها الخاتم فجاءته خاضعة ذليلة حتى وقفت بين يديه
وهي أكبر من الذئب فسجدت بين يديه ثم رفعت رأسها فقالت
يا نبى الله ما سجدت لأدمى قبلك الا لايبك ابراهيم عليه السلام
وها أنا بين يديك فأمرنى بأمرك فقال سليمان أخبرنى عما تكلمت
به قبل أن اهل اليك فقالت يا نبى الله انى لما رأيتك فى موكبك
وعسكرك ناديت النمل تدخل مساكنها لا يحطمنها جندك وانما قلت
لهم ذلك لاني أدركت ملوكا قبلك وكانوا اذا ركبوا دخلهم الجح
فأفسدوا فى الارض واتمد أدركت زيادة على عشرين ألف ملك
كذلك وما رأيت أحدا أعطى مثل ملكك فسبحان الذى مكذك
من هذا الملك العظيم قال سليمان وما اسمك قالت اسمى ويلم
وأنا كمثل غيرى من الملوك أريد الاصلاح والصلاح لقومى فقال
لها سليمان فكم عددكم وابن منكم ومتى خلقتم وماتنا كلون

وما

وما تشربون وأين تسكنون فقالت يا نبي الله انك لو أمرت الجن
والانس والشياطين يحشرون اليك غل الارض ليجزوا عن ذلك
لكثرته وما على وجه الارض واد ولا جبل ولا غابة الا وفي اكافها
مثل ما في ساطاني من النمل ولتفرق كردوس واحد في الارض لما
وسعته ولقد خلقنا قبل ابيك آدم بالني عام وانا لنا كل رزق ربنا
ونشكره فأمرها سليمان أن تعرض النمل عليه فنادتها فخرجت
النمل من اجحارها وجعلت تمر على سليمان زمرة بعد زمرة وهي
تسلم عليه بلغاتها وسليمان ينظر الى اختلاف الوانها من بين اسود
وأبيض واخضر واصفر فقال ملك النمل يا نبي الله أما أسودها
فأواها الجبل وأما احمرها فأواها على قرب الماء وأما اخضرها
فانه يكون بين الاشجار وأما اصفرها فانه يكون بين الزرع وأما
أبيضها فانه يكون في الهواء وهي الطيارة * وانها اذا نبتت أجنتها
فقد هلكت لان كل طير في الهواء يخطفها واعلم يا نبي الله ان النملة
لا تموت حتى يخرج من ظهرها كراديس من النمل وما شئ على وجه
الارض احرص من النمل وانها التجمع في صيفها ما عملا يبيتها وهي مع
ذلك تظن انها لا تشبع ولها تسبيح وتقديس تسأل ربها أن يوسع
الرزق على خلقه فتعجب سليمان من كثرتها وهدايتها وكثرة عجائنها
وصفاتها ولغاتها * قال ومر سليمان في موكبته على غملة فقالت
الغملة سبحان ربي العظيم ما اعظم ما أوتي سليمان ففسر سليمان
قولها لجنوده ثم قال الاخبركم بما هو أعجب من قول هذه الغملة قالوا بلى
قال تقوى الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل
في الغضب والرضا * وروى ان غملة قالت لسليمان أنا على قدرى
أشكر الله منك وكان راكبا على فرس ذلول فخر عنه ساجدا ثم قال

لولا اني سألتك لسألتك أن تزرع عني ما أعطيتني * وروى عن أبي
بكر الصديق الباخي انه قال خرج سليمان عليه السلام يستسقي في
بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم
انا خلق من خلقك ليس لنا غنى عن سقياك ورزقك وان لم تسقنا
وترزقنا نهلكنا * وفي رواية فاما ان ترزقنا واما ان تمهلكنا فقال
سليمان للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم * وحكى ان سليمان
عليه السلام نام فدبت نملة على صدره فأخذها بيمنه فرماها
فرفعت رأسها اليه وقالت يا سليمان ما هذه السطوة يا سليمان
أما علمت اني عبد من أنت عبده واني رقيقة الجلد وهنة العظم
فسوف تقف في الموقف بين يدي ملك قادر قاهريا أخذ للظلم حقه
من الظالم فخر سليمان مغشيا عليه فلما افاق قال على بالنملة فلما
حضرته قال أيتها النملة ارحي من لم يرحمك وتجاوزي عن ظمك
فقلت يا سليمان لو رأيت النار تهوى اليك بجرها لوقت بك بضعف
جسمي فكيف اكون سببا للانتقام منك ولكن لا أحالك حتى
تضمن لي ثلاث خصال قال وما هي قالت لا تنحك فرحاً في الدنيا
ولا ترد سائلا ولا تمنع جاهك من استعاره فاجابها الى جميع ذلك
* وحكى ان سليمان عليه السلام سجن نملة في قارورة وجعل معها
حبة من الحنطة فلما تم لها سنة فتح باب القارورة فاذا النملة قد
أكلت نصف الحبة وتركت النصف الآخر فقال سليمان لما اذا
لم تأكل نصفها الثاني فقلت لاني كان توكل على الله في كل سنة
واكل الحبة لانه لا ينساني ولما صار توكل عليك أكلت النصف
وقلت الانسان مأخوذ من النسيان فعسى أنت تنساني فابقي
جائعة * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حدثني

جبريل ان اخي سليمان عليه السلام كان يصلي على شاطئ البحر
فرأى نملة وفي فيها ورقة خضراء فصاحت النملة على شاطئ البحر
فخرجت ضفدعة وأخذتها على ظهرها وغاصت بها ساعة
ثم رفعت النملة على رأس الماء وخرجت فقلل لها سليمان عليه
السلام اخبرني بالقصة فقالت يا بني الله ان في قعر هذا البحر صخرة
صماء وفي وسطها دودة جعل الله سبحانه وتعالى رزقها على يدي
في كل يوم مرتين احمّل اليها ما ترى وان الله تعالى خلق في هذا البحر
ملكاً على صورة ضفدعة فيحملني ويغوص بي حتى يضعني على تلك
الصخرة فتتنشق الصخرة فتخرج منها الدودة فاطعمها ما يكون معي
ثم يحملني الملك الى رأس الماء وكلما اكلت الدودة رزقها تقول سبحان
الذي خلقني وفي البحر صبرني ومن الرزق لم ينسني اللهم كما لا تنساني
من الرزق فلا تنس أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الرحمة يا أرحم
الراحمين

الباب السادس في نطق عالم الماء وفيه فصلان

الفصل الأول في نطق المعروف من دواب الماء نطق السمك

لما أرسل الاسكندر الخضر رسولا الى الملك فوز ملك الهند
سار اليه في مائة من أصحابه الى أن دخل عليه وبلغه السلام *
وأوقفه على كتاب الاسكندر اليه يدعو الى عبادة الله والاقرار
بتوحيده وترك عبادة الاصنام وان يحمل له الخراج امتنع من ذلك
ولم يجبه الى شيء من ذلك وقال اني احاربه ولست كمن لاقى من
الملوك ثم قال للخضر يا خضر عزيمة من عزيمات الهى تنصرتنى على
الاسكندرو سوف تبصر عند اللقاء من يفرو ومن يثبت وقد أوقفتك

على عساكر البروسوف أو قفك على عساكر البحر وأقبل
 الملك فوز على بعض غلمانه وقال قدم لي مركبا فقد مهاله ثم أقبل على
 الخضر وقال اركب مع هذا الملاح ليريك عساكر البحر فاعتقد
 الخضر انه حق وركب الزورق وأقلع الملاحون ووجع المركب
 في البحر وطاب لهم الريح فأقبل عليهم الخضر وقال ابن عساكر البحر
 قالوا ما عند الملك عساكر في البحر قال فإني أين تمضون بي قالوا نضى
 بك إلى جزيرة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان للملك
 سجن في تلك الجزيرة وكان من صخرة صماء وكان اذا سخط على رجل
 وغضب عليه أرسله إلى تلك الجزيرة فما يقيم غير يوم أو يومين من
 الجوع والعطش والنتن من كثرة الرمم فلما سمعهم الخضر ضحك وقال
 لهم افعلا ما أمركم به ملائكتكم فلم يزالوا مقاعين حتى وصلوا إلى
 الجزيرة فقالوا له قم يا فتى فقام الخضر فقال بسم الله الرحمن الرحيم
 الفاعل لما يريد وطلع إلى البر وعاد الملاحون إلى ملكهم وأخبروه
 بوصول الخضر إلى الجزيرة ففرح بذلك وبقي الخضر ينظر يمينا وشمالا
 فلم ير غير جماعهم مطروحة بعضها على بعض فرفع طرفه إلى السماء
 وقال يا حاضر لا يغيب ارحم وحدتي انك على كل شيء قدير فاستتم
 كلامه حتى سمع جلبة عظيمة في الهواء وجر السلاسل على الصفا
 وقائلا يقول يا خضر اصبر واحتسب فان الله لا يجعل لعدوك عليك
 سبيلا فجعل الخضر يسبح الله ويقتسه ويمجده فبينما هو كذلك
 اذا هو بجبريل عليه السلام قد أقبل عليه وقال السلام عليك
 يا خضر قال وعليك السلام يا جبريل قال اخي ما تنتظر إلى وحدتي
 وما صنع بي هذا الخائن قال لا تخف ولا تحزن فاناك مؤنس فقال
 للخضر عند ذلك لوجه ربي الشكر والحمد واستأنس الخضر وسجد

شكر الله تعالى ثم أقبل على جبريل عليه السلام وقال يا أخى
يا جبريل لقد اشتد عطشى فأتى جبريل إلى صخرة صماء فضر بها
يخناحه فأنبع الله منها عين ماء أحلى من الشهد وأبيض من اللبن
فقال له اشرب يا خضر بقدره من يقول للشيء كن فيكون فشرب
الخضر حتى ارتوى وقال يا أخى يا جبريل لقد اشتقت إلى صاحبي
الاسكندر فقال له يا خضر مد عينيك فنظر إلى أصحابه المائة وهم
يطاردون عسكر الملك فوز وذلك أن أصحاب فوز قالوا لأصحاب
الخضر عودوا إلى ملككم واحبروه أن وزيره الخضر قد هلك وليس
له بعده قوة فلما سمع فتح صاحب الخضر ذلك حمل هو وأصحابه على
أصحاب فوز فلما رأى فوز ذلك أرسل قائدا في مائة فارس إلى أصحاب
الخضر فلما وصل إليهم وقرب منهم قالوا يا أصحاب الخضر امشوا
سالمين لثلاثكم اكموا كما هلك صاحبكم الخضر فقال له فتح اعطنا ما نذك
قال فذ القائديده اليه فقبض عليها فتح وضربه فطرح رأسه وحمل هو
وأصحابه على أصحاب القائد فقتلوا أكثرهم وولى الباقي هاربين
فلما علم فوز بذلك صعب عليه وقال لأصحابه أدركوا صاحب
الخضر فخرج قائد آخر في مائة فارس وحمل على أصحاب الخضر فالتقاه
أصحاب الخضر ووقع بينهم الحرب فقتل القائد الثاني وأصحابه
فاعلم الملك بذلك فغظم عليه ودخل إليهم الليل فسار أصحاب
الخضر يطلبون عسكر الاسكندر وأعلم الملك فوز بمسيرهم فإرسل
وراءهم من عسكره وأدركوهم فقتلوا معهم فكانت الغلبة
لأصحاب الخضر فقتل من عسكر فوز بعضهم وولى بعضهم * وأخذ
فتح الأسلحة والأسلاب والخيل ومضى إلى الاسكندر وأخبره
بما جرى على الخضر فسار الاسكندر من ساعته طالبا عسكر الملك

فوز وسار فتح امامه ينظر خبر الخضر فلما وصل الى ساحل البحر
 رأى المركب الذي كان فيها الخضر واقفة تنتظر مجيئ الاسكندر
 فنظر الملك فوز عسكرا الاسكندر فوق به الخوف من الاسكندر
 وأمر بأن يعاد الخضر من الجزيرة ليرده الى الاسكندر فضى رسوله
 يطلب الخضر من الجزيرة التي تركوه فيها فلم يجده فعاد الى الملك
 وأخبره فاغتم لذلك غما شديدا وذلك ان الخضر قال لجبريل عليه
 السلام يا أخى يا جبريل والله لقد اشتقت الى أخى الاسكندر
 فأخذه وعبر به البحر وأتى به الى فتح صاحبه فلما رآه فتح انتصب
 قائما على قدميه وعانقه وقال يا مولاي لقد كنت اشتهى ان اكون
 لك الفداء فجزاه وشكره على فعله * وقال والله لقد أرائى جبريل
 جميع ما علمته فأخذه ومضى تلقاء الاسكندر فلما رآه الاسكندر
 ترجل عن فرسه وعانقه وضمه الى صدره وقال والله يا خضر لقد
 كسرت قلبي وقطعت وسطى ولوعدمتك ما طلبت أحدا من بنى
 آدم بعدك ولكن الحمد لله الذى جمع بينى وبينك ونصرك على
 أعداء الله وضربت لهم الخيم ونزلوا فيها * ثم وقعت الحروب بين الملك
 الاسكندر وبين الملك فوز وجرت بينهما حروب كثيرة وكان آخر
 ذلك ان الملك فوز أسلم وأطاع الاسكندر واسلم أهل بلاده وحمل
 الاسكندر وأصحابه الخراج * وقال أبو بكر الكافى بينا انافى بعض
 سواحل البحر وقد تقدمت الى الشاطئ اذا انا بصياد ومعه ابنة له
 وهو يصطاد السمك فكان اذا أخرج السمكة من الشبكة زاو لها لابنته
 فكانت تأخذها وترمى بها فى الماء بعد أن تنظر فى وجهها فقال ابوها
 يا بنية اصطاد انا وترمين أنت فى الماء فقالت يا أبت تأخذها وانتظر
 فى وجهها فاسمعها تذكرك الله عز وجل فلا أحب اعدب شيأ يقول الله

وقال

* وقال وهب في حديثه ان سليمان بن داود عليه السلام قال الهى قد
 أعطيتنى ما لم تعط أحدا من خلقك وانى استئلك ان تجعل ارزاق
 عبادك بيدى قال فأوحى الله اليه انك لن تطيق ذلك ولا يغرنك
 ما أنبت عليه من الملك فانه فى جنب ملكى كالذرة فى الفلوات فقال
 سليمان يارب فيوما واحدا فأوحى الله اليه انك لن تطيق قال
 سليمان فساعة واحدة من النهار فأوحى الله اليه انى قد أعطيتك
 فاستعد لارزاق خلقى واجمع لهم فانى قد فتحت لك اسباب الارضين
 وابدأ بسكان البحر قبل سكان البر قال فأخذ سليمان فى الاستعداد
 وجمع لهم البر والشجر والحبوب وغير ذلك حتى جمع ما ينوف على
 وسق مائة ألف بعير وبغل أو أكثر من ذلك ثم سار يريد البحر حتى
 اشرف على الساحل وخط ما كان معه هناك ثم امر مناديه فى سكان
 البحر ان يناديهم احضروا لقمض أرزاقكم قال فاجتمع الحيتان
 والضفادع ودواب البحر على صور مختلفة واذا بجوت قد أخرج
 رأسه مثل الجبل العظيم فقال أشبعنى يا ابن داود فقد جعل ربى رزقى
 على يدك فى هذا اليوم فقال سليمان دونك هذا الطعام فلم يزل يأكل
 حتى أكل جميع ما جمعه سليمان ثم قال زدنى يا نبى الله قال فتجيب
 سليمان منه فقال له هل عندك فى البحر مثلك فقال يا نبى الله
 ما أصابنى الجوع منذ خلقتنى الله عز وجل كما أصابنى اليوم حين
 جعل ربى رزقى على يدك فقال سليمان هل عندك فى البحر مثلك
 قال يا نبى الله انى لى زمرة من الحيتان فيها سبعون ألف زمرة كل
 زمرة مثل عدد الرمل والمد ووقطر المطر وورق الشجر وفى البحر
 حيتان لو دخلت فى جوف احد هالما كنت فى جوفه الا كخر دلة
 فى أرض فلاة قال فبكى سليمان عند ذلك وقال يارب اقلنى عثرتى

في مسألتي فإنه لا تنفني خزائنتك ولا يقدر أحد كقدرتك فاقاله الله
هو وجل ذلك وأوحى الله تعالى اليه يا ابن داود قف حتى ترى
جنودي فإن ما رأيت قليلا قال فوقف فإذا البحر قد اضطرب
اضطرابا شديدا وإذا حوت قد خرج وهو اعظم من الجبل يشق
البحر شقا وله خير كخير الرعد وهو يقول سبحان من تكفل بارزاق
العبيد سبحانه فلما قرب من الساحل قال يا ابن داود لولا اليد
الباسطة عليك لكنت اضعف العباد انك لم تقدر ان تشبع حوتا
واحدا ولا نال منك طعمة فكيف تقدر على ان تتكفل برزق
الخلائق ثم مر ذلك الحوت فنظر سليمان منه الى خلق عظيم فقال
سليمان هل خلقت يا الهى اعظم من هذا قال فأوحى الله اليه ان في
البحر من خلقى من يقدر أن يأكل سبعين الف من هذا ولا يشبعه
الا نعمتي ولطفي * ولما حصل يونس في بطن الحوت ناداه الحوت
يا يونس والذي جعل بطني لك سجن لا غديك كما يغذى الطائر فرخه
وقال كعب البحر الذي ابتلع الحوت فيه يونس هو بحر الزوم له
سبع مائة ألف باب الى البحار كلها قال ودخل الحوت بيونس
في هذه الابواب كلها وهو يقول له هذا باب كذا وكذا فانصت
يا يونس الى هاهنا من لغات الحيتان وخلائق الماء يسبحون الله
بانواع التسبيح باللغات المختلفة فلم يزل الحوت الى ان بلغ حصن
المرجان وكان سجود يونس عليه السلام في قلب الحوت والحوت
يقول له يا يونس اسمعنى تسبيح المغمومين المحبوسين في حبس
لم يحبس فيه أحد قط من الآدميين ﴿نطق الضفادع﴾ قال وهب بن
الوردى كان داود عليه السلام قد جعل الليل عليه وعلى أهل بيته
دولا لا تمر ساعة من الليل الا وفي بيته لله ساجد وذاكر فلما كان

نوبة داود قام ليصلي لنو به و كان قد داخل داود عجب بما هو فيه
وأهل بيته من العبادة وكان بين يديه نهر فانطق الله عز وجل
ضفد عامن ذلك النهر فنادته فقالت يا داود ما عجبك بما أنت فيه
وأهل بيتك قال فتصاغر الى داود ما هو فيه وأهل بيته من العبادة
وروى ان داود عليه السلام قال لا سجن الله في هذه الليلة تسبعا
ما سبجه أحد من خلقه فانطق الله ضفد عافى داره يا داود اتقخر
على الله عز وجل بتسبيحك وان لي سبعين سنة ما جف لساني
ساعة قط عن ذكر الله عز وجل وان لي عشرة أيام ما اكلت خضراء
ولا شربت ماء كل ذلك اشتغالا في ذكر الله عز وجل بكلمتين قال
وما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان ولا يخلو
منه مكان كان ولا مكان كقون المكان ودبر الزمان * وعن سعيد
عن قتادة عن الحسن رفعه قال ان داود عليه السلام خرج ذات
ليلة الى شاطئ البحر فقال لا عبدن الله هذه الليلة عبادة لا يعبد فيها
غيري فاحي ليلة حتى أصبح فلما أصبح مذكر جليه وقال نامت العيون
وعين داود لم تنم فاجابه ضفدع من البحر فقال يا داود زعمت انك
تعبد الله في هذه الليلة عبادة لم يعبد فيها غيرك * والله اني منذ ثلثمائة
سنة في موضعي هذا اسبح الله واقدس ما غمضت عيني طرفة عين
في ليل ولا في نهار فقال داود سبحان من تسبح له السموات السبع
ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن سبحان من تسبح له البحار
بما فيها سبحان ربي كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله فاوحى الله
تعالى اليه يا داود شغلت الكرام الكاتين * وكان جعفر الصادق
رضي الله عنه يقول قال ايوب يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء
الذي لم يتبل به أحد من خلقك فو عزتك لتعلم انه لم يعرض لي أمر ان

كل لك فيه رضاء الا أخذت الذي هو اشد على بدني قال فناداه
ضفدع يا ايوب اني لاسبح لله كل يوم أربعة آلاف تسبيحة واهله
أربعة آلاف تهليلة واحمده أربعة آلاف تحميدة وامجده أربعة
آلاف تمجيدة واني لاسمع صوت الطير في جوار السماء فاطفؤ على
الماء ليس بي الا قروة الجذع وما بي من ذنب

الفصل الثاني في نطق المجهول من دواب الماء *

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية الى البحر وكان فيهم ابو موسى
قال فبينما نحن في الدجلة اذ نادى مناد من فوقها ويقال اخرجت دابة
رأسها من البحر وقد طاب لهم السير فقالت يا أهل السفينة قفوا
أخبركم بقضاء فضاه الله على نفسه قال فقام أبو موسى فقال قد ترين
مكائنا فاخبرينا ان كنت مخبرة قالت ان الله عز وجل قضى على نفسه
انه من عطش لله تعالى في يوم حر سقاه الله عز وجل يوم العطش
الاكبر فكان أبو موسى لا يزال يرى في الحر صائما * وقال بعض
العلماء بينما أنا اطوف بالبيت اذ أنا بقبصر ملك من بعض ملوك
النصرانية وهو يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي عدل بك عن
دين آباؤك قال ركبت البحر في سفينة فمرت السفينة بدابة من
دواب البحر فكسرها فغرقت السفينة ومات جميع من كان فيها
فازالت الامواج ترفغي يمينا وشمالا حتى رمتني في جزيرة فيها
اشجار كثيرة ثمارها حلوى من الشهد والين من الزبد فقلت اكل من
هذا الطعام واشرب من هذا الماء حتى يأتيني الله بالفرج من عنده
فلما ذهب النهار بضوءه واقبل الليل بظلامه خفت على نفسي من

دواب تلك الجزيرة فعلوت على غصن من أغصان تلك الاشجار فتمت
فلما كان في جوف الليل اذا أنا بدابة تسج العلي الاعلى * وهي تقول
لا اله الا الله العزيز الغفار محمد رسول الله الصادق المختار * أبوبكر
الصديق صاحب النبي في الغار * عمر بن الخطاب مفتاح الامصار
عثمان بن عفان القتيل في الدار * علي بن أبي طالب مبيد الكفار
على مبغضهم لعنة العزيز الجبار * فلما كان في وقت السحر الاعلى
جعلت تقول لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد * محمد رسول الله
الهادي الرشيد * أبوبكر الصديق الموفق الرشيد * عمر بن الخطاب
سور من حديد * عثمان بن عفان القتيل الشهيد * علي بن أبي طالب
ذو البأس الشديد * فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد * ثم خرجت الى
البر فاذا رأس سهارأس نعامة * ووجهها وجه انسى * وقوائمها قوائم
بعير وذنهاب سمكة نفقت على نفسى الهلاك فقررت امامها
فقال وبلك ما دينك فقلت دين النصرانية فقالت الويل حل بك
ان لم تسلم فقلت لها وما الاسلام قالت ان تشهد أن لا اله الا الله
وتقرباً أن محمد ارسول الله فقلتها قالت لي اختم ايمانك بالترحم على
أبي بكر وعمر وعثمان وعلي قال فقلت لها ومن أخبرك بذلك فقالت
اذا كان يوم القيامة قالت الجنة بلسان طلق يا رب انك وعدتني
ان تشيد اركانى وتريننى فيقول لها قد شيدت اركانك يا بي بكر وعمر
وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لي المقام تريد ام
الرجوع الى أهلك فقلت بل الرجوع الى أهلى فقالت لي قف مكانك
حتى ارجع اليك فغاصت في البحر وغابت عن عيني فا كانت الاساعة
واذا هي بسفينة تسوقها سوقا قد خلت معهم فسألوني عن أمرى
فاخبرتهم وكانوا كلهم يهود او نصارى فاسلموا اجمعين فآليت على

نفسى ان احج في هذا العام شكر الله تعالى

﴿ الباب السابع فى نطق الشجر وفيه فصلان ﴾

﴿ الفصل الاول فى نطق الشجر المعروف نطق شجرة التين ﴾

قال الشبلى عقدت وقتان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور
 فى البرارى فرأيت شجرة تين قد دت يدي اليها لاكل منها فنادتني
 الشجرة احفظ عليك عقدك ولا تأكل مني فاني ليهودى ﴿ نطق
 شجرة الخروب ﴾ دخل سليمان المسجد فرأى شجرة قد نبئت
 فى محرابه فلما وصل اليها قال لها ما أنت قالت أنا الخروب قال
 وما الخروب قالت لاني فى مكان الا كان سريعا خرابه * قال
 سليمان الآن قد علمت ان الله تعالى قد اذن فى خراب هذا المسجد
 وذهاب هذا الملك وقطع سليمان تلك الشجرة واتخذ منها غصنا
 يتوكأ عليه فكانت منسأته ﴿ نطق شجرة الرمان ﴾ قال محمد
 ابن المبارك الصورى كنت مع ابراهيم بن ادهم فى طريق بيت
 المقدس فزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعتين
 فسمعت صوتا من أصل الرمان يا أبا اسحاق اكرمنا بأن تأكل منا
 شيئا فطأ طأ ابراهيم رأسه فقالت ثلاث مرات ثم قالت يا محمد كن
 شفيعا لنا ليتناول منا شيئا فقلت يا أبا اسحاق لقد سمعت فقام
 فأخذ رمانتين فاكل واحدة وناولني الاخرى فاكلتها وهى حامضة
 وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هى شجرة عالية ورمانها
 حلوه وهى تثمر فى كل عام مرتين فسموها رمان العابدين وياوى
 ظلها العابدون ﴿ نطق شجرة السمرة ﴾ قال ابن مسعود لما كانت
 ليلة الجن أنت النبي صلى الله عليه وسلم شجرة سمرة فأذنته فخرج
 اليهم ﴿ وأخرج ﴾ ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نبئ لقيه

ورقة ابن نوفل ببعض طرق مكة وكان يدين بالنصرانية فقال يا محمد لم يبعث نبي قط الا كانت له علامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفرة تعال فأقبلت تتخادض الوادي خذاحتي وقفت بين يديه فقال أشهدين اني رسول الله قالت اشهد انك رسول الله فقال ورقة والذي نفسي بيده لو أمرت بالقتال لانصرتك نصر امؤيدا وذكري على بن مرة وهو ابن شابة اشياء راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان سمرة جاءت فطافت به ثم رجعت الى منبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت أن تسلم علي ﴿نطق شجرة الورد﴾ روى عن علي رضي الله عنه انه قال كنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه جلوسا اذ دخلت علينا امرأة ما رأينا احسن منها فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليها السلام وقال ما هذا تسلم الآدميين فأنت وما قصتك قالت انا جنية وجدى الذي اسلم عندك جئتك حبالا لا كون من امتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما ذلك علي محبتي قالت اشرفت يوما على أرض الهند فرأيت شجرة من شجر الورد حمراء لا تشبه حمرة احمره مكتوب على كل ورقة من أوراقها محمد المصطفى على المجتبي كما اهبته الريح صلت عليه كما فلما اصفرت الشمس اصفرت تلك الشجرة فعرفت ان الله لم يخلق رطبا ولا يابس الا يصلي عليك فاجبت أن اسلم على يدك فاقامت عند النبي صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامها فأسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن اسمها فقالت اسمي عارفة

﴿الفصل الثاني في نطق الشجر المجهول﴾

كان النبي صالح عليه السلام يدعو قومه الى طاعة الله تعالى وكانت

شجرة على باب مسجده كلما رأت صاحبها قالت نصر الله يا صاحب على قومك واعانك على جهادهم ولما جاء صاحب قومهم رسولاً في المرة الثانية بعد ما كان غاب عنهم أربعين سنة ودعاهم الى الله تعالى وعرفهم بأنه بينهم صاحب الذي أرسل اليهم مرة وهذه ثانية كذبوه وهو باقتله فاذا بالشجرة التي كانت على باب مسجده قد انقلعت من أصلها ثم انقضت عليهم من الهواء وقد صارت أغصانها وأوراقها حبات وعقارب وهي تصيح كذبتم يا آل ثمود هذا صاحب رسول الله اليكم صلى الله عليه وسلم واهوت نحو الملك فنادى يا صاحب أدركني حتى انظر في أمرك فقال صاحب الى كم تنظرون في أمرى وقد ترون عجائب صنع الله عز وجل فلا تؤمنون فدعا الله عز وجل ليصرف عنهم الشجرة ولما خرج داود عليه السلام في طلب لقاء رفيقه في الجنة متي بن حنونا وجد في طريقه شجرة عارية أغصانها وأصلها في نهاية الخضره فوقف يتعجب من خضره ساقها وجفاف فروعها فانطق الله تلك الشجرة فتكلمت باذن الله وقالت السلام عليك يا نبي الله والذي جعلك نبيا اني على هذه الصفة منذ مائة وخمسين عاما واني من عهد عاد الاولى وقد تناثرت أوراقى ونخلت أغصانى وأما خضره ساقى فان الخضر عليه السلام جلس الى مرة واستند الى ساقى فهذه قصتى ولكن يا نبي الله الى أين تريد فليس هذه طريق ابن آدم فقال داود أريد العبد الصالح متي بن حنونا فقالت له الشجرة قد قربت منه فسر أمامك * وروى ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس وأراد الله تبارك وتعالى قبضه فاذا امامه في القبلة شجرة خضراء بين عينيه فلما فرغ من صلاته تكلمت الشجرة فقالت الانسا لنى ما أنا قال سليمان ما انت

قالت

قالت أنا شجرة كذا وكذا دواء كذا وكذا فأمر سليمان بقطعها فلما
كان سليمان من الغداة أمثلها قد نبئت فسألها ما أنت فقالت
أنا شجرة كذا وكذا فأمر بقطعها فكان كل يوم إذا دخل المسجد يرى
شجرة قد نبئت فيسألها فتخبره فوضع عند ذلك كتاب الطب وجمع
الفيلسوفين حتى وضعوا الطب وكتبوا الأدوية وأسماء الشجر
التي نبئت في المسجد * ولما قتل يحيى بن زكريا قالوا اطبوا زكريا
فاقتلوه والادع عليكم فتهلكوا فهرب منهم زكريا وتبعوه فنادته
شجرة تعال إلى هنا فانفجرت فدخل فيها فانضمت عليه فلم يعثروا
عليه فقال لهم اللعين ابليس من تريدون قالوا نريد زكريا قال هو
في هذه الشجرة فقالوا كيف علمت قال هذا طرف ثوبه فقالوا
وكيف نقدر عليه قال هاتوا المنشادر فجاؤا به فنشروا الشجرة فلما بلغ
اضلعه أوجعه فصاح فأوحى الله عز وجل إليه أما أن تكف
صوتك وأما أن أخرب الأرض فلا تعمر إلى يوم القيامة قال فصبر *
ولما كثرت القتل وظهر البغي والفساد في بني إسرائيل بعد الملك
سنجاريب وابنه الملك بعده وقتل بعضهم بعضا ونبههم شعيا معهم
لا يسمعون منه ولا يقبلون قوله أوحى الله إلى شعيا أن قم في قومك
أوح على لسانك * قال سعيد عن قتادة عن كعب لما قام شعيا
خطيبا ألقى الله لسانه بالوحي فأول ما تكلم به قال الحمد لله ذي
المن والآلاء والفضل والنعماء والمنن العظيم على بني إسرائيل
وجميع العالمين له الأسماء الحسنى والأمثال العلى والكرم والتحميد
والقدس والتسبيح والتلهيل ثم قال يا أسماء اسمعي ويا أرض
انصتي ويا جبال أقربي إن الله تبارك وتعالى نقص شأن بني إسرائيل
الذين رباهم بنعمته وأصطفاهم برسالته وخصهم بكرامته

وفضلهم على عباده واستقبالهم بالكرامة وهم كالغنم الضائعة
التي لا راعي لها فأوى شاذتها وجمع الفتها وجبر كسيراها وداوى
مريضها وأسمن مهزولها وحفظ سميتها فلما فعل ذلك بغت وطفت
وبطرت فتناطحت بكاشمها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم
صحيح يجبر اليه جزء كسير فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لها وللقوم
الظالمين الذين لا يقبلون ما جاء اليهم ان الحيوان البعيد ليدرك
آلاء ربه الذي يسبغ عليه فيراجعه والثور ليدرك المراح الذي
يسمن به فيأتيه وان هؤلاء القوم لا يدركون من حيث جاءهم
الخير وهم أهل الالباب والعقول وليسوا يتقرو ولا خير اني ضارب
لهم مثلا فاستمعوا أروحي الله تبارك وتعالى اليه قل لهم كيف ترون
في أرض كانت زمانا خربة مواتا لا عمران فيها ولها رب قوى أقبل
عليها بالعمارة وكره ان تخرب أرضه وهو قوى فيقال ضيع أرضه
أو داره فاحاط بها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط فيها نهرًا وصنف لها
غراسا من الزيتون والرمان والتخيل والاعناب واللوان الثمار
كلها وولى ذلك أميننا واستولى داره حفيظا قويا وأمره
أن يتعاهد طلوعها فانظرها حتى طلعت فجاء طلوعها خروبا فقالت
بنو اسرائيل بنست الأرض هذه نرى ان يهدم جدارها ويخرب
قصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غراسها حتى تصير
كما كانت أول مرة خربة مواتا لا عمران فيها فقال الله عز وجل قل لهم
ان الجدار ديني والقصر شريعتي والنهر كافي والقيم نبي والأرض
مسجدي والغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم
الخبية واني قضيت عليهم قضاء على أنفسهم وان هذا مثل ضربته
لهم يتقربون الى تذبح القربان من البقر والغنم وليس ينالني اللحم

ویدعون أن يتقربوا إلى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي
 حرمها فأيديهم مخضبة منها ويايهم مزيينة بدمائهم تقطر منها
 يشيدون إلى البيوت والمساجد ويظهرونها للديار وينحسون قلوبهم
 واعمالهم ويرزقون إلى المساجد ويرضونها ويحربون قلوبهم
 واحلامهم يفسدونها وأي حاجة إلى تشييد البيوت ولست
 اسكنها وأي حاجة إلى تزويق المساجد ولست ادخلها انما أمرت
 برفعها لا ذكر واسبح فيها لتكون علما لمن أراد أن يصلي فيها
 ويدكرني فيها يقولون بغرهم لو كان الله يقدر ان يجمع الفتنة
 لجمعها ولو كان يقدر ان يفقه قلوبنا لفقهها فخذ يا شعبا عودين يا بسين
 ثم ائت نادهم ومساجدهم في اجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله
 يأمر كما أن تكونا عودا واحدا ففعل فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا
 عودا واحدا ثم قال لهم اني قدرت ان أولف العبدان اليابسة
 فكيف لا اقدر ان اجمع الفهم ان شئت ام كيف لا اقدر ان أفقه
 قلوبهم وانا الذي صورتهم ويقولون بغرهم صمنا فلم يرفع صيا مننا
 وصلينا فلم ينور صلاتنا وتصدقنا فلم يزل صدقاتنا ودعونا بمثل
 حنين الجمال وبكينا مثل عواء الكلاب وكل ذلك لا يسمع
 ولا يستجاب لنا فاسلمهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم أليس أسمع
 السامعين وأبصر واقرب المحبين وارحم الراحمين أو يقولون
 قلت ذات يدي كيف ويدي مبسوطة بالخير أفنق كيف اشاء
 مفاتيح الخزائن بيدي لا يفهمها ولا يفقهها غيري أم يقولون رحمتي
 ضاقت كيف ورحمتي وسعت كل شيء انما يتراحم بفضل رحمتي
 المتراحمون أم يقولون ان البخل يعتريني أولست اكرم الاكرمين
 الفتح بالخبرات واجود من أعطى واكرم من سئل ان هؤلاء

المقوم لو نظروا لانفسهم بالحكمة التي نورتها في قلوبهم لا بصروا
 من حيث أوتوا وأيقنوا أن أنفسهم هي اعدى الاعداء لهم ولكن
 نيزوا بالحكمة وراء ظهورهم واشتروا بها الدنيا أثرة على الآخرة
 أم كيف يرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه
 بالاطعمة المحرمة أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم طاغية تركن الى
 من يجازيهم ويحاذي وينتهك حرما في أم كيف تركو عندي
 صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما نخزي عليها أهلها
 المنصوبين المقهورين عليها أم كيف احتجيب دعاءهم انما هو قول
 بالنسنتهم والعمل من لدني بعيد انما استجيب للداعي اللين وانما اسمع
 قول المتعفف المسكين لو قربوا الضعفاء وانصفوا الظلوم ونصروا
 المنصوب وعدلوا الغائب وأدوا الى الارملة واليتيم وكل ذي حق
 حقه لكنت نور أبصارهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم
 واذن لدعمت أركانهم وكنت قوة أيديهم وأرجلهم واذن لبينت
 ألسنتهم وعقولهم ولو كان ينبغي ان اكلم البشر لسكمتهم حتى
 لا يقولوا ما سمعوا ذكرى وباعثهم رسلى رسالاتي انها اقوال منقولة
 واحاديث متواترة وتاليف مما تألف السحرة والسكينة وزعموا
 انهم لو شاؤا أن يأتوا بحديث مثله لفعلوا ذلك ولو شاؤا أن يؤلفوا
 مثل الذي قلته من الحكمة والبيان لافعلوا ولو أنهم شاؤا أن يطلعوا
 على الغيب مما توحى اليهم الشياطين والسكينة لاطلعوا وكلهم
 مستخف بالذي يقول ويسرونه وهم يعلمون اني أعلم غيب السموات
 والارض وأعلم ما يسدون وما يكتُمون واني قضيت يوم خلقت
 السموات والارض قضاء أثبتة وحتمته على نفسي وجعلت دولته
 أجلا مؤجلا لا بدانه واقع فان صدقوا بما ينقلون من الغيب

فليخبروك

فليخبروا متى هذه الغرة وفي أي زمان تكون وان كانوا زعمهم
 يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل هذه القدرة التي بها
 أمضيت وليأتوا بمثل الحكمة التي بها ادبروا وبمثل ذلك القضاء ان
 كانوا صادقين فاني قضيت يوم خلقت السموات والارض أن اجعل
 النبوة في غيرهم واحول الملك عنهم الى الرعاة والعز في الادلاء والقوة
 في الضعفاء والغنى في الفقراء والكثرة في الاقلاء والمدائن في الغلوات
 والأكام والمفاوز في الغيطان والعلم في الجهالة والحكم في الاميين
 فسلمهم متى هذا ومن القاتم بهذا وعلى يد من اثبتته ومن اعوان
 هذا الآخر وانصاره ان كانوا يعلمون فلما بلغهم شعباء مقاتله عدوا
 عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقبته شجرة فانفلقت ونادته الى قد دخل
 فيها فالتأمت الشجرة وادركه الشيطان فاخذ به دبة من ثوبه فبعثت
 خارجة من الشجرة فأراهم الشيطان الهدية فوضعوا المنشار
 في الشجرة فنشروها حتى قطعوها فضرب الله عليهم الذلة وزرع منهم
 الملك فطمعت الاعم فيهم وليسوا في امة من الاعم الا وهم اذلاء صغيرة
 بحزبة يؤذونها والملك في غيرهم * عن ريدة سأل اعرابي النبي صلى
 الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
 قال فقال لها قالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
 فنقطعت عروقها ثم جاءت تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي
 النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال
 الاعرابي مرها أن ترجع الى منبتهما فرجعت فدلّت عروقها في ذلك
 واستوت فقال الاعرابي انذن لي ان تسجد اليك قال لو أمرت أحدا
 أن يسجد لأحد لا أمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فانذن لي اقبل
 يدك ورجلك فانذن له * وكرعن ابن مسعود في ليلة الجن حين

خط له النبي صلى الله عليه وسلم سمعت الجن يقولون من يشهد
انك رسول الله قال وكان قريبا من ذلك شجرة فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم أرايتم ان شهدت هذه الشجرة أتؤمنون قالوا نعم قال
فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت قال ابن مسعود ولقد
رايتها تجر أغصانها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اتشهدين
اني نبي قالت نعم اتشهد انك رسول الله * وروى جابر بن عبد الله قال
مر النبي صلى الله عليه وسلم بواد فتعلقت به شوكه فهم أن يلقوها
فقال يا رسول الله انا معشر الاشجار خلقنا الله عز وجل بلا شوك
فما قال المشركون اتخذ الله ولدا المستعظمنا ذلك فنبت الشوك فينا
فاذا قال عبد من اتمك لا اله الا الله خفف ما علينا من ثقل الشوك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقولها عبد من اتمى الاعرج
بها الى السماء منيرة لا تمر بملا من الملائكة الا قالوا غفر الله لقاتلك
حتى تنهى الى العرش فيقول الله تعالى سلى فتقول انظر الى قاتلي
برحمتك فيقول الله سبحانه لم أجرك على لسانه الا وقد فعلت

الباب الثامن في نطق النبات وفيه ثلاثة فصول *

* الفصل الاول في نطق التمر *

روى جعفر بن محمد عن أبيه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم فانا
جبريل عليه السلام بطبق من تمر وعنب فاكل النبي صلى الله عليه
وسلم فسبحا ثم دخل الحسن والحسين فتناولاه منه فسبح العنب
والزمان ثم دخل علي فتناول منه فسبحا أيضا ثم دخل من دخل من
أصحابه فتناول منه فلم يسبحا فقال جبريل عليه السلام انما يأكل
هذانبي أو ولد نبي أو ولي * وروى عن ابن عباس وأبي هريرة رضي

الله عنهم ما قالوا دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوذر
 الغفاري جالس معه فقال عليه الصلاة والسلام لا يذري يا أبا ذر
 فنادى المهاجرين والانصار بالصلاة فقام أبوذر فنادى واجتمع
 المهاجرون والانصار حتى ضاق بهم المسجد ومن غيرهم فصعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب خطبة بليغة ثم قال في آخر
 خطبته الا احييكم بنحية حياني الله تعالى بها من فوق سبع سموات على
 يد جبريل عليه السلام فقال الناس بلى يا رسول الله قال فاخرج من
 مكة سفر جلة فحياءها اياكم ثم عمر ثم الا قول فالاول فجعلت السفر جلة
 تسبح الله وتحمده وتكبره بلسان طلق ذلك فتعجب المهاجرون والانصار
 من حسن كلامها وحسن صورتها فقالت السفر جلة يا معشر
 المهاجرين والانصار اتعجبون من حسن كلامي وحسن صورتي
 فوالذي بعث محمد ابالحق نبيا لقد خلق الله ثمانين ألف مدينة قبل
 أن يخلق آدم عليه السلام ثمانين ألف عام في كل مدينة ثمانون
 ألف قصر في كل قصر ثمانون ألف دار في كل دار ثمانون ألف بيت
 في كل بيت ثمانون ألف بستان في كل بستان ثمانون ألف أصل
 في كل أصل ثمانون ألف غصن في كل غصن ثمانون ألف سفر جلة
 في كل سفر جلة ثمانون ألف ورقة تحت كل ورقة ثمانون ألف ملك
 لكل ملك منها ثمانون ألف رأس في كل رأس ثمانون ألف وجه
 في كل وجه ثمانون ألف فم في كل فم ثمانون ألف لسان كل لسان
 يسبح الله بليغة لا يشبه بعضها بعضا دائما لا يفتر من ذكر الله
 سبحانه طرفة عين الى يوم القيامة وأجر ذلك كله لمن احب ابا بكر
 وعمر وعثمان وعليارضى الله عنهم

﴿الفصل الثاني في نطق الحشائش﴾

حكى ان موسى عليه السلام مرض فنادته حشيشة خذني فكلني
فشفاؤك يحصل بذلك فقال لا كرامة ان الله هو الشافي فشفاه الله
عز وجل ثم عاوده ذلك المرض فشكى مرضه الى الله عز وجل فامر به
ان يتداوى بتلك الشجرة فتداوى بها فشفي فلما كان بعد مدة عاوده
ذلك المرض فتداوى بتلك الشجرة فراد مرضه فشكى من ذلك
للمرض الى الله تعالى فقال يا موسى اذهب الى الطبيب فاعمل
بما يقول لك ففسي موسى عليه السلام الى الطبيب فدفع له تلك
الحشيشة فاكلها فبرئ فقال الهى ما هذا فاوحى الله عز وجل اليه
يا موسى شفيتك من غير دواء لتعلم قدرتي وشفيتك بالحشيشة
لتعلم حكمتي ثم زدت في مرضك باستعمالك لها التحقق فهرى وسطوني
ثم اكلت على الطبيب لتعرف ترتيب مملكتي انا الشافي أشفي من
أشياء بما أشاء * وروينا عن الشيخ أبي العباس احمد بن علي
القسطلاني بما قرأت على والده أبي الحسن علي رحمه الله انه قال
سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضي الله عنه يقول بينا أنا أسير
على بعض السواحل اذ خاطبتني حشيشة وقالت لي أنا شفاء لهذا
المرض الذي بك فلم اتناولها ولم استعملها قلت له يا سيدي افتعرفها
الآن قال لي نعم قلت فهل هي بديار مصر قال لي ما رأيتها ولورأيتها
لعرفتها وهي حشيشة تنبت على السواحل وفي مواضع الرمل

الفصل الثاني في نطق الزرع

قال وهب بينا سليمان عليه السلام خارج ذات يوم من دار بني
اسرائيل اذ مر بزرع عن يمينه قائم على سوقه موقد بلع الحصاد وزرع
عن يساره دقيق لا حب فيه ولا خير وليس بينهما الا حائط واحد

فتعجب منه فسمع صوتا يقول عن يساره ان اصحابي اذا حصدوا في
لا يخرجون مني حق الله فلذلك انا كذلك بلاخير * وقال الشيخ
ابو العباس المزني سمعت قوله تعالى والارض فرشناها فنعم
المهادون فاقت تسع سنين ما لبست نعلولا ووطئت على شيء نابت
فوجدت نفسي ليلة في ارض كلها ضرر وعة فبقيت متحيرا من اين
أخرج فننادني الزرع كله طاعلى يا ولى الله لا تترك بقدميك

﴿الباب التاسع في نطق الطير وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول في نطق الطير المعروف بنطق البعوض﴾

قال وهب قال سليمان الهى هل خلقت خلقا هو أكثر من النمل
فاوحى الله اليه نعم وسترى ذلك ثم أوحى الله تعالى الى ملك البعوض
حتى يحشرها الى سليمان فننادى ملك البعوض فيهم فحشرت من
شرق الارض وغربها فاقبلت كراديس البعوض كأنها السحاب
يتبع بعضها بعضا في اختلاف خلقها حتى وقف كردوس منها على
سليمان ثم أقبل ملكها على سليمان فقال يابنى الله مالك
والضعفاء من خلق ربك ألهيتم عن التسبيح يا ابن داود انا في هذه
الارض من قبل أهلك آدم بالفى عام تأكل من رزق ربنا ولا تنقر عن
ذكره صباحا ولا مساء فقال سليمان اخبرنى كم أنتم وأن مأواكم
وكم تعيشون ومن أين ترزقون فقال ملك البعوض يابنى الله أما
ما تحت يدى فسبعون سحابة كل سحابة تملأ المشرق والمغرب منها
ما يأوى الى قلل الجبال ومنها ما يأوى الى البحار ومنها ما يأوى الى
الغياض والآجام وبين الأشجار والأنهار لكل زمرة منها موضع
معلوم تأكل كل واحدة منها رزقها ولولا خوف المعاد لا كنت

كل ما في الدنيا ثم سجد لسليمان وانصرف ﴿نطق البلبل﴾ عن
 عطاء في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها قال وكان لها بلبل في قصص
 اذا نظرا اليها صفر لها فلما رآها قد دعت يوسف عليه السلام الى
 نفسها ناداه بالعبرانية يا يوسف لاترن فان الطير منا اذا زني يتنثر
 ريشه وعن مالك بن دينار قال خرج سليمان بن داود في موكبه فمر
 ببلبل على غصن شوك يصفر ويضرب بذنبه فقال اتدرون ما يقول
 قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول قد اصببت اليوم نصف ثمرة
 فعلى الدنيا العفا وروى عن احمد بن محمد بن المناوي الحجاز انه قال
 كان طواف في السوق عنده بلبل حسن الصياح تقف الناس
 اذا صاح وكان الشبل يسمعه ويقول نعم وكرامة ومشى مرة ثم قال
 ايش آخر ما أدعه اشترى الى هذا البلبل فقبل له قد بلغ ثمننا كثيرا
 قال اشتروه لي فاشتروه فجأزه وقالوا لقد اشتريناه وهولك ففتح
 باب القفص فطار البلبل فقال استرحت كان كما اجوز عليه يقول
 يا سيدي حلني حلني أنا مليح حسن فلم اكون محبوسا ﴿نطق
 الخطاطيف﴾ لما دخل ابراهيم عليه السلام على نمرود في داره قال
 حين توسط الدار بصوت رفيع يا قوم قولوا معي لا اله الا الله خالق
 كل شيء ورازقه وكان في دار نمرود خطاطيف قد عشت فجعلت
 تسلم على ابراهيم بخفي لغاتها * وقال أبو علي حسان بن سعد العكبري
 راود خطاف خطافة في قبة سليمان عليه السلام فامتنت عليه
 فقال لها أمتنعين علي وأنا ان شئت قلبت القبة على سليمان فدعاه
 سليمان عليه السلام وقال له ما حملك على ما قلت فقال يا بني الله
 ان العشاق لا يؤخذون بأقوالهم فقال صدقت * وقال الثوري
 بلغني ان سليمان بن داود يوم رد الله عليه الملك أمر الریح ان تجمله

فعملته فأنتهى الى مفرق طريقين فاستقبله خطاف فقال أيها الملك
ان لي عشا فيه بيضات قد حضنتها وأنا ارجو فراخي من أيامي
هذه فاعدل رحمك الله فانك ان مررت بالعش حطمت بيضى
فشفعه وترك تلك الطريق فانطلق الخطاف الى البحر حين ترك
سليمان فعمل ماء في منقاره فنضجه بين يديه فسأله أصحابه عن ذلك
فقال انه كان سألني ان اعدل عن الطريق الذي فيه عشه ففعلت
فهو يحمل الماء من البحر فينضجه بين يدي ~~شكر~~ الما فعلت به وزاد
سعيد بن أبي عروبة في هذا الحديث انه أتاه برجل جرادة فوضعها
بين يدي سليمان فقال له سليمان ما هذا قال هدية قال سليمان لقد
شكرنا هذا ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق ~~ينطق~~ الدجاج ~~ي~~
قال مكحول صاحب دجاج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا
قال انه يقول الرحمن على العرش استوى ~~ينطق~~ الديوك ~~ي~~ قال وهب
كان آدم ربما اشتغل بأمر معيشته عن الصلاة والتسبيح حتى انه
كان لا يعرف الاوقات فاعطاه الله تعالى ديكا ودجاجة فأما الديك
فكان أفرق أبيض اصفر الرجلين كالثور العظيم وكان يضرب
بجناحيه عند أوقات الصلوات ويقول سبحان من يسبحه كل شيء
سبحان الله وبحمده يا آدم الصلاة يرحمك الله قال فكان يقوم الى
وضوئه وصلاته ~~ي~~ وكان من في سفينة نوح لا يعرفون الليل من النهار
الابخرزة بيضاء كانت مركبة في صدر السفينة فاذا انقضى ضوءها
علموا انه نهار واذا زاد ضوءها علموا انه ليل وكان الديك يصيح عند
الصبح فيعلمون انهم قد أصبحوا قال وهب كان اذا سفع الديك يقول
سبحان الملك القدوس سبحان من ذهب بالليل وجاء بالنهار خلقا
جديدا يا نوح الصلاة يرحمك الله ~~ي~~ وكان قوم صالح مولعين بالديكة

وهم أول من لعب بها فكان يوجد في كل دار منها واحد واثنان
وثلاثة واكثر فنشرت كلها عن بيوتها الى مسجد صالح عليه السلام
حين أنى عليهم سبعون سنة من حين دعاهم صالح الى الايمان بالله
تعالى فكذبوه ولم يؤمنوا وكان صالح قد بنى مسجد ابناحية عنهم
ليعبد الله تعالى فيه هو ومن آمن معه من قومه وجعلت المديونة تسبح
بأنواع التسبيح حتى اذا فرغت من تسبيحها نادى بصوت رفيع
آمنوا يا قوم بي الله صالح قال فكان القوم يقولون ان صالحا سحر
الديكة ولما وقعت المجادلة بين ابراهيم عليه السلام وبين نمرود وكان
في دار نمرود ديك أقبل حتى وقف بين يدي نمرود وقال يا نمرود
ان ابراهيم نبي وب العالمين وان قوله الحق فاتبعه ولما استنطق
سليمان عليه السلام الطير كان آخر من تقدم اليه منهم المديك
فتقدم اليه ووقف بين يديه في حسنه وبهائه ثم ضرب بجناحية
وصاح صيحة أسمع الملائكة والطيور وجميع من حضر وقال
في صيحته يا غافلين اذكروا الله ثم قال يا نبي الله أنا كنت مع أييك
ابراهيم حين اظهره الله على عدوه نمرود ونصره الله عليه بالبعوضة
وكثيرا ما كنت أسمع اباك ابراهيم يقول اللهم انك تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شيء قدير واعلم يا نبي الله اني لا أصبح صيحة في ليل ولا نهار
الا فرغت بها الجن والشياطين قال فقهر حبه سليمان وامره ان يكون
معه حيث ما كان ~~ينطق الزايع~~ عن محمد بن اسلم السعدي قال وجه
الي يحيى بن اكرم يوما فسرت اليه فاذا عن يمينه قطر مجلد فجلست
فقال افتح هذا القطر ففتحته فاذا شيء قد خرج منه رأسه رأس
انسان وهو من اسفله الى سرته خبطة زراخ وفي ظهره وصدره سلعتان

فكبرت

فكبرت وهملت وفزعت ويحيي يضحك فقلت له ما هذا الصلحك الله
 فقال لي سل عنه منه فقلت له ما أنت فقال لي بلسان فصيح
 أنا الزاغ أبو مجوء * أنا ابن الليث واللبوء
 أحب الزاح والرجح * ن والنشوة والقهوة
 فلا عدوى يدي تحشى * ولا تحذري السطوة
 ولي أشياء تستطر * في يوم العرس والمدعو
 فيها سلعة في الظهر * لا تسترها الفرو
 وأما السلعة الأخرى * فلو كانت لها عرو
 لما شكت جميع النسا * س فيها انها ركوة
 ثم قال يا كهيل انشدني شعرا غزلا فقال لي يحيي قد أنشدك الزاغ
 فأنشده فأنشدته

أغررك أن أنبت ثم تتابع * ذنوب قلم اهجرتك ثم ذنوب
 فأكثرت حتى قلت ليس بصارمي * وقد يصرم الانسان وهو جيب
 فصاح زاغ زاغ وطار ثم سقط في القمطر فقلت لعبي اعز الله
 القاضي أو عاشق أيضا فضحك فقلت أيها القاضي ما هذا قال هو
 كما تراه وجهه صاحب الدين إلى أمير المؤمنين ومارآه بعد
 وكتب كتابا لم أفضضه وأظن أنه ذكر في الكتاب شأنه وحاله * فطرق
 الزر باب * حكى أن رجلا خرج في وجهة شيء فابتاع باربعمائة
 درهم كان لا يملك غيرها فراح للزر باب للتجارة فلما ورد دكانه ببغداد
 هبت ريح باردة فاماتتها كلها لا فرخا واحدا كان اضعفها
 واصغرها فأيقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتلى إلى الله تعالى ليلة اجمع
 بالدعاء والاستغاثة ويسأله الفرج مما لحقه وكان أكثر قوله يا غياث
 المستغيثين فاحتسنى فلما انجلي الصبح وزال البرد جعل ذلك الفرخ

بنفش ريشه و بصبح بصوت فصيح يا غياث المستغيثين اغثنى
 فاجتمع الناس على دكان الرجل يرون القفص ويسمعون الصوت
 فاجتازت جارية راكبة من جوارى ام المقتدر فسمعت صوت
 الطائر ورأته واستامته فتقاعد الرجل بها فاشترته بالني درهم
 واعطته الدراهم وأخذت الطائر ﴿نطق الصرد﴾ صاح صرد عند
 سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول
 استغفر والله يا مذنبين ﴿نطق الطاووس﴾ صاح طاووس عند
 سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول
 كما تدن تدان ﴿نطق الطيطوى﴾ صاح طيطوى عند سليمان
 عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كل شئ
 ميت وكل جديد يبلى ﴿نطق العصفير﴾ عن ابن أبي فديك قال بلغني
 عن سليمان النبي عليه السلام انه كان جالسا فرأى عصفورا
 يراود زوجته على السفاد وهي تمتنع منه فغضب بمنقاره الى الارض
 ثم رفعه الى السماء فقال سليمان هل تدرون ما يقول لها قالوا الله
 ورسوله أعلم قال قال ورب السماء ما أريد سفاد لذة ولكن أردت
 أن يكون من نسلي ومن نسلك من يسبح الله في الارض * وروى
 أن سليمان بن داود عليه السلام سمع عصفورا يعاتب عصفورة
 وهو يقول لها طبعيني فاني لك طائع لو أردتني ان احمل كرسي
 سليمان على متني لملتته فسمعها سليمان عليه السلام فاستدعاه
 وقال له ما أنت عصفور كيف تقدر ان تحمل كرسي وفيه عشرة الاف
 فارس من الخواص دون غيرهم فقال العصفور يا نبي الله ان المحب
 سكران والسكران لا يلام على ما يقوله ﴿نطق العقاب﴾
 لما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدم العقاب اليه فوقف

بين يديه وسلم عليه وقال يا نبي الله ان الله حين خلقني كنت أعظم خلقا من هذا الان حزني على هابيل يوم قتله قايل صبرني كما ترى ولو توحشت الارض والجبال والبحار يوم قتل قايل هابيل لحق لها ذلك وان معي آية اعطانيها الله عز وجل وهي قوله تعالى قد أفلح من تركي وذ كراسم ربه فصلي ثم قال سلطني يا رسول الله على من شئت فاني سميع قوي * ولما بنى سليمان عليه السلام بيت المقدس شكى الناس اليه الاصوات عند قطع الشياطين الصخور ونحتها فجمع سليمان عقاريت الجن والشياطين وعلماء بني اسرائيل واخبرهم بذلك فقالوا ما لنا علم بقطع الاحجار من غير صوت غير ان شيطاننا ما رد الم يدخل في طاعتك يقال له صخر الجنى ربما يكون عنده ذلك فارسل سليمان في طلبه فلما وقف بين يدي سليمان وعابن الخاتم ذهبت قوته وخر ساجدا فأخبره سليمان بشكاية الناس من وقع الحديد وصوته فقال يا نبي الله عندي حيلة وعلم ائتني بعش العقاب وبيضه من وكره فليس شئ من الطيور أبصر ولا أنفذ بصرا منه فجاء به بعض العقاريت فأمره بحمله الى بركة كذا فحمل العش وذلك البيض الى تلك البركة وسليمان حاضر ثم دعا بحمام من القوارير غليظ شديد الصفاء فغطى به عش العقاب وبيضه وتركه فجاء ولم ير عشه فطار في الهواء وطاف المشرق والمغرب والاکام حتى أبصر عشه في تلك البركة فانقض عليه فضرب الجمام برجليه ليكسره فلم يقدر فطار وصاح صيحة وتعلق في الهواء فلم يزل يومه وليلته ثم أصبح اليوم الثاني وفي منقاره قطعة من حجر السامور فانقض على الجمام بحجر السامور فضر به فانشق الجمام قطعتين ولم يسمع له صوت فأخذ العقاب عشه وبيضه وحمله برجليه وتركه

حجر السامور هناك فأخذ صخر الخنى السامور وهو في صفاء المرأة
 وحز النار قال فدعى سليمان بالعقاب وقال اخبرني من أين حملت
 حجر السامور فقال يأتي الله من جبل بالمغرب يسمى جبل السامور
 وهو جبل شامخ لا يقدر أحد عليه فبعث سليمان الشياطين والجن
 وأمرهم أن يحملوا منه قدر الحاجة ففروا وجاءوا منه على ما قدر وأعلى
 حملة قال فسكان يقطع به الأحجار والصخور والجذع والحديد من
 غير أن يسمع له وقع في نطق الغراب فيبينما كانوا النبي صالح بين
 يدي الصنم الذي كانت تمود تعبده اذ هبت الريح عاصفة فخر لها الصنم
 على وجهه فتصدع من مواضع كثيرة وسقط التاج عن رأسه
 فاستعان كانوا بأعوانه حتى احتملوه ووضعوه على سريره وبلغ ذلك
 الملك فاعتم لذلك غمًا شديدًا فقال من حوله أيها الملك ان ذلك لشؤم
 كانوا ولشؤم خدمته فاذن لهم في ذلك فدخلوا عليه ليقتلوه فأعفى الله
 أعينهم وجفف أيدي بعضهم فلما كان الليل اهبط الله اليه ملكا
 فاحتمله من منزله وارتفع به في الهواء ومضى مسيرة أميال كثيرة من
 بلاد تمود حتى خطه في واد كثير الأشجار فاصبح كانوا في ذلك الوادي
 لا يدري في أي مكان هو ونظر إلى غار في جبل هناك قد ظلل ذلك
 الغار شجر فنام هناك توقيا من حر الشمس فلم يزل هناك حتى ضرب
 الله عز وجل على أذنه فبقي مائة عام نائما وكان القوم يفتقدونه
 فلم يعلموا حاله فاتخذوا الأصنام منهم خادما يقال لداود بن عمران فكان
 يخدمها وكان لكانوه في ديار تمود امرأة يقال لها زعوم وكانت كثيرة
 اليكاه لفتقد زوجها كانوا فيبينما هي ذات ليلة قد بكت كثيرا اذ قامت
 لتأخذ مضجعا فاذ قد وقع على باب دارها شيء فخرجت في طلبه

فنظرت

فنظرت الى طائر على صورة الغراب رأسه أبيض وظهره أخضر
وبطنه اسود وهو أحمر الرجلين والمنقار أخضر الجناحين في موضع
أذنه سعة وفي عنقه درة معلقة بسلسلة من ذهب فقالت للطائر أيها
الطائر ما أحسنك وما أحسن خلقتك لقد كنت عزيزا على صاحبك
وهربت منه فقال ما هربت من صاحبي وإنما كنى ذلك الغراب
الذي بعثني الله الى قاييل لما قتل اخاه هابيل حتى أربه كيف يوارى
سوء أخيه فأما بياض رأسي فإنه شاب لما رأيت قاييل قتل أخاه
هابيل وأما حمرة منقاري ورجلاي فاني غسنتهما في دم هابيل
الشهيد وأما خضرة جناحي فمن لس حور العين وأنا طائر من طيور
الجنة ولكن ويحك أيها المرأة اني أراك باكية حزينة قالت لاني
فقدت زوجي منذ مائة عام قال الطائر ان الله على كل شيء قدير
فان أردته فاتبعيني فتقلدت زعوم بسيف كان لزوجها وتبعته
الطائر وهي تمشي خلفه وخفف الله عليها الطريق حتى سارت
أميالا كثيرة في جوف الليل حتى سار بها الى ذلك الوادي الى باب
الغار ثم نادى الطائر يا كانوه بن عبيد قم بقدره الله الذي يحيي العظام
وهي رميم فاستوى جالساً فدخلت عليه زوجته زعوم فلما رآها
ورأته اعتنقه وقعدا ثم انه واقعا في الحال فحملت في وقتها بصالح
النبي صلى الله عليه وسلم فلما حصلت النطفة في رحمها بعث الله
اليه ملك الموت فقبض كانوه فأتى ولما استنطق سليمان عليه
السلام الطير تقدم اليه الغراب فسلم عليه وقال يا نبي الله لقد
فضلك ربك على ذرية آدم وعلك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما اعلم يا نبي الله اني كنت أبيض قبل هذا حتى سمعتم
يقولون اتخذ الرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ولقد رأي

حجر السامور هناك فأخذ صخر الجني السامور وهو في صفاء المرأة
 وحز النار قال فدعى سليمان بالعقاب وقال اخبرني من أين حملت
 حجر السامور فقال يأتي الله من جبل بالمغرب يسمى جبل السامور
 وهو جبل شامخ لا يقدر أحد عليه فبعث سليمان الشياطين والجن
 وأمرهم أن يحملوا منه قدر الحاجة فمروا وجاءوا منه على ما قدر وأعلى
 حملة قال فكان يقطع به الأحجار والصخور والجذع والحديد من
 غير أن يسمع له وقع ولا ينطق الخراب بينما كانوا النبي صالح بين
 يدي الصنم الذي كانت تمود تعبده اذ هبت الريح عاصفة فخر لها الصنم
 على وجهه فتصدع من مواضع كثيرة وسقط التاج عن رأسه
 فاستعان كانوا بأعوانه حتى احتملوه ووضعوه على سريره وبلغ ذلك
 الملك فاعتم لذلك عما شديدا فقال من حوله أيها الملك ان ذلك لشؤم
 كانوا ولشؤم خدمته فاذن لنا في قتله فإنه لا يوجب لهذا الصنم
 ما يجب عليه قال فاذن لهم في ذلك فدخلوا عليه ليقتلوه فأمر الله
 أعينهم وجفف أبدى بعضهم فلما كان الليل اهبط الله اليه ملكا
 فاحتمله من منزله وارفعه في الهواء ومضى مسيرة اميال كثيرة من
 بلاد تمود حتى خطه في واد كثير الأشجار فأصبح كانوا في ذلك الوادي
 لا يدري في أي مكان هو ونظر الى غار في جبل هناك قد ظلل ذلك
 الغار شجر فنام هناك توقيا من حر الشمس فلم يزل هناك حتى ضرب
 الله عز وجل على اذنه فبقي مائة عام نائما وكان القوم يفتقدونه
 فلم يعلموا حاله فاتخذوا الاصنامهم خادما يقال لداود بن عمران فكان
 يخدمها وكان لكانوه في ديار تمود امرأة يقال لها زعوم وكانت كثيرة
 البكاء لفقد زوجها كانوا في بينما هي ذات ليلة قد بكت كثيرا اذ قامت
 لتأخذ مضجعا فاذ قد وقع على باب دارها شيء فخرجت في طلبه

فنظرت

فنظرت الى طائر على صورة الغراب رأسه أبيض وظهره أخضر
 وبطنه اسود وهو أجمر الرجلين والمنقار أخضر الجناحين في موضع
 أذنه سعة وفي عنقه درة معلقة بسلسلة من ذهب فقالت للطائر أيها
 الطائر ما احسنك وما احسن خلقتك لقد كنت عزيزا على صاحبك
 وهربت منه فقال ما هربت من صاحبي ولا مني كنى ذلك الغراب
 الذي بعثني الله الى قابيل لما قتل اخاه هابيل حتى أربه كيف يوارى
 سوء أخيه فاما بياض رأسي فانه شاب لما رأيت قابيل قتل أخاه
 هابيل واما حمرة منقاري ورجلاي فاني غسنتهما في دم هابيل
 الشهيد واما خضرة جناحي فن لمس حور العين وأنا طائر من طيور
 الجنة ولكن وبحك أيها المرأة اني أراك باكية حزينة قالت لاني
 فقدت زوجي منذ مائة عام قال الطائر ان الله على كل شيء قدير
 فان أردته فاتبعيني فتقلدت زعوم بسيف كان لزوجها وتبع
 الطائر وهي تمشي خلفه وخفف الله عليها الطريق حتى سارت
 أميالاً كثيرة في جوف الليل حتى سار بها الى ذلك الوادي الى باب
 الغار ثم نادى الطائرا يا كانوه بن عبيد قم بقدره الله الذي يحيي العظام
 وهي رميم فاستوى جالساً فدخلت عليه زوجته زعوم فلما رآها
 ورأته اعتنقه وقعدا ثم انه واقعها في الحال فحملت في وقتها ابناً
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما حصلت النطفة في رحمها بعث الله
 اليه ملك الموت فقبض كانوه فأتى ﴿ولما استنطق﴾ سليمان عليه
 السلام الطير تقدم اليه الغراب فسلم عليه وقال يا نبي الله لقد
 فضلك ربك على ذرية آدم وعلك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
 عليك عظيماً اعلم يا نبي الله اني كنت أبيض قبل هذا حتى سمعته
 يقولون اتخذ الرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ولقد رآني

أبوك آدم عليه السلام فدعاه إلى بطول العمر ولقد سمعت أباك آدم عليه السلام يتلو آية من صحفه تتخضع لها جميع الروحانيين وهي قوله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة * وقال وهب بن مسلم سليمان عليه السلام في الهواء يسير على بساطه ولم ير الغراب في جملة الطيور وكان الغراب أول من يستأذن سليمان في الانصراف ليغدو إلى وكره حتى لا تحول ظلمة الليل والنهار بينه وبين وكره وكان سليمان يأذن له في ذلك وقد بقي من النهار فيبلغ وكره وقد مضى النهار وأقبل الليل ويخرج من وكره بكرة مغلسا فيبلغ إلى سليمان وقد بزغت الشمس فغاب ذلك اليوم ثم أتاه وكان سليمان قد استبطأه فقال له أيها الغراب كيف اخترت هذا المكان البعيد وتكون فيه أبدا في الطيران وإني أريد أن أركب إلى جزائر البحر لا أغزو سكانها الذين يعبدون غير الله تعالى فكُن على مقدمتي لتدليني على الطريق وتخبرني باسم كل جزيرة وبحر ثم قال له إذا بلغت مسكنك فأرني آياه قال فركب سليمان في القبة القوارير واحتملها الريح وفيها جنود من الانس والجن والشياطين وغير ذلك وكان الغراب على مقدمته يخبره بكل جزيرة وكل بحر يمر عليه ويخبره بكل شجرة قلحة لا يدري سليمان أي شجرة هي فقال الغراب يا نبي الله هذه شجرتي ومسكني وأنا أطير اليك يا نبي الله كل يوم من هاهنا فلذلك أنا ناقص البدن متمتع الريش فقال له سليمان كيف اخترت هذا المكان الوحش على سعة الدنيا قال يا نبي الله إنما هو مسقط رأسي وفي هذا العرش نشأت وفرخت ولا استقر في مكان غيره ولا استطيع موضعا سواه ثم قال يا نبي الله إني أغدو من هذا المكان خميصا وأروح إليه بطينا وأعود يوم القيامة ترابا لآلي ولا على قال ثم كان سليمان

بعد ذلك لا بيت الا في محرابه الذي ولد فيه ويقول هذا مولدي
ومنشئ كما قال الغراب * وقال يعقوب بن السكيت كان امية بن
أبي الصلت يشرب قال فجاء غراب فنقنق نعة فقال له امية نعلقك
التراب ثم نقنق نعة أخرى فقال له نعلقك التراب ثم أقبل على أصحابه
فقال اتدرون ما يقول الغراب زعم اني اشرب هذا الكأس
ثم أتكني فاموت ثم نقنق النعة الاخرى فقال وآية ذلك اني واقع على
هذه المربلة فابتلع عظما فاقع فاموت قال فوقع الغراب على المربلة
فابتلع عظما فأت فقال امية اما هذا فقد صدقني عن نفسه لا نظر
أبصدقني عن نفسي قال فشرب الكأس ثم أتكأ فأت * نطق
القمرى * صاح قمرى عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربي العظيم المهيم * نطق القنبر
وزوجته * روى ان قنبرة باضت في طريق سليمان عليه
السلام فقال الذكرا لاني لم انهك ان تبيض في طريق سليمان
فانه لو ركب حطم بيضنا فقالت الانثى ويحك نبي الله ارحم بنا من
ذلك فسمع سليمان قولهما فبعث جنيا حين أراد أن يركب وقال له
اجعل بيضهما تحت رجلك واياك ان تصيبه فلما مر سليمان
في موكبه * تجاوزهما قالت الانثى للذكرا الم اقل لك ان نبي الله ارحم
بنا من ذلك فقال الذكرا لاني تعالى نهد الى الملك قالت وما عندك
قال عندي جرادة ادخرتها لولدي قالت الانثى وعندي ثمرة ادخرتها
لولدي قال فأخذ الثمرة والجرادة وطارا حتى وقفا بين يدي
سليمان وهو على سريره في مجلسه فوضعا هما بين يدي سليمان
وسجد له فدعا لهما ومسح على رأسهما ويقال ان هذه القنبرة
التي على رأسهما من مسح سليمان اياهما * نطق النسر *

لما هبط آدم عليه السلام من الجنة اهبط بسرنديب من الهند على
 جبل يقال له بود فبكى على خطيئته فخرت دموعه في أرض وادي
 سرنديب وكان بذلك الوادي تسرقد حمز مائنا وكان يشرب من ماء
 الغدران فلما بكى آدم على خطيئته وجرت دموعه شرب ذلك النسر
 من دموع آدم عليه السلام ثم أقبل النسر على آدم عليه السلام
 وقال والله يا آدم ما رأيت أعذب من دموعك فلم تبكي قال ابكي على
 خطيئتي ومخالفتي قال يا آدم ما رأيت أعجب منك خلقك بيده
 وزوجك حواء أمته واسكنك الجنة وأسجد لك ملائكته
 واعطاك ما لم يعطه لاحد من خلقه ثم عصيته بعد ذلك لقد نجارت
 على أمر عظيم فليتني لم اشرب من دموعك ولم تخالط لحي ودمي
 فكان كلام النسر على آدم اشد من ذنبه * قال ثم ان النسر أقبل على
 آدم وقال له سألتك بالله ما كانت خطيئتك قال شجرة في الجنة
 يقال لها شجرة البرهاني الله عز وجل عن اكلها فاكلت منها فاخرجتني
 من الجنة الى هذا الوادي فلما فرغ آدم من كلامه انطق الله ذلك
 النسر وقال اشهد على يا آدم اني لا آكل شيئا من نبات الارض أبدا
 * ولما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه النسر وهو
 في صورة عظيمة وقال السلام عليك يا ملك الدنيا اني ما رأيت
 ملكا أعطى مثلك فاني أعرفك اني كنت اصحب أباك آدم عليه
 السلام وساعدته على كثرة بكائه حتى شربت من دموعه وأنا اول
 من علم به وقت هبوطه الى الارض فكنت معه الى أن تاب الله عليه
 ولقد قال لي انه يكون من ذرئتي من تسجد له الطير فاذا رأيت
 فأقره مني السلام وقد اديت لك وديعته فاصطنعني يا نبي الله فاني
 علم بمفاوز الارض في جبالها وان معي آية عظيمة سمعتها من ابيك آدم

عليه السلام وليس يقرعها الساني وهي الله لا اله الا هو ليجتمعكم الى
يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ثم سجد وسجد
سليمان معه رب العالمين فلما رفع رأسه جعله سليمان ملكا على
الطير باجمعها ومر عيسى بن مريم عليه السلام بقرية باد أهلها
فرأى نسرًا قائمًا على بعض أفنديها فقال له عيسى عليه السلام كم لك
في هذه القرية قال خمسمائة عام فقال هل أدركت من أهلها أحدا
قال لا ما أدركت منهم أحدا ﴿نطق الهداهد﴾ لما استنطق
سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه الهدهد وهو يومئذ
ذو ألوان اصفر المنقار اخضر الرجلين حسن الزيش كثير اللون
على رأسه تاج فسلم عليه وسجد بين يديه وقال اني ما احببت أحدا
كما احببتك لاني رأيت الدنيا كلها ضاحكة اليك وان الله تعالى
أعطاك ملكا عظيما فاتخذني رسولا آتاك بالانبياء وكن لك
دليلا على مواضع الماء فقال له سليمان أراك اكيس الطيور
وأرى صديان بنى اسرائيل يصطادونك بالفخاخ لا تغني عنك
كما استك شيئا فقال الهدهد يا نبي الله قد كتب الحير والشر سعد
من سعد وشقي من شقي وتذهب الحيلة عند القضاء ثم سجد بين
يديه مرارا وكان سليمان عليه السلام سائر اذ ات يوم على بساطه
في الهواء وكان الهدهد دليله على الماء لانه كان يراه من فراخ فقال
الهدهد في نفسه ان هذا وقت نزول نبي الله سليمان الى الارض
فلا ترتفع في الهواء في طلب الماء فلما ارتفع اذا هو بهند هند من
ناحية اليمن فالتفتا فتعرف منه من أين هو فقال أنا من اليمن قائم
من أين قال أنا من الشام ومن هداهد الملك سليمان قال له ومن
سليمان قال ملك الانس والجن فقال له انه ملك عظيم طيعه هذه

الخلائق ثم قال له وهل في اليمن ملك قال نعم فيها ملكة يقال لها
بلفيس وهي تملك بلاد اليمن وتحت يدها عشرة آلاف قائد تحت
كل قائد كذا وكذا القامن العساكر فهل لك ان تنطلق معي حتى
تراها فقال نعم فانطلق الهدهدان حتى دخلا بلاد اليمن ثم صارا الى
قصر بلفيس فتاملاه وابصراه ونظرا اليه وسأل هدهد سليمان
هدهد اليمن عما يراه من أحوالها وامورها فحضر سليمان وقت
الصلاة فلم ير الهدهد فقال كما قال الله عز وجل مالي لأرى الهدهد
أم كان من الغائبين لا عذبه عذابا شديدا أولاد بجنه أوليا بني
بسلطان مبین أي بعذرين ثم دعا العقاب وقال له أنت عريف
الطيور فتعرف لي عن الهدهد واثنتي به فطار العقاب نحو المشرق
فلم ير له أثر ثم طار نحو المغرب واذا بالهدهد مقبلا من نحو اليمن
فأخبره بما قال سليمان فيه وبغريمته على عقوبته إن لم يكن له عذر
ثم أخذه وجاء به بين يديه حتى أوقفه بين يدي سليمان فأخذه
سليمان بيده وهم ان ينتف ريشه فقال له الهدهد يا بني الله اذ كر
وقوفك بين الجنة والنار قال فرمى به من يده وقال له اخبرني أين
كنت قد غبت فقال احطت بما لم تحط به وبلغت مكانا لم تبلغه
وجئت من سبأ بنبايقين يعني مدينة سبأ أني وجدت امرأة
تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم يعني سريرها واما هي
في نفسها فاني رأيتها في نهاية الجمال وذكر من صفات حسناتها فوق
الوصف ومن صفات عرشها ان له قوائم أربعة من الياقوت
المختلف وله قضبان من الذهب وعلى العرش قبة من الذهب
المرصع بالجواهر وعلى رأس القبة رحا من الفضة تديرها الرياح
تطحن المسك والعنبر وقال وجدت قومها يسجدون للشمس

من دون الله ثم خر الهدد ساجدا لله تعالى وقال لا يسجدوا لله
الذى يخرج الخبأ في السموات والارض قال قتادة وهو السر وقال
الضحاك هو السر والسكتان فلما فرغ الهدد من ذلك قال سليمان
كما قال الله تعالى سننظر اصدقت أم كذبت من الكاذبين ثم سأل
سليمان عن الماء فقال الهدد هو تحت قوائم كرسيك فأمر سليمان
ان يحول البساط ثم نقر الهدد الارض بمنقاره فقرة ففرج الماء
جاريا * قال سعيد بن جبير فبقى ذلك الماء بارض اليمن وانه من
اعذب ماء فيه قال فشرب الناس منه وصلوا * وروى ان الهدد
قال لسليمان أريد أن تكون في ضيافتي فقال أنا وحدي قال لا بل
العسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا فاضى سليمان الى هناك فصعد
الهدد الى الجوف فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا بني الله
كلوا فإن الله اللحم نال من المرق فتمحك سليمان وجنوده من ذلك
حولا كاملا * (وصاح) * هدد عند سليمان عليه السلام فقال
اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم * ومر سليمان
عليه السلام بهدد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخاف فقال له
سليمان احذريا هدد قال يا بني الله هذا صبي لا عقل له فانا اسخره
ثم رجع سليمان فوجده قد وقع في حبال الصبي وهو في يده فقال
يا هدد ما هذا قال ما رأيته حين وقعت فيها يا بني الله قال ويحك
فأنت ترى الماء تحت الارض اما ترى الفخ قال يا بني الله اذا وقع القضاء
عني البصر * (نطق الورشان) * قال كعب صاحب ورشان عند
سليمان بن داود عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه
يقول لدوا الموت وابنوا للخراب * (نطق البعوضة) * لما أرسل الله
تعالى على نمرود وجنوده البعوض جاءهم من البعوض ماملا الدنيا

قال في القاموس الرجل القطعة العظيمة من الجراد

واجتمع البعوض على جيش غمرود فارسهم وراجلهم حتى مات
من لذهما خلق كثير لا يحصون عددا والتجأ الباقيون الى الدور
والمنازل وأوقدوا الناروا غلقوا الابواب وأرسلوا السطور فلم تغن
عنهم شيئا وغمرود اللعين يعان ما يعان من ذلك فخاف على نفسه
فانفرد عن جيشه ودخل منزله وأمر باغلاق الابواب وارخاء
الستور ونام على قفاه متفكرا فاقبلت اليه بعوضة سخرها الله تعالى
لذلك وخرقت الستور والابواب حتى وصلت الى شفتيه ثم طارت
فدخلت في احدى منخريه وصعدت الى دماغه وأخذت تتغذى
بدماغه حتى عذبه الله عز وجل بها أربعين يوما لا ينام ولا يطعم
ولا يشرب حتى ضرب رأسه الارض وكان أعظم الناس عنده من
يضرب رأسه ثم يجره فلما كان بعد الاربعين يوما شقت البعوضة
وخرجت على كبر الفرخ وهي تقول بلسان فصيح كذلك يسلط الله
رسله على من يشاء من عباده ﴿ينطق الجراد﴾ عن الاوزاعي قال
حدثني رجل من اخواننا من أهل الامانة والصدق قال خرجت
من بيروت أريد ضيعتي ومن ضيعتي أريد بيروت فلما برزت
اذ برجل من جراد لم أرفط اكبر ولا أحسن منها واذ اجراة فوق
جرادة عليها شبه البرنس وهي تشير بيدها فحيث ما أشارت ساروا
وهي تقول الدنيا باطل وباطل ما فيها ﴿ينطق الحجلة﴾ روى ان شابا
كان يصطاد بالبارزى فاصطاد في بعض الايام حجلة ونزل ليد بجها
ففسدت بلسان فصيح من تمتع بالشهوات تغصص بالزقوم في نار
جهنم يا شاب هل سبقك مني اساءة انما أنا طائر اعشش على التراب
ومنه أقنأت فاطلق الفتى البارزى والحجلة وهام على وجهه في البرية
لا يدري ما يصنع واذ ابها تف يقول له يا شاب الى أين تريد فقال افر

من

من نفسي الى ربي وما ادرى ما اصنع فقال له ان الله عز وجل يتناقل
له الحرم فاقصده لعله يحرم جسده على النار فاتي الفتي مكة واقام بها
سنة فلما كان ليلة من الليالي رأى في منامه كأن القيامة قد قامت
والصراط قد مد على متن جهنم والخلائق كالسلاسل متصل بعضها
ببعض ولم يقدر على جوازه فلم يشعرا الا بأخذ أخذه وحمله وعبر به
الصراط وقال يافتي من أعنتق أعنتق قال فانتبهت مرعوبا فتوضأت
للاصلاة وأتيت الركن فقبلته وطفعت سبعا وصليت في المقام وقلت
مولاي أقبات عبدك أم طردته فأتممت الدعاء الا واذ برقة من
تحت اذيال الكعبة فيها مكتوب بماء الذهب وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات ﴿نطق الحدأة﴾ روى عن جعفر
ابن محمد الصادق رضي الله عنهما انه قال جلس سليمان عليه
السلام مجلسا للحكومة بين الطير فكان اول سهم خرج في تقديم
الطيور سهم الحدأة فقامت تستعدي على زوجها وكان قد جدها
وولدها وقالت يا نبي الله انه سفدني ولما حضنت بيضي واخرجت
ولدي جحدني ومحمد بنيه فأمر سليمان بولدها فاتي به فوجد
الشبه واحد افا لحقه بالذكر وقال لها لا تمسكيه من السفاد أبدا حتى
تشهدني على ذلك أحد افاذا سفد هاذكرها صاحت وقالت يا كفور
شهرتني اشهدوا أنه قد سفدني ﴿نطق الحمامات﴾ لما أغرق
الله تعالى قوم نوح وقضى الامر في غرقهم وأمر الله تعالى الارض
بابتلاع الماء والسماء بحبس المطر وأسكنت السماء عن المطر
وابتلعت الارض ما كان على ظهرها من الماء بعث نوح عليه السلام
الحمامة وقال لها انظري كم من الماء على وجه الارض فانطلقت
يجتاحها الى المشرق والمغرب وعادت سرية لان نوحا عليه السلام

دعاهما بالسرعة في سيرها وعودها ف رجعت وقالت يا بنى الله هلكت
الارض ومن عليها فاما الماء فاني لم أره في بلاد الهند وما بقيت شجرة
على وجه الارض الا شجرة الزيتون فانها خضرة لم تتغير عن حالها
* ويبنما داود عليه السلام ذات يوم جالس وفي مجلسه بنو اسرائيل
وابنه بين يديه اذا قبلت حمامة حتى وقفت بين يدي سليمان وقالت
يا ابن داود انا حمامة من حمام هذه الدار وما رزقت ولدا افرح به قط
فرسليمان يده على ظهرها ثم قال اذهبي اذهبي اخرج الله من بطنك
سبعين فرخا وكرر نسلك الى يوم القيامة وسكانت حمامة راعية
وأن الحمام الراعي من تلك الحمامة نسلت وتنسل الى يوم القيامة
* ولما استنطق سليمان الطير تقدمت الحمامة فسلمت عليه وقالت
يا بنى الله انا الحمامة التي اختارني أبوك آدم لنفسه أليفاً وانيساً
ولقد كنت آنس به وبقيسيه وانه كان اذا ذكرا الجنة يصيح صيحة
عظيمة ويقول أنزاني راجعاً اليها فان لم اكن راجعاً اليها كنت من
الخاسرين واعلم يا بنى الله انه علمني كلمات حفظتها وهن لا اله الا الله
وحده لا شريك له محمد سيد الاولين والآخرين ولقد اقبلت اليك
طائفة فرني ماشئت * وهدأت حمامة عند سليمان عليه السلام
فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى
عدد ما فى سمواته وأرضه * نطق الخطافات * لما استنطق
سليمان عليه السلام الطير تقدمت الخطافة اليه فلما دنت منه
سلمت عليه بثلاث لغات باللغة التي سلمت بها على آدم وعلى نوح
وعلى ابراهيم عليهم السلام ثم قالت يا بنى الله انا من اختارني نوح
فحملني في السفينة ومنى تناسل كل خطاف في الدنيا واني مخبرتك
ان أبان آدم عليه السلام دعاني وقال أينما الخطافة انك مباركة

ونسلك

ونسلك مبارك على ذريتي وستدرकिन من أولادى من خلافته
 مثل خلافتى بمشرايه الطيور والوحوش والسباع والمردة فاذا
 رأيته فأقر به منى السلام وقالت يابى الله ان معى سورة تعجب
 الملائكة من عظم نورها ما أعطيت لاحد من ولد آدم الا لايبك
 ابراهيم عليه السلام رحمة له وكرامة فلما نزلت عليه
 صرت أكثر من الدخول على ابيك ابراهيم عليه السلام حتى علمنى
 اياها فهل لك ان تسمعها منى قال نعم فقرأت سورة الحمد لله الى
 آخرها ثم مدت صوتها وسجدت الخطافة فسمعها سليمان عليه
 السلام لله رب العالمين * وصاحت خطافة عند سليمان عليه
 السلام فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا
 تجدوه ﴿نطق الدجاجة ﴾ لما أمر الله تعالى الارض أن تطلع الماء واهصر
 السماء أن تمسك المطر بعد ان قضى الامر فى غرق الطوفان ونوح
 فى السفينة ومن معه فيها أنطق الله تعالى له بعض الطير الا هلى
 يعنى الدجاجة فقالت أنا الدجاجة فأخذها وخنم على جناحها وقال
 أنت محتومة الجناح لا تطيرين أبدا ينتفع بك ولدى ﴿نطق
 الصردة ﴾ روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان موسى لما
 أحكم التوراة وعلم ما فيها قال فى نفسه لم يبق فى الارض أعلم منى من
 غير أن يتكلم فرأى رؤيا وهى كأن الله تبارك وتعالى أرسل السماء
 بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب ورأى قناة نبئت فى البحر
 وعليها صردة فكانت تنجى الصردة الى الماء الذى أغرق الله به الارض
 فتتفر الماء بمنقارها ثم تقذفه فى البحر فلما استيقظ هالته الرؤيا فجاء
 جبريل عليه السلام حين أصبح فقال له ما لى أراك يا موسى كئيبا
 حزينا فأخبره بالرؤيا التى رآها فقال يا موسى انك زعمت انك

استقرغت العلم كله ولم يبق في الارض من هو أعلم منك وانك
لم تنقص من علم الله تبارك وتعالى الا كما نقصت تلك الصردة من الماء
الذي أغرق الله به الدنيا وان الله عبد اعلمك من علمه كالماء الذي
حملته الصردة بمنقارها فمرته في البحر * فقال عند ذلك موسى
يا جبريل من هذا العبد قال هذا الخضر بن عامل من ولد المطلب
يعني من ولد ابراهيم يعني من نسله فقال من أين اطلبه قال من وراء
هذا البحر قال في أي موضع قال على الساحل عند الصخرة قال كيف
لي به قال تأخذ حوتا في مكنتل فيث فقده فهو هناك فعند ذلك قال
موسى عليه السلام لا ابرح بمعنى لا ازال اطلب هذا العبد حتى ابليغ
بجمع البحرين يعني ملتقى بحرى الروم وفارس مما يلي المشرق أو اومض
حقبا يعني دهر افسار موسى في طلب البحر واجتمع به وكان من أمره
ما ذكره الله تعالى في قصتهما ولما عزما على المفارقة قال الخضر فيما ذكر
ابن عباس قال قال الخضر يا موسى كفي بالتوراة علما وكفي بنبي
اسرائيل شغلا ثم انطلقا حتى نزلا في ظل شجرة على شاطئ البحر فجاءت
الصردة التي رآها في المنام حتى نقرت في البحر بمنقارها ثم وقفت على
غصن من تلك الشجرة فضحك الخضر فقال موسى ما يضحك يا خضر
قال أضحك منك ومن هذه الصردة قال مالى وما للصردة قال تقول
هذه الصردة جاء موسى يطلب منك فضول علمك يا خضر ما علمك
وعلم موسى وعلم جميع النبيين والملائكة المقربين وأهل السموات
وأهل الارضين في علم الله تبارك وتعالى الا كما أخذت بمنقارى
من هذا البحر ثم قال الخضر يا موسى ارجع الى قومك قال نعم قال
فاوضئني قال الخضر يا موسى اياك واللجاجة ولانك مشاء في غير
ارب ولا تسكن مضجعا كما من غير عجب ولا تعبر الخاطئ بخطيئته وياك
على نفسك يا ابن عمران ايام حياتك والسلام عليك ثم فارق

موسى وقتاه ﴿نطق العنقاء﴾ لما استنطق سليمان عليه السلام
الطير تقدمت اليه العنقاء وهي يومئذ شديدة البياض ومنقارها
في صفاء الياقوت وصدرها كالذهب الاحمر ووجهها كوجه
الانسان ولها ذوائب كذوائب النساء ورجلان صفراوان ولها من
تحت اجنحتها يدان كل يد فيها ثلاثون اصبعاً فوقفت بين يدي سليمان
وسلمت عليه بصوت عجيب وقالت ان الله عز وجل فضلك على كثير
من الملوك تفضيلاً حيث ابرزني اليك في صورتي هذه وامرني بالطاعة
لك فرني بما شئت فوالله ما نطق لاحد قبلك الا الصفوة الله آدم عليه
السلام فاني وقفت بين يديه فتعجب من صورتي وحسن خلقتي وقال
ان حسنك ليس به حسن طيور الجنان فنذ كم خلقتك ربك فقلت
منذ النى عام ثم تحترت بين يديه فقال لي ايها الطير انك لمجهب بخلقك
والجهب يهلك صاحبه ايها الطير لقد فاز المفلحون وخسر المبطلون
﴿نطق الفاخت﴾ صاحت فاخنة عند سليمان عليه السلام فقال
أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت هذا الخلق لم يخلقوا
وليتهم اذ خلقوا علموا الماذا خلقوا ﴿نطق الهامة﴾ قال كعب
الاحبار لعمر بن الخطاب ألا أخبرك يا أمير المؤمنين بأغرب شيء
قرأته في كتب الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما
السلام فقالت السلام عليك يا نبي الله قال وعليك السلام
أخبريني لم لاتأكلين الزرع قالت يا نبي الله لان آدم عصي ربه
في سببه قال كيف لاتشربين الماء قالت لانه غرق فيه قوم نوح
فن أجل ذلك لا اشربه قال لها سليمان لما تركت العمران وزلت
الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فاننا اسكن ميراث الله وقد
قال الله في كتابه وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك

مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكان من الوارثين والذين
كلها ميراث الله تعالى قال فأتا قولين اذا جالست فوق خربة قالت
أقول أن الذين كانوا يمتعون في الدنيا ويتنعمون فيها قال سليمان
فأصباحك في الدور اذا امرت عليها قالت اقول ويل لبني آدم
كيف ينامون وأمامهم الموت والشدائد قال فابالك لا تخرجين
بالنهار قالت من كثرة ظلم بني آدم على أنفسهم قال اخبريني على
صباحك بالليل قالت اقول تزودوا يا غافلين وتأهبوا السفر فكم سبحان
خالق النور فقال للهامة ما على ابن آدم أشفق منك وأحذر عليه
وليس من الطيور طير أنصح لابن آدم وأشفق من الهامة ومثاني
قلوب الجهال أبغض من الهامة ﴿نطق الورشانة﴾ كان في زمن
سليمان عليه السلام رجل له دار فيها شجرة فأوت اليه ورشانة
فأخذت لها بهراخا فقالت زوج الرجل له اصعد الى هذه الشجرة
وخذ الفراخ فأطعمها عيالك ففعل فشكت الورشانة الى سليمان
فدعا الرجل فأوعده العقوبة فقال الرجل لأعود ثم ان الورشانة
باضت وفرخت فقالت المرأة للرجل خذ فراخها فقال ان سليمان
نهاني فقالت ألقن ان سليمان يتفرغ لك ولهذه الورشانة فأخذ
فراخها فجاءت الورشانة الى سليمان شاكية فغضب سليمان
ودعا شيطانين احدهما من مطلع الشمس والاخر من مغربها وقال
الزما شجرة كذا وكذا فاذا عمد الرجل ليصعد الشجرة فأنياني به
فاذا سائل على الباب فقال لامرأته أعطيه شيئا فقالت ما عندي
شيء فرجع الرجل فوجد لقمة من شعير فدفعها اليه ثم صعد فأخذ
الفراخ فرجعت الورشانة الى سليمان تشكوه فدعا الشيطانين وقال
عصيتما نى فقالا كلا غير اننا زنا الشجرة وصعد الرجل وجاءه سائل

فأعطاه

فأعطاه لقمة ثم عاد ليصعد فابتدرناه لنأخذه فبعث الله ملكين
فأخذ أحدهما بعنق أحدهما فالتقاه في مطلع الشمس والآخر
في مغربها

الفصل الثاني في نطق الطير المجهول *

روى أن النمرود بينما هو ذات يوم جالس في صحن داره فإذا بطائرين
سقطابين يديه من الهواء فقال أحدهما ويلك يا نمرود هلكك وهلك
ملكك أنا طائر بالشرق وهذا طائر بالمغرب قد جاءتنا البشارة أن
إبراهيم عليه السلام يظهر وتهلك بين يديه ويبعثه الله عز وجل إليك
نبيا فإذا جاء فلا تكذبه وطارا * ولما راودت زليخا يوسف الصديق
عن نفسه وهمت به وهم بها ورأى برهان ربه امتنع يوسف
عنها ولم يوافقها على ما أرادت واختلف المفسرون في البرهان
ما هو قليل فيه أقوال كثيرة منها أنه طائر طائر وقال لا تجعل يا يوسف
فإنها خلقت لك حللا * وروى أن آسية بنت مزاحم زوج فرعون
الوليد بن مصعب لما أتى عليها اثنتا عشرة سنة اختلت للعبادة حتى
أتى عليها عشرون سنة فإذا هي بطائر أبيض على مثال الحمامة
في منقاره درة بيضاء فرماها بين يديها وقال يا آسية خذي إليك
هذه الخرزة فإذا اخضرت فهو وان تزويجك فإذا رأيتها قد احمرت
فهو الوقت الذي يرزقك الله الشهادة ثم طار الطائر وأخذت آسية
الخرزة فربطتها في عضدها واشتغلت بالعبادة حتى اشتهرت * قال
مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا إذ مر به طائر يطوف
بجلسائه فقال اتدرون ما يقول هذا الطائر قالوا لا قال انه يقول
السلام عليك أيها الملك المسلط والنبي لبني إسرائيل أعطاك الله

الكرامة واظهره على عدوك اني منطلق الى افراخي ثم أمر بك
 الثانية وانه سيرجع اليها الثانية ثم رجع فقال سليمان عليه السلام
 انه يقول السلام عليك أيها الملك المسطون شئت ان تأذن لي كيما
 اكذب على افراخي حتى يشبوا ثم آتيتك فافعل بي ما شئت
 فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له فانطلق * وروى ان نبيا من انبياء
 الله تعالى مر بفتح منصوب واذا طائر قريب منه فقال الطائر يا بني الله
 أرايت اقل عقلا من هذا الذي نصب الفخ ليصيدني فيه وأنا انظر
 اليه فذهب النبي ثم رجع واذا بالطائر في الفخ فقال له عجبا لك
 أولست القائل أنفا كذا وكذا قال يا بني الله اذا جاء الحين فلا أذن
 ولا عين * ولما مر الاسكندر بالارض التي تسمى وجاء نظرها
 طائر عظيم يتكلم احدهما بالرومية فناداه يا ذا القرنين لقد
 وطئت ارضا ما وطئها أحد قبلك وان هذه الارض من تخوم المشرق
 وليس خلف هذا المكان الا الجبل الذي تطلع من خلفه الشمس
 وهذا البحر الاعظم فارجع الى مكانك يا ذا القرنين قال فعلت
 اني بلغت الى مطلع الشمس والبحر الاعظم ثم ارتحلنا راجعين وأخذنا
 نحو المغرب ولما دخل الاسكندر والخضر الظلمات في طلب عين ماء
 الحياة وصل اليها الخضر ولم يصل اليها الاسكندر وكانا قد افرقا في
 الظلمة فخرج الخضر من الظلمة الى ارض بيضاء ليس بها جبل ولا واد
 ولا ماء ولا نبات ولا نور ولا ظلمة انما كان النور شبيهه وقت طلوع
 الفجر المعترض فنزل الخضر مع أصحابه وبقي متأسفا على الاسكندر
 بقية يومه فلما كان المساء أقبل الاسكندر فقام الخضر اليه وعانقه
 وهناه بالسلامة وسأله هل وجد عين الحياة فاعلمه انه لم يجدها
 فاخبره الخضر انه وجدها وشرب منها واستعم فيها ثم ان الاسكندر

سأل الخضر أن يدخل معه الظلمة ثانيا لعلمهما يجدان عين الحياة
فدخلا فلم يجداه عين الحياة فعادوا وقد نسا منها ثم ان الاسكندر
قال للخضر اجلس هاهنا حتى اعود اليك فقال له حيا وكرامة فركب
فرسه ومضى وحده في تلك الارض البيضاء حتى غاب عن اعينهم
وبقي سائرا في البلاء لا يحس حسيسا ولا يرى أنيسا ولا حجرا ولا
مدرا فيبينما هو كذلك اذا هو بقصر شامخ في الهواء له باب من الفضة
فلما نظر اليه استحسنته وجعل يدور حوله ويردد النظر اليه فيبينما
هو كذلك اذا هو بصوت يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ولي الله قال فالتفت
الاسكندر عن يمينه وعن شماله فلم ير أحدا ثم سكنت ساعة وقال
يا اسكندر فنظر الاسكندر عن يمينه وعن شماله فقال له ارفع
رأسك فرفع رأسه فاذا هو بطائر قدر العصفور فقال له الاسكندر
أنت القائل لا اله الا الله وحده لا شريك له قال نعم قال أيها الطائر كم لك
هاهنا قال يا اسكندر خلقتني الله تعالى قبل خلق السموات والارض
بألفي عام فلما سمع الاسكندر قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
ان ربي على كل شيء قدير فقال له الطائر يا اسكندر لقد اعطاك الله
ما لم يعطه أحد اغترك من الكرامة فقال لوجه ربي الشكر والحمد
ثم قال له الطائر ما كفالك ما وراءك حتى وصلت الي ثم انتفخ حتى
ملا القصر ثم قال له يا اسكندر ادخل هذا القصر فانك ترى عجبا ولا
عجب من أمر الله فنزل الاسكندر عن فرسه وربطه في حلقة باب
القصر ودخل القصر فرأى فيه عجبا * وروى عن أنس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أن دخلت مع صاحبي أبي بكر
الصديق رضي الله عنه في الغار مكننا فيه ثلاثة أيام بلياليهن

وكان من أمر أبي بكر الصديق أنه صعد إلى أعلى الغار فنظر فيه كوة
 فيها طير جالس لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك فتعجب أبو بكر لذلك
 وقال وأعجباً من هذا الطائر من أين مأكوله ومشروبه وقول الله
 عز وجل "وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فلما اختلج هذا
 في صدر أبي بكر هبط الأمين جبريل عليه السلام فوقف في الهواء
 ونادى يا أحمد ان العلى الأعلى يقول لك قد علمت
 ما اختلج في سر أبي بكر في شأن هذا الطائر فقال أبو بكر يا رسول الله
 عجبت من هذا الطائر ولنا ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبرني عن رب العالمين
 ان تكلم الطير فاني أمرت الطير أن يكلمك فعند ذلك فرح أبو بكر
 ونادى أيها الطائر كلمني بأذن الله تعالى فانا عبد مملوك مثلك فاخبرني
 من اين مأكلك ومشربك فبكى الطائر حتى سقط دمه إلى الأرض
 ثم تبسم وقال يا أبا بكر سلني عما شئت ولا تسألني عن هذا فان هذا
 سر بيني وبين الله تعالى لا أريد ان يطلع عليه أحد الا الله تعالى
 فقال أبو بكر أيها الطائر ان كنت مأموراً بالسمع والطاعة فيحتاج
 أن تجيب عما أسألك عنه فقال الطائر يا أبا بكر والذي فلق الحبة
 وبرأ النسمة وتردى بالعظمة وسمى نفسه الله لقد خلقني الله في هذه
 السكوة من قبل أن يخلق أباك آدم بالني عام ومأكولي ومشروبي
 كلمات يا أبا بكر اذا جعت ألعن من يبغضك فاشبع واذا عطشت
 أصلي على من يصلي عليك فاروي فعند ذلك بكى النبي صلى الله عليه
 وسلم لشقاوة بعض أمتة وتبسم ضاحكاً لحبة أمتة له وقال والله
 لا يحبك يا أبا بكر الا مؤمن تقي ولا يبغضك الا منافق شقي * وروى
 عنه أيضاً قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى شعب

في المدينة ومعى ماء لظهوره فدخل النبي صلى الله عليه وسلم واديا
ثم رفع رأسه فأومأ الى بيده أن أقبل فاتبته فدخلت فاذا بطير على
شجرة وهو يضرب بمنقاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدري
ما يقول قلت لا قال يقول اللهم أنت العدل الذى لايجور حجت عن
بصرى وقد جعت فاطمنى فاقبلت جرادة ودخلت بين منقاره
ثم جعل يضرب بمنقاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدري
ما يقول قلت لا قال يقول من توكل على الله كفاه ومن ذكره
لم ينسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس من يهتم للرزق بعد
اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه من صاحبه له * وروى ان مرداس
السلى كان له صنم يقال له ضماد فلما حضرته الوفاة دعا ابنه العباس
فقال له أترانى كيف احوط ضمادا أو أكثر تعاهده وانظف ما حوله
قال بلى قال أو صيكت يا بنى ان تتعاهده وتنظف ما حوله وتقوم
بامر قيامى قال فضمن له ذلك وتوفى مرداس وخلفه العباس بمثل
ما أوصى من تعاهد ضماد وتنظيف ما حوله قال فبينما العباس
في لقاح له انصف النهار اذ طلعت عليه نعمة بيضاء عليها ركب
أبيض مثل اللبن فقال

عباس يا عباس عبا سها * يا ابن الذين قتلوا مرداسها
الم تر الجن وابلاسها * والحرب قد جدعت انفاسها
ان السماء منعت احراسها * وانخليل حقا ضيعت احلاسها
وان الذى نزل بالبر والتقوى ولد يوم الاثنين ليلة الثلاثاء وهو
صاحب الناقة القصوى قال العباس فرجعت مرعوبا قد راغنى
ما رأيت وسمعت حتى جئت ضمادا وكنا عبده ونكلم من جوفه
فكنست ما حوله وقبائه واذا بصائح من جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها * هلك الضماد وفاز أهل المسجد
هلك الضماد وكان يعبد مدة * قبل الصلاة على النبي محمد
ان المذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدى
قال فدخلت على أم لي عجوز فقلت لها يا اماه هل عهدت ضمادا
يتكلم قالت يا بني ان ضمادا خشب والخشب لا يتكلم قط قال فجاء
طائر فسقط وقال يا عباس أتعجب من كلام ضماد ولا تعجب من
نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وأنت
جالس هاهنا قال فركبت دابتي فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فلما رآني قال يا عباس كيف كان اسلامك فقصصت عليه القصة
فسر بذلك فاسلمت أنا وقومي * وروى عثمان بن أبي عاتكة قال كنا
في غزوة في أرض الروم فبعث الوالى سرية الى موضع وجعل الميعاد
يوم كذا قال فجاء الميعاد ولم تقدم السرية قال فبينما أبو مسلم يصلى الى
رحمه الذى ركزه فى الارض اذ جاء طائر الى رأس السنن وقال ان
السرية سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذا فى وقت كذا وكذا
فقال أبو مسلم للطائر من أنت يرحمك الله قال أنا مذهب الحزن عن
قلوب المؤمنين فجاء أبو مسلم الى الوالى فاخبره فلما كان اليوم الذى
قال أنت السرية على الوجه الذى قال * وروى عن سرى السقطى
رضى الله عنه انه قال نزلت فى بعض قرى الشام فاذا أنا بطائر وقع
على شجرة وهو يصيح الى الصباح اخطأت لا اعود قال السرى فلما
اصبحت سألت أهل القرية ما شأن هذا الطائر يصيح الليل كله
فقالوا قد افقه * وفى رواية اخرى * انه قال فلما أصبحت سألت
أهل القرية ما اسم هذا الطائر قالوا قد افقه ولما كانت سنة
اثنتين وأربعين ومائتين وقع فى تلك السنة طائر أبيض ذون الرحمة

وفوق الغراب على دابة بحلب لسبع مضي من رمضان فصاح
 يا معشر الناس انقوا الله الله الله حتى صاح أربعين صوتا فكتب
 صاحب البريد بذلك واشهد خمسمائة انسان سمعوه وفي هذه السنة
 مات رجل في بعض كور الاهواز فسقط طائرا بيضا على جنازته
 فصاح بالفارسية والحوزية ان الله عقر هذا الميت ولن شهده وقال
 الشيخ أبو الربيع المالقي رحمه الله تعالى عليه كنت في بعض سياحتي
 منفردا فقيض الله لي طيرا اذا كان الليل ينزل قريبا مني بيت
 يسامرنى فنكنت اسمعه الليل كله ينطق يا قدوس يا قدوس فاذا
 أصبح صفق بيحاضيه وقال سبحان الرزاق ثم يغيب عني فاذا كان
 الليل رأيتني يأتي فيقول مثل ذلك فلم يرل كذلك مدة اقامتي في تلك
 السفرة وقال أيضا كنت مع أبي محمد بن بشير بمكة وكان يقول ينزل
 الي طائر من ناحية الحجر يكلمني ويحدثني فبينما نحن يوما من الايام
 قال اسافر الى الشام فقلت له فم ذلك قال ذلك الطائر الذي كنت
 اذكره لك سلم على اليوم وودعني وقال ان موعدى وموعدك الشام
 فساقر ثم اجتمعت معه بعد ذلك في الشام فسألته عن الطير فذكر انه
 يأتيه ويحدثه كما كان بمكة * وروى احمد بن محمد العطار عن أبيه
 قال كان لي جار وكان من خيار المسلمين فغزا سنة من السنين فاسر
 فاقام في بلاد الروم اعواما ويئس أهله وولده منه قال فبينما أنا ذات
 ليلة كئيب حزينا ففكر فيمن خلفت من صبياني وأهلي وابكي اذا أنا
 بطائر قد سقط فوق حائط الشجرة يدعوه بهذا الدعاء قال ففعلت
 الدعاء من الطائر ثم دعوت به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت فلما
 استيقظت من منامي فاذا أنا في بلدي فوق سطح بيتي قال فترلت
 الى عيالي ففرحوا بعد أن فرغوا مني لتغيري وحجبت من عامي

لما نويت في نفسي ان خلصني الله من بلاد الشرك وردني الى بلاد
الاسلام لا تحزن فيبينما انا اطوف وادعوه هذا الدعاء واذ ابشخ قد
ضرب بيده فخر كني ثم رجع الى مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم فركع
ركعتين وركعت ثم قال لي من أين لك هذا الدعاء فان هذا الدعاء
لا يدعوه الا طائر في بلاد الروم يدعوه في الهواء فحدثته اني كنت
اسير في بلاد الروم فتعلمت الدعاء من الطائر قال صدقت فسألت
الشيخ عن اسمه فقال أنا الخضر صلى الله عليه وعلى جميع النبيين
والمرساين وسلم وهو هذا الدعاء اللهم يا من لا تراد العيون ولا تتخالطه
الظنون ولا تصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث والد هور يعلم
مشا قبل الجبال ومكايل البحار وعدد قطر الامطار وورق
الاشجار وما يظلم عليه الليل وما يشرق عليه النهار لا يراريه عنه
سما ولا أرض ولا جبل الا يعلم ما في وعره ولا بحر الا يعلم ما في قعره
اللهم اني اسألك ان تجعل خير علي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك
انك على كل شيء قدير اللهم من جادني فعاده ومن كادني فكداه
ومن عسانى به لكة فأهلكه ومن نصب لي فخاخذه وأطنى عار من
شب لي ناره واكفني هم من ادخل علي همه وادخلني في درعك
الحصين واسترني في سترك الواقى يا من كفاني كل شرا كفني
ما هممني من أمر الدنيا والآخرة وصدق قولي وفعلي يا شفيق يا رفيق
فرج عني الضيق ولا تخملي ما لا اطيق أنت الهى الحق الحقيق
يا مشرق البرهان يا قوى الاركان يا من رحمته في كل مكان وفي هذا
المكان ولا يخلو منه مكان احسنى بعينك التى لاتنام واكنفني
بركنك الذى لا يرام اللهم انى قد تبين قلبي انى لا اهلك وأنت معي
بارجائى فارحمنى بقدرتك علي يا عظيم يا رحى لى كل عظيم يا حلیم

يا علم أنت بما جئني علم وعلى خلاصى قدير وهو عليك بسير
وأنا إليك فقير فامنن على بقضاءها يا اكرم الاكرمين يا اجدود
الاجودين يا اسرع الخاسبين ارحمنى وارحم جميع المذنبين انك
على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا ﴿وحكى﴾ ان داود عليه السلام كان قائما على منبره
فسقط ميتا فغامت الطير فاخبرت سليمان بوفاة والده وقالت ان الله
غز وجل أمرنا بالطاعة لك يا سليمان فامر سليمان الطيور
فاظلت بيت المقدس وما حوله من حر الشمس واصطفت قدر سبعة
فراسخ حتى اظلت الارض ﴿وروى﴾ انه حشر لسليمان عليه السلام
سبعون ألف جنس من الطيور مما ينظر اليه اولاد آدم ولا عرفوه
كل جنس لا يعيش برزق صاحبه وله خلقه غير خلقه صاحبه
فامر ان يقفن على رأس سليمان كالسحاب المظلم فى الوان مائة
ألف وعشرين ألف لون يخالف لون كل طائر لون صاحبه فى طبعه
وجنسه وصورته فراهق سليمان عليه السلام فنهاما كان صوته
كصوت الثيران والخيول والحمر والكلاب والذئاب
ومنها ما كان يصيح كصوت الطبل والمزمار فسأله سليمان عن
حاله ما ومعاشها واين تبيض واين تأوى فقالت يا نبي الله انا نأوى
الى جواهر الهواء ونبيض على الجناح الايمن فنسكه أربعين يوما فاذا تم
ذلك انقلب البيض وطار الفرخ باذن الله تعالى ومنها ما قال
انا تنسافد فى الهواء ونبيض فى الجوف فتبقى البيضة معلقة باذن الله
تعالى فيطير الفرخ فى اليوم الثالث ومنها ما قال لا تنسافد
ولا نبيض ونسلنا أبدا اتم ﴿وروى﴾ فى حديث آمنة بنت وهب
اتم النبي صلى الله عليه وسلم لعبد المطاب جد النبي صلى الله عليه

وسلم انها قلت له ان الطير كانت تسالني ان أعطيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ولدته لتحمله الى اعشاشها وكان عبد
المطلب قد رأى الطير في تلك الليلة حاشيته الى منزل آمنه * وروى
عن سليمان بن منصور بن عمار عن ابيه قال حدثني اخ لي يكنى
ابا الياسر وكانت له سياحة ومجاهدة فقال خرجت يوما اسير في
ساحل بحر الهند لعل أرى شيئا أعظم به فأعتربا نار قدوة الله تعالى
وبدأت حكمة فمرت بضعة عشرة يوما في ايكمة ملتفة الاغصان
فيها عيون واذا بشجرة عالية لا ادري ماهي تحمل ثمرالا ادري ماهو
لم اذق شيئا الذم منه واذا تلك الاشجار روائح ليس للمسك والكافور
مثلهما ذكاء وطيبا ورأيت صنفا من الطير حسانا عظام الاجسام
اصغرها كالستور استوطنت تلك الايكمة لها شجو وهدير يطرب
السامعين فقلت لنفسى هذه قطعة من الجنة أو شبهها في الوصف
فلما قطعتها رأيت ثلاثة تلال رمال كالجبال تحالها التبر
والفضة فملت معي من ثمر تلك الشجرة فكننت اتناول منه قليلا
فيثبغني ويرويني ثم افضيت الى الساحل واذا بصومعة فيها شيخ
قد فني من طول الزمان ومكبدة الاحزان فقلت له يا راهب ما الذي
صبرك الى ما أرى قال حق عرفته فاضعته وباطل علمته فأثرته قلت
وماذا لك الحق والباطل أيها الرجل قال آثرت الدنيا وهي الباطل
على الآخرة وهي الحق وانا خائف لذلك وجل ان لا يتغدىني الله برحمته
قلت وما دينك قال يا هذا أو غير الاسلام دين قلت له عليه ولدت
قال لا فقلت له كيف دخلت فيه وددت به قال ذلك من الاطيف
الخبر ولكن لكل سبب وأنا اخبرك عن ذلك السبب اعلم اني لم ازل
منذ بلغت الحلم وامدني الله بنور العقل موحدا معتقدا ان المسيح

عبد الله عز وجل وكنت في عنقوان شباني سائحاً في الارض من بلد
الى بلد وربما كان يقرن لي الجبلان جبل لكاه وجبل لبنان فخرجت
مرة من مسقط رأسي من ساحل فلسطين فسرت الى العراق
وكنا نحدث ان بعض تلامذة المسيح عليه السلام قد وقع في سياحته
الى الهند ثم الصين وابصر منه أهل تلك الناحية الذين سار اليهم
واقام فيهم حتى اتاه الموت وهو بينهم عجائب من قدرة الله عز وجل
يؤيدها من يشاء من أهل قدسه وخاصته وورثهم علوماً كثيرة
وحكمة فاحببت المسير اليهم لاختبار ما يدكرون عنه واذا بمركب
كبير يخطف الى الصين فركبت فيه فاقطع المركب ولجج بنا فسرنا بريح
طيبة شهرا ثم انه أشرف من بعد شيء كهيئة الجبل وجاءنا من نحوه
ريح عاصفة سوداء شديدة ولم تكن النواتية يملكون شيأ من تدبير
أمر المركب فتحطم المركب وتقطع قطعاً فاقبلت أنا على لوح من
الواحه فلم تزل الامواج تلعب بذلك اللوح وانا معانقه فبقيت كذلك
شهر او نصف شهر فيما احسب فضغفت قواي وأظلم بصري وايقنت
نفسي بالهلاك ثم دمرني الموج باللوح الى ساحل جزيرة من جزائر البحر
فاذا فيها شجر عظيم ذاهب في الهواء وله ورق كبير بحيث
ان الورقة منه تواري الرجل وفي الورق مكتوب بالحمرة والبياض
في خضرة ذلك الورق كتابا بينا خلقه ابتدعها الله تعالى في الورقة
ثلاثة اسطر السطر الاول لا اله الا الله والسطر الثاني محمد
رسول الله والسطر الثالث ان الدين عند الله الاسلام وثمر الشجر
النبي بقدر التفاح الكبير فاكلت منه فاذا هو أحلى من العسل
وألين من الزبد لا عجم له ومنه ما كان مثل التمر فذاك كان يشبعني
وكنت اجد له لذة وقوة في جسدي وفي خلال تلك الاشجار عيون

عذبة تجري على الارض فيها من الجواهر شئ اعرفه وشئ لا اعرفه
 وشئ من الطير حسان الصور ومختلفات الهيئة في الكبير والصغير
 يتجاوبن على تلك الاشجار في الاسمار وفي انتصاف الليل والنهار
 وهي تقول لا اله الا الله الملك الجبار فاسمعت شيئاً طيباً من
 أصواتها وعجبت من افصاحها بكلمة التوحيد ولا عجب من أمر الله
 وعلمت في ذلك مستيقناً ان في ذلك عبرة ولله على ذلك أتم حجة مع
 ما تشهدني تبارك وتعالى على ورق الاشجار من كتابة اسم محمد صلى
 الله عليه وسلم بالنبوة وانيانه بالرسالة فقرئت حينئذ مع قول لا اله
 الا الله محمد رسول الله وعلمت ان دين الاسلام هو الحق وهو الدين
 عند الله تعالى ولقد كنت عرفت من شاهدة بيلدي وبلاد الشام
 مع من لقيت من العباد طرفاً من علم شريعة الاسلام وقرأت سوراً
 من القرآن فلما هداني الله سبحانه الى الاسلام اقبلت اعبد الله تعالى
 بما كنت اعرفه من الصلاة والصيام فلبثت في تلك الجزيرة ثلاث
 سنين وظننت ان مماتي بها ومحشري منها فقلت له كيف كان
 خروجك منها قال كنت جالساً في ساحل تلك الجزيرة اذ رأيت مركباً
 ياراني في البجة وكانت الريح قد ركزت فخطت بعض قلوها الاصلاح
 بعض شأن من فيها فلما رأيت المركب واقفا ولم ارمذ وقعت الى
 تلك الجزيرة مركباً قبله توجهت اليهم ودخلت المركب بقارب
 سيروه الى فلما نظروا الى ما قد علاني وركبني من الشعر حتى كنت
 كاني شيطان ذعروا مني فسألوني عن أمري وحالي فاخبرتهم
 بقصتي وحدثتهم بحديثي وما رأيت في الجزيرة فقالوا لقد رأيت
 عجبا وهموا بالقاء قاربهم اليها المشاهدة ما رأيت هناك فلم يساعد
 الوقت وأقلعوا وساروا المبحين وكان في المركب عبدة رجال نصاري

وكانت

وكانت مدينتهم امام ساحل البحر وهي المدينة التي ترها ذلك التلميذ
 فطلب أصحاب المركب المدينة مغربين فلبثوا شهرا حتى اتوها
 فصعد النصارى الى مدينتهم وصعدت انا معهم وكنت احاطهم
 حتى القوني فاسلم بعضهم على يدي واقتصر الباقون على دين المسيح
 عليه السلام وكذلك كان سبيل أهل المدينة فانهم كانوا نصارى
 يزعمون بان عيسى هو الله تعالى الله عن كلمة الكفر فكلمتهم وعرفتهم
 فساد دينهم فرجع القوم جميعا عن دينهم * فقلت كيف رقيت الى
 هذه الصومعة قال كنت ربما خرجت عنهم فسرت في هذا الساخل
 وما اتصل به من المواضع والجزائر معتبرا بما اشاهدها من الهائب
 واعود الى المدينة وكان راهب هذه الصومعة الذي كان بها قبلى
 شيخا كبيرا وكان موحدا مؤمنا بعيسى ومحمد عليهما السلام
 وكان العاشر من آباءه اواحدا قد لقي تلميذ المسيح الذي كان سقط
 اليهم وصحبه وخدمه وكان للراهب شرف بهذا وكانوا يتوارثون
 أمر الصومعة فلما حضرت الراهب الوفادة عاهم ووصاهم وأمرهم
 ان يسلموا الى الصومعة وكان قد انقطع نسله فسألوني عن ذلك
 فأجبهم وذلك منذ ستين عاما * قلت له كم مضى من عمرك قال مائة
 سنة وعشرون سنة قال ابو الياسر فحبت من تملكه وقوة عقله
 ونفسه مع كبر سنه وقدم عمره قلت فاسمك قال اسمي عند الناس
 أبو الوفاء واسمي عند نفسي عبد الاحد قلت له لقد هربت من
 الدنيا حق الهرب وحبت نفسك في هذه الصومعة من الدنيا قال
 يا اخى انى ايقنت انى اخرج منها كارها فاردت ان اخرج منها طائعا
 قلت كيف صبرك على الوحدة قال وأنا صائر اليها انك لو ذقت
 جلاوة الوحدة لاستوحشت اليها قايت له فانا فاذك الانفراد قال

الانس بالملك الجواد ثم يكي وادخل رأسه في صومعته فلم ازل اسمع
صوت بكائه وزفيره فامسكت عنه حتى سكن بكأؤه ثم ناديته فاشرف
علي ققلت ايها الحكيم متى يدوق العبد حلاوة المعرفة بالله تعالى قال
اذا حصلت المعاملة لله تعالى قلت فتى تصح المعاملة قال انا صار
الهم هما واحدا قلت فاذلك قال الاقلاع عن الذنوب وصفوا الوداد
للمحبوب فينثذ يقطع ولي الله جبل الفناء ويعتصم بجبل البقاء
ثم شفق شهقة كادت ان تخرج لها نفسه ثم افاق وقال يا اخي هل
تدرى ما أوحى الله عز وجل الى المسيح عليه السلام أوحى اليه
يا عيسى ابن أمي قم في بني اسرائيل بأمرى وخبرهم عني وقل لهم
انا الحى الذى لا اموت اطيعوني اجعلكم اغنياء لا تقترون أبدا
يا عبادى انا الملك لا يزول ملكى أبدا اطيعوني اجعل لكم اذا أردتم
شيأ أقول له كن فيكون قلت له أيها الحكيم ان الله يحكته وحسن
تقديره بنى هذه الاجسام على الاعتداء بالطعام وأنت عن الناس
والعمارة منقطع فمن أين تتقوت قال اظنك تخاف الفاقة على وقد
تكفل الخالق برزقي وأنا مخبرك أن أهل تلك القرية كانوا يأتوننى
بقرص من خبز الارز في كل عشمية وكان ذلك قوتي فلما عزموا على
فراق البلاد ساروا الى فسألونى المضى معهم وضمنوا لى بناء صومعة
بدلا من هذه الصومعة فأبيت ذلك عليهم فساروا منتزحين منذ
ثلاثين عاما فقبض الله اللطيف لى نفر من أوليائه وهم سبعة
يأتوننى فى كل ليلة جمعة فيجلسون الى تلك العين واثار الى عين عذبة
تبع عند باب الصومعة قال فأنزل اليهم فيجتمعهم كبيبرهم
وأنا معهم فينظرون يومهم فى ذكر الله والثناء عليه واذ اصلوا العشاء
قدم اجدهم فطورهم شيأ يشبه التمر وليس بترفية طير القوم عليه

وأنا معهم ولا اجد عوضا الى دعوتهم ليلة الجمعة الاخرى وكذلك
يأتوننى في كل ثلاث سنين بقميص مخيط وكل الى بهم حفظ القرآن
وعرفت كثيرا من حدود الاسلام وشرائعه

القسم الثانى فى نطق الناطقين بعد الموت وهو ثلاثة ابواب

الباب الاول فى نطق الموتى من بنى آدم وفيه ستة فصول

الفصل الاول فى نطق من نطق بعد موته قبل حلوله فى قبره

لما جاء صالح النبي صلى الله عليه وسلم قومه رسولا فى المرة الثانية
ودعاهم الى الله تعالى قال له ابن عم الملك ويقال له هذيل ابن لقيم
يا صالح قد علمنا انك ناصح فى مقالتك غير اننا ما نحتاج الى نصحك
فانصرف عنا فالتفت اليه صالح وقال اما انت فانك ميت فى يومك
هذا واهلك وولدك فى وقت كذا وكذا واذا كان الغد يموت فيه
أهلك وأبوك فبادر الى الايمان فانك ان مت احياك الله غدا وجعلك
حجة على قبائل ثمود وتكون الصديق فيهم الى منتهى اجلك فآمن به
وصدقه ثم انصرف الرجل والناس ينتظرون الوقت الذى هو وقت
وفاته لينظروا الى صدق صالح فلما جاء ذلك الوقت مات هو وأهله
وولده وانتشر ذلك الخبر فى قبائل ثمود ولما كان الغد مات فيه
أتمه وأبوه قال فجب الناس من ذلك وجزع الملك من جهة ما كان
من ابن عمه جزعا شديدا وقبل اليهم الملك وقال يا آل ثمود كيف كان
عندكم هذا فقالوا خير رجل حتى مات فقال صالح اذا احياه الله
عز وجل بدعائى أتؤمنون بالهوى وتبرؤون من اصنامكم هذه قالوا نعم
قال فجاء معهم الى الموضع الذى فيه ذلك الميت فدخلوا فاذا هو ميت
وجميع من فى منزله وأهله وولده موتى فدعا الله تعالى صالح ثم ناداه
باسمه يا فلان فاجابه وقال ليك يا نبي الله واستوى حيا سويا

بإذن الله تعالى وهو يقول لا اله الا الله صاحب عبده ورسوله فلما عاين
 قومه ذلك ازدادوا كفرا وقالوا ما هذا منك يا صاحب الاسحرا * ولما
 احيا الله عز وجل الرجل الذي كان توفي باليمن بدعاء ابراهيم عليه
 السلام وسند كقصته في الفصل الثالث من هذا القسم وثب
 عند ذلك وهرام الخازن ونزع ما كان عليه من لباس نمرود وامن
 بابراهيم ثم التفت الى نمرود ومثله فقال لهم الهرب تمنا أنتم فيه وعليكم
 بدين الله دين ابراهيم فانه ينجيكم من النار فقال نمرود يا وهرام لقد
 عمل فيك سحر ابراهيم ولكني اقتلك قتلا لا ينفعك أحد فيه ثم قال
 لا عوانه خذوه فصاح وهرام صيحة فادبر واعنه ثم قال لنمرود هل
 تكون آية اعظم من احياء الموتى وقد رأيتهم ولا يقلعك عن كفرتك
 وطغيانك شيء فامر نمرود الناس حتى قبضوا عليه ثم التفت الى
 عظماء قومه فقال اشيروا علي باي عذاب اقلته فقال بعض وزرائه
 نحب ان تمثل به حتى لا يجسر أحد على مخالفتك في دينك قال فعند
 ذلك أمر نمرود بمعاينة وهرام المؤمن وغيره من المؤمنين فبطحوا
 بين يديه وشدت أيديهم وأرجلهم وكان له اساطين فامر بها
 فوضعت على بطونهم فلم يصبر شيء من ثقل الاساطين فبقي مهوتا
 لا يدري ما يقول ثم قال لهم أيها القوم عودوا الى طاعتي فانا الذي
 خفت عنكم ثقل هذه الاساطين فقال له خازنه وهرام ان كنت
 صادقا يا ماجون فربوزيرك الاعظم ان توضع عليه هذه الاساطين
 وتخففها عنه فغضب نمرود من ذلك وامرهم بالنفط والنار فكتفوا
 وألقوا في النفط والنار واحترقوا حتى صاروا رمادا ثم ان الله
 عز وجل بعث اليهم سحابة بيضاء فامطرت عليهم فانبت الله
 لحومهم وعظامهم ورد عليهم أرواحهم فوثبوا قائمين على أرجلهم

مقرين بعظمة الله تعالى فتعجب الناس من ذلك ولم يدز عمرو
ما يصنع بهم فاضربهم الى المطبق وهو حبس فيه حيات وعقارب
مبتوثة فبقوا في ذلك المطبق أربعين يوما وقد حبس الله عنهم تلك
الحيات والعقارب ووسع عليهم مجالسهم واضاء عليهم مكنائهم
(وكان في بني اسرائيل رجل يسمى عاميل دعاه اقاربه الى ضيافتهم
فقتلوه وسلبوه وحملوه الى محلة اخرى فلقوه على باب من الابواب فلما
اصبحوا وقع الخبر بقتله فتعلق ورثته بصاحب الدار الذي وجد
القتيل على بابه فاستعدوا عليه موسى وادعوا عليه بالقتل لخلق بين
يدي موسى عليه السلام انه ما قتله واحضر أربعين رجلا فشهدوا
بضلاحه فتعير موسى في ذلك فاوحى الله اليه ان قل لاولياء القتل
يشترى بقره ويذبحونها ويضربون ببعضها بدن القتل فان الله
تعالى يجيبه ويخبرهم عن قتله فقال لهم موسى ذلك ففعلوا اتخذنا هزوا
قال أعوذ بالله أن اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك بين لنا
صفة هذه البقرة فاوحى الله اليه انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين
ذلك يعني لا كبيرة ولا صغيرة فلما قال لهم موسى ذلك قالوا يا موسى
ادع لنا ربك يزد لنا بيانا ويبين لنا مالونها فاوحى الله اليه انها بقرة
صفراء فافق لونها تسر الناظرين فلما قال لهم موسى ذلك قالوا ادع لنا
ربك بين لنا ما هي ان البقرة تشابه علينا وان شاء الله لمهدون
فاوحى الله اليه انها بقرة لا ذلول تشير الارض ولا تسقى الحرت مسلمة
لا شيت فيها أى لا علامة فيها انما لونها واحد فلما علموا ذلك اشتدوا
في طلب البقرة فلم يجدوها الا عند ميثا البار بأمه الذي قدمنا
ذكره عند بقريته في الفصل الثاني من الباب الثالث من القسم
الاول من هذا الكتاب ولو كانوا ذبحوا أى بقرة لسكثت أغنت عنهم

بظاهر الامر الاول غير انهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم
 فلما جاؤا الى ميشا امتنع من بيعها لهم وقال ولكني ابيعها لموسى
 فرضوا بذلك واخرج بقرة الى موسى فقال له موسى بكم تبيعها فقال
 ميشا المساومة بيني وبينك لا خير فيها اني لا ابيعها الا بجلدها
 ذهبا لا زيادة ولا نقصان فاقبل موسى على بني اسرائيل وقال ذلك
 تشديدكم قال فضمنوا له ذلك وضمن له موسى عليه السلام ذلك
 فاعطاهم البقرة قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يعني
 ما كانوا يريدون وفاء المال فلما ذبحوها قطعوا ذنبها وسنامها وضربوا
 بهاء اميل القنيل فاستوى جالساقفا لواله من قتلك قال قتلتى فلان
 وفلان ثم خر ميتا فاخذ موسى عليه السلام اولئك فقتلهم بذلك
 القنيل ثم امر بتلك البقرة فسلخ جلدها واملء ذهبا واعطاه لميشا
 (ولما طلب) بنو اسرائيل رؤية الله عز وجل من موسى عليه السلام
 في قولهم ارنا الله جهرة قال الصالحون منهم ان الله عز وجل اجل
 في انفسنا من ان نراه في الدنيا وقال الياقون ان هؤلاء يمتنعون من
 ذلك لضعف قلوبهم واما نحن فلا بد لنا من ذلك فاوحى الله الى
 موسى ان اختر منهم سبعين رجلا وسر بهم الى مكة الى جبل سيناء
 واحمل معك احلك هارون واستخلف على عسكرك يوشع بن نون
 ففعل موسى ذلك وسار بهم نحو الجبل ووقع الغمام على الجبل حتى
 اظله كله وذنبا موسى من الغمام ووقف تحته ومعه اخوه والسبعون
 رجلا فاوحى الله الى موسى ان قل لهم يشدون قلوبهم فقال لهم فقالوا
 يا موسى نحن اقوياء فارنا ربك قال فامر الله تعالى الملائكة ان تهبط
 الى الجبل بزيتها وصوتها وراياتها فلما رأى بنو اسرائيل ذلك أخذتهم
 الرعدة والخوف والجزع وندموا على ما قالوا ولم يمسكوا من عقولهم

شياً فقال موسى ما تقولون فلم يطبقوا الكلام ثم نودوا من السماء
يا بني اسرائيل فصنعوا كلهم وما تواعن آخرهم فخر موسى ساجدا لله
وقال يارب لوشئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا يعنى الذين عبدوا الجبل ان هى الا فتنتك تفضل بها
من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير
الغافرين أى فاعصمنا من فتن هذه الدنيا ورد على هؤلاء أرواحهم
فذلك قوله عز وجل ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فلما رآه
الله عليهم أرواحهم قالوا يا موسى قد علمنا أننا لا نطبق رؤيته وسمع
كلامه فكأن أنت السفير منه فى ابلاغ كلامه الينا فوحى الله
الى موسى ان قل لهم يحفظون وصيتى ويرعون عهدي ويذكرون
نعمتى حيث أنجيهم من عذاب فرعون وملائه ولا يكفروا نعمتى
فرجعوا الى عسكرهم فرحين فاخبروا قومهم بما رأوا * وقيل
انه كان لعاميل الملك الاكبر الذى كان على قوم الياس النبى
صلى الله عليه وسلم ولد بالغ وكان عاميل لا يحب الدنيا الا من اجل
ذلك الولد فرض الغلام حتى خاف عليه الموت فبلغ ذلك الياس فضى
الى عاميل وأخبره بخلول الموت بانه وكان لا يعلم ذلك فقام من مجلسه
ذاهب العقل حتى رأى ولده ميتا فخر مغشيا عليه وحزن عليه حزنا
شديدا فلما سكن ما به خرج الى الياس فقال له الياس أياها الملك
ان كان الهك بعل صاदा فافسله حتى رده عليه روحه فلما سمع الملك
ذلك أقبل حتى دخل على صمنه بعل وجعل يتضرع اليه فى احياء
ولده ولم يزل فى تضرعه حتى أقبل الليل فلم ير شيئا فخرج من عنده
مغضبا وعاد الى الياس وقال له انى دعوت بعلا ان يحى لى ولدى
فلم يجبني فان كنت يا الياس صاदा فاني دعوتك فادع ربك حتى يجيبه

قال اليااس هذا هين ولكن ادع أهبل ملكك حتى يشاهدوا
عظمته ربي وقدرته فجمع قومه عن آخرهم ثم تقدم اليااس فصلى
رضي عنين ثم دعا ربه ان يجيبه فاحياه الله ووثب الغلام وهو يقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له يا اليااس أشهد ان الهك الحق ودينك
على الحق فلما رأى عاميل ذلك قال يا اليااس حسبى ما رأيت وسمعت
وانا أشهد ان لا اله الا الله وأشهد يا اليااس انك رسول الله بالحق وانى
أشهدك يا بنى الله انى قد جعلت جميع مالى قربانا لله عز وجل على
أحيائه ولدى واتخلف من الملك ولبس الصوف وتبع اليااس فى دينه
ولما عاتب الله تعالى نبيه اليااس فى جوع قومه وأمره بالانصراف
اليهم ليدعوهم الى الايمان انطلق اليااس حتى صار الى اول زريبة
من قراهم فرأى فيها من الجهد شياً عظيماً ورأى عجوزاً فقال لها هل
تقدرين على طعام فقلت العجوز وحق الهى بعل ماذا قيت الخبز منذ
مدة وانى منتظرة الموت وان لى ولد اعلى دينك وانى لا أراه ينفع
بدينه وهو معي جائع من ولد هارون فقال اليااس انام من ولد هارون
ولكن يا عجوز ان ملائكة الله يبتك خبزاً وطعاماً ولبناً هل تؤمنين بى
وبالهى قالت نعم ثم قال لا ينها اليسع الاختار ان تأكل خبزاً فصاح
وقال كيف لى بالخبز ووقع ميتاً فوضعت العجوز يدها على رأسها
وقالت لقد كان دخولك على تشؤماً وان ابنى كان فى هذه المقاساة
معى منذ بعيد فلماذا كرت له الخبز مات فقال لها اليااس ان أحياء الله
وقام سواها هل تؤمنين بى وبالهى قالت نعم فدعا اليااس ربه فاحياه الله
تعالى وقام وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وانك يا اليااس عبده
ورسوله ان الله قد جعلنى يا اليااس لك وزيراً وخليفة فعند ذلك آمنت
العجوز وشأ عيسى عليه السلام مع الصبيان يلعب معهم بارض

مصر فيبينا هو يوم ما يلعب اذ وثب غلام منهم على آخر فر كبه ثم وكره
 برجله فقتله فغاء أهله فتعلقوا بالضبيان وفيهم عيسى عليه السلام
 ورفعوه هم الى القاضي وخرجت مريم خاتمة على ولدها فقابلوا
 للقاضي هذا قاتل الغلام يعنون عيسى فقال له القاضي لم قتل
 الغلام فقال عيسى أراثة حاكما جهولا كان يجب عليك ان تسألني
 هل قتلته ام لا فقال القاضي أراثة غلاما قلاما سميت قال عيسى
 ابن مريم قال القاضي يا عيسى فلم قتلته قال عيسى يا جاهل أهدأ
 أمرتك ثم قال عيسى للفتول قم بأذن الله فقام واستوى جالسا
 فقال له عيسى من قتلك قال قتلتني فلان وأنت يا عيسى برىء من دمي
 فاخذ القاتل فقتل به ثم عاد المقتول ميتا كما كان * ولما برئ ابن
 الجوز من بكة وسقمة على يد عيسى عليه السلام كما قدمنا في الفصل
 الثالث في نطق الخرس من الباب الاول من القسم الاول من
 هذا الكتاب استأذن عيسى في أن ينطق الغلام الى الملك الذي كان
 الغلام يبلده ليدعوه الى الايمان بالله ونبوة عيسى عليه السلام
 فاذن له عيسى في ذلك فاتي الغلام الى دار الملك وكان على باب الملك
 أسد ضاركان اذا رأى غريبا وثب عليه فاقترسه فلما جاء الغلام جعل
 الاسد يصرخ على اقدامه ويتذلل له فدخل الغلام على الملك من غير
 أن يستأذن أحد افوقف بين يديه والملك جالس على سرير من
 الذهب وعلى رأسه تاج مزروع بالدر والجوهر وحوله الوزراء
 والكبراء فقال له الغلام أيها الملك قل لا اله الا الله وان عيسى
 روح الله وكلمته فهو خير لك من الدنيا الزائلة التي تصير الى الفناء فلما
 تكلم الغلام ترزالت قوائم السرير فقال الملك للغلام وبلك ألسنت
 ولد الجوز فلانة فقال بلى فقال له من أراثة من سقمك فقال الله

الذي خلقني وخلقك وهو على كل شيء قدير قال فن أوصلك الى
وجاوز بك الاسد الضاري على بابي قال أعجزه عني من ملكه فوق
ملكك وسلطانه فوق سلطانتك فغضب الملك وقال لاهل مملكته
اقتلوا هذا الغلام فقام اليه بطريق من البطارقة فضربه ضربة
ازال رأسه عن جسده فبلغ الخبر بذلك الى امه فانت عيسى فاخبرته
بذلك فقال لها انطلقى الى الملك واسأليه ان يهب لك رأس ولدك
وجسده فضت الى الملك وسألته أن يهب لها رأس ولدها وجسده
ففعل فانت به عيسى فأخذ عيسى عليه السلام رداءه فوضعه على
الغلام وصلى ركعتين ودعا الله تعالى واذا بالغلام قائم يقول
أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله ورسوله * ولما أرسل
عيسى عليه السلام الخواريين الى البلاد ليدعو كل واحد منهم
الناس الذين أرسل اليهم الى الايمان والتصديق بنبيه عيسى عليه
السلام أرسل منهم بولس الخوارى الى أرض السند فنظر اليه
رجل من أشرف أهل القرية فازله وأكرمه فلما فرغ من الاكل
قال له من أنت قال أنا بولس رسول عيسى عليه السلام اليكم
ان تؤمنوا به وبربه قال فكره صاحب المنزل ذلك ولم يقل له شيئا
فلما أصبح بولس استوى على حماره ومضى نحو مدينة السند قال
وعمد الرجل الى ولدين له فقتلها وقال لاهل القرية ان الرجل الذي
رايتوه البارحة عندي أضفته واكرمته على قدر مجهودى ثم انه عمد
الى ولدى فقتلها وهرب فلا ادرى الى أين توجه فخرج أهل القرية
في طلبه فلحقوه فضربوه وقالوا له أما تسخى من رجل اضافك تقتل
ولديه من غير جرم فتبسم بولس عليه السلام وقال اللهم انصرني
عليهم ثم اتوا به الى القرية حتى اتاه صاحب المنزل وقال له هذا جزائي

منك تقتل ولدى فتقدم اليهما بولس والناس ينظرون اليه ودعا
 بدعاء علمه عيسى اياه عليه السلام وقال لما قوما باذن الله تعالى
 فقاما فقال لهما بولس من قتلكما فقالا ابونا فتعجب أهل القرية من
 ذلك فقال بولس انى رسول عيسى اليكم ادعوكم الى الايمان بالله
 وبوعيسى ابن مريم فآمن به أهل القرية ثم أقبلوا على صاحب المنزل
 فقالوا ما حملك على قتل ولدك وكذبت هذا الرجل قال لاني
 أنكرت عليه ما سمعت منه ولم أعلم انه صادق والآن قد بان
 صدقه ثم بلغ ذلك مدينة أهل السند فآمنوا قبل أن يصير اليهم فلما
 صار اليهم جددوا الايمان ثانيا واقام بولس يعلمهم أحكام الانجيل
 * ولما دخل جرجيس على دادية ملك الموصل رآه يعرض الناس على
 دينه فن ارتاب به عذبه باصناف العذاب وكان الملك يعبد
 الاصنام وكان له صنم يقال له افلول وكان جرجيس من أهل فلسطين
 وكان رجلا صالحا على دين عيسى بن مريم عليه السلام فلما رأى
 ذلك كلم الملك وأمره بعبادة الله ونهاه عن عبادة الاصنام وجرى
 بينه وبين الملك مجادلة طويلة وشمته جرجيس وشم صنمه فغضب
 عليه الملك وأمر بنحشبة نصبت له وجعل عليها امشاط الحديد فشط
 بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعصبه ونشبت في دماغه حتى
 سال نحوه ونضع خلال ذلك بالخل والحردل وأمر بالحجارة الخشنة
 وقطع الشوح أن يدلك بها فلم يضره ذلك فلما رأى الملك ان جرجيس
 لم يقتله عذابه الذى عذبه به أمر بمنشار من حديد فأحيت حتى
 جعلت نار افنش بها رأسه حتى سال منها دماغه فلما رأى أن ذلك
 لم يقتله أمر بجوز من نحاس فاوقد عليه حتى اذا جعله نارا أمر به
 فادخل فيه وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد خزه فلما رأى ان ذلك

لم يقتله دعا فوجرت بينهما مجادلة طويلة ثم انه اجمع رايه ان يخلده
 في السجن قال الملاء من قومه انك ان تركته في السجن طليقا
 او شك ان يميل بهم عليك ويستهوهم ولكن مر له في السجن
 بعذاب يشغله عن الكلام فامر به فبطخ على وجهه ثم أوثق في يديه
 ورجليه أربعة أوتاد ثم أمر فبني عليه اسطوانات من رخام فظل
 يومه يحتملها فلما كان الليل أرسل الله تبارك وتعالى اليه ملكا فقلع
 الاسطوانات عن ظهره وزرع الاوتاد عنه وأخرجه وأطعمه وسقاه
 وقال له اصبر وابشر فان الله قد جعلك نظير يحيى بن زكريا سيد
 الشهداء يوم القيامة ويقول لك اني مبتليك بعدوى هذا سبع سنين
 حتى يقتلك فيها أربع قتلات كل ذلك أردت روحك عليك واقميك
 مقامك وأظفرك بالجنة عليه لعله يتذكر أو يخشى فاذا كانت الرابعة
 اوفيتك اجره واعطيتك على قدر ما احبابك فلا تهمن ولا تضعف
 اني معك فلم يشعردادية وأصحابه الا وجر جيس قائم عليهم
 بدعوههم الى الله تعالى فقال له الملك يا جرجيس من أخرجك من
 السجن قال أخرجني من مملكة فوق ملكك وسلطانك فوق
 سلطانك واداء حال بينك وبين قلبك ولسانك فغضب الملك
 وأمر باصناف العذاب أن تعدله فلما نظر جرجيس الى ما صنّف
 له من العذاب أوجس في نفسه خيفة وجرع فاقبل على نفسه يعانها
 باعلى صوتة وهم يسمعون ويقول ويحك يا جرجيس ما أسرع
 ما نسيت رسالة ربك اليك البارحة اما تسحى من الله تعالى وقد
 جعلك نظير يحيى بن زكريا سيد الشهداء يوم القيامة وأنت تخاف
 هذا ويضيق به صدرك فليس على هذا وعدك الله كرامته وان الذي
 أصابك في الليل قليل فلما سمع الملك قوله أمر به فخرج جيس ثم وضع

على مفرق رأسه المنشار فنشر حتى سقط من بين رجله فصار شقين
ثم حمدوا اليه فقطعوه وكان له جب فيه الاسود الضارية وكانت
الاسد أشد عذابه فرموا بجسده الى الاسد فلما هوى نحوها أمر الله
تعالى الاسد فحضعت له أعناقها وادخلت رؤسها تحت جسده
فوضعت على ظهرها فكانت الاسد بين جسده وبين الارض وجمع
الله تعالى لحمه الذي قطع منه بعضه الى بعض فظل يومه على ظهور
الاسود وكانت اول موية ماتها فلما كان من الليل ردا الله تعالى اليه
روحه وأرسل اليه ملكا فخرجه من الجب فاطمعه وسقاه وبشره
وأغراه وقال يا جرجيس قال ليك قال اعلم ان الله تعالى يقول اعلم
اني القادر الذي خلقت آدم من تراب فصار بشرا سويا وأنا الذي
رددت اليك روحك وآخر جتك من قعر هذا الجب وجعلت لك
ظهور الاسد مهادا وذللتها لك فألحق بعدو لك وجاهد في حق جهادي
ومت موية الصابرين فان مصيرك مع الشهداء يوم القيامة الى جنتي
وكرامتي وما تدري نفس مأخفي لهم من قرّة أعين وجزيل الكرامات
فظوبى لكم ايها المظلومون فلم يشعر الطاغى وأصحابه الا وجرجيس
قد وقف عليهم ودونه الابواب والحجاب وهم عكوف على عيد لهم قد
صنعه لموت جرجيس وملكهم يقول لهم يا قوم ما فوق الهكم افلون
من آله الا ترون انه قد قهر الملوك بقدرته أن اله جرجيس الذي كان
يخوفنا به هلا حال بيننا وبينه فلما نظروا الى جرجيس مقبلا قالوا ما
أشبه هذا ابجر جيس قال انا جرجيس وبئس القوم أنتم قتلتهم ومثلهم
وكان الله بجوله وقوته ارحم بي منكم فهللوا الى هذا الرب العظيم الذي
أحياكم ميتا بعد ما قتلتموه وبسوى لكم جسده بعد ما قطعتموه فقالوا
ساحر ساحر أعينكم فادعوا له سمرة أرضكم يعذبوه فدعا الملك كبير

السحرة فقال اني دعوتك لامر ضقت به ذرعا فاعرض علي من عظيم
 سحر ما يستبين لي به انك تغلبه قال ادع لي بشور فنفت فيه الساحر
 فانشق الثور اثنين ثم نفت في الشقين فاذا ثوران كل شق ثور فيما يرون
 ثم دعا بايات الحرت فحرت وبذر ثم انبت وحصد وذرتى وطحن
 وعجن وخبزوا كل كل ذلك في ساعة واحدة فيما يرون فلما نظروا
 الى ذلك ايقنوا في انفسهم انهم سينظرون عليه فقال الملك هل تقدر
 ان تمسخه دابة قال نعم أي الدواب احب اليك قال اجعله كلبا حتى
 تصغرا اليه نفسه التي قد أعجبته فقال ادع لي بقدرح من الماء فاتوه به
 فنفت فيه ثم قال للملك اعزم عليه أن يشرب هذا الماء فعزم عليه
 فشربه حتى أتى الى آخره فقال له الساحر ماذا تجد في نفسك قال خيرا
 كنت عطشانا فسقاني الله ربي فقول ما أردتم من ضرر نفعا وكان
 عند الملك دادية ملك يقال له مخليطيس من أقرب الناس اليه
 وكان يجلس عن يسار دادية وقد شاهد جميع ما جرى لجرجيس
 مع الملك دادية فقال للملك دادية أنا الذي اعذب لكم الساحر
 يعني جرجيس عذابا يضل فيه سحره فعمد الى نحاس فعمل منه
 صورة ثور اجوف وملاء جوفه نفطا وكتب تاورصا صا ورفنا
 وأدخل جرجيس في تلك الصورة فلم يزل فيه وهو يوقد تحته النار
 حتى ذاب كل شيء واختلط ومات جرجيس فأرسل الله عليهم
 ريحا عاصفا واقلت السماء سحابا مظلمة وورد اوبرا وصارت
 أرضهم ظلمة وعجاجة واسود ما بين السماء والارض فكثروا
 بذلك أياما لا يميزون بين الليل والنهار فأرسل الله تعالى ميكايل
 فاحتمل تلك الصورة التي فيها جرجيس حتى اقلها فضرب بها
 خربة سمع روعتها أهل الشام وخرّوا لوجوههم وانكسرت تلك

الصورة فخرج جرجيس بنفسه وأبسه ويكلهم وأسفرت السماء
وارتدت اليهم أنفسهم ولما حبس الملك دادية جرجيس في بيت
الجهوز التي تقدم ذكرها في الفصل الثالث من الباب الاول من
القسم الاول من هذا الكتاب ليعذبه بالجوع فدعاه من بيت الجهور
وأمر بجمل من نحاس فصنعوا في أسفله سفايد مثل السيوف
وقرن الى الجمل أربعون ثورا يجرونه ويطح جرجيس على وجهه فخره
الثيران فتقطع ثلاث قطع فأمر بقطعه فأحرقته بالنار حتى اذا عادت
رمادا أمر بان يذروا بعضه في البر وبعضه في البحر وبعضه على
رؤس الجبال ففعلوا فلم يبرح الذين ذروه حتى سمعوا متادا ينادي
من السماء يقول يا بر ويا بحر ويا سهل ويا جبل احفظوا ما ألقى
اليكم من هذا العبد الطيب واجمعوه حتى يعود كما كان فنظروا
الى الرياح الاربع الجنوب والشمال والضا والدبور قد هبت
من كل وجه فمالبشوا ان يخرج جرجيس وأخبروا الملك كيف
صنعوا بالرماد وبما سمعوا من الصوت وبما كان من أمره فدعاه
وسأله الهجود لافلون سجدة واحدة فوعده بذلك وجرى له معه
ما قدمنا ذكره في الفصل الثالث من الباب الاول من هذا الكتاب
* وذكروا هب بن منيه قال اصحاب قوم حزقيل الطاعون حتى لم يبق
منهم الا ثلاثة اسباط كل سبط تسعة آلاف فخرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فلما فصلوا من ديارهم هارين اقترقوا ثلاث
فرق كل فرقة تسعة آلاف فلحق فرقة منهم بالرملة فامنوا وفرقة
منهم بجزيرة من جزائر البحر فجمعوا ولحق فرقة منهم بشواق
الجبال فركبوا الصعب ما وجدوا منها فلما استقر قرارهم فيما يرون
وأمنوا واطمأنوا سلط الله تعالى الموت على دوابهم في ساعة واحدة

وهم يتظرون فلم يبق لهم دابة خلفها الله لاصغيرة ولا كبيرة
ولا هرو ولا كلب الامات ففرعو امن ذلك فزعاشديدا وظنوا أن
الطاعون أدر كههم وانه لم يعددوا بهم فخرروا الجيف حتى أبعدوها
عن معسكرهم فلما جن الليل سلط الله عليهم الطاعون جميعا
فاتوا عن آخرهم في ثلاثة أيام وثلاث ليال فلما ماتهم احيا
دوابهم ثم أحياهم الله عز وجل فوجدوا كل دابة مكانها الذي قد
ماتت فيه وقد رزها الله عز وجل اليه فلما راوا ذلك نكصوا على
أعقابهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ففكروا مقبلين حتى رجعوا
الى ديارهم فقالوا النبيهم خز قيل هل رأيت قوما أصابهم مثل الذي
أصابنا أو سمعت بمثله قال فقال لهم نبيهم لم أسمع بمثل ما أصابكم
ولا سمعت بقوم فروا من الله فراركم قال فلم يقيموا في ديارهم الا سبعة
أيام حتى سلط الله عليهم الطاعون فوقع فيهم حتى ماتوا عن آخرهم
وقالوا النبيهم ما كنا نظن ان الله يميننا مرتين ولا كنا نظن انا كنا نذوق
موتنا بعد الموت الاولى فقال لهم نبيهم اما الموتة الاولى فلا يعتد بها
ولا تحسب لكم انما هي غضب من الله عليكم فكانت منه عقابا ونكالا
لكم واما هذا الموت الذي نزل بكم فهو الموت الذي لا بد منه وهو
الذي كتب عليكم قال فاتوا جميعا وكان ذلك آخر العهد منهم* وروى
عن ثابت البناني ان امرأة من المتعبدات من بنى اسرائيل حسنة
التعبد تردى ابنان لها في بئر فماتا فامرت بهما فاخرجا وطهرا ونظفا
ووضعا على فراش وسجيا بشوب ثم تقدمت الى خدمتها وأهل دارها
ينظرون وقالت لهم لا تعلموا اباهما بشيء من أمرهما حتى اكون
انا احده فلما جاء أبوهما ووضع الطعام بين يديه قال أين ابناي قالت
قد رقدوا واستراحا قال لا لعمر الله يا فلان يا فلان فاجابا ورز الله

روحهما

روحهما * وروى عن أبي الربيع بن حراش قال أتيت أهلى فقبل لى
مات فلان أخوك فوجدت أخى مسجى بشوب فكشفت عند
رأسه اترحم عليه واستغفر له اذ كشف الشوب عن وجهه وقال
السلام عليكم فقلنا وعليك السلام سبحان الله أحياء الله بعد الموت
فقال انى لقيت روحا وريحانا وريا غير غضبان وكسانى ثيابا من
سندس واستبرق وانى وجدت الاثر ايسر مما تظنون فلا تتكلموا
انى استاذنت ربي ان أخبركم وابشركم احملونى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد عهد الى أنى لا ابرح حتى ألقاه ثم طفا * وذكر عن
الضحاك بن بشير أن زيدا بن خارجة خرميتا فى بعض ازقة المدينة
فلما رفع وسجى اذ سمعوه بين العشاءين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فسرعن وجهه وقال محمد رسول الله النبى الامى
وخاتم النبيين كان ذلك فى الكتاب مسطورا ثم قال صدق وصدق
وذكرا أبابكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان * وقال بشر التاجر دخلت بعض
الحنانات فاذا بميت مسجى ومعه نفر ولا كفن له فأخذت فى اهبطه
واذا بالميت قد وثب وهوىد عوبالويل والثبور فسألته ما بك قال
صحبت أشياخا من الكوفة يسبون أبابكر وعمر فادخلونى فى رأيهم
قلت له استغفر الله قال وما ينفعنى الاستغفار وقد أمر بى الى النار
ورأيت فيها مقامى وقيل لى ارجع فحدث أصحابك ثم خرميتا
فأخذت الكفن ورجعت فتولى أمره أصحابه وقالوا هذه خطفة من
الشيطان تكلم على لسانه * وقال أبو سعيد الخراز كنت بمكة فحزرت
يوما باب بنى شيبه فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه
فتبينم فى وجهى وقال يا أباسعيد اما علمت أن الاحياء احياء

وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار * وروى احمد بن منصور
قال سمعت استاذي السوسي يقول جاءني مرید بمكة فقال يا استاذ
خذ هذا النصف دينار فاني اموت غدا عند الظهر فاحفر لي ربع
دينار واشتر لي حنوطا بربع دينار وادفني في هذا الذي علي فاني قد
طهرته واديت فيه الواجب قال فحملت منه هذا الكلام على انه خفة
قد لحقته من قلة الغذاء وبقيت أراعيه في الغد الى الظهر فلما صلي
توجه نحو القبلة واضطجع فركبته بعد ساعة فاذا هو ميت فقلت
سبحان من له سرائر لا يعلمها الا هو ومن أبداها له ثم أتى استاذي
وقال ما وجدت هذا من الله تعالى قط وكان قد أوصاني ان اتولى
غسله فجعلته على المغتسل فلما وضأته للصلاة فتح عينيه في وجهي
فقلت أحياء بعد موت فقال بلسان فصيح نعم يا استاذ انا حتى وكل
محب لله حي * وروى عن بعض المشايخ انه غسل ميتا من المريدين
فضحك الميت بعد غسله قال فقلت سبحان الله أحياء في الدنيا بعد
الموت فقال يا شيخ اني قتيل بسيف الشوق الى الحبيب ثم قرأ قوله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين الآية * وروى عن أبي عبد الله الشامي قال غرونا
الروم بعسكرنا فرج منا اناس يطلبون أثر العدو فانفرد منهم
رجلان قال فيبينما نحن كذلك اذ لقينا شيخا من الروم يسوق حمرا له
عليه اكاف وخرج فلما نظر اليه اخترط سيفه ثم هزه فضرب
حمرا فقد اخرج والاكاف والحمرا حتى وصل الى الارض ثم نظر
اليه فقال قد رأيتم ما صنعت قلنا نعم قال فابرزوا قال فحملنا عليه
فاقتلنا ساعة فقتل رجلا منا ثم قال للثاني منه ما قدرت ما لقي
صاحبك فارجع قال نعم فرجع يريد أصحابه قال فيبينما أنا راجع اذ قلت

في نفسي شككتني احي سبقتني صاحبي الى الجنة وأرجع أنا هاربا الى
 أصحابي قال فرجعت اليه وزلت عن فرسي وأخذت ترسي وسيفي
 ومشيت اليه فضربته فأخطأته وضربني فأخطأني فالقيت سلاحي
 واعتنقته فحملني وضرب بي الارض وجلس على صدرى وجعل
 يتناول شيئا معه ليقطنني فجاء صاحبي المقتول فأخذ بشعر قفاه
 فالفاه عني وعانني على قتله فقتلناه جميعا ثم أخذنا سلبه وجعل
 صاحبي يمشي ويحدثني حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولا
 كما كان جثت الى أصحابي فأخبرتهم فجاءوا كلهم ونظروا اليه في ذلك
 الموضع * وعن ابن عمر انه قال كان رجل يقال له البطال يدخل ارض
 الروم ويلبس البرنس ويلقى الانجيل في عنقه فاذا وجد من أهل
 الشرك عشرة أو اقل قتلهم وان كثروا امسك عنهم فينظنون انه
 اسقف من اساقفتهم فلا يعترضون له فكان كذلك سنين كثيرة
 في أرض الروم حتى خرج الى أرض الاسلام في زمن هارون الرشيد
 فقال له يا بطال حدثني باعجب شيء رأيته في أرض الروم قال نعم
 كنت يوما في مرج من مروجها المشى والبرنس والانجيل في عنقي
 اذ سمعت خلفي وقع حوافر الدواب فالتفت فاذا أنا بفارس عليه
 سلاح شاك وبيده رمح فدنا مني فسلم علي فرددت عليه فقال هل
 عرفت رجلا يقال له البطال فقلت أنا البطال فترل عن دابته
 وعانقني وقبل رجلي وقال جئت لك لخدمك فدعوت له فبينما نحن
 كذلك اذ أقبل علينا أربعة فرسان فقال لي صاحبي ائذن لي
 أخرج اليهم فاذنت له فخرج اليهم فتطاردوا ساعة ثم قتلوه واقبلوا
 الى وحملاوا علي فقلت ان اردتم محاربتني فامهلوني ثم قلت انتم أربعة
 وأنا واحد وهذا ليس بانصاف فليخرج الي واحد منكم قالوا لك ذلك

فخرج واحد فقتلته يا امير المؤمنين ثم آخر فقتلته ثم آخر فقتلته فخرج
 الرابع فازلنا تطارد بالرمح حتى انكسر رمحي ورمحه فترلنا عن
 دابتنا واخذ ترسه وسيفه واخذت ترسي وسيفي فازلنا تطارد
 حتى انكسرت ترسي وترسه وانقطعت ذؤابة سيفي وسيفه وسقطت
 اسبافنا على الارض ثم تصارعنا حتى امسينا وغربت الشمس
 فلم يقدر علي ولم اقدر عليه فقلت يا هذا قد فاتتني الصلاة في ديني
 اليوم فقال لي مثل ذلك وكان اسقفا فقلت هل لك ان نفرق
 ونقضي فوائتنا ونستريح الليل فاذا أصبحنا عدنا قال لك ذلك
 فوحدت الله واصلت صلاتي وفعل هو ما فعل فلما كان عند الزقاد
 قال انكم معشر العرب فيكم غدره وعندى في اذني جملان اعلق
 أحدهما في اذنك وتضع رأسك علي فان تحركت صاححت جملتك
 فأستيقظ فقلت افعل ذلك فبتنا على الحال فلما أصبحنا وحدث الله
 واصلت ثم تصارعنا فصرعته وقعدت على صدره وأردت
 ان أذبحه فقال اعف عني هذه المرة فقلت لك ذلك ثم تصارعنا
 ثانيا فزلت رجلي وقعدت على صدرى وهم يذبحي فقلت له أنا قد عفوت
 عنك أفلا تعفو عني قال لك ذلك فتصارعنا ثانيا وقد انكسر قلبي
 فصرعني وقعدت على صدرى فقلت واحدة بواحدة تفضل علي بهذه
 المرة فقال لك ذلك قم فتصارعنا رابعة فصرعني وقال لقد عرفت
 الآن انك البطل لا ذبحتك ولا ريحن ارض الروم منك قال كلا
 ان شاء ربي فقال قل لربك يمنعي عنك ورفع الخبجر ليدبحني فقام
 المقتول يا امير المؤمنين ورفع سيفا وضرب رأسه فأطاحها وقرأ
 هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية * وكان
 ثلاثة اخوة من الشجعان في غزاة تزيد الروم وكانوا منفردين عنهم

واذا وقع القتال كفوا فانهزم المسلمون فقاتلوا حينئذ حتى كسروا
الروم فطلبهم ملك الروم ووعد من قدر على أخذهم بالاموال
الجزيلة فالتقوا أنفسهم عليهم فطفروا بهم فعرض عليهم دين النصرانية
ووعدهم بالاموال ونكاح بناته والملك فأبوا فأغلى ثلاث قدور
ملئ ماء وزيتا فالتقى الاكبر في قدر والاوسط في قدر وبخرت
عظامهما تلوح في الحال وتلطف بالآخر فاجاب فقال بعض من
عنده أنا نتلطف به في تنصره فاجلني شهرا فاجابه الملك الى ذلك
وسلمه اليه وكان لهذا الموكل به ابنة ذات جمال فائق فاخلاه معها
وكان يصوم النهار ويقوم الليل ولا ينظر اليها فقالت لايها هذا كلما
رأى آثار اخوته اشتد حزنه فاسترد الملك المدة والنقطة الى بلد آخر
ففعل ذلك فقالت الجارية انك تقدر رباعظيما فاسلمت على
يديه سرا وربكا وسارا النهار كله فلما جئنا عليهم الليل بقيا كذلك
فسمعت الجارية ذات ليلة وقع خيل فقالت ادع ربك يخلصنا من
عدونا فاذا باخوته ومعهم ملائكة فسلم عليهم وسألهم فقالوا
ما كانت الا الغطسة الاولى حتى خرجنا الى الفردوس الاعلى وان الله
أرسلنا اليك نشهد تروى بك بهذه الفتاة فتزوجها وكانا مشهورين في
بلاد الشام * وروى الحسن قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اني قدمت من سفرى فيبدا بانية لي خماسية تدرج حولي في
زينتها وحبها اذا أخذت بيدها فانطلقت الى وادي فلان فطرحتها
فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق معي فأرني الوادي
فانطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الوادي فقال لايها
ما كان اسمها فاخبره فقال يا فلانة اجيبيني باذن الله تعالى فخرجت
الصبية وهي تقول ليك يا رسول الله وسعديك صلى الله وسلم

عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوك قد أسلم
فان أحببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لي بهما وجدت الله
خيرا لي منهما

❖ الفصل الثاني في نطق أهل القبور وهما نوعان ❖

❖ النوع الاول ❖ ما اشترك عند نطقه من سامعه السماع والعيان
قال يزيد بن حوشب كنت جالسا عند يوسف بن عمران والى جنبه
رجل كأن شقه ووجهه صفحة من حديد فقال له يوسف حدث
يزيد ما رأيت قال كنت شابا قد اتيت هذه الفواحش فلما وقع
الطاعون قلت أخرج الى ثغر من هذه الثغور ثم رأيت ان احفر
القبور فاذا البسلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبرا وانا متكى
على تراب آخر اذا قبلت جنازة رجل فدفن في ذلك القبر وسوا عليه
ثم أقبل طيران ابيضان من المغرب مثل البعيرين حتى سقط احدهما
عند رأسه والآخر عند رجليه ثم أناراه ثم تدلى احدهما في القبر
والآخر صلى شفيره قال فجئت حتى جلست على شفير القبر وكنت
رجلا لا يملأ جوفي شيء قال فضر به بجمع يده فسمعتنه يقول
ألسيت الزائر اصهاره في ثوبين ممصيرين نسجتهمما كبرا ثم شى بهما
الخيلاء فقال أنا اصغر من ذلك قال فضر به ضربة امتلاء القبر حتى
فاض ماء أودهننا ثم عاد فاعاد عليه القول مثل القول الاول حتى
ضر به ثلاث ضربات كل ذلك يقول له ويذكر ان القبر يفيض ماء
أودهننا قال ثم رفع رأسه فنظر الى فقال انظر اين هو جالس ابلسه
الله عز وجل ثم ضرب جانب وجهي فسقطت فكشيت ليلتي حتى
اصبحت ثم أخذت انظر الى القبر على حاله واذ كر جالوسى و ذكرت
نحو هذا أو شبهه * وحكى عن أبي عبيد الروذا بادي ان جماعة

من الفقراء وردوا عليه واعتلوا واحدا منهم وبقي في العلة أياما فلما
أصحابه من خدمته وشكوا إلى أبي علي ذات يوم خلف أن لا يتولى
خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه وأنت عليه أيام ثم مات رحمه الله
فغسله بيده وكفنه ودفنه فلما أراد أن يفتح رأس كفنك ليضعفه
جلس مستويا فرآه وعيناه مفتوحتان إليه وقال لا تصرنك
بجأه يوم القيامة يا أبا علي كما أنصفتني * وروى عن أبي حفص عمر
ابن عمار بن محمد الحضرمي المقرئ قال قال لنا أبو بكر محمد بن علي
ابن الحسين بن علي الموازيني الصوفي سمعت أبا الحسن عمرو
ابن عثمان بن شعيرة الواعظ الحكيم رحمه الله يقول هتف بي هاتف
ليلة يقول لي يا عمرو وأخرج غذا إلى مصلي خولان نصل على ولي
فقممت وتطهرت وخرجت إلى الصحراء مع طلوع الفجر فصليت الصبح
في مصلي خولان ثم اني لم أزل جالسا حتى صليت الظهر والعصر إلى
اصفرار الشمس فلم تجئ الجنازة فقلت في نفسي تلاعب بي
الشیطان ثم قمت وانصرفت فلما صرت بين الكومين اذا بجمل
وعلى رأسه لوح دراية وعليه ميت مكفن بعباءة وخلقه عجوز
فقال لي ارجع حتى نصلي على هذا الرجل فرجعت معه فصليت عليه
ثم جئت معه إلى قبره فقال لي عاوني على دفنه فنزلت إلى القبر
وتناولته وجعلته في اللحد وكشفت وجهه ففتح عينيه وقال لي
يا أبا الحسن لا شكرنك غذا عذبة ثم أغلق عينيه وصعدت من القبر
وأنا مرعوب ودفناه ومضيت إلى منزلي وقت المغرب * (وحيكى)
عن الشيخ الزاهد العابد أبي الحسن علي بن إبراهيم بن مسلم الانصاري
المعروف بابن بنت أبي سعد رحمه الله انه قال بينما أنا ذات ليلة نائم
اذ هتف بي هاتف وهو يقول يا فلان يا ابن فلان امض في بكرة غذا

الى مصلى خولان نغتم بركة الصلاة على رجل صالح فانتبهت مرعوبا
ثم نمت فنهتف بي أيضا وهو يقول لي كما قالته الاولى ثم نهتف بي عند
انفجار الصبح فقممت فتوضأت وصليت الصبح وأخذت معي
غداي ومضيت الى المصلى فلم أزل قاعدا الى قرب اصفرار الشمس
فلما هممت بالانصراف واذا بميت قد أتوا به فقممت فصليت عليه
ومضيت معهم الى القبر فقالوا لي هذا رجل غريب فانزل فالحده
فنزلت لا لحده ففتح عينيه وقال لي يا شيخ جزاك الله عنى خيرا
لا شهد لك بذلك يوم القيامة * و يروى ان غازيا خرج الى الجهاد
فخرجت معه زوجته الى بعض الطريق لتودعه فقالت له يا نعم
العشير ألا توصيني فقال وبم أوصيك وكانت حاملا فمرق بطرفه
الى السماء وقال استودعت ما في بطنك من لا تحيب لديه الودائع
وخرج عنها وتركها فلما كان في بعض الايام حضرها الطلق فقضى الله
تعالى انها ماتت ولم تلد ما في بطنها فدفنت الجارية فرأوا من
قبرها عمودا من نور يسطع من الارض الى السماء فجاء زوجها من
الجهاد بعد ذلك بعشرين يوما فضى الى قبرها وكشف اللبن عن قبرها
وعنها فوجدها جالسة في قبرها والطفل يرضع ثديها فقالت له يا نعم
العشير خذ الولد الذى استودعت اللطيف الخبير ولو استودعتنى
لو جدتنى فاخذ الطفل من حجرها وعاش ذلك الطفل ستين سنة
* و يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله عز وجل أن يرهبه
أصحاب الكهف فقال انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث
اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى
الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه
السلام كيف أبعث اليهم فقال ابسط كسائك وأجلس على طرف

من اطرافه أبا بكر وعلى الطرف الثاني عمر وعلى الثالث علي
ابن أبي طالب وعلى الرابع أبا ذر الغفاري ثم ادع الريح الرخاء المسخرة
لسليمان بن داود فان الله تعالى أمرها ان تطيعك فتفعل النبي
صلى الله عليه وسلم ما أمره به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى
باب الكهف فلما دنوا الى الباب قلعوا حجرا فقام الكلب حين أبصر
الضوء وهز وحمل عليهم فلما رأهم حرك رأسه وبصيص ذنبه وأومأ
برأسه ان ادخلوا فدخلوا الكهف وقالوا السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وقالوا لهم ان نبي الله محمد يقرؤكم السلام فقالوا على نبي الله
محمد السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا
بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه وقالوا
اقرأ على محمد السلام ثم أخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم
ثم جلس كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه
وحملتهم الريح وهبط جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم فآخبره بما كان منهم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال
كيف وجدتموهم وما الذي أجابوا به فقالوا يا رسول الله دخلنا
وسلمنا عليهم فقاموا باجمعهم فردوا السلام وبأغناهم رسالتك
فأجابوا وأجابوا وشهدوا بانك رسول الله حقا وحمدوا الله على
ما أكرمهم به من خروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤنك
السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين
اصهاري واحبابي واغفر لمن احبني وأحب أهلي بيني وخاصتي
وأحب أصحابي * وروى عن شيبان بن حسين قال خرج أبي وعبد
الرحمن بن زبير يدان الغزو فوردوا على ركية عميقة فأدلوأحبالهم
بقدر فاذا القدر قد وقعت في الركية قال فقرنوا الحبال الرفيعة

بعضها ببعض ثم دخل احدهما الى الركبة فلما صار في بعضها اذا هو
 مهممة في الركبة فصعد فقال انسمع ما اسمع قال نعم فناولني
 العمود قال فاخذ العمود ثم دخل الركبة فاذا هو بالكلام والمهممة
 تقرب منه واذا هو برجل على الواح جالس وتحت الماء فقال اجني
 ام انسي قال بل انسي قال من أنت قال أنا رجل من أهل انطاكية
 واني مت فخبسني ربي ها هنا بين علي وان أولادي بانطاكية
 ما يدك روني ولا يقضون عني ديني فخرج الذي كان في الركبة وقال
 لصاحبه غزوة بعد غزوة فدع أصحابنا يذهبون فتكار والى
 انطاكية فسلوا عن الرجل وعن بنيه فقالوا نعم انه لا بونا وقد بعنا
 ضبعة لنا فامشوا بنا حتى نقضى دينه عنه قال فذهبوا معهم حتى
 قضوا ذلك الدين قال فرجعنا من انطاكية حتى أنينا موضع الركبة
 ولانشك لنهاثم فلم تكن ركبة ولا شيء قال فأيسوا فباتوا هناك فاذا
 الرجل قد أتاهم في منامهم فقال لهم جزاكم الله خيرا فان ربي حولني
 الى موضع كذا وكذا من الجنة حيث قضى ديني وقيل كان بعضهم
 نباشا فتوفيت امرأة فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش معهم
 ليعرف القبر فلما جن عليه الليل نبش قبرها فقالت سبحان الله رجل
 مغفور له يأخذ كفن مغفورا فقال هي انه مغفورك فانا مغفورة له
 فقالت ان الله عز وجل عقرني ولجميع من صلى علي وأنت قد صليت
 علي فتركها ورذا التراب عليهما تاب وحسنت توبته (النوع الثاني)
 ما اختص بسماع نطقه من سامعه الاذان دون مشاركة الايمان
 (روى) ان يحيى بن زكريا مر بقبر دانيال عليه السلام فسمع صوتا
 من القبر يقول سبحان من تعزى بالقدرة وفهر العباد بالموت ومضى
 فاذا هو بصوت من السماء أنا الذي تعزرت بالقدرة وفهرت العباد

بالموت

بالموت من قالها استغفرت له السموات السبع والارض ومن فهم
 وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يذري ذر رضى الله عنه
 قم حتى تزور الغرباء فقال أبو ذر يا رسول الله من الغرباء قال هم الذين
 لا يزورهم أحد قال لعليك تعني الموتى قال نعم فقمنا حتى بلغنا بقيع
 الفرق فوقف على قبر وبكى بكاء خزين فقلت مم بكائك قال في هذا
 القبر رجل يعذب وهو من امتي فنزل جبريل عليه السلام وقال قد
 بكيت الملائكة لمكائك فقال يا جبريل بكاء هذا الميت كبكاء الشاب
 وانينه كانه الغرباء ترى من هو قال هو رجل من الانصار فقال
 عليه السلام بم استحق هذا فقال لا سبيل الى عقوبة امتك
 ولكن ادع الله تعالى ليخبرك عن هذا الشاب وبما فعل فدعا الله
 صلى الله عليه وسلم فسمعت صوت الشاب من القبر يقول
 يا رسول الله الامان الامان من عذاب النار من فوقى نار ومن
 تحتى نار وكذلك الجواب فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا شاب
 لاى شئ استحقيت هذه العقوبة فقال من اذى والدتي فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم نادوا فى البلد من مات له ميت فى هذه المقبرة
 فليحضر رأس قبر ميتة فخرجوا وحضروا رؤس القبور الا ذلك القبر
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد ماتت والدته هذا الشاب ويبقى
 فى العقوبة الى يوم القيامة فلما كان بعد ساعة اذا بجوز متكئة
 على عصاها وتقع من قبر الى قبر من ضعفها وكبرها حتى بلغت رأس
 ذلك القبر فقال عليه الصلاة والسلام صاحب هذا القبر ما هو منك
 قالت ولدى وقرعة عيني وثمره فوادى فقال هل أنت راضية عنه أم لا
 قالت لا قال لم قلت لانه دخل على يوم ما وهو سكران وكنت
 أنا فى المحراب فرمى بى فكسرى يدى فقلت لارضى الله عنك فقال

عليه السلام ارحمى ترحمى فقالت لا اجد فى قلبى ان ارحمه فقال
صلى الله عليه وسلم صمى اذنك على القبر حتى تسمع صوته
فوضعت اذنها فسمعت صوته يقول يا امانه الا مان من فوقى
نار ومن تحتى نار وكذلك الجوانب فقالت يا رسول الله قد رضى
عنه فسمعت صوت ابنها يقول يا امانه قومى وانصر فى يرحمك الله
كما رحمتنى وخلصتنى من ذلك العذاب فقامت ورجعت ﴿وروى﴾
عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ضرب بعض اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو يحسب انه غير قبر فاذا فيه
انسان يقرأ سورة تبارك الذى بيده الملك حتى ختمها فقال النبى
صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تجية من عذاب القبر
وقال طلحة بن عبد الله أردت مالا بالعالية فميت قبور الشهداء
فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حزام فوضعت رأسى فسمعت
قراءة فى القبر لم اسمع مثلها قبل احسن منها فقلت هذا فى القبر ثم قلت
لعله فى الوادى فاخرج الى الوادى فاذا القراءة فى القبر فرجعت
فوضعت رأسى فاستأنست وذهب غي فلم ازل اسمعها حتى
طلع الفجر فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ذلك
عبد الله بن عمرو بن حزام لم تعلم يا طلحة ان الله قبض ارواحهم فجعلها
فى قناديل من زبرجد وياقوت ثم ترذأرواحهم الى اماكنها التى
كانت فى الجنة ﴿وروى﴾ عن العطاء بن خاله قال حدثتني
خالتي قالت ركبنا يوما الى قبور الشهداء وكانت لا تزال
تأنيهم قالت فبزلت عند قبر حمزة فصليت ماشاء الله ان اصلى
وما فى الوادى داع ولا يجيب الا الغلام قائم آخذ برأس دابتي
فلما فرغت من صلاتي قلت هكذا يدى السلام عليكم فسمعت

رد السلام على يخرج من قبر تحت الارض اعرفه كما عرف
 ان الله خلقني وكما عرف الليل من النهار فاشعرت كل جلدة مني
 * وروى عن علي رضي الله عنه قال قدم علينا اعرابي بعد ما دفنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحشاً من ترابه على رأسه وقال
 يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك
 وكان فيما ازل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
 واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً فقد ظلمت نفسي
 وحشيتك تستغفر لي فنودي من القبر انه غفر لك * ولما توفيت فاطمة
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها غسلها علي بن
 أبي طالب رضي الله عنه ثم حملها على باليل على الجنازة الى قبر النبي
 صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا رسول الله هذه قرعة عينك
 فاطمة رضي الله عنها فخرج من القبر ساعد وقال الى ولدي وقرعة
 عيني فاخذها من علي رضي الله عنه ثم اختلفت الاخبار في بعضها
 ثم ردها الى علي فدفعها في بقيع الفرقد وفي بعضها ثم انضم القبر
 بقدره الله فهي مع ابيها صلى الله عليه وسلم * وروى عن سعيد
 ابن المسيب انه قال لقد رأيتني ليالي الحرب وما في مسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم احد غيري ما يأتي وقت صلاة الاسمعت الا اذان
 من القبر ثم اقيم فاصلي وان اهل الشام ليدخلون زمر ايقولون
 انظروا الى هذا الشيخ المجنون * وروى ان بعض الناس ركبته
 الديو فتوجه الى مدية رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس
 عند قبره وصلى عليه ألف مرة فنودي من القبر سل تعط ان كان
 هذا المذنب فقد غفروا ان كان هذا المدين فقد قضى وان كان هذا

لمريض فقد شفي وإن كان هذا الغائب فقد رد وإن كان هذا الحاجة
فقد قضيت وإن كان هذا الكربة فقد كشفت * وروى عن امرأة
هاشمية كانت مجاورة بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعض
الجيران يؤذيها قالت فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم
فسمعت قائلاً من الروضة يقول أملك في أسوة اصبري كما صبرت
أو نحو هذا قالت فرأى ما كنت فيه ومات الجيران الثلاثة
الذين كانوا يؤذونني قال وتوفيت المرأة * وروى عن إبراهيم بن شيبان
أنه قال حجبت في بعض السنين فحُثَّت المدينة فتقدمت إلى قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت فسمعت من داخل الحجرة
وعليك السلام * وروى أن فتي كان يحب به عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال عمران هذا الفتى ليحبني وأنه انصرف ليلة من
صلاة العشاء فثلث له امرأة بين يديه وعرضت عليه نفسها فقتلها
ومضت وتبعها حتى وقف على بابها فلما وقف بالباب أبصر وجهي
عنه ومثلت له هذه الآية على لسانه أن الذين اتقوا إذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون فحرم غشياً عليه فنظرت
إليه المرأة فإذا هو كالميت فلم تزل هي وجارية لها يتعاونان عليه
حتى القياه على باب داره وكان له اب شبيخ كبير يقعد لانصرافه
كل ليلة فخرج وإذا به ملق على باب الدار لما به فاحتمله وأدخله ففاق
بعد ذلك فسأله أبوه ما الذي أصابك يا بني قال يا ابت لا تسألني
فلم يزل به حتى أخبره وتلا الآية وشهق شهقة فخرجت نفسه
ودفن فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال لا آذنتموني بموته فذهب
حتى وقف على قبره ونادى يا فلان ولم يخاف مقام ربه جنتان
فاجابه الفتى من داخل القبر قد أعطانيهما يا عمر * وروى عن عبد الله

ابن عبد الله الانصاري قال كنت في من دفن ثابت بن قيس بن شماس
 وكان قتل باليمامة فسمعناه حين اذ خلناه القبر يقول محمد رسول الله
 أبو مكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البرار حيم فنظرنا فاذا هو ميت
 * وروى عن عبد الله بن عمر انه قال ضافني الليل الى بيت عجوز الى
 جانب بيتها قبر فسمعت من القبر صوتا يقول بول وما بول شن
 وما شن قلت للجوز ما هذا قالت هذا كان زوجي وكان اذا بال
 لم يتق البول وكنت اقول له ويحك ان الجمل اذا بال تناسخ فكان ياتي
 فهو ينادي من يوم مات بول وما بول قلت وما الشن قالت جاءه رجل
 عطشان فقال اسقني فقال دونك الشن فاذا هو ليس فيه شيء ففر
 الرجل ميتا فهو ينادي منذ مات شن وما شن * وعن يزيد ابن
 طريف الجعري قال مات أخي ايام الجاهم فلما دفن وضعت
 رأسي على قبره اذ سمعت صوتا لاخى اعرفه صوتا ضعيفا يقول الله
 وسمعت صوت آخر يقول له ما دينك قال الاسلام * وعن العلاء
 ابن عبد الكريم قال مات رجل وكان له أخ ضعيف
 البصر قال فدفناه فلما انصرف الناس وضعت رأسي على القبر واذا
 بصوت من داخل القبر يقول من ربك وما دينك فسمعت أخي
 وعرفت صوته قال الله ربي ومحمد نبي ثم ارتفع شنة سهم من داخل
 القبر الى اذني فاقشعر جلدي فانصرف * وروى عن حفار كان في بني
 أسد انه قال كنت أنا وشريك لي نتحارس في مقبرة بني أسد فانا ليلة
 في المقابر اذ سمعت قائلا يقول من قبرا عبد الله قال مالك يا جابر قال
 غدا يا تينا لبونا قال وما ينعنا لا يصل اليه اقد غضب علينا وحلف
 ان لا يصل علينا قال فجعلنا يكترران ذلك صراخا فخرجت شريك لي فجعل
 يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فلقيته اياه ثم تفهمه فلما كان من

الغد جاء رجل فقال احفر لي هاهنا قبر ابين القبرين اللذين سمعت
منهما الكلام فقلت اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله قال نعم
فاخبرته بما سمعت فقال نعم قد كنت حلفت ان لا اصلي عليهما
لا جرم لا كفر عن يميني ولا صلين عليهما ولا ترجم عليهما قال
ثم مررتي بعد ومعه عكازة واداة وقال اني اريد الحج لمكان يميني
تلك * وعن الكلبى ان رجلا مات بالمدينة فوله أبوه عليه ولها شديدا
ونام قرأى في منامه ان آت قبر ابنك فودعه فخرج يمشى حتى أتى
قبره وهو رجل لا يقول الشعر فالتقى على لسانه ان قال

يا صاحب القبر الذى قد استوى * هيجت لى حزنى على طول البلى
خرنا طويلا يا بنى ما انقضى * ولم أغص مدهاك مادهى
حذار ما حدثت مما يتقى * من غصص الموت وهم قد بدا
وضغطة القبر التى فيها لاذى

ثم ان الرجل انصرف فنودى من خلقه

اصبر أحدثك بامر قد اضا * بخبر أوضح من شمس الضحى
عن غصص الموت وهم قد جلى * وفرج لقيته بعد الرضا
للقول بالتوحيد فيما قد خلى * أوتيت من ذلك جزيل وبقا
جنات فردوس جزاء للفتى

ثم ان الصوت خمد وانصرف الرجل فاخطر له ابنه على بال حتى مات
* وعن شرف بن قظامى قال كان رجلان بينهما اخاء ومودة فتصارما
فات احدهما فى الصرم فدفن فى الروم فمر الباقى بقبر الميت فلم يعرج
عليه ولم يلتفت اليه ولم يسلم فتهتف به هاتف من القبر يقول
أضرته تطوى الروم ليلا ولا ترى * عليك لاهل الروم ان تتكلما
وبالروم ثاولوث ممكانه * فترى لاهل الروم عاج فسلما

فجد بود اذ أنت كنت بدأته * ولا أنا فيه كنت اسنوا واطلما
وعن الحسن البصري انه قال مضيت أعود رجلا خياطاً على
شاطئ نهر عيسى فقال لي الخياط الذي مضيت اليه اعوده الساعة
كان عندي الفتح اخوك ابن شخرف وخرج قال فخرجت مبادراً
لاحقه فلما وصلت اليه ابك لفة واذ به يمشي ويده معقودتان
الى خلفه فسمعتة يقول يا رب قد ضاق صدري فاقبضني اليك قال
فسلت عليه وعزمت ان اسأله عن هذه الكامة وعن هذا الانس
فدفع الى سكرة ولوزة وجعل يحادثني وقال لي خذ هذه دفعها الى
هذا العليل ولم اسأله الى ان دخل بيته بدرب سليمان وعزمت
على ان اعود اليه واسأله من الغد فاعتل وطالت علته ولم اقدر ان
اسأله فلما مات مضيت الى قبره بعد انصرافنا من الجنازة بعد
العشاء وقد دخل الليل فرأيت رجلاً عند القبر فتخيمت ناحية وتخني
ذلك الرجل فجئت الى قبره وقلت يا أبا نصر سمعتك تقول على شاطئ
نهر عيسى يا رب قد ضاق صدري فاقبضني اليك فها هذا الانس
واذا أنا بصائح من القبر ما أنت وذا ما أنت وذا ما أنت فلان
وفلان فسقطت فاذا شاب قد أقامني فلم اقم فذهب فجاء بماء فصب
على وجهي فقلت له ما أنت فقال جئت الى القبر أزور كما تزورون
فتوهمتك نباشا حتى سمعت الصوت الذي لم اسمع اهل منه
فبادرت اليك قال فجئت الى بيتنا فبقيت شهرين لم أخرج من الالم
الذي نال قلبي من الرعب * وعن ابيان بن عياش قال خرجت يوماً من
عند أنس بن مالك بالبصرة فرأيت جنازة يحملها أربعة من الزنج
ولم يكن معهم رجل آخر فقلت سبحان الله سرة البصرة وجنازة
رجل مسلم لا يتبعها أحد فلا كون خامسهم فلما مضيت معهم

ووضعوها بالمصلى قالوا الى تقدم فصل عليها فقلت أنتم أولى بها فقالوا
كلنا سواء فتقدمت وصليت عليها وقلت لهم ما القصة قالوا اكرتينا
هذه المرأة قال فقعدت حتى دفنوه فلما كان بعد ساعة انصرفت
تلك المرأة وهي تضحك فدخل قلمي شيء فقلت لها ما ينجيك الا الصدق
أخبريني ايش القصة فقالت ان هذا ابني مات ترك شيئا من المعاصي
الا ففعله فرض منذ ثلاثة أيام فقال يا أمه اذ أنا مت فلا تخبري
بوفاتي جيرانى فانهم لا يحضرون جنازتى ويشتمون بموتى واكتبى
على حاتمى هذا الا اله الا الله محمد رسول الله واجعله فى كفنى لعل الله
تعالى أن يرحمنى وضعى رجلك على خدى وقولى هذا اجزاء من عصى
الله فاذا دفنتمونى فارفعى يدك الى الله تعالى وقولى انى رضيت عنه
فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما أوصى به فلما رفعت يدي الى
السماء سمعت صوتا بلسان فصيح يقول انصر فى يا أمه فقد قدمت
على رب كريم رحيم غير غضبان على فضحكك من هذا وعن
أبي حفص عمر بن عراك بن محمد الحضرمي قال حضرت جنازة احمد
ابن النعمان التراس وكان من يجالس الشيخ يعنى أبا الحسن على
ابن محمد بن سهل الدينورى رحمه الله وكان الشيخ يجمه ويميل اليه
وكان أهلا لذلك وكان رجلا صالحا وكان يلحقه الوجد فى مجالس
الشيخ ويصبر عليه ما لا يصبر على غيره وتقدم الشيخ وصلى عليه بمصلى
خولان ودفن فجلس الشيخ عند رأسه وصاح يا احمد اذكر العهد
الذى خرجت عليه من دار الدنيا هم ملائكة ربك لا تحف قد كرتى
من اتق به ان الشيخ قال بعد ذلك وقد جرى ذكر ابن النعمان
ما تعرفون مقداره والله لقد صحت له يا احمد اذكر العهد الذى
خرجت عليه من دار الدنيا فصاح لى من اسفل القبر نعم لاشك

في ذلك وكان الشيخ اذا شهد جنازة وصلى على الميت صاح عند رأسه على القبر يا فلان اذكر العهد ولم أر من صاح له بجواب غير أحمد رحمه الله * وعن عمر بن أبي سليمان قال مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم وكان لليهودى ولد مسلم فلم يعرف موضع الوديعة فاخبر شعبيا الجباني قال انت برهوت فان دونه عيناتسيل فاذا جفت يوما فامش عليها حتى تأتى هناك فادع اباك فانه سيجيبك فسله عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى أتى الى القبر فدعا يا ابناه مرتين أو ثلاثا فاجابه فقال أين وديعة فلان قال تحت اسكفة الباب فادفعها اليه والزم ما أنت عليه * وحضر الموت رجل من بني اسرائيل فرأى جزع زوجته عليه فقال أتحين أن لا افارقك قالت نعم قال فاصنعى لى تابوتا واجعلينى فى بيتك هذا فانه لا يتغير جسدى فاطاعت عليه بعد زمان فاذا هى باحد اذنيه قد اكلت فقالت فلان ما كذبتنى قبل فرد الله اليه روحه فقال ان الذى رأيت من اذنى انى سمعت ملهوف فلم اغنه فاكلت اذنى التى تليه * وقال عطاء الخراسانى استقضى رجل من بني اسرائيل أربعين سنة فلما حضرته الوفاة قال انى هالك فى مرضى هذا فاذا هالكت فاحبسونى عندكم أربعة أيام أو خمسة فان رأيتم منى شيئا قلينا دنى رجل منكم فلما قضى جعل فى تابوت فلما كان ثلاثة أيام اذا هم راححة فناداه رجل منهم يا فلان ما هذا الريح قال فاذن له فتكلم قال قد وليت القضاء فيكم أربعين سنة فإرأبني شئ الأرجلان أنبأني وكان لى فى أحدهما هوى فكنت أسمع منه بأذنى البنى تليه أكثر مما أسمع بالآخرى فهذه الريح منها وضرب الله على أذنه فمات * وعن عبد الله ابن عباس قال نزلت قرية من قرى الشام فقلت حدثونى بأعجب

ما رأيتم قالوا كان هاهنا راهب فهلك فدقنته النصارى في جرن وفيه
 رجل ميت فلما جنهم الليل ناداهم يا أهل القرية الا تخرجون عني
 جيفتكم هذه فقد آذاني قربها فاصبحوا يتعدثون فلما كانت الليلة
 الثانية ناداهم أيضا فلما كانت الليلة الثالثة ناداهم اني قد
 اعتذرت اليكم في جيفتكم هذه فوعزة ربي لئن لم تخرجوه عني لياأتينكم
 ما تكرهون فلما سمع ذلك مسلو القرية أقبلوا اليه فكشفوا عنه
 ونحو الراهب وغسلوا موضعه ونظفوا الجرن فقلت أرونيه فأذا
 شيخ جسم ابيض الرأس واللحية وطويلة فددتها فأتبعني منها
 شجرة فاسلم من كان بها من النصارى فنظروا فاذا هو من حوارى
 عيسى ابن مريم عليه السلام * وعن جابر بن عبد الله قال لما توفيت
 فاطمة بنت أسد بن هشام وهى ام على وجعفر وعقيل وطالب وام
 هانى من بنى أبي طالب أغمضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلع
 قبضاله فقال اجعلوه في شعارها دون كفنها ثم صلى عليها فرائها
 قد احمر وجهه وانقطع ازوراره فقلنا يا رسول الله نفديك بابائنا
 وامهاتنا رأيناك قد احمر وجهك وانقطع ازورارك قال نعم لازدحام
 الملائكة على جنازتها وقد صليت بهم فلما رأيت طرفها ثم نزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وخلق ثيابه وتمرغ في قبرها
 وقال اللهم اجعلها عليها روضة من رياض الجنة ثم وضعها بيده
 في لحدها ثم قال اليوم ماتت امي واليوم مات أبى واليوم مات
 عمى جزاك الله عنى خيرا ثم دمع عيناه وخرج من القبر وحشا عليها
 التراب ثم قال لا صحابه تفرقوا عنها ثم وقف على قبرها وقال يا فاطمة
 هل أنجز لك ربي ما ضمننت عليه ان ينجزه لك فسمعناه يقول الحمد لله
 فقلنا يا رسول الله سمعناك تقول كذا وكذا ونحمد الله فقال

نعم كنت يوما عندها فخذتها بما أعطاني الله عز وجل من الجنة
فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني معك في دارك فضمنت لها
ذلك على الله أن يفعل به ما فعلت لها هل انجز لك قالت نعم فحمدت الله
وكنت يوما حدثت لها حديث منكرو ونكير فقالت يا رسول الله
ادع الله أن يثبتني بالقول الثابت وان يكفيني ما فعلت لها
هل أمنت مما خفت فقالت نعم فقلت الحمد لله وكنت يوما حدثتها
بضغطة القبر وهول المطع فقالت يا رسول الله ادع الله أن يكفيني
هول المطع ويقويني على ضغطة القبر فقالت لها هل انجز لك
ما سألت فقالت نعم فقلت الحمد لله * وعن الثمالى ان رجلا بالمدينة
خرج يتنزه فاذا هو بصوت من قبر ينادى

هذا ابونا قد أتانا نائرا * احب به زورا أنا نانا برا
وخير ميت ضمن المقبرا * جد البنا يا عبيد سائرا
قد وحدث الله زمانا صابرا * عوض من توحيد أساورا
في جنة الفردوس زلا فائرا

قال فقلت لا ابرح اليوم حتى اعلم ما هذا الصوت الذى سمعت ومن
هذا الميت فجئى بجنازة رجل فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من
الانصار من بنى سلة وهذا ابنه عبيد وهذه ابنته عبيدة فدفعوه
ثم انصرفوا * وروى عن أبي الحسن بن سمعون رضى الله عنه انه قال
مضيت الى قبر احمد بن حنبل ليلة النصف من شعبان فاحيت
تلك الليلة فلما بلغت الى قوله تعالى فنهى شقى وسعيد نسيت ما بعد
هذه الآية فسكرت هذه الآية فسمعت قائلا يقول ولم أر شخصا يا أبا
الحسن الى متى تكرر هذه الآية والله ما فينا شقى * وقال صالح المري
دخلت المقابر يوما فى شدة الحر فنظرت الى القبور خادمة كأنهم

قوم ضموت فقلت سبحان من يجمع بين أرواحكم واجسامكم بعد
 افتراقها ثم يحيبكم وينشركم من بعد طول البلى قال فناداني مناد من
 تلك القبور يا صاح ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامرته ثم اذا
 دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون قال فسقطت والله لوجهي
 جزعا من ذلك الصوت * وعن يزيد بن شريح انه سمع صوتا من قبر
 أنزوتنا اليوم فانا كما أمثالكم وكما قرانا في الحياة كشكلكم فتلك
 البيداء تنفي رياحها ونحن في مقصورة لا تتالك فمن يكن آثما فليس
 براجع تلك ديارنا وهي مضيركم * وعن سليمان بن يسار الحضرمي
 قال كان ناس يسرون يوما عند باب الشرقي ما يلي المقابر اذ سمعوا
 صوتا من قبر يقول أيها الركب سيروا من قبل أن لا تسيروا كما كنتم
 كما تغير ناريب المنون وسوف كما كانت ككونون * وروى عن عبد
 الملك بن عبد العزيز عن طاووس بن ذكوان اليماني انه أخبرهم انه
 قدم حاجا فترابا لبطح عند المقابر مع رفقاء له قال فبينما أنا أصلي في
 جوف الليل وعلى بردى أحرمت فيه وكنت أخذته باليمين بسبعين
 ديناراً وقبر قريب مني محفورا اذ رأيت شعاعاً قد أقبل مع جنازة
 فاذا قائل يقول في قبر قريب من القبر المحفور اللهم اني اعوذ بك من
 جار السوء قال فركعت ثم سجدت وسلمت ثم خرجت حتى لقيت
 أصحاب الجنازة فسلمت وقلت لا تقربونا ونحو اعناعا فاكم الله قالوا
 ما نستطيع ذلك قد حفرنا قبرنا حيث حفرناه ولا نستطيع
 أن نذهب الى غيره فقلت من أولى بالجنازة قالوا هذا ابنه فقلت له
 هل لك ان تتخى عنا وتناولني ثوبك هذا الذي عليك فألبسه
 واعطيك بردى هذا فاني قد أخذته باليمين بسبعين ديناراً وهو
 هاهنا خير من سبعين فان كان على أبيك دين قضيت عنه وان لم

يكن استفع بذلك الورثة وتكف عنا ما نكره قال فانكر القوم قولي
ان يكون على رجل تلك الساعة بر دملتف به ثمنه سبعون دينارا
فاختجبت الى ان اخبرهم من أنا فقلت تعرفون طاوس اليماني فقالوا
نعم قلت فانا طاوس اليماني وما قلت لكم في البرد الا حقا فتناولني
الرجل رداءه وأخذ ردائي وانصرف عما واقبلت حتى وقفت على
صاحب القبر فقلت ما كان ليجاورك جار تكرهه وأنا استطيع دفعه
ثم عدت الى صلاتي * وحدثني بعض الشيوخ ان زوجته حدثته
انها كانت ذات ليلة في غرفتها عند مضطربة الخفارين بالقرافة
الصغرى فسمعت في جوف الليل والليل هادي وهي مستيقظة غير
نائمة صوتا من القبر يقول لبعض من في القبور يا فلانة ان فلانة
غدا تنجي اليانا ونسى الشيخ الذي حدثني اسميهما قال قالت فغشيت
على حين سمعت ذلك ولما كان من الغد جاءت الجنازة المذكورة
ودفنت بين القبور التي سمعت منها الكلام * وسمعت الشيخ
ابا عبد الله محمد بن ابراهيم بن رزق المصري قال اخبرني احد اصحاب
الشيخ القدوة فخر الدين الفارسي يقول كنت ما را ذات ليلة عند قبر
الفتح بقرافة مصر الصغرى فمررت بين الناطق والصامت في هدو
الليل فسمعت صائحا بصوت عال العفو العفو من تين فوقعت من
شدة الخوف ولحقني حال الخوف وطلبت القيام فلم استطيع
فزحفت على الارض وما زلت ازحف حتى جئت الى شيخنا
فخر الدين الفارسي قدس الله روحه فاخبرته فقال نعم ناس معذبون
وناس منعمون ثم مررت بعد ذلك ليلة اخرى عند قبر الياسميني
فسمعت رائحة طيبة زكية فتذكرت قول الشيخ ناس معذبون
وناس منعمون * وروى عن عمرو بن واقد عن يونس بن جليس انه

كان يمر على المقابر بدمشق فريوم الجمعة فسمع قائلاً يقول هذا ابن
ابن جليس قد هجر الدنيا ينج كل سنة ويعتمر كل شهر ويصلي كل يوم
خمس صلوات فهو يعمل بما يعلم ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت
يونس فسلم فلم يرذوا عليه فقال سبحان الله أسمع كلامهم وأسلم
ولا يردون فقالوا سمعنا كلامك ولكنه حسنة وقد حبل بيننا
وبين الحسنات والسيئات * وحدثنا عن أبي محمد عبد الله بن صبيح
المقري أنه قال دخلت على الشيخ الزاهد أبي الحسن البرزخي بالمسجد
الذي كان فيه خارج الثغري يعني ثغر مياط ويعرف بالمصلي
فاوصاني بقراءة القرآن وتلاوته ثم قال لي فتحت البارحة هذه
الطاق واشرفت على المقابر وقلت لا اله الا الله فاجابني أهل القبور
باجمعهم لا اله الا الله

الفصل الثالث في نطق من انفصل عن قبره بعد موته ودفنه

لما سجن عمرو دابراهيم عليه السلام كان في السجن رجل فقال
لابراهيم عليه السلام أنا رجل من أبناء العرب وأنا ابن ملكهم وكأ
أربعة أخوة وكان هذا الملك قد غضب علينا فحبسني أنا هاهنا
وحبس الثاني بالشرق والثالث بالمغرب والرابع باليمن فهل
يقدر ربك أن يجمع بيني وبينهم قال ابراهيم فاذا أردت دعوت ربي
قال افعل فدعا ابراهيم عليه السلام بماء فتطهروا قام فصلى ركعتين
ودعا فاذا هو بأخوين قد سقطا من الهواء فتعجب أهل السجن من
ذلك وبلغ حديثهم الى عمرو فدعاهم وقال من جمع بينكم
وفك عنكم القيود والاعلال فقالوا الهنا نعمل بنا ذلك بدعاء
ابراهيم عليه السلام فقال بعض من كان عنده أيها الملك هذا فعل

ابراهيم

ابراهيم بالسحر فامر عمرودان يؤتى بالسحرة فجئ بهم فقال اني اريد
 أن تعملوا من السحر ما عمل ابراهيم حتى ينجيء الاخ المحبوس باليمن الى
 هاهنا فقالوا أيها الملك انا لا نقدر على ذلك فدا عمرود بابراهيم
 فقتل له يا ابراهيم اثنتي بالاخ الرابع الذي هو باليمن كما عملت في محبي
 هذين فدعا ابراهيم عليه السلام ربه فاوحى الله اليه ان هذا المحبوس
 الذي باليمن مات ودفن في قبره قال فاخبرهم ابراهيم بذلك فلم يصدقوه
 قال عمرود ادع ربك ان ياتينا بقبره فدعا ابراهيم ربه فامر الله الملك
 الموكل بالارض أن يخرق الارض الى ابراهيم عليه السلام فلم يشعر وا
 حتى خرج القبر من تحت الارض في دار عمرود فاقبل ابراهيم عليه
 السلام على الثلاثة اخوة وقال لهم هذا قبر اخيكم فقالت السحرة أيها
 الملك ان كان حقا فليدع ربه أن يجيبه فدعا ابراهيم ربه فانشق القبر
 وخرج الرجل من قبره فلما نظر عمرود والناس اليه وهويشتعل ناراً
 فزعوا منه فقال الرجل هذا جزء من عبيد الاصنام ورغب فيها عن
 دين الله * ولما جعل طالوت لمن يقتل جالوت نصف ماله ونصف
 ملكه وان يزوجه ابنته وقتل داود جالوت وسنذ كركتل داود
 جالوت عند نطق الاحجار في الباب الخامس من القسم الثالث
 من هذا الكتاب وزوج طالوت داود ابنته وقاسمه نصف ماله
 فكان لا يرى رأيا الا بدادوا واجتمعت بنو اسرائيل فقالوا خلع طالوت
 ونجعل علينا داود فانه من آل يهوذا وهو احق بالملك من هذا فلما
 احسن طالوت بذلك وخاف على ملكه أراد أن يغتال داود فيقتله
 فاشار عليه بعض وزرائه انك لا تقدر على قتله الا أن تساعدك
 ابنتك فدخل طالوت على ابنته فقال لها يا ابنتاه اني اريد أمرا احب
 ان تساعدني عليه قالت وماذا يا ابنت قال اني اريد أن اقتل داود

فانه فرق على الناس فاختلقوا فقال يا أبت زعمت انك تريد قتل داود لما فسد عليك فأعلم ان داود رجل له صولة شديدة الغضب فليست آمن عليك ان لم تستطع قتله ان طفرك بك قتلك فاذا أنت لقيت الله قاتلا نفسا مستحلا لدم داود * فيا عجب منك وما اعرف من حيلك وسدادك كيف اسلمك الى هذا الرأي القاصر والحيلة الضعيفة بالتقدم على داود وأنت تعلم انه اشد أهل الارض بأسا وابسله عند الموت فقال لها طالوت اني لا سمع قول مفتونة بزواج قد منعها الفتنة وحبا اياه ان تعقل عن أبيها وتناصحها واعلى اني لم أدعك الى ما دعوتك اليه من أمر داود الا وقد عرفت ونظرت فيه نظراتا وما ووطنت نفسي على قطع مصاهرته اما ان اقتلك واما أن اقتله قالت فامهاني حتى اذا وجدت فرصة أعلمتك * وقال جبير عن الضحالة عن ابن عباس انها انطلقت فاخذت زقا على صورة داود وملأته خمرًا قد طيبتها بالمسك والعنبر وأنواع الطيب ثم اجمعت الزق على سرير داود وألحفته بلحاف داود وافشت الى داود ذلك وأدخلت داود المخدع وعلمت أن أباهما سيندم على قتله ان قتله فقالت لها طالوت هلم الى داود فاقتله فجاء طالوت حتى دخل البيت ومعه السيف فقالت هوذا كفشنا نك وشأنه فوضع السيف على قلبه ثم اتكأ عليه حتى أنفذه فانتضخ الخمر وتصوع منه ربح المسك والطيب فقال يا داود ما طيبك وكننت حيا أطيب منك ميتا وكننت طاهرا نقيا وندم وبكى فاخذ السيف واهوى به الى نفسه ليقتلها فاغتصنته ابنته وقالت يا أبت مالك قد ظفرت بعدوك وقلته فاراحك الله منه وصفالك الملك فقال يا بنتي قد علمت ان الحسد والبغى حملاني على قتله وصرت من أهل النار وان بني

اسرائيل لا يرضون بذلك فانا قاتل نفسي قالت يا أبت ابسرك انك
لم تكن قناتك قال نعم قال فاخرجت داود من الخدع وقالت يا أبت
انك لم تقتله وهذا داود قال داود قد علمت ان الشيطان زين لك هذا
فندم طالوت * وقال ابن سمعان عن مكحول زعم أهل الكتاب الاوّل
ان طالوت طلب التوبة الى الله تعالى وجعل يلتمس التنصل من
ذلك الذنب الى الله تعالى وأتى عجوزا من عجائز بني اسرائيل تحسن
الاسم الذي يدعى الله به فيجيب فقال لها اني اخطأت خطيئة لا يجبرني
بكفارتها الا اليسع فهل انت منطوقة الى قبره فتدعين الله تعالى ببعثه
حتى اسأله عن خطيئتي ما كفارتها قالت نعم فانطلق بها حتى اتيا
قبره فقال لها هذا قبره فقالت له انظرا يا ك ان تحطئه قال ما كان
علامة حين قبر قالت قبر وفي يده سواران من ذهب فصلت
ركعتين ثم دعت الله تعالى فخرج اليه اليسع فقال يا طالوت بلغت بك
خطيئتك ان أخرجتني من مضجعي الذي انا فيه قال يا بني الله ضاق
علي امرى ولم يكن بدم من مسئلتك عنه قال كفارة خطيئتك
ان تجاهد بنفسك وأهل بيتك حتى لا يبقى منكم أحد ثم رجع اليسع
الى مضجعه وفعل طالوت ذلك حتى قتل هو وأهل بيته وكان
في نصيبين ملك جبارعات وأمر عيسى بالمسير اليه ليدعوه وأهل
تلك المدينة الى المراجعة فمضى حتى شارف المدينة ومعه الخواريون
فقال لاصحابه الارجل منكم ينطلق الى هذه المدينة فينادي فيها
فيقول ان عيسى عبد الله وكنته فقام رجل من الخواريين يقال له
يعقوب فقال أنا يا روح الله وكنته قال فاذهب فانت أول من
يتبرأ مني فقام اليه آخر يقال له توما فقال وأنا معه فقام اليه
شمعون فقال يا روح الله وكنته اكون أنا والثما فأذن لي ان أنال

منك ان اضطررنا الى ذلك قال نعم فانطلقوا حتى كانوا قريبا من
المدينة فقال لهم اشعرون ادخلا المدينة فبلغا مامرا وتما وانا مقيم
مكاني فان ابتليتم احملت لكم فانطلقا حتى دخلا المدينة وقد
تحدث الناس بامر عيسى ابن مريم وهم يقولون فيه اقبح القول
وفي امه فنادى احدهما وهو الاول الا ان عيسى عبد الله ورسوله
فتوبوا اليهما فقالوا من القائل ان عيسى عبد الله ورسوله فتبرأ الذي
نادى وقال الاخر قد قلت وانا اقول ان عيسى عبد الله ورسوله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا به يامعشر بنى اسرائيل
خير لكم فانطلقوا به الى ملكهم وكان جبارا عاتيا فقال له وياك
ما تقول قال اقول ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه قال كذبت وقدف عيسى وامة بالهتان ثم قال له وياك
تبرأ من عيسى وقل فيه مقاتلتنا قال لا افعل قال الملك ان لم تفعل
قطعت يديك ورجليك وسمرت عينيك قال افعل ما أنت فاعل
ففعل به ذلك والقاه على مضربة وسط مدينهم ثم ان الملك هم أن
يقطع لسانه اذ دخل شمعون وقد اجتمع الناس فلما نظروا اليه
انكروه فقال ما بال هذا المسكين قالوا انه يزعم ان عيسى عبد الله
ورسوله فقال له فآية ذلك لنعرفه قال يبرئ الاكهم والارص والسقيم
فقال هذا تفعله الاطباء فهل غير هذا قال نعم يخبركم بما تأكلون وما
تدخرون في بيوتكم قال هذا تعرفه السكينة فهل غير هذا قال نعم يخلق
من الطين كهية الطير * قال هذا تفعله السحرة يكون أخذه منهم
فأعجب الملك بمسائله * ثم قال هل تعرف غير هذا قال نعم يحيي
الموتى فقال شمعون آمين الملك ان هذا يدكر أمرا عظيما وما اظن
خلقا يقدر على ذلك الا باذن الله تعالى ولا يقضي الله ذلك على يد

ساحر ولا كذاب فان لم يكن عيسى رسولا فلا يقدر على ذلك
وما فعل الله ذلك باحد الانبياء ابراهيم حين سأل ربه رب أرني كيف
تحني الموتى ومن مثل ابراهيم خليل الرحمن قال الله له أو لم تؤمن قال
بلى فان رأيت ان تدعو عيسى فنسأله عما يقول صاحبه وما اظنته
بطيقه ان لم يكن رسولا فان اطاقه آمنا به واتبعناه * قال الملك افع
ل قال سمعون ابن صاحبك قال في موضع كذا وكذا * قال سمعون أيها
الملك ان أحبي عيسى الموتى اليس تؤمن به قال نعم وقال لصاحبه
اليس الملك في حل من عيسى وأصحابه ان انكر عيسى ما تقول
أو أقروا لم يفعل قال نعم قال فأرسلوا الى عيسى فدخل المدينة وكان
الله اليبس من الهيبة والمحبة والقبول ما لم يصل اليه أحد فقال الملك
لسمعون كله فقال سمعون يا عيسى ان هذا المبطل يزعم انك تقول
انك رسول الله قال صدق قال قد اشترطنا عليه ان لم تفعل ما قال
قتلوك وأصحابك قال عيسى نعم قال ابدأ بصاحبك قال فأخذ عيسى
يديه ورجليه فضمهما الى مواضعها فبرئ ثم مسح يده على عينيه فصحتا
فقام صحبا باذن الله تعالى قال سمعون أيها الملك هذه واحدة ثم قال
يا عيسى اخبرهم بما اكلوا البارحة وما ادخروا قال نعم قال
يا فلان اكلت كذا وكذا اسمي رجلا رجلا قال يا عيسى ان هذا يزعم
انك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طائرا باذن الله
تعالى قال نعم قالوا فافعل لتا طائرا قال وأي طائر تريدون فقالوا
خفاش فانه طير يطير ليس له ريش قال فصوّر لهم من الطين ثم نفخ
فيه فطار بين السماء والارض قال بقيت واحدة قالوا له ابعث
لنا من الآخرة قال من تريدون قالوا سام بن نوح وقد مات منذ كذا
وكذا ألف سنة قال تعلمون أين قبره قالوا قبره في وادي كذا وكذا

فانطلقوا الى الوادي فصلى عيسى ركعتين ثم قال يا رب انك بعثتني
الى بني اسرائيل وامرني بتبليغ رسالتك وان هؤلاء سألوا فيما قد
علمت فابعث الى سام بن نوح ثم قال لهم عيسى صلوات الله عليه
اني ادعوه ثلاث مرات فان اجابني فذلك والا فانتم في حل مني ومن
أصحابي فقال ياسام بن نوح أين أنت قم باذن الله تعالى فصدقني
عند قومي فلم يجبه ثم ناداه ثانية بمثل ذلك فلم يجبه ثم ناداه الثالثة
فاجابه من اعلى الوادي فنظروا الى الارض حين انشقت عنه فخرج
وهو ينفذ التراب عن رأسه رجل طوال أبيض الرأس والوجه قد
شاب اشفار عينيه وحاجباه وهو يقول لبيك لبيك يا روح الله وكلمته
ها أنا ذا قد اجبتك ثم قال يا معشر بني اسرائيل هذا عيسى ابن مريم
الصديقة المباركة وهو روح الله وكلمته القاها الى مريم فآمنوا به
واتبعوه فقال له عيسى ياسام ما ابطأك عني قال يا روح الله انك
لمادعوتني جمع الله مفاصلي وعظامي ثم سواني خلقا آخر فلما دعوتني
الثانية رجعت الى روحي فلما دعوتني الثالثة خفت انها القيامة فشاب
رأسي ولحيتي وحاجبائي واشفار عيني وأنا في فكرة خوف الآخرة
واستعداد جواب ما سأله اذ أتاني ملك فقال هذا يدعوك
لتصدق مقالته عند بني اسرائيل وتشهد له بأنه رسول الله ثم قال
يا روح الله سل ربك أن يرزني الى الآخرة فلا حاجة لي في الدنيا
قال عيسى عليه السلام ان شئت أن تكون معي ومن أصحابي فقال
يا عيسى اكره كرب الموت فاذا ذاق الذائقون مثله فدعاه فقبضه
اليه واستوت عليه الارض وآمنوا بعيسى فبلغ عدة من آمن به سبعة
آلاف وقيل أربعة آلاف ﴿وسئل عيسى عليه السلام ان يجي
امرأة ودله السائل على قبر فيه رجل ظن انه قبرها فتوضأ عيسى

وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاذا رجع اسود قد خرج من القبر
 كما أنه جذع محترق فقال له من أنت قال يا رسول الله أنا في عذاب
 منذ أربع مائة سنة فلما كان هذه الساعة قيل اجب فاجبت
 ثم قال يا عيسى يا رسول الله قد نالني من ألم العذاب ما ان يرزني
 الله الى الدنيا أعطيته عهدا ان لا اعصيه فيه فادع الله لي فرق له
 عيسى ودعا الله تعالى ثم قال له امض فمضى ﴿وعن سالم﴾ بن عبد الله
 قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني اسرائيل فانه كانت
 فيهم الاعاجيب ثم انشأ يحدث قال خرجت رفقة مرة يسيرون في
 الارض فروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لوصلينا ركعتين ثم دعونا الله
 تعالى لعله يخرج لنا بعض أهل هذه القبور فيخبرونا عن الموتى قال
 فصلوا ركعتين ثم دعوا فاذا هم يرجل قد خرج من قبره ض رأسه
 وبين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم من هذا لقد مدت
 منذ مائة سنة فاسكنت عنى حرارة الموت الى ساعتى هذه
 فادعوا الله أن يعيدني كما كنت ﴿وعن جابر﴾ بن عبد الله عن أبيه
 قال بينما أنا اسير بين مكة والمدينة على راحلة اذ مررت بمقبرة
 فاذا رجع قد خرج من قبره يلهب نار في عنقه سلسلة يجرها فقال
 يا عبد الله انضح نضح آخر وقال لا تنضح يا عبد الله لا تنضح
 ثم اجتذب السلسلة فاعاده في قبره ﴿وعن هشام﴾ بن عروة
 عن أبيه قال بينما هو راكب يسير بين مكة والمدينة اذ مر بمقبرة فاذا
 رجل قد خرج من قبره يلهب نار امامه فقال يا عبد الله
 انضح وخرج آخر فقال يا عبد الله لا تنضح لا تنضح وعشى على
 الراكب وعدلت به راحلته الى العرج فاصبح وقد ابيض شعره
 حتى صار كانه ثغامة ﴿وعن﴾ الخوثر بن الرباب قال بينما أنا

بالانابة اذ خرج علينا انسان من قبر ملتهب وجهه ورأسه نارافي
عنقه طوف من حديد فيه سلسلة فقال اسقني اسقني وخرج انسان
في أثره فقال لا تسق الكافرو أدركه فاخذ بطرف السلسلة وجذبه
فنكبه ثم جره حتى دخلا القبر قال الحويرث فضربت بي الناقاة
لا اقدر على ردها بشئ حتى التوت بعرق الطيبة فبركت بي فزلت
فصلبت المغرب والعشاء الآخرة ثم ركبت حتى اصبحت بالمدينة
فانبت عمر بن الخطاب فاخبرته الخبر فقال يا حويرث والله ما اهتمت
ولقد اخبرتني خبرا شديدا ثم أرسل عمر الى مشيخة من كني الصفرء
قد أدركوا الجاهلية ثم دعا الحويرث ثم قال ان هذا أخبرني حديثا
ولست أنهمه حدثهم يا حويرث ما حدثتني قالوا قد عرفنا هذا
يا امير المؤمنين هذا رجل من بني غفار مات في الجاهلية فسالهم
عنه فقالوا يا امير المؤمنين كان رجلا من رجال الجاهلية ولم يكن
يرى للضعيف حقا ﴿وحكى﴾ عن مشاد الدينوري رضي الله عنه
انه قال دخل علينا فقير فقال يا مشاد هل في رباطك موضع
تظيف يموت فيه الفقير فقلت له كالمستخف بشأنه أدخل ومات
حيث شئت من الرباط فهو نظيف فدخل فتنهت لحاله فاذا هو قد
اغتسل وصلى ركعتين واستلقى مستقبل القبلة فنهضت اليه
واذا هو يعالج سكرات الموت ودموعه تجري على خديه فدنوت منه
ومسحت بظرف بردي دموعه ففتح عينيه وقال يا مشاد دعني
القي ربي ودموع الحسرة على خدي فقلت يا أخي هل لك من حاجة
فقال أن تعينني بهمتك لعل اقبض على التوحيد ثم قال يا مشاد
في طرف ردائي دينار فخذة فاذا أنا مت على التوحيد فاشتره سكر
ولوزا وفرقه على اطفال المسلمين وقل هذا امر عرس ذلك الفقير

فقلت

فقلت يا أخى ان التوحيد فى القلب واللسان ترجان فمن أين اعلم
 عقد قلبك اذا اعتقل لسانك فقال يا مشاد صدقت ولكن
 اذا أخذت فى أمرى ودفتنى فانتظرنى فانى سوف آتيك ثم قضى
 نخبه قال فلما دفتته جلست ليلتى انتظره فاذا هو قد أقبل وقت
 السحر متغير اللون فقال السلام عليك يا مشاد فقلت وعليك
 السلام ابطأت على فقال نعم كان الحق سبحانه وتعالى يعاتبني فقلت
 وما كان العتاب فقال انه قال لى اما تسخى منى ان تشككونى الى
 مشاد فتقول دعنى القاه ودموع الحسرة على خدى أى حسرة
 اقيمت عليك بعد أن خلقتك موحد افا طرقت بخلاف ما كان
 وقت السحر قلت الهى مشاد ينتظرنى وقد سهر ليلاته فقال اذهب
 اليه واقره عني السلام وقل له انى مشتاق اليك فهل أنت مشتاق
 الى الاطال شوق الابرار الى لقائى وانى لاشد شوقاً وأكثر توقفاً
 *وروى ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم يوماً فقال يا محمد ان الرب تعالى يقرئك السلام
 ويقول ما لى أراك مغموماً حزينا وهو أعلم فقال يا جبريل طال
 تفكرى فى أمر امتى يوم القيامة فقال يا محمد فى أمر أهل الكفر
 أم فى أمر أهل الايمان فقال يا جبريل فى أمر أهل لا اله الا الله محمد
 رسول الله فاخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بنى سلمة فضرب بجناحه
 الارض على قبر ميت وقال قم باذن الله تعالى فقام رجل مبيض الوجه
 وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له
 جبريل عد فعد كما كان فضرب بجناحه الايسر على قبر وقال قم
 باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول
 وا حيسرتاه وانهماياه واسوءتاه فقال له جبريل عليه السلام عد فعد

كما كان ثم قال جبريل عليه السلام بهذا يبعثون يوم القيامة على
 ما ماتوا عليه ﴿ وقال وهب بن منبه ﴿ خرج عيسى بن مريم ذات
 يوم مع جماعة من أصحابه فلما ارتفع النهار صروا بزرع وكان قد أفرق
 فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله اليه ان ائذن لهم في قوتهم فاذن
 لهم ففترقوا في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك اذ جاءهم
 صاحب الزرع وهو يقول زرعى وأرضى ورثته عن آبائي باذن من
 يا كل هؤلاء قال فدعا عيسى ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك
 الارض من لدن آدم الى ساعته فاذا عند كل سنبلة ما شاء الله من
 رجل وامرأة كلهم يقولون زرعى وأرضى ورثته عن آبائي فخرج
 رجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلما
 عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله اني لم أعرفك زرعى ومالى لك
 حلال فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك كلهم قد ورثوا هذا
 الزرع وعمر وهانم ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها وبهم لاحق ويحك
 ليس لك أرض ولا مال ﴿ وذكر عبد الله ﴿ بن محمد بن أبي جمعة الوراق
 قال اخبرت ان المهدي دخل الكوفة فقال لابي الاحوص محمد بن
 حبان الكوفي حدثنا من طريف الاخبار بما حضرتك قال كان
 في الزمان الاول رجل يقال له عبود وكان عاشقا لابنة عم له فحضرها
 الوفاة فازعجه ذلك وأقلقه فلما توفيت سار الى المسيح فسأله
 أن يحييها له فقال لم ينهيا الى أو نهيا من عمرك شيئا قال فاني قد
 وهبت لها نصف عمرى فسار المسيح الى تربتها ووقف عليها وسأل
 ربه أن يحييها فاحياها فاخذ بيدها عبود ومضى يريد بها أهله
 وفي اثناء الطريق جالس ليسترى بها فوضع عبود رأسه في حجرها
 فاخذته النوم فاجتاز بها ملك تلك الناحية فرأى وجهها جميلا

وخلفا

وخلقنا حسنا فعرض عليها صحبته فاجابته ورفعت رأس عبود عن
 حجرها الى الارض وحملها الملك في قبة كانت معه فلما اتته عبود بتي
 حزيننا فبينما هو كذلك اذ تلقاه نغريتا واصفون الجارية وبراعة
 خلقها فسألهم عن الخبر فاعلموه انهم رأوا مع الملك امرأة قد حملها
 في قبة من جمال وصفها فلم يزل يقفوا الاثر حتى لحقها فجعل يذكرو
 العهد وهي ساكنة ويسألها التزوع عما هي عليه وهي معرضة عنه
 الى ان قال ويحك كنت توفيت وصرت في جملة الموتى فسألت المسيح
 فاحياك لي على أن اعطيتك من عمري نصفه فان كنت لا تساعدني
 ولا تسيرين معي الى أهلي واهلك فردي على ما وهبت لك من عمري
 قالت فاني قد ردته عليك ولا حاجة لي به فما أتمت هذه الكلمة حتى
 وقعت ميتة وانصرف عبود الى اهله مغتبطا فصريت العرب توبة
 عبود مثلاً وكان عيسى عليه السلام ليس له قرار ولا موضع
 يعرف انما هو سائح في الارض فرذات يوم بامرأة قاعدة على قبر وهي
 تبكي فقال لها مالك ايها المرأة قالت ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها
 واني عاهدت ربي ان لا ابرح من موضعي هذا حتى ادوق ما داقت
 بتي من الموت وأحشر معها في موضعها أو يبعثها الله لي فانظر
 اليها قال عيسى عليه السلام فان نظرت اليها رجعت أنت قالت
 نعم فصلى عيسى عليه السلام ركعتين ثم جلس عند القبر فنادها
 الاولى ثم ناداها الثانية فانصدع القبر ثم ناداها الثالثة فخرجت وهي
 تنفض التراب عن رأسها فقال لها عيسى ما أبطأك عني قالت
 لما جاءتني الصيحة الاولى بعث الله تبارك وتعالى الى ملكا فركب
 خلقي ثم جاءتني الصيحة الثانية فرجع الى روحي ثم جاءتني الصيحة
 الثالثة فحفت انها صيحة القيامة فشاب رأسي وحاجباي واشغار

عيسى من مخافة القيامة ثم اقبلت على امها فقالت ما حملك على
ان اذوق كرب الموت مرتين يا اماه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي
في الدنيا وقالت لعيسى عليه السلام يا روح الله سل ربك ان يرزني
الى الآخرة وان يهون علي سمكرات الموت فدعا ربه فقبضها الله
واستوت عليها الارض ﴿وروي﴾ عن القاسم بن أبي وداعة قال
كان رجل يقدم علينا كل سنة من الري يريد الحج ليس معه
زاد ولا آلة الحج وربما يحب كادحا وابطالبا قال فاخبرني قال
كانت لنا طائر مجوسية فانت فرمى بها في الناوروس فكان ساقى
بيكيتها فخرجت من الغم بذلك بين المغرب والعشاء وقد طلع الفجر
وانا افكر فيها وانظر الى الناوروس فاذا شيء قد بدد الى من الناوروس
فلما قرب مني اذا بها سوداء الوجه زرقاء العين نائرة الشعر حتى
وقفت على فقالت طوبى لكم يا امة محمد كلكم في الجنة صبغ الجوس
في النار صبغة اسودت منها ألوانهم وازرقت منها أعينهم وتناثرت
شعورهم ثم عادت فتدلت في الناوروس وأنا انظر فأتيت أهلي
وأخبرتهم فامسكوا عن البكاء عليها ﴿قيل﴾ لعيسى عليه السلام
احي لنا عزيرا والآخر فمناك بالنار وجمعوا له حطباً كثيراً من
حطب السكرم وكانوا في ذلك الزمان يدفنون موتاهم في صناديق
من حجارة مطبقة فرجعوا الى عيسى فاخبروه فناء ولهم اناء فيه ماء
وقال لهم انضحوا قبره بهذا الماء ففعلوا فانفتح الطابق فأثوابه
عيسى في اكفانه والارض لائناً كل اجساد الانبياء فترع اكفانه
عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ثم قال قم
يا عزير باذن الله تعالى فاذا هو جالس وكل ذلك ترى اعينهم
فقالوا لعزير ما تشهد لهذا الرجل يعنون عيسى عليه السلام

فقال

فقال انه عبد الله ورسوله فقالوا يا عيسى أدع لنا ربك ان يقيه لنا
 يكون بين أظهرنا حيا فقال عيسى ردوه الى قبره فعاد ميتا * وكان
 عند الملك دادية ملك الموصل ملك يجلس عن يمينه وكان اقرب
 الناس اليه يقال له طرقلينا وقد رأى ماجرى لجر جيس من الملك
 دادية وكيف عذبه ولم يؤثر العذاب فيه وكيف قتله ثم عاد حيا
 وكيف قتله مخطيس القتلة الثانية ثم عاد حيا وغير ذلك فقال
 يا جر جيس الهك الذي يصنع هذا أدعه يحيى امواتنا هؤلاء فان
 في هذه القبور موتى من امواتنا منهم من نعرفه ومنهم من لا نعرفه
 فامر جر جيس بما في تلك القبور من عظام ورفات فوضعت بين
 يديه وأقبل على الدعاء فالبشوا ان نظروا الى الرميم يهترو ويربووا الى
 العظام كيف يرد بعضها الى بعض كل عضو منها الى مفصله فلما
 سوى الله اجسادهم وشق اسماعهم وابصارهم أمر الله جر جيس
 ان ادع الارواح فاستجاب له فاذا هم قيام ينظرون سبعة عشر
 انسانا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاثة صبيان فنظروا الى شيخ
 هو أسنهم فيما يرون فقالوا ما اسمك قال سوشل قالوا هل كان لك دين
 تدين به قال نعم قالوا فاليك بعد موتك قال لما مت أنا في عظيم من
 الملائكة فقال هات عملك ايها الشيخ فوفك أجرك فانها سئنتنا فيك
 وفيمن مضى قبلك فنظروا في عملي وعمل أصحابي هؤلاء فوجدونا
 مشركين فسلط الله دود على اجسادنا فجعلت اجسادنا تتألم فلم تزل
 في اشد العذاب والسكرب حتى سمعنا الدعوة فاجبنوا وانا نعوذ باهلك
 ايها الرجل الصالح من أن نعاد في ما كنا فيه فاشفع لنا الى ربك لعله
 يرحمنا فيميتنا على غير عذاب فركض جر جيس برجله الارض
 فنبع منها عين ماء ثم قال لهم اغتسلوا فاغتسلوا ثم قال لهم صلوا وقولوا

لا اله الا الله فصلوا وقالوا لا اله الا الله فركض الارض برجله فغابوا فيها
ثم قال لهم موتوا باذن الله تعالى وامضوا الى جنة الخلد فقد شفعني الله
تبارك وتعالى فيكم وعن ابي ايوب رضي الله عنه اليماني عن رجل من قومه
يقال له عبد الله ان نغرا من قومه ركبوا البحر وان البحر اظلم عليهم
ابا ما ثم انجلت عنهم تلك الطلبة وهم قرب قرية قال عبد الله فخرجت
التمس الماء منها فاذا ابوابها مغلقة تجأجئ فيها الريح فتهتفت فيها
فلم يجيني احد فبينما انا على ذلك اذ طلع على فارسان تحت كل واحد
منهما قطيفة بيضاء فسألتني عن امرى فاخبرتهما بالذي اصابني
في البحر واني خرجت اطلب الماء فقالا لي يا عبد الله اسلك في هذه
السكة فانها ستفضي بك الى بركة ماء فاستق منها ولا يهولك ما ترى
فيها قال فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التي تجأجئ فيها الريح
فقالا هذه بيوت فيها ارواح الموتى قال فخرجت حتى انتهيت الى
البركة فاذا فيها رجل معلق منكس على رأسه يريد أن يتناول الماء
بيده وهو لا يناله فلما رايتني هتف بي وقال يا عبد الله اسقني قال
فغرفت بالقدرح لانا وله اياه فقبضت يدي فقال لي بل العمامة ثم ارم
بها الي فلبت العمامة لارم بها اليه فقبضت يدي فقلت يا عبد الله
قد رايت ما صنعت غرفت بالقدرح لانا ولك فقبضت يدي ولبت
العمامة لارمى بها اليك فقبضت يدي فاخبرني من أنت قال انا ابن
آدم انا اول من سفك دما في الارض رضي الله عنه وروى رضي الله عنه عن أبي هريرة انه
قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كيا
فسلم عليه فرد النبي صلى الله عليه وسلم السلام عليه وقال ما يسكيك
يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي الثوب
حسن الصورة يكي على شبا به بكاء الشكلي على ولدها يريد الدخول

عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أدخل على الشاب يا معاذ
فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام فقال ما يبكيك يا شاب قال
كيف لا أبكي وقد ارتكبت ذنوباً ان أخذني الله ببعضها ادخلني
النار ولا أرى الا أنه سيؤخذني بها ولا يغفر لي أبداً فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشركت بالله قال أعوذ بالله ان اشرك بربي شيئاً
قال أقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل زبد البحر والارضين السبع
قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وسلم كهيفة
الغضبان وقال ويحك أذنبك أعظم أم ربك فغرا الشاب لوجهه وهو
يقول سبحان ربي ما شيء أعظم من ربي ربي أعظم يا بني الله من كل
عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا شاب اخبرني بذنب
واحد من ذنوبك قال اخبرك اني كنت انبش القبور منذ سبع
سنين اخرج الاموات وازرع الاكفان فمات جارية من بعض
بنات الامصار وحمات الى قبرها ودفنت وانصرف أهلها فلما جن
الليل أتيت قبرها فنبشته واستخرجتها وزعت ما كان عليها من
اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً فادنى
الشيطان يزينها ويقول اما ترى وركبها فلم يزل يقول حتى رجعت
اليها وجامعتها وتركتها مكانها فاذا بصوت ورأى يقول وبك
يا شاب تركتني عريانة في عسكر الموتى وترعتني من حفرني
وسلبتني من اكفاني وتركتني اقوم غداً جنباً الى حسابي فويل
لشبابك من النار فانظن ان ادور ربح الجنة أبداً فأتري لي
يا رسول الله فقال تنع عني فما أقربك من النار الا ان يعطف الله
عليك برحمة منه فخرج في الصحراء باكي فلم يزل يعول ويبكي أربعين

يوما حتى بكت له السباع والوحوش فلما تم له الاربعون يوما رفع يده
الى السماء وقال اللهم ما صنعت في حاجتي ان كنت استجبت دعاءى
وعفرت لى خطيئتي فاوح اللهم الى نبيك عليه الصلاة والسلام
وان كنت لم تستجب دعاءى ولم تغفر لى وارذت عقوبتى فجعلى على
بالنار تحرقنى أو عقوبة فى الدنيا تهلكنى وخلصنى من فضيحة
يوم القيامة فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
الآية يقول انا كعبدى يا محمد فطرته فالى أين يذهب وعلى من يعتمد
من يغفر له غيرى ثم قال ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يعنى لم يثبتوا
على الزنا ونفس القبور وأخذوا كفان وهم يعلمون أو لشك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر
العاملين فلما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم جعل
يتلوها ويتبسم ثم قال لاصحابه من يدلنى على ذلك الشاب فقال معاذ
رضى الله عنه بلغنا انه فى جبل كذا وكذا فضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا يطلبون
الشاب فلما دنوا اليه اذا هو قائم بين صخرتين مغلول اليدين الى
عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشعار عينيه من البكاء وهو يقول
سيدي قد احسنت خلقى وحسنت صورتي فليت شعري ماذا
يكون آخر امرى الى الجنة توردنى ام الى النار تسوقنى الهى خطيئتي
اعظم من السموات والارضين فليت شعري تغفر لى خطيئتي
أم تفضخنى بها يوم القيامة ولم يزل يقول نحو ذلك ويهيج ويحشو
التراب على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر
يا مهلول ثم نبى عليه ما أنزل الله وبشره بالجنة

الفصل الرابع فى نطق الرأس المقطوعة

قال

قال محمد بن اسحاق حدثني من لا اهتمه عن عبد الله انه قال وهو
يحث عن قتل يحيى بن زكريا عن اختلافهم في أمر زكريا ويحيى
قال ما قتل يحيى بن زكريا الا بامر يغي من بغايا بني اسرائيل كان يحيى
ابن زكريا تحت يدي ملك فهمت ابنة الملك بايها وقالت لو تزوجت أبي
فيجتمع لي ساطانه دون نسانه فقالت يا ابنت تزوجني ودعته الى
نفسها فقال لها يا ابنتي ان يحيى بن زكريا لا يجلب انا هذا قالت من لي
بـيحيى بن زكريا ضيق علي وحال بيني وبين تزويج أبي وأنا اغلب على
ملكه ودنياه دون نسانه فتحيات لقتل يحيى وأمرت اللعبة فقالت
ادخلوا على أبي فالعبوا حتى اذا فرغتم فانه سيحكمكم فقولوا دم يحيى
ابن زكريا ثم لا تقتلوا غيره وكان الملك اذا حدث وكذب أو وعد
وأخلف خلع واستبدل به غيره فخاف على ملكه ان هوأ خلفهم
ان يستحل بذلك خلعه فبعث الى يحيى بن زكريا وهو في محرابه يصلي
فدبحوه ثم جزوا رأسه فاحتمله الرجل في يده والدم في الطست معه
حتى وقف على الملك ورأسه في يد الذي يحمله والرأس يقول له لا يجلب
لك ما تريد فأعظم الناس كلام الرأس وفرعوا الى ملكهم فبنوا ديرا
على رأس يحيى ودمه * وقال سعيد عن قتادة نحو من هذا الا أنه
لما قتل يحيى أقبل رأسه يتدحرج ويقول بين ظهري الناس لا يجلب لك
ما تريد من نكاح ابنتك * قال كعب كانت اخته وقال سعيد عن
غير كعب كانت اخته * وروى أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي
ان ابا الغيث الحسين بن منصور الحلاج لما ضربت عنقه وبقى
جسده ساعتين من النهار قائما ورأسه بين رجليه يتكلم بكلام
لا يفقه الا ان كلامه احدا حد قال ابن خفيف فتقدمت اليه
فاذا الدم الذي يجري كتب على الارض الله الله أحد في ثلاثين

موضعا ثم انه بعد ذلك احرق بالنار * وقال ابراهيم بن اسماعيل
لما قتل أحمد بن نصر في المحنة وعلق رأسه فلما هذأت العيون سمعته
يقرأ الم ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
فاشعر جلدي ثم رأيت في المنام وعليه من السندس والاستبرق
وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وادخلني في الجنة
الإني كنت مغمو مائة ليلة أيام مربي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا مصلوب فحول وجهه عني فقلت يا رسول الله قتلت على الحق
أو الباطل قال على الحق ولكن قتلك رجل من أهل بيتي فانا مستغ
منك وصلب رأسه ببغداد وجسده بستر من رأي وبقى ست سنين
الى ان جمع بين رأسه وبدنه ودفن في الجانب الشرقي من مقبرة
المالكية * وحدث خليم بن سليمان العصري ان امرأة حدثته
في طاعون القتيان قالت مات زوج لي فهو معي في البيت لم ادفنه
فلما جئ الليل سمعنا صوتا اذعنا ومعى ابن لي فيه زهق فجاء حتى
دخل معي في ازارى وجعل الصوت يدنو حتى تسور علينا رأس
مقطوع وهو ينادى يا فلان ابشر بالنار قتلت نفسك مؤمنة بغير حق
حتى دخل من تحت رجله وهو ينادى يا فلان ابشر بالنار ثم صعد
الحائط وهو ينادى حتى انقطع عنا صوته * وعن يزيد بن العمي قال
خرج قوم لغزوة في البحر فجاء شاب كان به زهق ليركب معهم فابوا
عليه ثم انهم حملوه معهم فلقوا العدو فكان الشاب من أحسنهم بلاء
ثم انه قتل فقام رأسه واستقبل أهل المركب وهو يتلو تلك المدة
الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للتيقن ثم انهم فذهب * وعن عبد الرحمن بن يزيد بن اسلم
كان في ماضى فتية يخرجون الى أرض الروم ويصيبون منهم

فَقَضَى عَلَيْهِم بِالْأَسْرِ فَخَذُوا جَمِيعاً فَأَتَى بِهِم إِلَى مَلِكِهِمْ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ
دِينَهُ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ فَقَالُوا لَا نَفْعُ ذَلِكَ وَنَحْنُ لَا نَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً
فَقَالَ لَأَحْبَابُهُ شَأْنَكُمْ بِهِمْ وَقَدْ مَلَكَكُمْ عَلَى نَدَى إِلَى جَانِبِ نَهْرٍ فَدَعَاهُمْ
فَضْرَبَ عُنُقَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَوَقَعَ فِي النَّهْرِ فَادَارَ أَسْفَهُ قَامَ بِحِيَالِهِمْ
وَاسْتَقْبَلَهُمْ بِوَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي
إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي فَقَرَعُوا
وَقَامُوا

الفصل الخامس في نطق الجاهل بالخرقة

رَوَى أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْتَاَزَ بِجَمْعَةِ نَخْرَةٍ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ
يَا رُوحَ اللَّهِ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْطِقَ لَنَا هَذِهِ الْجَمْعَةُ فَعِيسَى
تَحَبَّرَ نَابِئاً أَنَّهُ مِنَ الْعَجَائِبِ فَصَلَّى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَكْعَتَيْنِ
وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى ذَلِكَ فَانْطَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَتْ يَا رُوحَ اللَّهِ
عِشْتُ أَلْفَ سَنَةٍ وَاسْتَوْلَدْتُ أَلْفَ وَلَدٍ ذَكَرَ وَفَتَحْتُ أَلْفَ مَدِينَةٍ
وَهَزَمْتُ أَلْفَ جَيْشٍ وَقَتَلْتُ أَلْفَ جَبَّارٍ وَصَحِبْتُ الدَّهْرَ وَامْتَحَنْتُهُ
فَلَمْ أَرْشِبْ أَنْفَعُ مِنَ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ أَجِدْ لِهَذَا الدَّهْرِ شَيْئاً أَنْفَعُ
مِنَ الصَّبْرِ وَلَمْ أَرْهَلَكَ النَّفْسُ إِلَّا فِي الْحَرَصِ وَالطَّمَعِ وَوَجَدْتُ
الْعِزَّ فِي الرِّضَاءِ بِقِسْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى * وَرَوَى أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
بَيْنَمَا هُوَ فِي بَعْضِ سِيَاحَتِهِ إِذْ مَرَّتْ بِجَمْعَةِ نَخْرَةٍ فَأَمْرَهَا أَنْ تَسْكُمَ
فَقَالَتْ يَا رُوحَ اللَّهِ أَنَا بِهَرَامِ بْنِ حَفْصٍ مَلِكِ الْيَمَنِ قَتَلْتُ أَلْفَ جَبَّارٍ
وَأَفْتَحْتُ أَلْفَ مَدِينَةٍ فَنَ رَأَى فَلَا يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا فَإِنَّمَا كَانَتْ إِلَّا كَعِلْمِ نَائِمٍ
فَبَكَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ * وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
مِنْ أَهْلِ نَهْرٍ يَرِينُ يَرْفَعَانَهُ إِلَى كَعْبِ أَبِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

من يوادى القيامة ذات عشية جمعة عند العصر فاذا هو بجمعة
 فحب منها فصى عيسى ركعتين ثم قال يا رب ائذن لهذه الجمعة
 تكلمنى بلسان حى وتجبرنى كم اأتى عليها منذ ماتت وبأى موثة ماتت
 وما كانت تعبد وماذا لقيت فاتاه نداء من السماء يا روح الله كلها
 وسلها فانها تحبكم فدنا منها فوضع يده عليها فقال عيسى عليه
 السلام بسم الله وبالله قالت الجمعة خير الاسماء سميت وبالله
 استغنت فقال عيسى عليه السلام أيتها الجمعة النخرة قالت ليلىك
 وسعديك سلنى ما بذاك قال كم اأتى عليك منذ ماتت قالت لانفسى
 تعد بعد الحياة ولا روح تخصى السنين فاتاه النداء انها قد ماتت
 منذ أربع وسبعين سنة فسلها فيما لامت قالت كنت جالسة
 ذات يوم اذا أتانى مثل سهم من السماء فدخل فى جوفى كالخريق
 فكان مثلى مثل رجل دخل الحمام فاصابه حره فهو يلتمس
 الخروج مخافة على نفسه أن يهلك فاتانى ملك الموت ومعه أعوانه
 وجوهم كوجوه الكلاب بأدية انيابهم زرق اعينهم كهب النار
 بأيديهم المقامع فضربوا وجهى ودبرى فترعوا روحى فكشطوها عنى
 ثم وضعها ملك الموت على جمرة من جمر جهنم ثم لفها فى قطعة مسيح
 من مسوح جهنم فرفعوا روحى الى السماء فذعتها السماء أن تدخل
 واغلقت الابواب دونها وأتى نداء من السماء ردوا هذه النفس
 الخطاثة الى ما وراءها ومثواها قال لها عيسى فإى شئ كان اشد
 عليك ظلمة القبر وضغطته أم عذاب جهنم قالت يا روح الله اذا نزع
 الروح من الجسد فليس فى البصر نور يعرف الظلمة والضوء وليس
 للقلب عقل يعرف الضيق من السعة ولكن لما نزع روحى
 واحتملت الى القبر دخل على ملك كان عظيم ان لا يوصفان بيد كل

واحد منهما مقبعة من حديد وأقعداني فضرباني ضربة ظننت
 أن السموات السبع وقعن على الأرض ودفعاني لocha قلا كتب
 ما عملت في الدنيا فكتبته فلما كتبت الكتاب ففعلت بابا
 الى جهنم فجاءت ناروا متلا فبقي حيات كامثال الذئاب اغناقهن
 كاعناق البخت فنهشوا الحى ورضوا عظمى ودخل على ملك ومعه
 مقبعة وفي رأس المقبعة ثعبان لا يوصف وفي أصله عقارب سود
 كامثال البغال المدهم على تلك المقبعة ثلاثمائة وستون غصنا
 كل غصن ثلاثمائة وستون لونا من نار فضربنى بها فاشعل
 النيران فى جسدى وأقبل الثعبان والعقارب على اذنانى نداء على
 بهذه النفس الخاطئة فتعلق بي ملائكة لا توصف الوانهم غير أن
 انياهم كالصياصى واعينهم كالبرق واصابعهم كالقرون فانهواي
 الى ملك فاعد على كرسى فقال اذهبوا بهذه النفس الظالمة الى جهنم
 مشواها فانطلقوا بي الى أول باب من ابواب جهنم فاذا أنا بابواب
 ضيقة وريح منتنة شديدة واذا أنا باصوات كالرعد القاصف
 وعواصف شديدة ليست كآر كم هذه هي نار سوداء مظلمة
 يتضاعف حرها على حر ناركم هذه بستين جزأ ثم انطلقوا بي الى الباب
 الثانى واذا أنا بنارتا كل النار الاولى وهي أشد حرامن النار
 الاولى بستين ضعفا ثم ادخلت الباب الثالث فاذا أنا بنار وهي
 أشد حرامن النار الاولى والثانية بستين جزأ وهي تأ كل الثانية
 والحجارة ثم ادخلت الباب الرابع فاذا بنارتا كل الثالثة وهي
 أشد حرامن النار الثالثة بستين جزأ واذا أنا بشجرة تتساقط منها
 حجارة سود حرقها النار قد كلف قوم كل تلك الحجارة قلت من هؤلاء
 قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ثم انطلقوا بي الى الباب

الخامس واذا أنابنا ر مظلمة هي أشد من الابواب كلها بسـتين جزأ
 فيها شجرة عليها مثل رؤس الشياطين فيها يدان سود طول الدودة
 مائة ذراع واذا برجال قد كفوا اكلها قلت ما هذه الشجرة قالوا شجرة
 الزقوم قلت فمن هؤلاء قالوا اكلة الربا ثم انطلقوا بي الى الباب
 السادس فاذا انابنا ر تتضاعف على ما رأيت ستين ضعفا حراود خانا
 وظلمة واذا فيها قوم يسيل من فروجهم الصديد لو وقعت قطرة على
 الارض مات أهل الارض من تنها واذا فيها رياح يغلب برد هارح
 النار قلت ما هذه الرياح قالوا الزمهرير قلت فمن هؤلاء قالوا الزناة
 ثم انطلقوا بي الى رجل قاعد على كرسي من نار وجوله الملائكة قيام
 بأيديهم مقامع من نار فقالوا ما كانت تعب هذه النفس الخاطئة قالوا
 كانت تعب ثورا من دون الله قالوا انطلقوا بها الى أصحابها قال عيسى
 عليه السلام كيف كنتم تعبدون الثور قالت كنا نعبد ثورا ونطعمه
 الخبيص ونسقيه الغسل المصنفي فقال عيسى عليه السلام فمن كان
 نبيكم قالت الجمجمة الياس عليه السلام قال فاطلقوا بي حتى
 ادخلت الباب السابع فاذا فيه ثلاثمائة قصر من نار في كل قصر
 ثلاثمائة دار من نار في كل دار ثلاثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاثمائة
 لون من العذاب فيها من الحيات والعقارب والافاعي فالتقيت فيها
 مغلولة يدي الى عنقي مع أصحابي تحرقنا النار وتأكل بطوننا الافاعي
 وتهشنا الحيات وتضربنا الملائكة بالمقامع فانما منذ أربع
 وسبعين سنة في العذاب لا يخفف عني طرفة عين اليوم الجمعة
 ويوم الخميس فنعرف يوم الجمعة ويوم الخميس بالتخفيف عنا فيبينا أنا
 كذلك اذا تاني نداء أن اخرجوا هذه النفس الخاطئة الخبيثة الى
 حجمتها ملقاة بوادي القيامة فان روح القدس قد شفع لها

فأخرجت

فاخرجت فاسألك يا روح الله وكلمته ان تسأل ربك أن يعفو عني
فصلى ركعتين هود عاربه أن يبعث له النفس الخاطئة فيبعثها الله له
فلم تزل مع عيسى حتى رفع الله عيسى ثم قبضها بعد ذلك

الباب الثاني في نطق الشاة التي سم فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم

* روى البيهقي في دلائله بإسناده عن ابن شهاب أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما افتتح خيبر وقتل من قتل منهم أهتدت زينب بنت
الحارث اليهودي وهي بنت أخ مرحب لصفية شاة مصلية وسمتها
وأكثر في الكتف والذراع لأنه بلغها أنهما أحب أعضاء الشاة
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه الصلاة والسلام
على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور وأخو بشر بن سلمة قدمت
إليه الشاة المصلية فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف
وانتهش منه وتناول بشر عظما وانتهش منه فلما اساغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته اساغ بشر بن البراء ما في فيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه
الشاة تخبرني أن فيها سماً فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد
وجدت ذلك في أكلتي فما منعتني أن ألقظها إلا أني أعظمت أن
أنقصك طعامك فلما اسغت ما بفيك لم أكن أرغب بنفسى عن
نفسك ورجوت أن لا تكون اسغتها وفيها عي ولم يقيم بشر من
مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان وما ظل حتى كان لا يتحول أن لم
يحول وفي رواية ابن فليح عن موسى قال الزهري قال جابر بن عبد الله
واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكاهل يومئذ حجه
مولي بني بياضة بالقرن والبيقرة وبقي رسول الله صلى الله عليه

وسلم بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه فقال ما زلت
أجد من الاكلة التي اكلت يوم خبير الشاة مددا حتى كان هذا
أو انقطاع الابهر مني فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهيدا * وفي حديث * أبي سعيد ان يهودية اهدت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاة سميطا فلما بسط القوم أيديهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امسكوا فان عضوا من أعضائه يخبرني أنها
مسمومة فارسل الى صاحبها قال أسممت طعامك هذا قالت
نعم قال ما حملك على هذا قالت ان كنت كاذبا ربح الناس منك
وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه فبسط يده وقال
كلوا واذكروا اسم الله قال فاكلنا واذكرنا اسم الله فلم يضر أحد منا
* وفي حديث * أبي هريرة قال والذي أكرم محمدًا بالنبوة
لقد أتاه طعام اليهود وجعلوا فيه سمنا قعا * وكان عليه الصلاة
والسلام لا يأكل أحد طعاما حتى يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم
ويسمى ويدعوفيه بالبركة فاذا سمى ودعا أمر الناس أن يأكلوا
وكان القليل من الطعام يكفي بدعوته الكثير وكان ذلك اليوم عن
يمينه رجل من أشرف قريش يقال له قيس بن مظعون وكان يكنى
أبا مظعون فلما وضعوا الطعام دعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء
فأبطأ الذي يأتي بالماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا مظعون
كل فقد أذنت لك فتدبه قيس بن مظعون واكل لقمة واحدة فذ
النبي صلى الله عليه وسلم يده بعد وقد غسلها الى الصفحة فقال
الذراع وجميع أصحابه يسمعون كلامه قال أبو هريرة سمعته
ورب الكعبة وهو يقول لانا كنى فاني مسموم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا أبا مظعون قم فتفطن وأوصي * قال أبو هريرة

والذي

والذي أكرم محمد بالنبوة ما بلغ داره حتى مات قال أبو هريرة فقلت
يا رسول الله لانا كل فقال والذي أكرمني بالنبوة لا كلن اني نبي
مرسل والنبي المرسل لا يموت حتى يبلغ رسالات ربه فاكل منها
حتى شبع وأمر عليه الصلاة والسلام بدفن بقية الطعام لئلا
يصيب منه أحد فيموت فكنت فيمن تولى غسل ابن مظعون فلما
أخذنا في غسله تناثر لحمه في اكلة اكلها فاعلمت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال صبوا عليه الماء صبا ولا تجسوا جسده ولم يضر النبي
صلى الله عليه وسلم وقد أصاب منه كثير قال أبو هريرة فلما
حضرت الوفاة قال الله عز وجل لجبريل يا جبريل اني بعثته بالسيف
فأعطه درجة الشهداء فلا درجة عندي أعلى منها قال جبريل
وكيف يا رب قال ردة عليه الم السم الذي كنت صرفته عنه حتى
يكون شهيدا فأكرمه الله بالشهادة لينال الخير كله وحديث أبي
هريرة هذا يدل على أن هذه القصة ليست بقصة زينب ويحتمل أن
يكون طعاما آخر والله أعلم

الباب الثالث في نطق الخشب وفيه أربعة فصول

الفصل الاول في نطق عصا موسى صلى الله عليه وسلم

قال أهل العلم بأخبار الماضين كان لعصا موسى شعبتان ومحجرة
في أسفل الشعبتين وسمان حديد في أسفلها وكان موسى اذا
دخل ليلا ولم يكن قر قضيء شعبتاها كالشعلتين من نار تضيئان
له مدت البصر وكان اذا اعوزه الماء دلاها في البئر فجعلت تمتد على
مقدار قعر البئر ويصير في رأسها شبه الدلو يستقي بها واذا احتاج
الى الطعام ضرب بها الارض فيخرج ما يأككل يومه وكان اذا اشتهى
فاككه من الفواكه يجرسها في الارض فتورق أغصان تلك

الشجرة التي اشتهى موسى فاكل منها وثمر من ساعتها ويقال
كانت عصي من اللوز فكان اذا جاع ركرها في الارض فامثرت
واطمعت وكان يأكل من اللوز وكان اذا قاتل عدوه يظهر على
شعبتها تبنيان يتناصلان وكان يضرب على الجبل الصعب الوعر
المرتقى وعلى الحجر والشوك فينفرج له واذا أراد عبور نهر من الانهار
بلا سفينة ضرب بها عليه فانفلق وبدا له طريق منفرج يمشي فيه
وكان يشرب أحيانا من إحدى شعبتها العسل ومن الأخرى اللبن
واذا أعيا في طريقه يركبها فتحمله الى أي موضع شاء من غير ركض
ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وكانت تقا تل أعداءه
وكان اذا احتاج الى التطيب يخرج منها الطيب حتى يتطيب
ويتطيب ثوبه واذا كان في طريق فيه لصوص يخشى الناس جانهم
تسكاهم العصا فتقول خذ جانب كذا ولا تأخذ جانب كذا وكان
يمش بها على غنمه ويدفع بها الحيات والسباع والحشرات واذا
سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته
ومقلعه وطعامه وادواته صلى الله عليه وسلم

﴿الفصل الثاني في نطق الجذع﴾ روى عبيد الاسلمى عن ابيه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستند الى جذع النخلة في المسجد
اذا خطب فلما وضع المنبر تحول اليه لحن الجذع حينئذ قال له أهل
المسجد فاتاه حتى وضع يده عليه فسكن وقيل انه قال له ان شئت
أردك الى الخائط الذي كنت فيه تنبت لك عروق ويكل لك خلقك
ويجد لك خوص وثمره وان شئت أغرسك في الجنة فيأكل
أولياء الله من ثمرك ثم أصغى اليه النبي صلى الله عليه وسلم يسمع
ما يقول قال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله واكون

في مكان لا ابلى فسمعه كل من يابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
قد فعلت فعاد على المنبر ثم أقبل على الناس فقال خيرته كما سمعتم
فاختار أن أغرسه في الجنة دار البقاء على دار الفناء ﴿روى﴾ أن
عليان أبي طالب كرم الله وجهه سمع صوت الناقوس فقال لمن
معه من أصحابه أتدرى ما يقول هذا فقالوا الله ورسوله أعلم وابن عمه
أعلم فقال إن علي من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم جبريل وإن علم جبريل من
علم الله عز وجل إن هذا الناقوس يقول

حقا حقاً حقاً * صدقاً صدقاً صدقاً

يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً * إن الدنيا قد غرقتنا

يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً * لسنا ندري ما فرطنا

ما من يوم يمضي عنا * إلا أوهى مناركننا

ما من يوم يمضي عنا * إلا أمضى مناركننا

﴿الفصل الثالث في نطق العود﴾ روى عن الحسن بن زاهر
قال قلت لعبد الله بن المبارك أي شيء كان مبتداً أمرك قال
كنت شاباً أعجب بالغناء وضرب العود الخبيث فدعوت اخواناً لي
وذلك حين طاب التفاح وغيره من ثمرات ذلك الزمان فاكلناها
في بستان واصابت القوم من النبيذ ثم رقدوا ذلك الليل في ذلك
البستان ورفدت فيبينما نحن رقدوا اذا انتهت من بينهم فأخذت
العود الذي يقال له الراشق وجعلت أحركه عابثاً بيدي

ألم بأن لي منك إن ترحماً * وقصص العواذل واللوما

قال فاذا العود لا يجيبني إلى ما أريد قال فلما كررت عليه ذلك
أنطق الله ذلك العود كما ينطق الإنسان وهو يقول ألم بأن للذين

آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكرا الله وما نزل من الحق فقلت بلى يا رب
قال فقلت الى ذلك النبيذ فاهرقته وكسرت آنيته وكسرت العود
وجاءت التوبة بفضل الله ونعمته بحقائقها واقبلت على طلب
العلم وتركت ما كنت فيه بسبب ذلك والحمد لله

﴿ القسم الثالث في نطق الجمادات وهو سبعة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في نطق السحاب ﴾

قال أبو نصر السمرقندي ان موسى عليه الصلاة والسلام خرج من
مدينة انطاكية فرأى رجلا فقال له يا موسى هل اضايفك أحد
في هذه المدينة قال لا قال اتريد الضيافة قال نعم قال ارجع فرجع
فاضافه ثلاثة أيام فلما أراد الانصراف قال اتريد المركب قال نعم
نخرج الرجل الى الصحراء فرفع رأسه الى السماء ودعا فجاءت قطعة
سحاب فقالت يا ولي الله ما الحاجة قال الولي أين تذهبن فقالت الى
خراسان فقال لا حاجة لي اليك فجاءت قطعة اخرى فسألهما فقالت
الى الشام في ساعة واحدة فقال احبلى نبي الله فترلت وحملت موسى
عليه الصلاة والسلام ووضعته في الشام فلما رأى موسى ذلك
حقر نفسه وقال الهى كنت اعتقد أنه لا عبد لك افضل منى والآن
احتجت الى دعاءولى فكيف هذا وبماذا استحق هذه الكرامة
قال كان باراً ابوالدنة * وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال ان سليمان
عليه الصلاة والسلام كانت له اربعمائة امرأة وستمائة سرية فقال
يوماً لا طوفن الليلة على الالف امرأة فتعمل كل واحدة منهن بفارس
يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فطاف عليهن فلم تجل منهن الا امرأة
واحدة فجاءت بشق انسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم والمذى

نفسى بيده لو استثنى فقال ان شاء الله لولد له ما قال فرسانا
يجاهدون في سبيل الله (قال سعيد) بن أبي عروبة عن قتادة عن
الحسن قال ولد لسليمان ابن به عاهة قد كسرتة الرياح ولم يقل
شق انسان فاعجب به سليمان ولم يكن له ولد ذكرا فخاف عليه الموت
وأفات الارض فطلب له الرضاع فجاءت الانس فطلبوا الرضاع
فأبى وجاءت السحاب فطلبت فقال كيف ترضعيه قالت اجعله
بين السماء والارض واريسه بماء المزن فدعا الريح فقال لها كوني
مع السحاب من فوقه كهيئة القبة وجعلوا معه وصيفة تناغيه ثم أمر
الريح ان تحمله فحملته فكانت السحاب تحدر به كل يوم مرتين
غدوة وعشية الى امه فترضعه وتغسله وتطيبه ثم تضعه في السحاب
فتحمله الريح بين السماء والارض فكانت امه اذا خنت اليه
أو أراد سليمان تكلم أو احدهما فحمل الريح كلاهما الى
السحاب فتنقض السحاب به اليهما حتى ينظرا اليه ثم يأمر
سليمان برده الى موضعه وانما فعل ذلك شفقة عليه فأمر الله تبارك
وتعالى ملك الموت بقبض روحه فقبضه ثم قال للسحاب ارسلية
فانك تكفلته وهو حى فأرسلته فوضع على كرسيه ميتا فذلك
قول الله عز وجل ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا
ثم أناب ﴿ولما خلاص الله تعالى﴾ عيسى عليه الصلاة والسلام من
اليهود حين أرادوا أن يصلبوه أنزل الله سحابة من السماء لاستقبال
عيسى عليه السلام حين أراد الله رفعه اليه فوضع عيسى عليه
السلام على السحابة فلزمته امه وبكت فقالت السحابة دعيه
فان الله يرفعه الى السماء يشرف على الارض عند او ان الساعة
ثم ينهبط الى الارض فيكون فيهم ما شاء الله ويبدل به أهل الارض

امنا وعد لا فكفت عنه مريم عليها السلام تنظر اليه وتسبكي وتشير
 باصبعها اليه ثم ألقي البهار داء له فقال هذا علامة بيني وبينك
 يوم القيامة وفي حديث آخر آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
 عند المطلب قدر رأى سحابة بيضاء على حجرة آمنة في تلك الليلة
 فأخبرته آمنة ان السحابة كانت تسألها أن تعطيها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لتحمله اكراماله وفرحاه صلى الله عليه وسلم
 (وعن الحسن) أن رجلا أتاه فاعلمه أنه ركب سفينة وانكسرت
 وغرق من فيها قال فتعلقت على لوح فوقفت على جزيرة فشيت فيها
 حتى رفع لي قصر أبيض فأنتبه فاذا فيه مقصورة من درأبيض وعليها
 باب من ياقوت احمر وعليه قفل ومفتاحه عنده ففقت الباب
 واذا فيه صناديق من جواهر مقفلة باقفال من ذهب ففتحتها
 فاذا فيها رجال موتى فحركتهم فتمطوا ففقت الصناديق والابواب
 وخرجت متخيرا فاستقبلني فارسان فدنا احدهما مني فقال لي
 من أين أنت فأخبرته قال من أي أمة أنت قلت من أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم فلما سمع ذلك محمد عليه الصلاة والسلام بكى بكاء شديدا
 وسالت دموعه ثم قال سرأ مامك فانه تستقبلك شجرة عظيمة تحنها
 شيخ يصلي وهو يدلك على الطريق فسرت حتى انتهيت اليه وهو
 يصلي وبين يديه رجل أسود عليل مكتوف فلما فرغ سلمت عليه
 فرد علي السلام فقال من أين أنت فأخبرته قال دخلت القصر قلت
 نعم قال وقعت الصناديق قلت نعم ثم قلت من هم قال شهداء آمنة
 محمد صلى الله عليه وسلم ولوحركتهم اكثر مما حركتهم لتعركوا ثم قلت
 ومن الفارسان قال احدهما جبريل والاخر ميكائيل فدعاني ومسح

بيده على صدرى وأمرنى بالجلوس فجلست فجاءت سحابة فسلطت
على الشيخ فرد عليها السلام وقال لها الى أين قالت الى اصفهان قال
اذهبى بسلام ثم جعلت السحب تمر وتسلم على الشيخ حتى جاءت
بسحابة سوداء فقال لها الى أين قالت الى البصرة قال لها اجلى هذا
الوجل ثم قال لى هذا الذى هو مكتوف هو قاييل وأنا الخضر فحملتنى
السحابة حتى اصبحت فى منزلى

❦ الباب الثانى فى نطق الارضين ❦

قال ابن سميعان حدثنى من له علم بالعلم الاوّل من أسلم من أهل
الكتاب أن قارون خرج مع موسى منافقا فلم يزل على نفاقه حتى بغى
على موسى وقومه فاهلكه الله عز وجل وكان من بغيه ان امرأة بغية
كانت تسمى شبيرا دعاها قارون فقال لها يا شبيرا أعطيك مائة
دينار وانطلقى الى محلة بنى اسرائيل فقولى ان موسى أرسل الى بهذه
المائة دينار ويدعونى الى نفسه فاذا فعلت فالمائة لك وأعطيك
مثلهما قال فانطلقت حتى أتت محلة بنى اسرائيل فقالت يا معشر بنى
اسرائيل وهمت أن تقول ما قال لها قارون فقول الله تبارك وتعالى
كلما فقالت ان قارون أرسل الى بهذه الدنانير وأمرنى ان أعلم
الناس ان موسى أرسل الى وانه راودنى عن نفسى ويعطينى أيضا
مثلهما فغضب موسى غضبا شديدا ثم قام حتى دخل بيته فجاءت بنو
اسرائيل الى قارون وكان أغنى زمانه فذلك قوله تعالى وآتيناها من
الكنوز زمانا من مفاتحه لتتوءب بالعصبة فأقبلوا عليه فقالوا له ويحك
يا قارون ما حملك على ما فعلت هذا موسى نبي الله وهو ابن عمك وقد
بسط الله لك من الدنيا ما لم يعطه أحد من بنى اسرائيل فذلك قوله

تعالى لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين يعني حملك على ما تصنع البطر
فلا تبطر ان الله لا يحب البطرين وابتنع فيما آتاك الله الدار الآخرة
ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك يقول لا تدع
حظ آخرتك لدنياك وخذ آخرتك من دنياك وقدم لها قال قارون
انما أوتيته يعني هذا المال على علم عندي وموسى يمين على ان الله
رزقني وكان قارون يعلم علم الكيمياء وهو صنعة الذهب فلما سمعوا
ذلك خرجوا من عنده فأراد الله تبارك وتعالى هلاكه وان يلحقه
بصاحبه فرعون فقال تعالى تخرج على قومك في زينته قال خرج
راكبا على برذون اشهب عليه الارجوان على مقدمة سرجه ذهب
ومؤخرة ذهب مكلل بالدر والياقوت وأخرج معه اربعمائة جارية له
أمامه عليهن الارجوان في عنق كل واحدة منهن طوق من ذهب
عليهن الخفاف البيض على بغل شهب عليها سروج الذهب والفضة
ومآزر الاستبرق وأخرج اربعمائة غلام على اربعمائة دابة دهم
ركبت عليها سروج الذهب والفضة عليهم ثياب الارجوان
والخفاف البيض ثم اظهر زينته كلها فعملها الرجال أمامه واظهر
كنوزا من الدراهم والدنانير وكانت عامة كنوزه الدنانير فوضعها
على عواتق الرجال ثم خرج يسيرا الى محلة بنى اسرائيل فقام قوم من بنى
اسرائيل الذين وصفهم الله في كتابه بقوله تعالى قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم يعني
انه لذو حظ واقر من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم من بنى اسرائيل
للذين تمنوا ما أعطى قارون ويل لكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل
صالحا ولا يلقاها الا الصابرون يعني على طاعة الله والصابر عليها خير
تما أعطى قارون وما يلقاها يعني وما يعطاها الا الصابرون فقيل

لموسى

لموسى هذا قارون قد أقبل بياهى بامواله فاشتد موسى غضبا
 وحنقا عليه حين انصرفت اليه بنو اسرائيل الذين وعظوه واخبروه
 بما هو له حظ من الاحسان فيما اعطاه الله تعالى قال ابن سمعان انهم
 قالوا القارون انظر لما اعطاك الله واقسمه في فقراء قومك وأهل بيتك
 قال ويعنون بذلك موسى وهارون وهم أقرب بنى اسرائيل اليه قال
 انما جمعته على علم عندي من صنعة الذهب فوالله لا اقبل فلما سمع
 ذلك موسى كبر عليه وقال انما ظن قارون انى طمعت في ماله فخرج
 حين قبيل هذا قارون وكان قد أقبل فقال موسى عليه السلام
 اللهم انى اسألك يا الله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
 أن تأمر الارض ان تطيعنى فاوحى الله تبارك وتعالى الى الارض
 ان أطيعى عبدى موسى فقالت الارض وقد أنطقها الله عز وجل
 يا موسى مرنى أطعك فقال خذى قارون ومن معه فاخذت
 قارون ومن معه من الغلمان والجواري ودوابهم وتركوا الاموال
 فقبيل لقارون هذا موسى دعا عليك وهو يسبح في الارض فنادى
 قارون يا موسى أنا ابن عمك فارحمنى قال موسى خذهم يا ارض
 فاخذتهم الى ركبهم فنادى قارون يا موسى ان ربك رحيم فارحمنى
 قال خذهم فاخذتهم فلم يزل قارون يدعوه موسى حتى دعاه سبعين
 مرة كل ذلك يقول يا أرض خذهم حتى ابتاعتهم وبقيت الاموال
 وتحدث بنو اسرائيل فقالوا انما دعاه عليه وترك الاموال لانه يريد
 لنفسه فقال موسى يا رب والاموال تخسف بهم الارض فهم يتجملون
 فيها الى الارض السابعة الى يوم القيامة يتجمل كل يوم على قدر قامة
 قال الله تبارك وتعالى نفسفنا به وبداره الارض فلما رأى ذلك بنو
 اسرائيل قال الذين تمنوا مكانه غدوة وخسف بقارون عشية حين

أصبحوا قالوا ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يعني
 الم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله
 علينا لنخسف بنا ويكانه يعني الم تر أنه لا يفلح الكافرون فلما عاينوا
 ما صنع الله تبارك وتعالى خافوا على أنفسهم فقالوا لولا أن من الله
 علينا لنخسف بنا فوحي الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام
 فقال يا موسى عبدى قارون وابن عمك دعاك سبعين مرة فلم تر حبه
 فوعزنى وجلالى وارتفاعى فى مكانى لودعانى من ذلك سبع مرات
 لنجيتى ولا يستجيب له فقال موسى أنت الرحيم يارب ويبدك الخير
 والرحمة إنما اشتد غضبى عليه لأنه اختار دعاء المخلوقين على دعاء
 الخالق ﴿ومر عيسى﴾ عليه السلام بقريه بأدأهلها فناداها
 وقال يا أرض أين اهلك وما صنعوا فحركت الأرض ثم ناداها ثانية
 فانتفضت ثم ناداها ثالثة فاذن الله سبحانه وتعالى لها فى كلامه
 فقالت يا روح الله لفظتهم عن منازلهم آجالهم وغرتهم فيها آمالهم
 وخذلهم عند الموت مالهم واحاطت بهم أعمالهم فصاروا سكانا
 فى القبور وفارقوا المنازل والقصور وعادت أعمالهم فلائذ
 فى الاعناق ووقفت أرواحهم بين يدى الملك الخلاق فهجهم فانية
 وعظامهم بالية فاما الى جنة عالية أو الى نار حامية فبكى عيسى
 عليه السلام وبكى أصحابه وقال لهم هذه عاقبة الدنيا فالويل لمن
 آثرها على خدمة المولى ﴿وخرج﴾ عمر بن عبد العزيز فى بعض جناز
 بنى امية فلما صلى عليها ودفنها قال لأصحابه فقو ثم ضرب بطن فرسه
 وهو يمين النظر فى القبور حتى توارى منهم فاستبطأه أصحابه حتى
 ظنوا به فرجع وقد احمرت عيناه وانتفخت أوداجه فقالوا يا امير
 المؤمنين ابطأت فما الذى حبسك قال أتيت قبور الاحبة فسلمت

فلم يرد والى السلام فلما ذهبت افقونا داني التراب فقال يا عمر الاتسألني
مالقيت الاحبة مني قال قلت مالقيت الاحبة قال مرقى الا كفان
وأكلت الابدان فلما ذهبت افقونا داني التراب فقال يا عمر
الاتسألني مالقيت العينان قال قلت ومالقيت العينان قال فقأت
العينين وأكلت الحدقتين ثم ذهبت افقونا داني الاتسألني يا عمر
مالقيت الابدان قال قلت ومالقيت الابدان قال قطعت الكتفين
من الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين
من المرفقين وقطعت المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من
المنكبين وقطعت المنكبين من الكتفين وقطعت الكتفين من
الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب وقطعت الصلب من الوركين
وقطعت الوركين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين
فلما ذهبت افقونا داني التراب يا عمر عليك با كفان لا تبلى قال قلت
وما الا كفان التي لا تبلى قال تقوى الله عز وجل

﴿الباب الثالث في نطق المحال والابنية﴾

لما حملت ام ابراهيم براهيم صلى الله عليه وسلم خرت الكعبة
ساجدة ونظقت باذن الله تعالى فقالت لاله الا الله وحده
لا شريك له واصبحت لاصنام كلها منكوسة وضربت سبع
الارض بافهامها لكثرة رؤيتها الملائكة الذين يشرون الارض
ومن عليها بحمل ابراهيم عليه السلام وطلع طالع ابراهيم وله طرفان
احدهما بالشرق والاخر بالمغرب وكان يرجع الى ضوء عظيم كضوء
الشمس فجعل الناس يتعجبون منه وراه نمروذ في ليلة غير انه بقي
مخبر الا يعرفه ﴿وقال عبد المطلب﴾ جد رسول الله صلى الله عليه

وسلم كنت تلك الليلة يعني الليلة التي ولد فيها محمد صلى الله عليه
وسلم في الكعبة أصلح منها ما تهدم فلما انتصف الليل اذا أنا بالبيت
الحرام قد مال بجوانبه الاربعة فخرت ساجدا في مقام ابراهيم كالرجل
الساجد ثم استوى قائما وأنا اسمع له تكبيرا عظيما ينادى الله أكبر
الله أكبر رب محمد المصطفى الآن طهرني ربي من انجاس المشركين
وحمية الجاهلين ونظرت الى الاصنام كلها تنتفض كما ينتفض
الثوب ونظرت الى الصنم الاعظم هبل قد انكسب في الحجر على وجهه
وسمعت مناديا يقول الآن أمنة قد ولدت محمد او قد سكبت عليه
سحائب الرحمة هذا طست من الفردوس قد أنزل ليغسل فيه
* قال عبد المطلب فلما رأيت ذلك من البيت والاصنام ذهب عقلي
حتى لا أدري ما أقول وجعلت أمسح بعيني ثم أقول اني لنائم ثم أقول
كلا اني ليقظان وعن وهب بن منبه قال مر عيسى عليه
السلام على مدينة خربة فتعجب وقام فصلى ركعتين ثم قال الهى ائذن
لهذه الخربة ان تسكننى فارتعدت الخربة ونادت يا روح الله سلنى
عما تريد فقال عيسى عليه السلام ايها الخربة كم أنى عليك قالت
أربعة آلاف سنة وخمسمائة سنة قال كم اناس كانوا فيك قالت
لا احصيهم ولكن اسمى لك من تسمية واحدة كان في أربعون
ألف هارون قال أخبرني ما سبب هلاكهم قالت كان في ملك
اتخذ صنما من ذهب طوله عشرون ذراعا واسمه ميكائيل يخدمه
كل يوم ألف رجل وكل ليلة ألف امرأة وكان يسجد له الملك كل يوم
سبع مرات وبالليل كذلك لباسه الديباج وله طوق من ذهب
مكبل بالدر والياقوت ويقولون لا نعرف الها سواه فيأتون عنده
في لهو وفي طرب نفسف بهم قال عيسى عليه السلام وأين امواهم

قالت

قالت في قال عيسى عليه السلام يؤسلازواجك الباقين كيف
لا يعتبرون بازواجك الماضين * وعن ابي السائب العبدى * قال
انا في صاح المرى فدخل على * فقلت من أين اقبلت يا أبا بشر قال
أقبلت من منزلي أخوض المواضع حتى صرت اليكم صرت بدار فلان
فنادتني يا صاح خذ مو عظمتك مني تزلني فلان فارتحل وزلني فلان
فارتحل فجعل يعدد الدورداد اذ ارا حتى وصل النبا * ويقال *
ان محرات زكريا كلمة وقال له يا زكريا انك نوري ونهاري في ظلمات
الليالي والآن قد كبر سنك ورق جلدك وليس لك ولد فبقوم
مقامك من بعدك فاغتم زكريا لذلك غما شديدا * ولما خرج داود *
عليه السلام في طلب لقاء رفيقه في الجنة متى بن حنونا بلغ في مسيره
خربة عظيمة تساقط بنيانها بعضها على بعض فوقف هناك متفكرا
فها وفي سكانها فانطق الله عز وجل ذلك الجدار الخرب فقال من
أنت أيها العبد قال أنا داود قال له أنت صاحب الأحمان فقال نعم
فاخبرني عنك أيها الخربة فقالت أنا مدينة سحر بن دام الذي
طاف مشارق الارض ومغاربها وكان اشد قوميه بطشا وكان يعبد
صنما من دون الله فصبح به صبيحة واحدة فهلك هو وقومه وتساقط
البنيان بعضه على بعض على ما ترى فالذي انتهى بك الى هذه
الارض المغضوب عليها يا داود قال أطلب الصالح متى بن حنونا
فقلت الخربة يا بني الله سرفانك تلقاه فسار داود * وحقى *
ان رجلين تنازعا في أرض فانطق الله لبنة من جدار تلك الارض
فقلت اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم مت
وصرت رميما ألف سنة فأخذني خراف فاتخذ مني خرفا ثم أخذني
رجل فضرب مني لبنا فان في هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم

تنازعان في هذه الارض

(الباب الرابع في نطق الحصى)

قال وهب بن منبه لما التقم الحوت يونس عليه السلام بلغه الى
 الخوم السفلى فسمع يونس تسبيح الحصى فقال هو مجاوبة للحصى
 سبحانه ***(وروى)*** عن سويد بن يزيد السلي قال مررت يوما بالمسجد
 فرأيت ابا ذر جالسا وحده قد خلت المسجد فاغتمت ذلك وجلست
 معه قال فذكر عنده عثمان فقال لا اقول بعثمان أبدا الا خيرا لشي
 رأيته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أتبع خلوات
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعلم منه قال فخرج يوما حتى أتى
 مكان كذا وكذا قال فجئت فسلمت وجلست اليه فقال ما جاء بك
 يا أبا ذر فقلت الله ورسوله أعلم اذ جاء أبو بكر رضي الله عنه فسلم
 وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك
 يا أبا بكر فقال الله ورسوله أعلم اذ جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي
 بكر فقال ما جاء بك يا عمر فقال الله ورسوله أعلم اذ جاء عثمان فسلم
 وجلس عن يمين عمر فقال ما جاء بك يا عثمان قال الله ورسوله أعلم
 قال ثم تناول حصيات سبعاً وتسعاً فسبحن في يده صلى الله عليه
 وسلم حتى سمعت لهن دوياء كدوى النحل ثم وضعهن في يدي **بكر**
 فسبحن حتى سمعت لهن دوياء كدوى النحل ثم وضعهن في يد عمر
 فسبحن حتى سمعت لهن دوياء كدوى النحل ثم تناولهن النبي
 صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن
 دوياء كدوى النحل ثم وضعهن في يدي فسبحن ***** وقال ابن عباس
 قدم ملوك حضرموت بنى وكيعه حمروا ومجوس ومشرحو وأبصنة
 ومعهم وفد كندة فيهم الاشعث بن قيس فصادفوا في الطريق

عصفورا

عصفورا فجعلوا جناحه في موضع جنبه فلما قد مواعلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا أبا القاسم قد خبأنا لك خبأ فقال
سبحان الله انما يقال هذا للكافر قالوا فم نعم انك رسول الله فتناول
قبضة من الحصى فسبح في يده فبدرهم مجوسى فشهد شهادة الحق
واسلم القوم واقاموا في ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الاشعث بن قيس ثم اتيناه عند خروجننا فشى معنا صلى الله عليه
وسلم فقال يا معشر كندة انه كائن بعد بينكم وردة فاعتصموا
بجبل الله جميعا وانكم ان تفرقتم قتلت مقاتلتكم وسبيت ذرارىكم
وقال للاشعث بن قيس انك ستخرج مرتدا ويقاتلك على الدين
رجل أزرق العينين قال الاشعث فلقد رأيت المهاجرين الى امية
ونحن نقاتله وان عينيه كالوزعتين

❦ الباب الخامس في نطق الاحجار والخور

كان بنو اسرائيل اذا اغتسلوا كشفوا عورتهم وكان موسى عليه
السلام يستتر عند اغتساله فاعتقدوا فيه أنه على يده عيب حتى
قال بعضهم انه أدر ❦ وقال وهب روى ان موسى عليه السلام
اذا اغتسل وضع ثوبه على حجره المذوستر نفسه بكساه ثم يقرع
الحجر بعصاه وقيل بكساه حتى ينفجر منه الماء فيغتسل به ثم يلبس
ثوبه ويعود الى بنى اسرائيل قال ففعل ذلك يوما حتى اذا أراد أن
يلبس ثوبه انقلع الحجر من مكانه بقدره الله عز وجل وجعل يمر على
وجه الارض وعلمه ثوب موسى عليه السلام قال فعدا خلقه عريانا
حتى وضع يده على ثوبه وهو يقول أيها الحجر ثوبي فناداه الحجر اني
مأمر فخذ ثوبك فلم يزل يعد وخلقته حتى وقف في جماعة من بنى

اسرائيل فنظروا الى موسى ولا عيب فيه فندموا على ما كان منهم
 وخرجوا من بين يديه ان بني اسرائيل قالوا في أمر عصا موسى
 والجحران هلكت العصا أو سرق الجحر متنا عطا وشا وكان جحر امر بها
 يحمل معهم على حمار في موضع اذا نزلوا على مكان مرتفع في اعلى عسا كر
 بنى اسرائيل وكانوا اذا نزلوا اثني عشر عسكرا في كل سبط عسكر
 فيضرب موسى بعصاه الجحر فينفجر منه اثنا عشر نهرا الى كل سبط
 نهر فاذا ارادوا أن يرتحلوا جاء موسى الى الجحر فوضع يده عليه
 فأمسكت الانهار فاوحى الله عز وجل الى موسى بمقالتهم وقال
 له لا تعجب مما يقول قومك أطيعوا العصا تسقم أو الجحر أو يملك
 أحدكم شيئا دوني اني أردت ان أريهم قدرتي وأعلمهم ان أحدا
 لا يملك شيئا معي فلا تفرع الجحر بالعصا ولكن كله كلاما وعزم عليه
 باسمي فانه بطيعك فلما سمع موسى ذلك غضب غضبا شديدا وكان
 صلولات الله عليه وسلامه شديدا الغضب هكذا كان طبعه صلى الله
 عليه وسلم فتنسى ما عهد اليه ربه فانطلق فضرب الجحر بالعصا فلم يجبه
 ولم تنفجر الانهار فلما رأى موسى ذلك ذكر عهد الله اليه فالتقى العصا
 وكلم الجحر وعزم عليه ربه فكلمه الجحر باذن الله تعالى فقال يا موسى
 ألا كان هذا قبل ما استحييت من الله حين نسبت عهدى فانفجرت له
 الانهار فاوحى الله اليه يا موسى هل تدري وهل بدري قومك من
 أين استخرجتهم وهل تدري كيف كنت اصطفيتك قال نعم الهى
 أنا المهان الذى أكرمته والوضيع الذى رفعته والذليل الذى
 أعزته والعائل الذى اغنيته والطريد الذى أوتيته والجاهل
 الذى علمته والصال الذى هديته وأنا الذى لم أكن شيئا ففعلتنى شيئا
 قال فى الذى حملك على ان نسبت عهدى وتدع لأمرك أمرى وتدع

هو السلطان ياموسى انى أحلف بعزى انك لا تطأ الارض المقدسة
ولا تعيش فيها أنت وبنو اسرائيل هذا القرن الذى معك قال
موسى كفى بك الهى عالما ان كنت تعلم انى غضبت لنفسى فعاقبني
وان كنت تعلم انى غضبت لك فاعذرني وأقلنى عثرى قال الله تبارك
وتعالى ياموسى هل ينبغي لك وأنت صفي وبنى ان تغضب غضبا
بنفسك امي وعهدى قد عفوت عنك وأقلتك عثرتك وسأقر
عينك من الارض المقدسة من أجل الحاجة التى فى نفسك منها
وسأرفع لك مجورها واخفض لك خيرها وامدك فى بصرك حتى
تشبها وتملا عينيك منها فعمل ذلك به فلم يدخلها موسى وهارون
ولكن دخلها ولد موسى وولد هارون قال ابن عباس ولما خرج
بنو اسرائيل مع طالوت وهم فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كان
جالوت فى زهاء ثلاثمائة ألف رجل وكان مع طالوت سبعة اخوة
لداود عليه السلام وكان داود صغيرا وكان مقيما مع أبيه أيضا فلما
كان ذلك اليوم قال له أبوه يا داود انه قد أبطأ على خبر اخوتك مع
طالوت فضى داود وعليه كسوة من صوف جبة وعمامة وتبان وكساء
ومعه مخلاة له فيها طعامه وطعام اخوته وقد شد وسطه بمقلاع له
فبينما هو يسير اذا ناداه حجر يا داود خذنى فانى حجر أريك يعقوب عليه
السلام فاخذه فى مخلته ثم مر فناداه حجر آخ يا داود خذنى فانى
حجر أريك اسحق عليه السلام فاخذه فى مخلته ثم مر فناداه حجر آخر
يا داود خذنى فانى حجر أريك ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاخذه
فى مخلته وسار حتى بلغ عسكر طالوت فترل على اخوته وأعطاهم
الطعام وجعل يسمع من كان مع طالوت شيئا عظيما من قوة جالوت
وعسكره وشدة فلما كان من الغد أخذ الجيشان فى التعبئة

للمحاربة وجعل طالوت يدور في عسكره فيقول أيها الناس انه قد
 طال مقامنا في هذه البرية فمن كفاني منكم أمر جالوت زوجته ابنتي
 وشاركتني في ملكي وجعلته خليفتي من بعدى فلم يجبه أحد منهم
 فقال داود لاخوته ألم تسمعوا قول طالوت قالوا بلى قال فلم لم تجيبوه
 قالوا انا نضعف عن جالوت قال أنا داود فانا أقتله فنهزوا به لانه كان
 أضعف الجماعة فخذ في القول وحلف عليه وقال لهم أخبروا
 الملك بذلك فمضوا الى طالوت فاخبروه به فقال لهم طالوت هل
 تعرفون منه شدة قالوا نعم انه لياخذ الذئب الذي يعدو في غنمه
 فيشقه نصفين وانه ليرمي بمقلاعه فلا يقع على شئ الا رضه قال
 احمولوه الى وأدخلوه على فلما وقف بين يديه قال له ماتقول فيما اخبرني
 اخوتك به عنك من مقاتلة جالوت قال هو على ما أخبروك به
 وأنا قاتل جالوت بأذن الله تعالى والشرطيني وبينك ما ذكرته قال
 طالوت نعم فخلع عليه وأركبه فرسه وطاف به في عسكره فلما كان
 من الغد ركب المؤمنون وهم يقولون ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
 أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وأقبل جالوت بالجيش وهو
 على فيل قد زينه بغاية الزينة وعليه من السلاح ألف وخمسمائة
 رطل على ما وجد في الكتاب قال وكان طول جالوت ثمانية عشر
 ذراعا وطول داود عشرة أذرع وقد امتلأ جالوت خوفا منه فلما جاء
 داود وقف على وسط جيشه ثم مر جالوت بين الصفيين وطلب البراز
 فبرز اليه داود بمقلاعه فلما بصره جالوت خاف منه خوفا شديدا
 ثم قال له من أنت يا غلام فاني أرا لك ضعيفا لا سلاح معك وقد
 برزت الي بمقلاعك فقال أنا داود وقد برزت اليك لا حاربك قال
 بماذا تحاربني ولا سلاح معك قال بمقلاعي هذا قال جالوت انما يرمي

بالمقلاع

بالمقلاع الكلاب والذئاب والطيور فقال داود وكذلك
 أنت خالفت الله ورسوله قال وغضب داود وأدخل يده في مخلاة
 وإذا الاحجار الثلاثة تتواكب فرمى بها كلها فخرجر الى ميمنة جيشه
 فانهزموا وأحرا الى ميسرة جيشه فانهزموا ومرت الثالث فوق على
 أنف بيضة جالوت ومرت تحتها حتى خرج من فقاها وخر جالوت الى
 الارض منكسامين وانهمز أصحابه باجمعهم وغنم بنو اسرائيل من
 عسكر جالوت غنائم لا يوصف عظمها وزوج طالوت داود ابنته
 وقاسمه ماله كما شرط له وقيل مر ببعض الانبياء عليهم السلام
 بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتجب منه فانطقه الله تعالى له
 فقال منذ سمعت الله يقول نار او قودها الناس والحجارة وانا ابكي من
 خوفه قال فدعا ذلك النبي ان يجير الله ذلك الحجر فادعى الله اليه اني
 اجريه من النار ومرت ذلك النبي فلما عاد وجد الماء يتفجر منه مثل
 ذلك فجعب فانطق الله ذلك الحجر فبكي فقال له ولم تبك وقد غفر الله لك
 فقال ذلك بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور (روى)
 عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
 الآن حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث ولما أهلك الله عادا
 عمرت ثمود الارض وكثر عددهم حتى صاروا أكثر من عدد عاد
 وكانوا ذابطش وقوة وتجبر وكفرو فساد وكان ملكهم جندع بن عمرو
 ابن القيل بن عاد بن ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح فاجتمعوا الى
 ملكهم جندع فقالوا نحن نريد ان نتخذ لانفسنا الها نعبده خاصة
 لم يكن مثله لقوم عاد ولا لقوم نوح فما ترى أيها الملك في ذلك فاذن لهم
 وأمرهم أن يجتهدوا في صنعه فانطلق القوم الى جبل هناك يقال له
 الكتيب فاقاموا هناك هنية حتى نحتوا صنما من ذلك الجبل له

وجه كوجه الانسان وعنقه وصدره كاعناق البقر ويداها ورجلاه
 كايدي الانسان وارجل الخيل ورجلاه مضروبتان بصفاق
 الذهب والفضة وعقدوا على رأسه تاجا من الذهب مرصعا
 بالجواهر ثم خروا له سجدا واخبروا به الملك ودعوه الى رؤيته فامر
 الملك مناديا ينادى في بلاد الجحرا لا يبق صغير ولا كبير الا ويخرج
 مع الملك فركب الملك وركب معه اهل ملكته في زينة ثم يركب قبلها
 لذلك حتى اذا قرب من ذلك الصنم رمى بنفسه عن فرسه هو ومن
 معه وخروا له سجدا من دون الله ثم أمرهم الملك ان يتخذوا لهذا
 الصنم بيتا وامر ان يتخذوا حول هذا البيت بيوتا صغارا ليكون فيها
 سائر الاصنام ثم دعى الملك بكانوه بن عتيد وكان سيد بني عامر
 ابن ثمود فلما دخل عليه قربه وادناه وتوجه بتاج الرياسة وسوره
 بسوار العز وجعله على هذه الاصنام وقال انك اذا اجنبت
 في خلد منها لم تعد منها خيرا ومن عندنا لك المكافاة بالا عزاز
 والاكرام فقبل كانوه ذلك من الملك ودخل بيت الاصنام وسجد
 لا كبيرها وفرغ نفسه لعبادتها مدة من عمره وقوم ثمود كلهم يعبدون
 ذلك الصنم فبينما هم في بيت الاصنام ذات يوم تحرك نطفة صالح
 في ظهر أبيه كانوه وصار لها نور ظاهر على جبينه فنام ثم اتبعه فسمع
 هاتفا يقول جاء الحق وزهق الباطل الا بعدا وصحوا لثمود لكفرها
 وهذا صاحبن كانوه يصلح الله به الفساد فصرخ كانوه من ذلك فرعا شديدا
 وذهب ليتقدم الى الصنم الاعظم فاذا الصنم قد تنكس وهو يقول
 نبي في ظهرك يبعث الله فالي وذلك مثلك يا كانوه يخذموني وقد
 استنارت الارض لنور وجهك فوقع الرعدة على كانوه وكنتم يلواه
 ولم يخبر بها أحدا (ولما عقرت ثمود الناقة وفصلها) قطولت الصخرة

التي خرجت منها الناقة فصارت فوق ديار ثمود باربعين ذراعاً وهي
تساقى فجعلهم الله بأهل اليكم وأولادكم كما جعلتموني بشاقة ربي التي
خرجت مني **وقال سعيد** عن قتادة عن الحسن في قصة الراعي
الذي أمره يونس أن يعلم قومه أنه رأى يونس وجعل برهان صدقه
شهادة الشاة التي تقدم ذكرها وشهادة الصخرة للراعي أيضاً أنه
لما شهدت الشاة للراعي كما قدمناه والمالك وقومه يسمعون في الموضع
الذي اجتمع فيه يونس قال ثم انطلق بهم إلى الصخرة فقال أينها
الصخرة أنشدك بالذي كشف عنا العذاب هل رأيت يونس قالت
نعم أمرني أن أشهد لك وأنه تحت ظلي الساعة فأنحدروا في الوادي
فإذا كوخ من تحت الشجرة فاذأهم يونس عليه السلام قائم يصلي
فاحملوه ورفعوا أصواتهم بالبكاء والتضرع إلى الله تعالى حتى
ادخلوه مدينهم وأزل الله عليهم ركات السماء وأخرج لهم ركات
الأرض وجمع الله تبارك وتعالى بين يونس عليه السلام وبين أهله
فأقام حتى أقام فيهم السنن والمترائع وسأل ربه عز وجل أن يخرج
فيسج في الأرض متعبداً حتى يلحق بالله تعالى فاذن له فخرج وعمد
المالك إلى الراعي الذي رأى يونس فولاه الملك وقال أنت خيرنا
وسيدنا ولحق الملك بالنساء فلم يربعد ذلك يونس عليه السلام
ولا الملك

الباب السادس في نطق الجناب

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان البيت قبل هبوط آدم بأقوثة من يواقيت الجنة وكان له
بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة
وبازائه البيت المعمور الذي في السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون

ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة ويطوفون حول الكعبة
الحرام وإن الله تعالى أهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل
الفلك من شدته وأنزل الله عليه الحجر الاسود وهو يتلأأ كأنه
لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم فضمه اليه استئناسا به ثم أخذ الله تعالى
من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر ثم أنزل على آدم العصا ثم قال
يا آدم تحط فخطى فاذا هو بارض الهند فكث هناك ما شاء الله أن
يمكث ثم استوحش الى البيت فقيل الحج يا آدم فقال نعم فجعل يتخطى
فاذا موضع كل خطوة قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فتلاقته
الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالني عام
قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر فكان آدم كلما طاف بالبيت قال هذه
الكلمات وكان آدم يطوف بالبيت سبع اسابيع بالليل وخمسة
اسباع بالنهار فقال آدم يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من
ذريتي فأوحى الله تعالى اليه سوف يعمرיתי من ذريتك رجل
اسمه ابراهيم أتخذه خليلا واقضى على يديه عمارته وابسط له سقايته
وابين له حله وحرمة ومواقفه واعلمه مشاعره ومناسكه ولما كان
أيام الطوفان رفع الله تعالى البيت الى السماء اربعة وبعث جبريل
حتى خبأ الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان
موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى
أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسماعيل واسحاق عليهم السلام ببناء
بيت له يعبد ويذكر فيه ولم يدبر ابراهيم في أى موضع بنى البيت
فسأل الله تعالى ان يبين له ذلك واختلف العلماء في كيفية ذلك
البنيان فقال قوم بعث الله السكينة لتدله على موضع البيت

كما حدث سماك بن حرب * وعن خالد * عن عمرو بن رباح قال
 الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسأله عن البيت فقال له انه
 اول بيت وضعت فيه البركة ووضع فيه مقام ابراهيم ومن دخله كان
 آمنا وان شئت أنبأتك كيف بنى ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم
 أن ابن لي بيتا في الارض فضايق ابراهيم بذلك ذرعا فأنزل الله السكينة
 وهي ریح لها جناحان ورأس في صورة حبة فكشفت لابراهيم
 واسماعيل صلى الله عليهما وسلم ما حول البيت من اساس
 البيت الاول فبنى ذلك وقال آخرون أرسل الله غمامة على قدر
 الكعبة فجعلت تسير معه الى ان قدم مكة فوقفت في موضع البيت
 ونودي يا ابراهيم ابن علي ظلها ولا ترد ولا تنقص وقال بعضهم ان الذي
 خرج مع ابراهيم من الشام ليدله على موضع البيت هو جبريل عليه
 السلام فذلك قوله واذ بؤنا لابراهيم مكان البيت الآية فجعل ابراهيم
 يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة وكان ابراهيم عبرانيا واسماعيل عربيا
 فألهم الله تعالى احدهما لسان صاحبه فكان ابراهيم يقول هات لي
 لبنا يعني حجرا فيقول اسماعيل هالك أي نخذه فبنينا الكعبة من خمسة
 أجبل طور سيناء ولبنان والجودي وبنيت قواعده من حرى فبقى
 حجر فذهب اسماعيل يبغيه فلم يجده ثم رجع فوجده قد ركب الحجر في
 مكانه فقال يا أبت من أنالك بهذا الحجر فقال أنا ناني به من لم يكن لي اليك
 ثم قال ابراهيم لاسماعيل ائتني بحجر حسن أضعه على الركن اليماني
 ليكون علما للناس فناده أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي ودیعة
 فهالك نخذه فاخرج ابراهيم الحجر الاسود من جبل أبي قبيس وركبه
 في موضعه فلما فرغا من بناء البيت واتموا دعوا فذلك قوله تعالى
 واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك

أنت السميع العليم ﴿١﴾ ولما خرج اخوة يوسف الصديق ﴿٢﴾ ومعهم
 أخوهم يوسف الصديق حين أرادوا قتله مروا به حتى وصلوا جبلا
 من جبال كنعان فقال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف على هذا الجبل
 فناداهم الجبل يا بني يعقوب انشدكم الله ان لا تقتلوا يوسف على
 ظهري فلم يحدث لهم نداء الجبل وعظا ولم يزدادوا على يوسف الا
 غيظا ﴿٣﴾ وكان سليمان عليه السلام ﴿٤﴾ على عمر الايام متواضعا زاهدا
 لينئا وكان له يوم في الاسبوع يخرج الى الجبال ويقف عليها ويقول
 سليمان من يعلم منتهى ما فيها من مشاقيل وزنها فتجيبه الجبال
 ونقول سبحان من يعلم ذلك وزين السموات والارض بنوره وذكره
 ﴿٥﴾ ولما ولد نبي الله الياس ﴿٦﴾ صلى الله عليه وسلم قال بنو اسرائيل هذا
 الذي بشرنا به العزيز وان الله تعالى يهلك الملوك والجبابرة على يديه فلما
 بلغ سبع سنين من عمره وكان يحفظ التوراة على صغره من غير أن
 يعلمه أحد منهم قال لبني اسرائيل يوما يا بني اسرائيل اني أرىكم من
 نفسي عجائب فقالوا نعم قال فصاح صيحة هائلة ازرفت العيون
 وارعبت القلوب واضطربت وجوه القوم وملوكهم من الصيحة فلما
 سكنت روعتهم جعل بعضهم يقول لبعض انه ساحر لانه يعلم التوراة
 من غير تعليم ويصيح مثل هذه الصيحة وجعل بعضهم يقول لبعض بل
 هو الذي بشرنا به جده العزيز وانتشروا فتوارى عنهم فبعثوا الطلب
 في أثره حتى قربوا منه فانطلق له الجبل حتى دخل في بطنه وانصرف
 القوم عنه فاخبروا بذلك ملوكهم فبعث القوم الى بني اسرائيل
 وأخذوهم وأوثقوهم وعذبوهم وانفرج الجبل عن الياس وكلمه
 فقال له يا الياس انا مسكنك ومأواك قال وكان يدور مع الوحوش
 والسباع ويأكل من نبات الارض ويشرب من ماء العيون فانست

به الوحوش والسباع ﴿وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم﴾
حين طلبته قريش قال له جبل ثبراهبط يا رسول الله فاني أخاف
أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حري الى يا رسول الله
(وروى) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال سافرت
مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم غلب على العطش فطلبت الماء
فقال عليه الصلاة والسلام اصعد هذا الجبل وأقره غني السلام
وقل له ان كان فيك من الماء فاسقني قال فاستتم الكلام حتى قال
الجبل بكلام فصيح قل للرسول صلى الله عليه وسلم من يوم أنزل
عليك يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس
والحجارة اني بآله من فرع ان اكون من الحجارة فابقي في ماء (وحدث)
عن الشيخ أبي كريم انه قال كنت لما توجهت الى الحج بطريق عبدان
كلما خرجت من جبل سمعته يقول استودعتك الله يا أبا كريم

﴿الباب السابع في نطق الاواني وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول في نطق الصاع﴾ كانت ليوسف الصديق
في الصاع معجزة وهي انه ينقره نقرة فيصبح الصاع صبيحة فيبعثه
بما أراد من خير وشر وكان الله تعالى أوصل الى يوسف من ذلك
الصاع علما من علم غيوب الناس فكان اذا كبه من لا يعرفه نقر
الصاع وادناه من اذنه فيتعرف بذلك صدق المتكلم وكذبه وربما
جاءه من يقصده فيفرق بنقر الصاع بين الصادق والكاذب فكانت
هذه العادة عرفت منه واشتهر ذلك عنه وكان الصاع ينطق بمقدار
ما كيل به بحسن صوت يسمعه الناس ﴿نطق القدر﴾ روي
عن خيثمة قال كان أبو المرداء يصلح قدره فوقع على وجهها

فجعلت تسبيح فقال سلمان لولده تعالى الى مام يسمع أبوك مثله قط
قال فلما جاء سككت الصوت فاخبره فقال سلمان لولم تتكلم
لأيت أو سمعت من آيات الله الكبرى ﴿نطق القصعة﴾ روى انه
كان بين سلمان وأبي الدرداء قصعة فسبحت حتى سمع التسبيح
﴿نطق القدرح﴾ قال الشيخ أبو الربيع المالقي رضى الله عنه كذا
تجتمع في شهر رجب وشعبان ورمضان على قارئ واحد يصلي بنا
في الليل فبينما نحن ليلة مجتمعون على القارئ وهو أبو محمد الزندي
وهو في القراءة اذ بلغ قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال فرأيت سقف المسجد قد زال حتى رأيت السماء والنجوم
وكان الشيخ أبو محمد سعيد بن علي على السطح وبين يديه قدرح يتوضأ
منه فارتفع القدرح من الارض قدر ذراعين وهو يقول بلسان طلق
يسمعه كل من في المسجد الله الله فاخذنا القدرح وتركناه في جانب
المسجد ومضى عايه ثلاثة أيام وهو يسمع له أنين الى ان انقطع
وكانت الجماعة تزيد على السبعين

﴿الفصل الثاني في نطق الاواني المجهولة﴾ روى عن يونس
ابن مطروف بن عبد الله بن الشخير انه كان اذا دخل بيته سبحت
آنية بيته والله أعلم

﴿القسم الرابع في نطق جماعة من الغيا في وهو بابان﴾

﴿الباب الاول في نطق ما اجتمع اسماء ذاتا﴾

قال كعب أقام آدم على بكائه ثلاثمائة عام لا يرفع رأسه الى السماء
حياء من الله عز وجل وقال ابن عباس بكى آدم وحواء على ما فاتهما
من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشريا أربعين سنة ولم يقرب

آدم

آدم حواء مائة سنة فلما أراد الله تعالى أن يرحم عبده آدم لقنه كلمات
 كانت سببا لقبول توبته كما قال الله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات
 فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴿واختلفوا﴾ في تلك الكلمات
 ما هي فقال ابن عباس هي ان آدم عليه السلام قال يارب الم تخلقني
 بيدك قال بلى قال ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال ألم تسبق
 رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال فلم
 أخرجتني منها قال لشؤم معصيتك قال أي رب أريت ان تب
 وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة فهي الكلمات ﴿وقال عبيد بن
 عمير﴾ ان آدم قال يارب هل أنت بشيء ابتدعته من تلقاء نفسي
 أو بشيء قدرته على قبل ان تخلقني قال الله تعالى لا بل بشيء قدرته
 عليك قبل ان اخلقك قال يارب كما قدرته على فاعفري ﴿وقال
 محمد بن كعب القرظي﴾ هي قوله لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك
 رب عملت سوءاً وظلمت نفسي فاعفري انك أنت الغفور الرحيم
 لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني
 انك أنت أرحم الراحمين ﴿وقال سعيد بن جبيرة والحسن ومجاهد
 وعكرمة﴾ هي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
 لنكونن من الخاسرين ثم أنزل الله يا قوتة من يواقيت الجنة ووضعها
 على موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان باب شرقي وباب غربي
 وفيها قناديل من نور ثم أوحى الله تعالى الى آدم ان لي حرما بجبال
 عرشي فأته وطف به كما يطف حول عرشي وصل عنده كما يصلي
 عند عرشي فهناك استجيب لك فانطلق آدم من أرض الهند الى
 أرض مكة لزيارة البيت وقيض الله له ملكا يرشده فكان كما نزل
 الى موضع ووضع عليه قدمه صار عمرانا وما تعداه مفاوز ووقفارا

فلما وقف بعرفات وكانت حواء طلبته وقصده فالتقيا بعرفات يوم
 عرفة فلذلك سمي ذلك الموضع عرفات فلما انصرفا الى منى قيل لآدم
 ثمن فقال اتمنى المغفرة والرحمة فسمي ذلك الموضع منى لذلك وغفر
 ذنبهما وقبلت توبتهما ثم انصرفا الى أرض الهند ﴿قال مجاهد﴾
 حدثني ابن عباس ان آدم حج من أرض الهند أربعين حجة على رجله
 فقيل لمجاهدا أبا الحاج أكان يركب فقال وأى شئ كان يحمل
 فوالله ان خطوته لمسيرة ثلاثة أيام قال ابن عمر لما حج آدم عليه
 السلام البيت وقضى الناسك كلها لقيه الملائكة يهنونه بالحج
 وقبول التوبة فقالوا برحمتك يا آدم فدخله من ذلك شئ فلما رأته
 الملائكة ذلك منه قالوا يا آدم انا قد حججنا هذا البيت قبل
 أن تخلق بألني عام فتعاصرت الى آدم نفسه ﴿وقال أبو العالبيه﴾
 خرج آدم من الجنة ومعه عصا من شجر الجنة وعلى رأسه تاج من
 شجر الجنة فلما صار الى الأرض دبس ذلك الاكليل ونحات الورق
 فنبت منه أنواع الطيب فلذلك كان اصل الطيب بالهند وقال ابن
 عباس نزل آدم الى الأرض يعبق طيبا من ريح الجنة فعبق شجر الهند
 وأوديتها من ذلك الريح فامتلاء ما هنالك طيبا فن ثم يؤتى بالطيب
 من الهند وأصله من ريح آدم عليه السلام وريح آدم من الجنة
 وأنزل معه الحجر الاسود وكان أشد بياضا من الثلج وعصا موسى عليه
 السلام وكانت من آس الجنة طوله عشرة أذرع على طول موسى
 وقيل كانت من البان ﴿وروى سفيان الثوري﴾ عن منصور بن
 ممر عن ربيع بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط آدم عليه السلام من الجنة الى
 الهند تفح العود والصندل والمسك والغبر والكاפור من ذلك الورق

قالوا يا رسول الله المسك هو من الدواب قال اجل هو من دابة تشبه الغزال رعت من ذلك الشجر فصير الله تعالى المسك في سرتها فاذا زعت الربيع تساقط فينتفع به الادميون قالوا يا رسول الله فاين يقع فقال قال لي جبريل عليه السلام في ثلاث كور لا يكون في شيء من الارض الا فيها يعني أرض الهند وأرض السعد وأرض التبت فقالوا يا رسول الله العنبر انما هو من دابة من دواب البحر قال اجل كانت هذه الدابة بارض ترعى في البر فبعث الله تعالى اليها جبريل فساقتها وما معها حتى قدفها في البحر وهي أعظم ما يكون من الدواب غلطها ألف ذراع وانما ترمى به كما ترمى البقرة اختاءها فخرج بما تخرج من جوفها العنبر وزنها ألف رطل وخمس مائة رطل ونحو ذلك ثم ان آدم عليه السلام وجد ضربا نافي خده فشكى ذلك الى الله تعالى فنزل جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون فامرته أن يأخذ ثمرها ويعصره وقال ان في هذه شفاء من كل داء الا السام ودله جبريل على شجرة الالهليلج الابيض والاسود والاصفر وقال له ان ربك يقرئك السلام ويقول لك كل من هذه فانك لن تتداوى أنت وولدك بدواء هو أفضل منها فيها شفاء من كل داء وان بقي في جوفك لم تخف منه وان أخرجه أخرج الداء فاكله آدم عليه السلام فبرئ ~~من~~ وقال أهل الاخبار ~~ان~~ ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض واصاب جسده اذى الهواء واحس بها اشتكى وحشة بجسده ولا يدري انها منها وكان قد اعتاد بهواء الجنة فشكى ذلك الى جبريل عليه السلام فقال له جبريل انك تشكو العري فانزل الله عليه ثمانية أزواج من الانعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ثم أمره أن يذبح كبشا منها فذبحه ثم اخذ صوفه

فقرنته حواء ونسجه جبة ولبسها وجعل لحواء درعا وخمارا
 فلبستهما وبكيا على ما فاتهما من لباس الجنة فحواء أول من غزلت
 وآدم عليه السلام أول من نسج وأول من لبس الصوف وعن
 ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في حرفتي قال وما حرفتك
 قال أنا حائك قال حرفتك حرفة أينما آدم وهو أول من نسج وكان
 جبريل يعلمه وآدم تلميذه ثلاثة أيام وإن الله يحب حرفتك فإنها
 تحتاج إليها الأحياء والأموات فن قال فيكم القبيح فأبونا آدم خصمه
 ومن أنف منكم فقد أنف من آدم ومن لعنكم فقد لعن آدم ومن أذلكم
 فقد أذل آدم وهو خصمه يوم القيامة فلا تخافوا أو أبشروا فإن حرفتك
 حرفة مباركة ويكون آدم قائداً إلى الجنة وعن أبي امامة الباهلي
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باللباس الصوف
 تجزون قلة الأكل وعليكم باللباس الصوف تعرفون به في الآخرة
 وإن النظر في الصوف ليورث في القلب التفكير والتفكير يورث
 الحكمة والحكمة تجرى في الجوف مجرى الدم فن كثر تفكره قل
 طمعه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طمعه وقوى لسانه وعظم
 بدنه وقسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى بعيد من الناس
 بعيد من الجنة قريب من النار قالوا ثم إن آدم عليه السلام
 لما لبس وستر عورته اشتكى فقال له جبريل ما الذي أصابك
 فقال أجد في نفسي قلقاً واضطراباً لا أجد إلى العبادة معهما سبيلاً
 إلا أني أجد بين جلدي ولحي ديباً كديب النمل قال جبريل ذلك
 يسمى الجوع قال وكيف الخلاص منه قال جبريل سوف أهديك
 إلى الخلاص منه فغاب عنه ثم جاءه بشورين أحمرين والعلاء يعني

السندان والمطرقة والمبقة والكلبتين ثم اتاه بشر من جهنم
فوضعه في يد آدم فطارت منه شرارة فوقعت في البحر فدخل جبريل
اليها فجاء بها فدفعها الى آدم فطارت منه أيضا ووقعت في البحر ففعل
ذلك سبع مرات فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه
جزء من سبعين جزء من نار جهنم بعد ان غسلت بالماء سبع مرات
فلما جاء بها في المرة السابعة نطقت النار وقالت يا آدم اني لن اطيعك
فاني منتقمة من العصاة من اولادك يوم القيامة فقال جبريل يا آدم
انها لن تطيعك ولكني اسجنها لك لتكون لك ولا ولدك فيها المنافع
فسجنها في الحجر والحديد فذلك قوله تعالى افرايتم النار التي توردون
انتم انتم انشأتم شجرها ثم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا
للقوم فمن ذلك اليوم الى حين انقضاء الدنيا مسجونة في الحجر والحديد
قال عبد الله بن سلام الاسرائيلي كان في بني اسرائيل رجل يقال
له ايشا وكان من علمائهم وكان كثير المال وكان اماما لبني اسرائيل
وكان قد عرف بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامتته في التوراة
فحباه وكنمه عنهم وكان ذلك بعد سليمان عليه السلام وكان له ابن
يقال له بلوقيا خليفة الله في بني اسرائيل فلما مات ايشا وبقي بلوقيا
والامة والقضاء في يده دخل خل يوما خزائن والده فوجد فيها تابوتا من
حديد مقفلا بقفل من حديد فسأل الخازن عن ذلك فقال لا أدري
فاحتال للقفل حتى فتحه فاذا فيه صندوق من خشب الساج ففكه
فاذا فيه أوراق وفيها بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامتته وهي
مختومة بالمسك ففكها وقرأ ما فيها على بني اسرائيل ثم قال الويل لك
يا أبت من الله تعالى فيما كنت من الحق وأهله قال بنو اسرائيل
لولا أذك امامنا وكبيرنا لنشرنا قبره وأخرجناه منه وأحرقناه

بالنار فقال يا قوم لا ضير انما ترك حظ نفسه وخسر في دينه ودنياه
 فألقوا بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامته بالتوراة قال وكانت
 أم بلوقيا في الأحياء فاستأذنها في الخروج إلى بلاد الشام وكانوا
 ببلاد مصر فقالت وما تصنع بالشام قال أسأل عن محمد وامته
 فلعل الله تعالى يرزقني الدخول في دينه فاذنت له في ذلك وسار
 بلوقيا حتى قدم بلاد الشام فبينما هو سائر اذا هو بجزيرة من
 جزائر البحر فيها حبات كأمثال الأبل عظيما وفي طولهن
 ما شاء الله وهن يقطن لاله الا الله محمد رسول الله فقلن له أيها الخلق
 المخلوق من أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني إسرائيل
 فقلن وما بنو إسرائيل فقال من بني آدم فقلن سمعنا بني آدم ولم نسمع
 ببني إسرائيل فقال بلوقيا أيها الحيات من أنتن فقلن من حيات
 جهنم ونحن نعذب الكفار يوم القيامة قال بلوقيا وما تصنعن
 ها هنا وكيف تعرفن محمد صلى الله عليه وسلم فقلن ان جهنم تغور
 وتزفر في كل سنة مرتين فالقمتنا إلى ها هنا ثم نعود إليها فشددة الحر
 من حرها في الصيف وشددة البرد من بردها في الشتاء وليس في جهنم
 درك من دركاتها ولا باب من أبوابها ولا سراق من سرادقاتها
 الا وقد كتب عليه لاله الا الله محمد رسول الله فن ثم عرفنا محمد
 صلى الله عليه وسلم فقال بلوقيا أيها الحيات هل في جهنم مثلكن
 أو أكبر منكن فقلن ان في جهنم حيات اذا دخلت احدانا في أنف
 احداهن وخرجت من فيها لا تشعر بها العظمها قال فسلم عليهن بلوقيا
 وانصرف حتى أتى جزيرة أخرى فاذا هو بحيات أمثال الجدوع قال
 ورأى على متن احداهن حبة صغيرة صفراء وكل ما مشيت اجتمعت
 الحيات تحت الأرض خوفا منها فلما رأته قالت له أيها الخلق

المخلوق من أنت وما اسمك فقال لها اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل
ومن ولد ابراهيم فاخبريني أينها الحية من أنت قالت أنا موكة
يا لحيات واسمي تملجوا ولا افارقهن ولولا اني موكة بهن لقتلت
الحيات بني آدم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صغرت صغرة واحدة
وسمعوا صوتي دخلوا تحت الارض ولكن يا بلوقيا اذ القيت محمدا
صلى الله عليه وسلم فاقره مني السلام فضى بلوقيا الى ارض الشام
حتى أتى بيت المقدس وكان فيه حبر من اخبارهم يسمى عفان
فاتاه وسلم عليه وسأله عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا بلوقيا
ليس هذا زمان محمد صلى الله عليه وسلم ولا زمان أمته وبينك
وبينه قرون وسننون ثم قال عفان يا بلوقيا أرني موضع الحية التي
اسمها تملجوا فان قدرت ان اصيدها رجوت ان املك ملكا عظيما
ونجيا حياة طيبة الى ان يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
فندخل في دينه فنحرص بلوقيا على الدخول في الاسلام قال أنا
أريك المكان فقام عفان وأخذ تابوتا من حديد وحمل فيه قدحين
من فضة في احدهما خمر وفي الآخر لبن ثم سارا جميعا حتى انتهيا الى
موضع الحية ففتح باب التابوت فجاءت الحية فشربت من الخمر
واللبن حتى سكرت ونامت فقام عفان ودب الى التابوت ديبا خفيا
واغلق باب التابوت واحتضنه وسارا جميعا فلم يرا شجرة ولا نبت
الا كلهما باذن الله تعالى فمرا شجرة يقال لها القربل فقالت يا عفان
من يأخذني ويقطعني ويدقني ويعصر مائي ودهنى ويطلني من مائي
قدميه فانه يخوض البحار السبعة فلا تبطل قدماه ولا يغوص فقال
عفان اياك طالبت فقطع تلك الشجرة ودقها وعصر دهنها وجعلها
في كوز ثم غفل عن الحية فطارت بين السماء والارض وهى تقول

يا ابن آدم ما أجزأك على ربك لن تصل الى ما تريد قال فذهبت الحية
وسار بلوقيا وعفان الى اليمن وطليا اقدمهما ثم دخلا في اليم ومشيا
على الماء كما كانا يمشيان على وجه الارض حتى قطعا البحر الاوّل
والثاني فاذا هما يجبل في وسط البحر ليس بعال ولا ممدان تراه
كالمسك عليه غمام أبيض وفيه كهف وعلى الكهف سرير من
ذهب عليه شاب مستلقي على قفاه ذو وفرة واضع يده اليمنى على
صدره والشمال على بطنه بمنزلة النائم وليس بناثم وكان ميتا وهو
سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكان عند رأسه تين
وخاتمه في الشمال وكان ملك سليمان بن داود في خاتمه وكانت حلقة
من ذهب وفصه من ياقوت مربع مكتوب عليه أربعة أسطر في كل
سطر اسم الله الاعظم وكان عند عفان علم من الكتاب فقال بلوقيا
من هذا قال هذا سليمان بن داود عليهما السلام يريد أن يأخذ
خاتمه فملك ما كه ونزجوا الحياة الى أن بيعت الله تعالى محمد صلى الله
عليه وسلم فقال بلوقيا اليس سأل سليمان صلى الله عليه وسلم ربه
فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب
فاعطاه الله تعالى ما سأل ولا ينال أحد ملك سليمان الى يوم القيامة
لدعائه فقال عفان يا بلوقيا اسكت فان الله معنا ومعنا أسماء الله
تعالى العظيمة ولكن أنت يا بلوقيا اقرأ التوراة وتقدم عفان لينتزع
الخاتم فقال التين ما أجزأك على ربك ان غلبتنا باسم الله الاعظم
فانا نغلبك بقوة الله تعالى قال فكان كلما نفخ التين ذكر بلوقيا اسم
الله تعالى وعفان أيضا فلم تعمل نفخات التين فدان بلوقيا وعفان
من السرير اينتزع الخاتم من اصبعه ونزل جبريل فاشتغل بلوقيا
بالنظر الى جبريل عليه السلام ونزوله من السماء فلما نزل صاح بهما

صحيحة ارتجت الارض والجبال منها وترزت بهما واختلطت مياه
الارض والبحار وماجت والتطمت حتى صار كل ماء عذب لمها
من شدة صحبته وسقط عفان على وجهه وبلوقيا كذلك ونفخ التنين
حتى خرج من بطنه شعلة كأنها البرق الخاطف فاحرقت عفان
وفاضت نفخته في البحر فامرت بشئ الا حرقته ولا بماء الا اجاشت
واغلتها فلما رأى بلوقيا العذاب ذكر اسم الله الاعظم فلم يصبه
مكروه فقرأ آي له جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال له يا ابن
آدم ما أجراك على الله تعالى فقال له بلوقيا من أنت يرحمك الله تعالى
فقال أنا جبريل امين رب العالمين فقال بلوقيا يا جبريل انما خرجت
من وطني ومن بني اسرائيل ومن عند والدتي حباني محمد صلى الله
عليه وسلم وحباني دينه ولم اقصد الخطأ ولم اعمده قال بذلك نجوت
قال ثم صعد جبريل عليه السلام ومضى بلوقيا وطلی قدميه بذلك
الدهن فضل الطريق الذي جاء منه وأخذ في طريق آخر خلفه
وسار ومضى على ستة ابحرو وقع في السابع فاذا هو بجزيرة من
ذهب حشيشتها الورس والزعفران واشجارها النخل والرمان فقال
بلوقيا ما أشبه هذا المكان بالجنة في الوصف ثم دنا من تلك الاشجار
ليتناول من ثمرها فقالت الشجرة يا خاطي يا ابن الخاطي لا تأخذ
منى شيأ فبقي متعجباً من ذلك واذا بجبال الشجرة قوم يتراكمضون
بأيديهم سيوف مسلولة يتناوش بعضهم بعضاً بالضرب فلما رأى بلوقيا
أحاطوا به وانوه من ورأه وهموا به فدكر اسم الله الاعظم فحبوا منه
وهاووه وأحمدوا سيوفهم وقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول
الله ثم قالوا له من أنت يا عبد الله قال أنا من بني اسرائيل فقالوا
وما بنو اسرائيل قال من بني آدم واسمي بلوقيا فقالوا انا نعرف آدم

ولا نعرف بني اسرائيل فأتوقعك الينا قال اني خرجت في شأن نبي
اسمه محمد صلى الله عليه وسلم واني قد ضللت الطريق التي قد
أتيت منها ورأيت من الاحوال ما أها لني أمره فقالوا يا بلوقيا نحن
من جن المؤمنين ونحن من ملائكة الله تعالى في السماء ثم نزلنا الى
الارض وقالنا كفره الجن ونحن هاهنا مقيمون نغزوهم ونجاهد هم
الى يوم القيامة ولنسانموت الى يوم القيامة وانت لاتصبر معنا فقال
بلوقيا لملك الجن يا صخر اخبرني عن خلق الجن كيف كان قال لما خلق
الله سبحانه وتعالى جهنم خلق لها سبعة أبواب وسبعة ألسن وخلق
منها خلقين خلقا اسمه خيلت في صورة اسد وخلق آخر في صورة
ذئب واسمه تمليت وجعل الاسد ذكرا والذئب انثى وجعل طول
كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام وجعل ذنب الذئب بمنزلة
الحية وأمرهما ينتفضان في النار فان تنفضا فسقط من ذنب الذئب
عقرب ومن ذنب الاسد حية فحيات جهنم وعقاربها من ذلك ثم
أمرهما ان يتناكحا فحمل الذئب من الاسد فولدت سبع بنين وسبع
بنات فأمرهم الله سبحانه وتعالى أن يزقوا البنات من البنين كما
أمر آدم عليه السلام فبسة من البنين اطاعوا واحدا لم يطيع فلغنه
أبوه وهو ابليس وكان اسمه الحارث وكنيته أبومزة فهذا اول
خلق الجن يا بلوقيا ودوا بنا لاتثبت مع الانس ولكني احملك على
فرسي حتى انه لا يعرف راكبه فاركب على اسم الله تعالى فاذا
انتهيت الى ساحل كذا وكذا فانك تجد هناك شيئا وشابا ثم تجد
مشايخ معهم فاذا القيتهما فادفع الفرس اليهما وامض في حفظ الله
تعالى راشدا فركب بلوقيا على الفرس حتى انتهت به الى ذلك الشيخ
والشاب فزلا ودفع الفرس اليهما وكان قد فصل من عند ملك الجن

وقت

وقت صلاة الصبح فبلغ اليه ما نصف النهار فقال له يا بلوقيا منذ كم
 فارقت الملك قال فارقت غدوة قال ما اسرع ما جئت قد اتعبت
 فرسنا فقال لهما بلوقيا ما مدت اليه يدا ولا حركت عليه رجلا ولم
 أركضه ركضا عنيفا فقالا بلي فرسنا أحس بك فاستثقلك فطار بك
 بين السماء والارض ليرج نفسه منك فهل تدري كم فرسخا سار بك
 قلت خمس فراسخ أو أقل أو أكثر فقال بل جاء بك في هذه المدة من
 مسيرة مائة وعشرين سنة وكان يطير بك ما بين السماء والارض الى
 أرض حوالى الدنيا دون قاف وأنت لا تعلم قال فحولا السرج
 من الفرس والجمال والبرقع فاذا العرق يقطر من وجهه وكل شعرة
 منه وله جناحان قد انكسر من شدة الطيران والاعياء والكللال
 فقال بلوقيا عجائب الله لا تنقطع ثم سلم عليهم ومضى فبينما هو سير
 اذ رأى ملكا أحدى يديه بالشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول
 لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له من أنت
 يا خلق الله فقال له انا بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل من ولد آدم فانت
 ما اسمك أيها الملك فقال اسمي فيحائيل وأنا ملك موكل بضوء النهار
 وظلمة الليل قال فما بال يديك مبسوطتان قال في يدي اليمنى ضوء
 النهار وفي يدي اليسرى ظلمة الليل ولوسبقت الظلمة النور لا ظلمت
 السماء والارض ولم يكن ضوء أبدا وبين يديه لوح فيه سطران سطر
 أبيض وسطر اسود فقلت ما هذا اللوح وما هذان السطران فقال
 اذا رأيت الاسود يزداد اسودا اذا زدت الظلمة واذا نقصت وانقصت
 رأيت السطر الأبيض يزداد بيضا اذا زدت في البياض والنور واذا
 نقصت نقصت فكذلك الليل في الشتاء أفضل وأطول والنهار اقصر
 وفي الصيف النهار أطول والليل اقصر ثم سلم بلوقيا ومضى فاذا بملك

آخر قائم يده اليمنى في السماء واليسرى في الارض وقدماه في الماء
تحت الثرى وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم بلوقيا عليه
فقال من أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل فن
أنت أمها الملك وما اسمك قال اسمي ميكائيل قال فإلى أرى يمينك في
السماء وشمالك في الارض ورجليك في الماء قال احبس الريح يميني
والبحر بشمالى ولورفعت يدي عن الماء لدخلت البعور كلها بعضها
في بعض ولطمت الدنيا فاغرقت من عليها ويدي اليمنى احبسها
الريح عن ولد آدم لان في السماء ريحا يقال لها الهاجة لو أرسلتها
لقتلت من في السماء ومن في الارض من بردها قال فسلم بلوقيا
ومضى فاداهو باربعة من الملائكة احدهم رأسه كرأس الثور
والآخر رأسه كرأس النسر والثالث رأسه كرأس الاسد والرابع
رأسه كرأس الانسان فاما الذى رأسه كرأس الثور فيقول اللهم
ارحم البهايم ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعل
لهم في قلب بني آدم محبة كيلا يكرهوه ولا يكلفوهن فوق طاقتهم
واجعلنى من أهل شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم واما الذى
رأسه كرأس السباع فيقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبهم وادفع
عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلنى من أهل شفاعته محمد صلى الله
عليه وسلم واما الذى رأسه كرأس النسر فيقول اللهم ارحم النسور
والطيور ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلنى
من أهل شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم واما الذى رأسه كرأس
الانسان فانه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ارحم المسلمين
ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلنى من أهل
شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم فضى بلوقيا بعد ان سلم عليهم حتى

انتهى

انتهى الى قاف فاذا هو بملك قائم على قاف وهو جبل محيط بالدنيا
وهو من يا قوتة خضرء وهو الذى ذكره الله فى القرآن بقوله
ق والقرآن المجيد فسلم بلوقيا على الملك فقال له الملك من أنت
وما اسمك فقال اسمى بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل من ولد آدم فقال
الملك وابن تريد قال خرجت فى طلب نبي يقال له محمد ولست أرى له
أثرا ولا أدرى فى أى البلاد أنا سأثر فقال الملك لا اله الا الله محمد
رسول الله قد أمرنا بالصلاة على محمد قال بلوقيا أيها الملك ما اسمك
قال اسمى خزيائيل قال وما تصنع ها هنا قال انا أمين على قاف قال
بلوقيا ورأيت فى يده وتر امرأة يعقده ومرة يحمله وعروق الارض كلها
مشدودة عليه والوتر فى يد الملك فقال بلوقيا أيها الملك ما هذا الوتر
المشدود الى عروق الارض وتارة تعقده وتارة تحمله فقال ان اراد الله
ان يضيّق على عباده أمرنى ان امد الوتر واعقده وأوثق عروق
الارض فتضيّق الدنيا على عباده واذا اراد الله تعالى ان يوسع على
عباده أمرنى ان ارخي الوتر فترخى عروق الارض واذا اراد الله تعالى
ان يخوف عباده أمرنى ان اهرع عروق تلك الارض فن اجل ذلك
تهتز الارض ولا يهتر غير ها وموضع يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال
بلوقيا أيها الملك ما وراء قاف قال أربعون دنيا غير الدنيا التى
جئت منها فى كل دنيا أربع مائة باب فى كل باب أربع مائة
ألف ضعف مثل الدنيا التى جئت منها وليس فيها ظلمة بل
كلها نور وأرضها ذهب عليها حجب من نور وسكانها الملائكة
لا يعرفون ابليس ولا جهنم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله
بذلك اهتموا وبذلك أمروا الى يوم القيامة قال بلوقيا فما وراءهم
قال حجب وراء الحجب علم الله تعالى وقدرته قال بلوقيا أيها الملك

اخبرني على أي شيء الجبل موضوع قال بين قرني ثور اسمه قرنيط
وهو أبيض رأسه بالمشرق ومؤخره بالمغرب بين قرنيه مسيرة
ثلاثة آلاف سنة وهو ساجد لربه على صخرة بيضاء قال بلوقيا
كم الارضون وكم البحار قال الارضون سبع والبحار سبعة قال جهنم
أين هي قال تحت الارض السابعة قال فضي بلوقيا حتى انتهت الى
حجاب طرفه في السماء وأسفله في الماء عليه باب مقفل وعلى القفل
خاتم من نور وعلى الباب ملكان احدهما رأسه كراس الثور والآخر
رأسه كراس الكبش وبدنه كبدين الثور وهما يقولان لا اله الا الله
محمد رسول الله فسلم عليهما فردا عليه السلام وقالاه من أنت أيها
الخالق الخلق وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل وأنا
من ولد آدم قال لا اله الا الله هذه اسماء ما عرفتها قال بلوقيا
كيف عرفتكم محمد ولم تعرفوا آدم ومحمد من نسله قال اهكذا خلقنا
وبذلك أمرنا ولم نسمع باسم آدم ولا اسرائيل قال بلوقيا افتحالي
الباب حتى اجوز قال ما نحسن نفتحك وان الله ملك في السماء اسمه
جبريل عسى ان يقدر على فتحه فدعا بلوقيا ربه فامر الله تعالى
جبريل فتنزل عليه وفتح الباب ثم قال يا ابن آدم ما أجرأك على الله
ثم جاء بلوقيا حتى انتهت الى بحرين بحر ملح وبحر عذب وبينهما حاجز
وفي البحر الملح جبل من ذهب وفي البحر العذب جبل من فضة
وبينهما ملك على تلك الصورة فسلم عليه فردا عليه السلام قال
بلوقيا من أنت قال أنا أمين الله على هذين البحرين لا يلتقيان
ولا يبغيان فقال بلوقيا ما هذا الجبل قال هذا كثر الله في الارض
وكل ذهب يظهر في الارض انما هو من مصاب هذا الجبل وكل
ما في الدنيا من ماء هو من ماء هذا البحر وهذا البحر انما يجري من تحت

العرش من قبل أن يخلق الله الملائكة وكل ما يجري من ما خلق فهو
 من ذلك البحر الملح وذلك الجبل الأبيض هو من فضة وهو كثر الله
 في الأرض وكل معدن من فضة فمن عرق ذلك الجبل يعني الآخر ثم سلم
 بلوقيا ومضى حتى انتهى إلى بحر عظيم فاذا هو بحيتان عظيمة كبيرة
 قد اجتمعت وبينهما حوت عظيم يقضي بين الحيتان فلما رأى بلوقيا
 قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فسلم بلوقيا وأخبره بحال النبي
 صلى الله عليه وسلم وأنه خرج يطلبه فرد السلام على بلوقيا ثم قال
 يا بلوقيا إن رأيت محمدا فاقره عني السلام فقال نعم إن شاء الله تعالى
 ثم قال أيتها الحيتان إنني جائع عطشان وماء البحر ملح وما أجد
 ما أكل قال فاعطاه الحوت الأعظم شيئا فوضعه في فيه فبقي
 أربعين يوما شبه عانا ريانا ثم سار حتى انتهى إلى بحر وإذا بشاب
 يسير على الماء كأنه البدر قال له بلوقيا من أنت قال سيل الذي
 خلقني فسار بلوقيا يوما وليلة وإذا هو بشاب آخر كالقمير يلوح في آخر
 الشمس فقال له بلوقيا أنشدك بالله الاوقفت قال فوقف وقال
 لبلوقيا لم استخلفتني قال خشيت أن تفوتني مثل أصحابك الماضين
 فمن كان الأول قال اسرافيل صاحب الصور والثاني ميكائيل
 صاحب المطر ورازق العباد وأنا جبريل أمين رب العالمين فقال
 بلوقيا ما تصنعون في اليوم فقال حية من حيات البحر قد آذت سكانه
 فدعوا الله تعالى عليها فاستجاب الله تعالى دعاءهم وأمرنا أن
 نسوقها إلى جهنم ليعذب بها الكفار يوم القيامة قال بلوقيا
 وكم طولها وكم عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها
 مسيرة عشرين سنة فقال بلوقيا لجبريل أيتكون في جهنم من
 الحيات أكبر منها قال في جهنم من الحيات من تدخل هذه الحية

في أنفها احدا حق ولا تشعر بهما من عظم خلقها فسلم عليه بلوقيا
ومضى الى جزيرة اخرى فاذا هو بسلام أمردين قبرين فسلم عليه
بلوقيا وقال يا شاب ما اسمك قال اسمي صالح قال فاهدان القبران
قال احدهما قبر أبي والآخر قبر أمي كانا سائحين فانا وهما هما هنا
وأنا عند قبريما حتى اموت فسلم بلوقيا ومضى حتى انتهى الى
جزيرة واذا هو بصخرة عظيمة عليها طائر رأسه من ذهب وعينه من
ياقوت ومنقاره من لؤلؤ وبدنه من زعفران وقوائمه من زمرد
واذا مائدة موضوعة تحت شجرة وعليها طعام وحوت مشوى فسلم
عليه بلوقيا فرد عليه الطائر السلام فقال بلوقيا يا أيها الطائر
من أنت قال أنا طائر من طيور الجنة كان الله تعالى قد بعثني الى
آدم بهذه المائدة لما أهبط الى الارض وكنت معه أو نسه حتى لقي
حواء وأبج لهما الاكل وأنا هما هنا من ذلك الوقت وكل غريب
وعابر سبيل يمر بها ويأكل منها وأنا أمين عليها الى يوم القيامة قال
بلوقيا ولا يتغير ولا ينقص فقال طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص
قال بلوقيا أفأكل منها قال كل فأك كل حاجته وقال أيها الطائر
المنفرد هل معك أحد قال معي أبو العباس يا بني احبانا فقال ومن
أبو العباس قال الخضر فلما ذكر اسمه اذا هو بالخضر عليه السلام
عليه ثياب بيض ما خطا خطوة الا ثبت الحشيش من تحت قدميه
فسلم على بلوقيا وسأله عن حاله فقال له بلوقيا طالت غيبتني واريد
أن أرجع الى أمي قال الخضر بينك وبينها مسيرة خمسمائة عام
قال الطائر ان كان بينك وبين أمك خمسمائة سنة فانا أدركها
في مسيرة خمسمائة يوم قال الخضر أنا أدركها في ساعة واحدة
فغف من عينيك فغمضهما ثم قال افتحهما ففتحهما فاذا هو عند

أمه جالس فسألها من جاءني قالت جئت على متن طائر أبيض
 يطير بين السماء والأرض فوضعك قدامى ثم ان بلوقيا حدث
 بنى اسرائيل بما رأى من العجائب والاخبار فاثبتوها وكتبوها
 (ولما) تمادى قوم اليباس على الكفر سأل اليباس ربه عز وجل في ان
 يجعل أمر أرزاقهم اليه وان يحبس عنهم المطر حتى يتوبوا أو يهلكوا
 فاجابه الله الى ذلك فخرج اليباس عليه السلام حتى وقف على قومه
 وأخبر بما وكله الله اليه من عذابهم ان لم يؤمنوا وخوفهم بالجوع
 والقحط فردوا عليه ردافيجا وقالوا انا لا نؤمن بالهلك فاصنع ما أنت
 صانع فعند ذلك حبس الله عنهم المطر فلم تنبت أرضهم وغارت
 العيون وجفت الاشجار وأكل القوم ما عندهم من الطعام
 والانعام والمواشى والكلاب والقحط والفران وما فى الجيف من
 الطعام وغاب اليباس عنهم وهو بينهم وأترفيهم الجوع حتى أذهب
 قواهم فظلوا ينادون يا اليباس يا اليباس وخرج بعضهم فى طلبه فلم
 يجده وكادوا ياكلون من مات منهم من الجوع وكان اليباس
 فى وسطهم يسمع أصواتهم ولا يرونه ولا يجيبهم لشدة غضبه عليهم
 فنطق الملائكة والوحوش والسباع والطير وقالوا يا نبي الله قد
 جعل الله أمر أرزاقهم اليك وانك قد حبستها عنهم ولست ترحمهم
 على خضوعهم وطول دعوتهم اياك فقال اليباس انما غضبت عليهم لله
 تعالى حتى يؤمنوا به فان آمنوا والا هلكتهم جوعا فأوحى الله الى
 اليباس يا اليباس ان السماء قد بكى والأرض ومن عليها رحمة لهؤلاء
 وقد اهلك كثير من خلقى يجرم هؤلاء الفراعنة وهلك الوحوش
 والسباع والهوام والطيور وكل يدعوك فلا ترحمهم فانصف
 خلقى فان هؤلاء لم يعصوني قط واني يا اليباس أعصى فآرزقوا كفر

فاحلم اني لا امنع خلقي الرزق وان كفروا فاني الخلاق الرزاق ففزع
الياس عند ذلك وقال يا رب ما غضبت عليهم الا لك وانت اعلم
بمصالح عبادك فان كنت فعلت شيئا تكرهه فانا نائب اليك منه
فتفضل على برحمتك يا ارحم الراحمين قال فأوحى الله اليه ان سر
اليهم واردهم وادعهم فان لم يؤمنوا وكفروا كنت أنا وفق بهم
منك بعداني ﴿وروي﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
رجل ممن كان قبلكم عبد الله ثمانين سنة ثم انه أخطأ خطيئة خاف
منها على نفسه فأتى الفيا في فناداها أيها الفيا في الكثيرة رماها
للكثيرة دواها الكثيرة تلاها هل فيك مكان يواريني من ربي تعالى
فاجابته الفيا في باذن الله يا هذا والله ما في نبت ولا شجر الا وملك
موكل به وكيف اواريك عن الله تبارك وتعالى قال فأتى البحر فقال
أيها البحر الغزير ماؤه الكثير حيتانه هل فيك مكان يواريني عن ربي
عز وجل فاجابه البحر باذن الله تعالى فقال يا هذا والله ما في حصاة
ولادابة الا وبها ملك موكل بها فكيف اواريك عن الله عز وجل قال
فأتى الجبال فقال أيها الجبال الشواهي في السماء الكثيرة غيراتها
هل فيك مكان يواريني عن ربي عز وجل فقالت الجبال والله ما فيها
من حصاة ولا غار الا وملك موكل به فاين نواريك قال فقام يتعبد
هناك يلتمس التوبة حتى حضره الموت فبكى وقال يا رب اقبض
روحي في الارواح وجسدي في الاجساد ولا تبغثنى يوم القيامة
﴿وقالت حليلة﴾ في حديثها عند رجوعها برسول الله صلى الله
عليه وسلم الى امه آمنة بعد قطامه ركبته اثنان وحملت النبي
صلى الله عليه وسلم بين يدي واقبلت اسيرحتي أتيت الباب الاعظم
من أبواب مكة وعليه جماعة مجتمعون فوضعتني لا قضي حاجتي

واصلح شأني فسمعت هذه شديدة فالتفت فلم اره فقلت يا معشر
الناس أين الصبي قالوا أي صبي قلت محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب الذي نصر الله به وجهي وأعني عيالي وأشبع جوعتي
وربيته حتى أدركت فيه سروري واملئ أنت به لارده واخرج من
املئتني اختملس من بين يدي قبل ان تمشي قدماء على الارض
واللوات والعزى لارمين بنفسى من شاهر هذا الجبل ولا تقطعن اربا
ار يا قال الناس اننا لثرك غائبة ومن أين كان معك فأت الساعة كان
بين أيديكم قالوا ما رأيناه قالت فلما ايست وضعت يدي على ام رأسي
وقلت واولاده وابكت الجوارى والابكار بيكأى وضج الناس معي
بالبكاء حرقه لى فاذا أنا بشيخ يتوكأ على عصا فقال لى مالك وما حالك
يا سعدية تبكين وتفتحين قلت فقدت ابني محمد صلى الله عليه وسلم
فقال لا تبكين أنا انا ذلك على من يعلم بعلمه وان شاء أن يرده اليك رده
فقلت له فدتك نفسى من هو قال الصنم الاعظم هبل هو العالم بمكانه
فادخل اليه وسأله فان شاء أن يرده اليك رده قالت فازدريت
بالشيخ وقلت تسكتك امك كأنك لم ترمازل باللات والعزى
فى الليلة التى ولد فيها محمد صلى الله عليه وسلم فقال انك تهزئين بى
وأنت لاتدريين ما تقولين أنا انا ادخل اليه واسأله أن يرده عليك
قالت حليلة قد دخل عليه وأنا انظر فطاف بهيل وهو رول وسعى
اسبوعا وقبل رأسه وقال له يا سيداه لم تزل منتك على قريش قديمة
وهذه السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فردة ان شئت وأخرج هذه
الوحشة من بطحاء مكة فانها تزعم انه قد ضل قال فانكب هبل على
وجهه وتساقطت الاصنام بعضها على بعض وقالت اليك عنا أيها
الشيخ انما اهلا كنا على يد محمد صلى الله عليه وسلم فا قبل الشيخ

وأنا اسمع لانيابه اصطكاكا ولركبه ارتعادا وقد ألقى عكازه من يده وهو يقول ان لا ينك ربنا لا يضيعة فاطليه على مهل قالت ففت أن يبلغ الخبر عبد المطلب فقصدت قصده فلما نظر الى قال لي أسعد نزل بك ام نحس فقلت التحسن الا كبر ففهمها مني فقال لعلي ابنك قد ضل منك قلت نعم فظن ان بعض قريش اغتاله فسل عبد المطلب سيفه وكان لا يثبت له أحد من شدة غضبه ثم نادى يا علي صوته يا آل غالب يا آل غالب فاجابه قريش باجمعها فقالوا له ما قصتك قال لهم فقد ابني محمد فقال قريش اركب اركب معك فان صعدت جبلا صعدناه وان خضت بحرا خضناه معك قال فركب وركبت قريش معه فاخذ في أعلى مكة وانحدر اسفلها فلما لم ير شيئا ترك الناس واتر بشوب وارتدى باخروا قبل الى البيت الحرام فطاف به أسبوعا ثم جعل يقول يارب أردد ولدي محمد ارده علي ربي قالت فسمعنا مناديا ينادي من جوف الهواء معاشر الناس لا تتعجبون فان لمحدر بالايخذله ولا يضيعة قال عبد المطلب ايها الهاتف ومن لنا به وأين هو قال بوادي تهامة عند شجرة اليمن فاقبل عبد المطلب راكبا منفسخا فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فسار اجمعيا فبينما هما يسيران اذاهما بالنبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة يجذب باغصانها فقال عبد المطلب من انت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له عبد المطلب فدتك نفسي أنا جددك فحمله على قريوس سرجه ثم رده الى مكة فاطمأنت قريش واطمان الناس ثم جهزني عبد المطلب فاحسن جهازي وصرفتي فانصرفت الى منزلي وأخرجني الطبري قال أبدى جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم نفسه وله جناحان

من ياقوت يخططان البصر ففتح جبريل عيناه من ماء فتوضأ جبريل
ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فغسل وجهه ويديه الى المرفقين
ومسح برأسه ورجليه الى السكعين ثم نضح فرجه وسجد سجدتين
مواجهة البيت ففعل محمد النبي صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل
يفعل وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه وسأل الله بحجةها
واتبع الذي نزل به جبريل من عند رب العالمين فلما قضى جبريل
الذي أمر به انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاهبا الى أهله
لا يمر على حجر ولا شجر الا سلم عليه قائلا السلام عليك يا رسول الله
﴿وروى عن عبادة﴾ قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول لقد
رأيتني ادخل معه يغني النبي صلى الله عليه وسلم الوادي فلا يمر بحجر
ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وأنا اسمعه ﴿وروى﴾
ان النبي صلى الله عليه وسلم أراد ذات يوم الطهارة فدخل الى
منزل العباس فستر العباس باب البيت بملاءة فلما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من فعل هذا قالت له أم الفضل العباس
عمك يا رسول الله قال اللهم اغفر للعباس وولد العباس قالت فقال
كل شيء عند ذلك اللهم آمين حتى استكف باب البيت قالت آمين
﴿ولما﴾ سار شرجيل الى بصرى نزل بفنائها وكان علي بصرى
بطريق عظيم القدر عند هرقل الملك وعند الروم وكان اسمه
روماس قد قرأ الكتب السالفة والاخبار الماضية وكان عظيم
الخلقة تجتمع عليه الروم من اقصى بلاد الشام ينظرون الى عظيم
خلقه ويسمعون من الفاظ حكمته وكانت بصرى أهلة بالخلق عامرة
بالناس وكان فيها اثنا عشر ألفا من الروم وكان العرب الهامير عون
بيضا عنهم ونجاراتهم من اقصى الحجاز فاذا كان في أيام الموسم

ينصب لبطريقهم كرسي من الحديد فيجاس عليه ويجمع الناس
لديه لعظم خلقته ويستفيدون من علمه فيبيناهم قدا اجتماعا عليه
اذ وقعت الصيحة بقدم شرحبيل بعسكره فيادر البطريق الى
جواده فركبه وصرخ في قومه فاجابوه فقال لا تحذثوا امرا
حتى نرى القوم ونسمع كلامهم ونعلم ما عندهم ثم سار حتى
قرب من شرحبيل فننادى يا معشر العرب انارو ماس واني اريد
صاحبكم فخرج اليه شرحبيل رضى الله عنه فلما قرب منه قال له
البطريق من انتم فقال له شرحبيل نحن من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم النبي الامي المنعوت في التوراة والانجيل فقال
روماس ما فعل بانيكم فقال شرحبيل قبضه الله اليه واختار له ماله
فقال البطريق فن ولي الامر من بعده فقال شرحبيل ولي الامر من
بعده ابو بكر الصديق عبد الله بن ابي قحافة بن عثمان بن عامر
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة قال روماس وحق ديني لقد
اعلم انكم على الحق وانكم لا بد لكم ان تملكوا الشام والعراق ونحن
نشفق عليكم لانكم نفر يسير ونحن في جمع كثير ولكن ارجعوا الى
بلادكم فاننا لا نتعرض لكم واعلم يا اخا العرب ان ابا بكر هو صاحبني
وصديقي ولو كان حاضرا ما قاتلني فقال شرحبيل لو كان ابن عمه
او ولده ما عفاه عنه الا ان يكون من اهل ملته وليس له من الاخر
شيء لانه مكلف وقد امر الله في القرآن ان يجاهدكم ولسنا نبرح
عنكم الا باحدى ثلاث خصال اما ان تدخلوا في ديننا او تؤدوا
الجزية او السيف فقال روماس وحق ما اعتقده من ديني لو كان لي
الامر ما قاتلتكم لاني اعلم انكم على الحق وهؤلاء طواغيت الزوم
وقوم مجمعة واني اريد ان ارجع اليهم واعظهم وانظر ما عندهم فقال

شرحبيل عجل فلما بدلك من الذي ذكرت اما القتال واما الجزية
واما الاسلام قال فعاد روماس الى قومه وجمعهم حوله وقال يا أهل
دين النصرانية وبنى ماء المعمودية اعلوا أن الذي كنتم تجدون
في كتبكم من خروج العرب الى بلادكم ونهب أموالكم وقتل
بطارقتكم وملوككم قد قرب وهذا وقته وزمانه ولستم بأعظم حيلة
وجيشا من البطريق رويس سار الى شردمة من هؤلاء العرب
بأرض فلسطين فقتل وقتل أكثر من كان معه وانهمزم الباقون وقد
بالغنى أن رجلا قد خرج منهم من أرض السماوة وهو عن قريب
يصل اليكم وهو صوب العراق اسمه خالد بن الوليد وقد فتح اركة
والسبخة وتدمر وحوران وهو عن قريب يصل اليكم والصواب
أناؤدى الجزية لهؤلاء العرب وينصرفون عنا فلما سمع قومه ذلك
شاشوا عليه وهموا بقتله فقال روماس يا قوم انما أردت أن أنظر
كيف حميتكم لدينكم والآن دونكم القوم وها أنا على أولكم
فرحفت الروم في عددها وعديدها وتظاهروا بالدروع والبيض
وقادوا الجنائب وتهيؤوا للحملة فلما رأى ذلك شرحبيل وعظ أصحابه
وقال اعلوا رحمكم الله ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الجنة
تحت ظلال السيوف وأحب شيء الى الله قطرة دم في سبيل الله
أهوذمعة تجرت من خشية الله جاهدوا العدو وارموا السهام ولتكن
مجتمعة فانها لن تحبب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الأو أنتم مسلمون ثم حمل وحمل المسلمون على جيش بصرى قال
ما جدين روم العيسى وكنت في جيش شرحبيل حين قاتلنا أهل
بصرى ولقد طمع فينا العدو وهموا علينا في اثني عشر ألفا من الروم
ونحن فيهم كالشامة السوداء في جلد البعير الأبيض قال فصبرنا لهم

صبر من يرى الموت والدار الآخرة ولم يزل القتال بيننا وبينهم إلى أن
توسطت الشمس قبة الفلك وقد طمع العدو فينا ولقد رأيت
شرحبيل قد رفع كفيه إلى السماء وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام اللهم انك قد وعدتنا بالنصر
على لسان نبيك صلى الله عليه وسلم بفتح الشام وفارس اللهم انصر
من يوحدك على من يكفرو ولحد اللهم انصرنا على القوم الكافرين
قال ماجد بن رويم فباستتم شرحبيل دعاءه حتى جاءه النصر
وذلك ان القوم داروا بنا وقد حدثتهم أنفسهم بالوصول إلينا
اذ رأينا غيرة قد اشرفت علينا من صوب حوران كأنها قطع الليل
فلما قربت منارنا نمتها سوابق الخيل ولاحت لنا الاعلام
والرايات وقد سبق إلينا فارسان من القوم أحدهما يقول
يا شرحبيل أبشر بنصر الله تعالى أنا الفارس الصنديد أنا خالد بن
الوليد والآخر يقول أنا عبيد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال
وأشرف لحم وجذام وجاءت مواكب جيش الزحف وأشرفت
الزاية العقاب يحملها رافع بن غميرة الطائي قال الواقدي حدثني سالم
ابن عدي عن ورقة ابن حسان العامري عن ميسرة ابن مسروق
العبسي قال والله لقد خمدت أصوات الروم عند زعقة خالد
وأقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض وأقبل شرحبيل إلى خالد
وسلم عليه فقال خالد يا شرحبيل اما علمت ان هذا موسم أهل
الشام والحجاز والعراق وفيها عساكر الروم وبطارقهم فكيف
غررت بنفسك وبمن معك فقال شرحبيل ذلك بأمر أبي عبيدة
فقال خالد اما ان ابا عبيدة رجل مسلم وليس عنده غائلة الحروب
ولا علم بمواقعها ثم أمر الناس بالراحة فترلوا وواسى الناس بعضهم

بعضاً من أزوادهم فلما كان الغد زحفت جيوش بصرى اليهم
فقال خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلهم يتعبنا وتعب خيلنا
اركبوا على بركة الله وعونه فركب المسلمون وأخذوا أهبتهم
للحرب وجعل في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة ضرار
ابن الازور وكان غلاماً فاتكاً في الحروب قد ذكرت شجاعته
وعرفت براعته في المواطن وجعل على الرحالة عبد الرحمن بن حميد
ثم قسم جيش الزحف فجعل على شطره المسيب بن نجبة الفراري
وعلى شطره الثاني مدعور بن غانم الاشعري وأمرهم أن يرمو
الخيال على الخيل اذا حمل بنفسه وبقي خالد يعظ الناس ويوصيهم
وعبد الرحمن بن أبي بكر فيمنما الناس على مثل ذلك وقد عزمو على
الحملة اذ ابصفوف الروم قد انشقت وخرج منها فارس عظيم الهيكل
كثير الزينة يلعب ما عليه من الذهب والحرير والياقوت فلما توسط
بين الجمعين قال بلسان عربي كأنه بدوي يا معشر العرب لا يبرزن
الى الأُميركم فانا صاحب بصرى نخرج اليه خالد بن الوليد وقرب
منه فقال له البطريق أنت امير الجيش قال كذلك يزعمون
مادمت على طاعة الله عز وجل فان عصيته فلا امره لى عليهم فقال
روماس انى رجل من عقلاء الروم وملوكهم وان الحق لا يخفى على
صاحب بصيرة وانى قرأت الكتب السالفة والاخبار الماضية
فوجدت ان الله يعث نبيا قرشيا هاشميا اسمه محمد فقال خالد هو
نبينا قال أنزل عليكم كتاب قال نعم واسمه القرآن قال روماس أكرم
عليكم الخمر قال نعم ومن شربها منا حدناه ومن زنى جلدناه وان كان
محصنا رجمناه قال أفرضت عليكم الصلاة قال نعم خمس صلوات
في اليوم واليلة قال أنحجون البيت قال نعم من استطاع اليه سبيلا

قال أفرض عليكم الجهاد قال نعم ولولا ذلك ما جئناكم بنفي قتالكم قال
روماس والله لقد أعلم انكم على الحق واني أحبكم وقد حذرت قومي
منكم فابوا واني خائف منهم فقال خالد قل أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله حتى يكون لك مائتا عليك ماعلينا
قال روماس ان انا أسلمت خفت ان يعجلوا قتلي ويسبوا حريمي
ولكن اسير الى قومي وأحذرهم وأرغبهم لغل الله أن يهديهم فقال له
خالد ان رجعت الى قومك دون قتال بيني وبينك خفت عليك منهم
ولكن احمل عليك واحمل عليّ حتى لا ينهوك وبعد ذلك اطلب
قومك فحمل بعضهم على بعض وأربا العشرين ابواباً من الحرب
حتى انبهر روماس فقال لخالد شدد عليّ حتى اولى الدبر واني
خائف عليك من بطريق بعثه الملك معونة لي واسمه الدر بنجان فقال
خالد ينصرني الله عليه ثم شدد على روماس بحملته حتى انهزم من
بين يديه الى قومه وقصر خالد عن طلبه فلما وصل روماس الى أصحابه
قالوا له ما الذي رأيت قال يا قوم ان العرب اجلاد وما فيكم للقائهم
وقبالتهم ولا بد ان يملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله
وادخلوا تحت طاعتهم وكونوا كاهل اركة وتدمر فاني ناصح لكم فلما
سمعوا ذلك من كلامه زجروه وأرادوا قتله لولا خوفهم من الملك
وقالوا له ادخل المدينة والزم قصرك ودعنا نقاتل العرب فانصرف
عنهم روماس ثم ان أهل بصرى ولوا على أنفسهم الدر بنجان وقالوا له
اذا فرغنا سرنا معك الى الملك وسألناه ان يعزل عنا روماس
ويوليك علينا فانت أعظم اجلالاً واجل عقلاً فقال الدر بنجان
ما الذي تريدون قالوا نحمل أنت وتطلب قتال أمير القوم فان أنت
كفيتنا أمره انهزم القوم فخرج الدر بنجان بلامته ورايته وطلب

خالد ا فقال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أنت الامير وقوتنا بك
وانا لهذا العدو دونك ثم خرج عبد الرحمن رضي الله عنه وحمل على
الدرنجان وتطابق بعضهما على بعض وتطاولت اعين الفريقين
اليهما فمالبث الدرنجان مع عبد الرحمن ساعة الا وقد أحس من
نفسه التقصير فولى منه زما وكان جواده أسبق من جواده عبد
الرحمن فافلت من يده الى قومه فقالوا له أيها السيد ما الذي ردك
عن قتال عدوك قال أخذتني شوصة فلم أقدر على الثبات فوليت
ولكن احملوا أنتم فالق الله في قلوبهم الرعب والجزع فلم يجسر وا على
ذلك وعلم خالد ما عند القوم من الجزع فحمل عبد الرحمن
ابن أبي بكر وتبعهما رافع بن عميرة والمسيب بن نجبة الفراري
ابن حميد الجمحي وضارب بن الازور وقيس بن هبيرة وشرجيل
وسائر المسلمين ولما نظر أهل بصرى الى المسلمين وحملتهم لم يكن لهم
يد من قتلهم فاستقبلوهم وفشا القتل في الروم وضربت الاجراس
على سور بصرى والنواقيس وضع الرهبان والقسيسون بكلمة
الكفر فقال شرجيل اللهم ان هؤلاء الارجاس يهملون اليك
بكلمة الكفر ويدعون معك لها آخر لا اله الا أنت ونحن ندعوك
وحده لا اله الا أنت بحق نبيك عليك الانصرت هذا الدين على
أعدائك المشركين قال وأمن الناس على دعائه ثم حملوا حمله واحدة
فحبل لاهل بصرى ان السور قد انهدم فلم يكن للروم ثبات مع
العرب فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وبقيت تلك الارض مملوءة
بالقتلى وقتل بعض الروم بعضا على الابواب فلما حصلوا داخل
المدينة تحصنوا بالسور وجعلوا مراكزهم على الابدان والابرار
ورفعوا اليارق والصلبان وحصنوا أنفسهم وعولوا على أن يكتبوا

للملك أن يمد لهم بالخيول والرجال قال عبد الله بن رافع فلما تحصن القوم
 منا وعلموا على سورهم ارتجعنا عنهم وتفقدنا أصحابنا فوجدنا قد قتل
 منّا مائتان وثلاثون فارساً أكثرهم من بجيلة وقتل من أعياننا
 بدر بن حرملة وكان حليفاً لثقيف وعرة بن رفاعه ومارن
 ابن عوف وسهل بن باسط وجابر بن مرارة والربيع بن حامد
 ابن عباد بن بشر ختم الله لهم بالشهادة قال وغنم المسلمون الغنائم
 والأموال والشهادة وصلى خالد على الشهداء ثم أمر بدفنهم فلما
 كان من الليل ربه تولى الحرس عبد الرحمن بن أبي بكر ويعمر
 ابن راشد واشترى النخعي ومائة من جيش الزحف فبينما هم
 يدورون حول الجيش أذ حردت الخيل أذانها وجمحت فاستيقظ
 المسلمون ونظروا فإذا رجل من الروم عليه مسوح الشعر فأسرع
 إليه عبد الرحمن بن أبي بكر وهتم به فقال امسك عليك أنا صاحب
 بصرى فاخذه وأتى به إلى خالد وأوقفه بين يديه فلما رأى خالد عرفه
 وقال أيها الأمير ان قومي طرهُوني وقالوا الزم قصرك والافتنانك
 فلزمت قصرى وأنه بجانب السور فلما جن الليل أمرت أولادى
 وغلمانى فحفروا السور حتى فتحوا فيه باباً وقد جئت إليك لتبعث
 معى من تشق به من أصحابك حتى يستلموا المدينة ان شاء الله تعالى
 فلما سمع خالد قول روماس سجد لله شكراً وأمر عبد الرحمن
 ابن أبي بكر ان يأخذه مائة ممن يشق بهم ويسير مع روماس وأمره
 عليهم قال ضرار بن الأزور وكنت فيمن دخل المدينة قال فلما صرنا
 في قصر روماس فتح لنا خزائنه وقال ادخلوا في زى القوم فلبسنا
 زيهم في الحرب ثم قسمنا على أربعة أركان المدينة من كل جانب
 خمسة وعشرون رجلاً وقال لنا عبد الرحمن اذا سمعتم تكبيرنا

فكبروا

فكبروا وقال فلما صرنا حيث أمرنا أخذنا على أنفسنا بجملة ما قال
الواقدي رحمه الله تعالى لقد بلغني ممن اثنى به من الرواة ان عبد
الرحمن بن أبي بكر لما فرق أصحابه على جوانب مدينة بصرى لبس
وتدرع وكذلك فعل روماس واشتمل بشملة حموية واعطى عبد
الرحمن برنسا فلقاه على لباسه وأمسك سيفه تحت البرنس فصعد
كلاهما يريدان البرج الذي عليه الدرنيان وأصحابه وقد صار
في الجانب الذي فيه عبد الرحمن وروماس وشرجيل وضرارين
الازور والاسود بن نجية ورافع بن عميرة ومثل هؤلاء قال فلما قرب
روماس وعبد الرحمن من البرج نظر اليهما أصحاب الدرنيان
فتنكبوا نحوهما فقال الدرنيان بنفسه من أنتم قال انا روماس
البطريق قال لا اهلا بك ولا مرحبا ما جاء بك ومن هؤلاء الذين
معك قال روماس رحمه الله تعالى ان الذي معي صديق لك مشتاق
الى لقائك فقال ويلك من هو قال هذا عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق وقد أقبل يريدان بيعت بروحك الى الهاوية قال فلما سمع
الدرنيان ذلك من قول روماس هتم ان يثبت فلم تطاوعه نفسه
فتعجله عبد الرحمن بالسيف وكبر عند قتل الدرنيان فاجابه روماس
وسمع الصحابة التكبير فكبروا من جوانب البرج فاجابتهم
الاجار والجبال والاوزار واغصان الاشجار وصنوف الاطيار
والصالحون من العمار وقالوا الهنا ما اطيب سماع ذكرك ومن أين
لنا ان نقوم بحقيقة شكرك اذا سمعنا كلمة التوحيد وأرئيتما
وجوه أهل التوحيد والتعجيد قال ولما كبر المسلمون من جوانب
بصرى وضعوا السيف في الروم واجابهم خالد ومن معه من ظاهري
المدينة وزحف معهم واذا بغلمان روماس وأولاده قد فتحوا الباب

بصري فدخل خالد ومن معه فلما نظروا أهل بصرى إلى مدينتهم قد
 قحمت قهرا بالسيف ضجوا بآجمعهم وصاحت النساء والأطفال
 والبنات الفوز الفوز فقال خالد ومن معه ما الذي يقولون قال
 روماس يطلبون منك الأمان فقال خالد ارفعوا السيف عنهم واقام
 خالد حتى أصبح فاجتمع إليه أهل بصرى وقالوا له لو صا لحناكم ما كان
 شيء من هذا فقال خالد حكم الله لا يرذ فقالوا نسألك بالذي أيدك علينا
 ونصرك من ذلك علينا وفتح لك مدينتنا فاستحيي خالد ان يقول
 روماس فوثب روماس قائما وقال أنا يا اعداء الله واعداء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فعلت ذلك ابتغاء مرضاة الله وجهاد فيكم فقالوا
 أولست منا فقال اللهم لا تجعلني منهم أنا كافر بالصليب وبمن عبده
 رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبالكنيسة قبلة وبمحمد صلى الله عليه
 وسلم نبياً بالقرآن اماماً وبالمسلمين اخواناً قال فغضبوا من كلامه
 وأضمر والله شراً فعلم بذلك فقال لخالد لا أريد المقام بل أريد المسير
 معك حيث تسير فاذا فتح الله على أيديكم وصار الشام لكم تردني إليها
 لأن الوطن مألوف والمرء به مشغوف فامر خالد المسلمين ان يعينوه
 على اخراج ماله وأهله من المدينة ففعلوا ذلك واذا بزوجه تحاصمه
 وتطلب فراقه فقال لها المسلمون ما الذي تريدن قالت أريد أمير
 الجيش يحكم بيننا فجاءوها إلى خالد فاستغاثت به فقال رجل من
 الروم من يحفظ لسان العرب أيها الامير انها تستعين بك على
 روماس فقال خالد للترجمان قل لها وكيف ذلك قالت لاني كنت
 البارحة نائمة فرأيت في منامي شخصاً ما رأيت أحسن منه طلعة
 كأنما البدر يطلع من بين عينيه وكانه يقول لي ان المدينة تفتح على
 يدي هؤلاء القوم والشام كله والعراق فقلت من أنت قال أنا محمد

رسول الله ثم دعاني الى الاسلام فاسلمت على يديه ثم علمني سورتين
من القرآن قال فحدث الترجمان خالدا بما سمع منها فتنجب من ذلك
وقال للترجمان قل لها تقرأ فقرأت الحمد لله وقل هو الله أحد
ثم جددت الاسلام على يد خالده وقالت اما ان يرجع عن هذا الدين
واما ان يغارقني قال فصحك خالدا من قولها وقال سبحان من وفقها
ثم قال للترجمان قل لها انه قد أسلم قبلها فاعلمها ففرحت ثم ان خالدا
صاح أهل بصرى على ما أرادوا ولم ينفر قلوبهم وكانوا أرادوا أن
يكون له وزير يلجأ اليه فولى عليهم من انفق رأيهم عليه ﴿وقرأت﴾
على شيخنا القدوة أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان قال سمعت
أبا موسى عيسى بن سلامة امام الشيخ أبي الغيث ربيع المارديني
قال قال لي الشيخ ربيع ائت بالمدينة سنة احمّل بالقرية الماء واعمل
في الفاعل قال ووقع في نفسي هم من شيء كان عندي فجعلت اغتسل
كل يوم وآتي النبي صلى الله عليه وسلم أسلم عليه وأجدد التوبة
قال فبينما أنا في بعض الايام أتيت المسجد وصليت ماشاء الله من
الصلاة وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت فاذا أنا اسمع
من كل جهة كلاما وبقيت على ذلك أيا ما يكلمني كل شيء أمر عليه
واسمع كلام كل شيء من الحيوان والطير وغيره فلو كان من يكتب
ما كنت أسمعه لملا منه الاوراق والدفاتر ﴿وروى﴾ عن بعض
المريدين أنه قال كان سبب رجوعي الى الله عز وجل والى الانابة
أنه نذ لي ابل في بعض الايام فلم أزل اقفواثرها حتى أفضى بي
الاثرا الى واد فيه شجر كثير ملتف بعضها على بعض فرأيت في الوادي
بين تلك الاشجار رجلا قد امتلأ وجهه شعرا ناحل الجسم عاري
الجلد قد ستر عورته بشيء من الاوراق وهو يجمع الاوراق ويلفق

بعضها الى بعض وهو يخيظها وقد اتخذ من الخوص خيوطا يخيظها
 بها فتواريت عنه لا تنظر ما يصنع فلم البث الا قليلا اذ سمعت زئير
 لاسد يتقعر في الجبال كأنه الرعد القاصف وتتقصف امامه
 الاشجار فلم أشك انه آخريوم من أيام حياتي فصعدت أعلى شجرة
 هناك وما زال الاسد يدنو حتى وقف بين يدي الرجل وفي فيه
 جدى غزال واذا بالاسد يتبعه وله أيضا زئير قد ملا الوادى بصوته
 فوضع الاول الجدى بين يدي الرجل حيا ثم قال له يا ولي الله انى قد
 صددت لك هذا ليكون فطرك عليه الليلة فنار عنى عليه هذا الاسد
 وأراد أن ينتزعه منى ويغلبنى عليه فقال الاسد الثانى بل أنا والله
 يا ولي الله صددته لك لتفطر عليه فغابنى هذا عليه وانتزعه لضغنى
 عنه وقوته على ليتخذ به عندك يدا فأتى الرجل ساعة الى الارض
 ثم قال للاسدين خذاه واقسم ما بينكما فلا حاجة لى به اذ قد تنازعتما
 فيه فوق قبا بين يديه خاضعين متذللين بقدره الله تعالى وقد ذللهم الله
 تعالى له وسخرهما للاجتلاب لرزقه ثم رفع الرجل رأسه الى الجدى
 وأنا اسمعه ملا اذنى وقال له سألتك بالله الا ما أخبرتنى من أخذك
 منهما فانطق الله الجدى فقال يا ولي الله ان هذا الاسد أخذنى
 وفتح قلب أمى بى وانطلق بى فلقبه هذا فغلبه على وأخذنى منه قهرا
 وأتى بى اليك فلما سمع الاسد الاول ذلك طأ طأ رأسه حياء من
 الرجل وتهلل وجه الآخر فرحا فقال الرجل عند ذلك للجدى اذهب
 فارجع الى أهلك وفرج ما بها من الكرب من اجل فقد هالك ثم قال
 للاسدانى لا حاجة لى بخدمتك ولا استعين على رزقى بطالم اذهب
 عنى ولا تعد الى بعدها فتقهقر الاسد ولم يزل يرجع وراءه حتى توارى
 فى الشجر ثم ولى هاربا فاستعظمت منه ما رأيت وبقيت متحيرا

في أمرى ومما خص الله به هذا الرجل من الكرامة ثم مضى الاسد
الآخر وزلت الى الارض وجعل الرجل يخيطة تلك الاوراق التي
جمعها حتى كمل منها شيئاً جعله سترة ثم افرغه على جسده فبينما هو
كذلك اذا قبلت اليه قطاتان يطيران في الهواء حتى نزلتا بين يديه
فسلمتا عليه ثم قالت احدهما يا ولى الله اخترنا واحدة لفطرك
فقال لهما اني اريد كما معا احدا كن لى والاخرى لضيف قد نزل بي
فقالا لهما عا وطاعة لك يا ولى الله فقام اليهما فذبحهما ورمى بهما الى
الارض ثم جدد وضوءه وصلى ركعتين طويلتين فلما سلم منهما
رفع طرفه الى السماء ثم دعا ثم اومأ الى وقال يا عبد الله اذن منى
فكل معى فقد حلت بهذا الوادى وقد وجب على قرانك فأتيت اليه
وبقيت متعجباً منه كيف رآنى ومن أين احسبى مع احترازى
وعظيم تسترى منه فلما دنوت منه سلمت عليه فرد على السلام
وأجلسنى الى جانبه ثم مديده الى القطاتين فوضعهما بين يدى
مشويتين ووالله ما رأيت به زاد على ذبحهما ولا رأيت به اقتدح ناراً ولا
اهتم بشئ من أمرهما ثم وضع أحسنهما امامى ووضع الاخرى
امامه واكل كل واحد ما كان امامه فلما اكناهما قنا الى الماء
فشر بنا وحمدنا الله تعالى ثم جدد وضوءه وصلى ركعتين طويلتين
فلما سلم منهما صرف نفسه نحو عظام القطاتين ثم حرك شفتيه فلم
ألث أن رأيتهما قد طارتا وهما حيتان صحيجتان فداخلى الرعب
من ذلك فقلت سبحان الله أو بعداً كلهما ضاراً حيتين وطارتا
فطأ رأسه خياء وقال يا اخى ان ابلك النادة في منعرج هذا الوادى
بين هذين الجبلين وأشار اليهما فاقتصد نحوهما فقلت يا ولى الله ادع
الله لى بالرجوع الى الله تعالى فقال يا اخى لا تغالطنى فى نفسى أنا

أحق أن أسألك الدعاء قلت وكيف ذلك مع ما رأيت من كرامتك
على الله تعالى فقال اني اخاف أن يكون ذلك حظي من ربي عمله لي في
دار الدنيا ثم رفع صوته بالبكاء ثم استترعني فلم أره فنهضت الى منبرج
الوادي فالتفت ابلي قائمة ترعى فاخذتها وانصرفت فهذا كان
سبب رجوعي الى الله تعالى

﴿الباب الثاني في نطق ما انفرد اسمها واجتمع ذاتها﴾

﴿نطق البحر﴾ عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعثمان
ابن عطاء عن أبيه عن ابن عباس وحديثهما قريب يعضده من
بعض قال خرج موسى صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى البحر
فلم يكن له عنه منصرف وطلع عليهم فرعون في جنوده من خلفهم
والبحر امامهم فظن بنو اسرائيل الظنون وجعلوا يلومون موسى
كما قال الله تبارك وتعالى فلما ترا آي الجمع ان يعنى الفريقين
جند فرعون وأصحاب موسى قال أصحاب موسى اننا لمدركون
قال كلا ان معي ربي سيهدين وهو عاصمنا وهو يرشدنا الطريق
ويهدينا في ظلمات البر والبحر وجعل بنو اسرائيل يسأل بعضهم
بعضا يقولون اما موسى فهو نبي الله وهو منجيهم وأما نحن فان الله
يفرقنا بذنوبنا وخطايانا وجعل بعضهم يعترف بالذنب ويمشي
الى صاحبه وجعلوا يتضرعون ويقولون ربنا لا تعاقبنا بذنوبنا
فانا خرجنا منها تائبين اليك وان موسى صلى الله عليه وسلم
لما رأى ذلك من قومه وما يتضرعون ويستغفرون من ذنوبهم
ويقولون يا موسى ادع لنا ربك يضرب لنا طريقا في البحر يسيقنا
وعدتنا ذلك بمصر واتبعناك وصدقناك وهذا فرعون وجنوده

قد دنا منا فانطلق موسى نحو البحر فقال ان الله امرني ان أسلك فيه طريقا فضرب بعصاه البحر من غير أن يوحى الله فانطق الله البحر فقال يا موسى انا اعظم منك سلطانا وأشد منك قوة وأنا أولى منك خلقا وكان على عرش ربنا وانا لا يدرك قرارى ولا ترك أحد ايمر على الا باذن ربي وأنا عبد مأمور ولم يوح الله تبارك وتعالى الى فيك شيئا ودنا فرعون وجنوده فانصرف موسى عليه السلام الى قومه راجعا فيئس القوم وأتاه حزقيل المؤمن فقال له يا نبي الله اليس وعدك ربك البحر قال نعم قال فلن يخلفك فجاج ربك فبينما هو كذلك اذ جاءه خازن البحر فسلم عليه فقال يا موسى أتعرفني قال لا قال انا خازن البحر قال فهل أوحى الله اليك في أمر فرعون شيئا قال يا موسى والله اني لخامس خمسة من خزان الله والله ما أدري ما الله صانع بعد فرعون ولقد خفي علينا أمره وان الله وعدك وهو منجزك فتضرع موسى صلى الله عليه وسلم الى الله تبارك وتعالى فقال يا رب قدرني بنى اسرائيل وكرهم وما نزل بهم من سوء الظن فاسألك يا الله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف أن تفرج عنا هذا الكرب ونجنا من فرعون وقومه وابدلنا مكان الخوف امنا كي نسبحك كثيرا ونعبدك حق عبادتك فاختلف خيل فرعون بنحيل موسى وخرج فرعون معلما على فرس له وكانت له لحية تغطي قربوس سرجه ولنته من خلفه تغطي مؤخر سرجه وعليه درع من ذهب قد علاه من الارجوان وعلم الله ما داخل قلب موسى وبني اسرائيل من الخوف فاوحى الله تبارك وتعالى الى موسى اني أمرت البحر أن يطيعك فاضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه البحر فانفلق له اثنتي عشر طريقا ودعا موسى أصحابه فقال هلموا

لنمر ثم قال اللهم اجعل هذا غضبا وزجرا ونقمة على فرعون وقومه
ونجنا جميعا فانا جندك ونجنا اهل الذنوب والخطايا نصار
البحر كما قال الله تعالى اثنتي عشرة طريقا يسا وهو قوله واترك البحر
رهوا يعني سهلا آمنا لا تخاف در كما من فرعون وجنوده ولا تخشى
البحر ان يغرقك ومن معك فصار البحر كل فرق كالطود العظيم
وتفرق الماء بيننا وبدت الارض يابسة فقال بنو اسرائيل انا
نخاف يا موسى ان يغرق بعضنا ولا يراه اخوانه غير اننا نحب ان
يكون البحر ابوابا يرى بعضنا بعضا فصار لهم ابوابا ينظر بعضهم الى
بعض وكان طول الطريق فرسخين وعرضه فرسخا فاتبعه فرعون
بجنوده وكان من امرهم ما كان (ولما ذهب يونس) مغاضبا جالس
على شاطئ البحر فرت به سفينة فناداها فقالوا ما شأنك وانا
لنراك لصا فقال يا قوم لست ببلص ولكني غريب فاحملوني فحملوه فاتي
السكوت وجلس باكي على رأسه عباءة فاوحى الله تعالى الى السفينة
ان اركدي ان لي فيك عبدا آتقا ووحى الله الى الريح ان اعصني عليهم
فوقفت السفينة وعصفت الرياح فقال بعضهم لبعض الاترون الى
سفينةكم والى هذه الرياح والامواج وليس هذا الا بذنوب اقترفناه
فلينظر من هو صاحب الذنب فجعلوا ينظرون فساء احداهم الظن
بيونس وهو مغط رأسه فوكزه وقال له قم يا مشؤم فليس هذا الا
بشؤمك فكشف عن رأسه وقال يا قوم ما شأنكم قالوا لا تنتظر الى
سفينتنا فبينما هم يكلمونه اذ جاءهم موج كانه جبل عظيم ونطق
الموج وقال يا يونس اين المهرب من رب العالمين فلما سمع اهل
السفينة ذكرك يونس انك كبوا على رجله يقبلونها وقالوا يا نبى الله
ما جرمتك قال هربت من ربى وهو يريد عقابي فالتقونى فى البحر

وامضوا

وامضوا سالمين فقالوا لا نفعل ذلك ﴿نطق الطعام﴾ عن عبد الله بن مسعود قال كنا كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه * وعنه قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * وروى أنس بن مالك قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام تريد فقال ان هذا الطعام يسبح قالوا يا رسول الله ونفقه تسبيحه قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل أدن هذه القصعة من هذا الرجل فادناها له فقال نعم يا رسول الله اني سمعت هذا الطعام يسبح ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنها فقال رجل من القوم يا رسول الله لو أمرت القوم جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله لوسكتت عند رجل لقوا من ذنب ردّها فردها ﴿نطق النار﴾ روى ان آدم عليه السلام لما اشتكى ما حصل له من الجوع بعد هبوطه من الجنة أتاه جبريل بشرار من النار كما تقتهم فكلتمته وأتاه أيضا بالحديد ثم أمره بالتخادع آلات الحرث فهو أول من عمل الحديد ثم أتاه بصرة من الخنطة فقال يا آدم لك حبتان ولحاء حبة فلذلك صار للذكر مثل حظ الانثيين وكان وزن الحبة مائة ألف درهم فقال ما أصنع بهذه فقال جبريل خذها فانها سبب سد جوعتك وبها أخرجت من الجنة وبها تحي في الدنيا وبها تكفي القنصة أنت وأولادك الى يوم القيامة ثم أمره أن يشد الثورين ويكسر من الخشب ويضعه عليهما ففعل ذلك وجعل يحرق الارض بهما فهو أول من حرث الارض وبكى الثوران على ما فاتهما من راحة الجنة فقطرت دموعهما على الارض فنبت منه الجوارس وبالا فنبت منه الحنظل وراثا فنبت منه العدس ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى أكثرها وبذر من ساعته فقال آدم

يا جبريل آكله قال اضرب حتى يدرك فلما سنبل وفرك قال آكله
قال لا وعلمه التنقية فلما نفاه قال آكله قال لا وعلمه الطحن فلما
طحنه قال آكله قال لا وعلمه المحن ويقال ان آدم نخل دقيقه
وأمره جبريل ان يذر النخالة في الارض المستحصدة فنبت منها
الشعير فلما محنه قال آكله قال لا وأمره ان يحفر حفيرة ويجمع
الخطب فيها ويرقد عليها حتى جعله أكمل خبز فلما أخرجه قال
آكله قال لا حتى يبرد فلما برد قال آكله قال كله فدمعت عينها آدم
عليه السلام وقال هذا تعب ونصب فقال هذا وعد الله الذي
وعدك وذلك قوله تعالى فلا يخرجنكم من الجنة فتشقى * ولما بلغ
الياس النبي عليه السلام من عمره أربعين سنة نزل جبريل عليه
السلام وسلم فرده عليه السلام وقال له من أنت فاني منذ بعيد
لم أرا أحدا من الناس فقال أنا جبريل رسول رب العالمين فقال
الياس له أبارحمة نزلت أم بالعذاب فقال نزلت بالرحمة وأنا أبشرك
يا الياس بالنبوة فان الله قد بعثك رسولا الى هؤلاء الملوك الذين
يعبدون الاصنام والاوثان فسر اليهم وادعهم الى عبادة الله
عز وجل وأن يرسلوا معك بنى اسرائيل فقال الياس كيف أخرج
اليهم وهم يرجعون الى قوة وجنود وسلاح وأنا وحيد فريد فقال
جبريل يا الياس ان الغلبة والقوة ليست بالحديد وانما ذلك بالله
عز وجل وقد اعطاك الله عز وجل من الآيات ما لم يعط غيرك وان الله
عز وجل قد أمر الجبال أن تطيعك وأمر الاسود أن تخضع لك
وأمر النار أن تطيعك واعطاك قوة سبعين نبيا فامض الى قومك
وارفق بهم في الدعوة فانطلق الياس الى قرية من قرى قومه فيها ملك
يقال له اخاب فوقف قريبا من قصره وأخذ يرجع في قراءة التوراة

أحسن ترجيع واطيب نعمة حتى سمعه الملك وكان قاعدا مع امرأته
اربعة فقال لها يا هذه الاتسمعين الى هذا الصوت الطيب فقامت
المرأة فاشرفت على الياس من حائط وكان الياس قائما يصلي وعليه
جبة من صوف فقالت أيها الرجل من أنت فلم يكلمها حتى فرغ
من صلاته فذكر لها اسم نفسه واسم أبيه وأنه رسول رب العالمين
اليهم ليؤمنوا به ويوحده ويتخلفوا عن عبادة الاصنام والمعاصي
فقالت المرأة فما حجتك في ذلك فقال الياس ان من دلائل نبوتى أن
أدعو النار فتحيينى فدعت المرأة بنار فوضعتها بين يديه فقال الياس
أيها النار اجيئينى بقدره الله تعالى فطارت النار حتى وقفت بين
يدى الياس واجابته عن توحيد الله عز وجل فتعجبت المرأة من
ذلك وقالت زوجها ألا ترى الى هذا العجب قال فخرج الملك الى
الياس وآمن به هو وامرأته ولما نزل الاسكندر في الدردور الذى
ينصب فيه جميع المياه المجرأة على وجه الارض ليرى البحار السفلى
التي فى الارضين السفلى وكان قد سأل الخضر فى ذلك فصنع له تابوتا
من الزجاج وأتاه جبريل عليه السلام وأمره بأن يلقى الاسكندر
فى الدردور فالتقاء فيه فالتقى حوت وطاف به جميع البحار السفلى
والارضين السفلى واعاده الى فم الدردور فالتقاء على وجه الارض
فخرج الى الخضر والى عسكره واجتمع بهم وفرحوا بسلامته وهنؤه
بما أعطاه الله تعالى من رؤية ما قصده ورجوعه اليهم سالما فحدثهم
بما رأى من العجائب الى ان انقضى النهار ودخل الليل واذا
الاسكندر قد نظر الى نيران عظيمة طائرة الى السماء فاقبل على
الخضر وقال يا أبا العباس ما هذه النيران الطالعة قال هذه النيران
على جبل يقال له جبل الآلهة وهى أربعة جبال شوامخ متلاصقة

وهي محيطة بهذا الوادي وفيها مغارات كثيرة وفيها خلق كثير عظيم
وفيها ملك يقال له شرب بن مسرب وهو عظيم الحلقة مهول المنظر
فيه شجاعة وقوة وكل جبل من هذه الجبال يظهر عليه شيطان
يصرخ بهم صوتا كالرعد القاصف فتخزله الرجال والنساء سجدوا وهم
أمة يقال لها المتعلقة لا يفهم كلامهم ولهم على الجبل عين ماء تنحدر
اليه من مواضع قد صنعوها لهم من قديم الزمان فاذا غفلوا عن
السجود لذلك الجبل انقطع عنهم ذلك الماء فاذا أصابهم ذلك خرجوا
الى تلك الجبال وسجدوا وتضرعوا اليها وجعلوا خدودهم على
الارض فلا يرفعون رؤسهم حتى ينحدر الماء فيقولون ان الآلهة قد
رضيت عنا وهم رجالة لا يعرفون الركوب ويقاثلون بالمقاليع
وان الحجر اذا خرج من أيديهم أهلك من يقع عليه وان هذه النيران
نيران أربعة شياطين على كل جبل شيطان وقد علموهم بذلك أيها
الملك وقد قال اخي جبريل عنهم واخبرني بهم وهم في انتظارك وقد
اخلاوا وادبهم وقعدوا لك على الطريق وهم في اثم لا يحصيهم الا الله
تعالى فقال له الاسكندر فما تشير به علي يا ابا العباس قال تقسم
عسكرك قسمين النصف معك والنصف معي وتمضي أنت الى
واديهم فتملكه فاذا سمعوا انك قد ملكته اشتغل سرهم فاذا عادوا
اليك تبعهم انا من ورائهم فيها يكون باذن الله تعالى فأخذ
الاسكندر نصف العسكر ومضى الى واديهم فتاه عنه واذا قد ظهر له
كرة من نار تدرج على وجه الارض وهي بين يديه تهال وتكبر الى ان
أوصلتهم الى الوادي فلما وصل الاسكندر اليه وجده خاليا قتل فيه
وملكه وسار الخضر بعسكره الى القوم فظهرت شياطينهم الاربعة
فوجد الخضر القوم ساجدين للشياطين وأخبرهم شيطان منهم

بنزول الاسكندر في منازلهم وأمرهم بقتاله ووعدهم بالنصر
 عليه فلما سمعوا ذلك تفرقوا وخرجوا في أمم لا يحصى عددهم غير الله
 خالقهم وبايديهم الدرق والمقاليع وفي أوساطهم الخناجر وعليهم
 الثياب الشعر والخمالي مملوءة حجارة في رقابهم والشياطين على
 اختلاف صورهم متباعدون عنهم والقوم فرحون مسرورون
 لما سمعوا من شياطينهم وملكهم يقول من مثلكم اليوم ألهتكم بين
 أيديكم فبينما هم كذلك اذ ابتلك الكرة قد أقبلت وهي تسبح الله تعالى
 وتقده وهي تدرج على الأرض ومعها رجال الخضر كانوا منهم سد من
 حديد فلما نظرهم الملك شرب قال من أنتم فانه ما جسر أحد من
 بني آدم ان يصل الى هذا الموضع غيركم قال له الخضر هذا عسكر الملك
 الاسكندر ملك ملوك الأرض من مشرقها الى مغربها فانه يقر الله
 بالوحدانية فاقروا لله بالوحدانية تسلموا من سيف الاسكندر
 ويقركم في أوديتكم واعلموا ان الذي يخاطبكم من أعلى الجبل
 شيطان لا ثبات له مع الحق وقد أنذرتكم فان اجبتم الى ذلك والا
 نزل بكم الوبال والنكال فلما سمع الملك ذلك من الخضر غضب غضبا
 شديدا وجاءت شياطين القوم باختلاف صورها فجاء أحد
 الشياطين في صورة جمل وجاء الثاني في صورة فيل وجاء الثالث
 في صورة سمكة سوداء وجاء الرابع في صورة سمكة حمراء فجاءت
 السمكة السوداء على الخضر فدعا الخضر ربه عز وجل فصرفها عنه
 وأقبل الاسكندر بعسكره وحملوا على عسكر شرب ووقع
 بينهم الحروب وقتل الملك شرب وتفرقت جموعه وصاحوا
 الا امان الا امان فرفع الاسكندر عنهم السيف واعطاهم امانه
 وعاد الى خيمته وحمل كل ما كان في خزائن الملك شرب من الاموال

والحجوب والمواشي واقام ثلاثة أيام وولى على البلد واليا من قبله
وانصرف ﴿نطق النهر﴾ قال كعب أتى رجل من بنى اسرائيل
فأحشة فدخل نهرا يغتسل فيه فنسأله النهر يا فلان أما تستحي
أما تبت من هذا الذنب وقلت انك لا تعود اليه فخرج من الماء فرعا
وهو يقول لا عصي الله أبدا فأتى جبلا فيه اثنا عشر رجلا يعبدون
الله عز وجل فلم يزل معهم حتى قط موضعهم فنزلوا يطالبون الكلا
فروا على ذلك النهر فقال لهم الرجل اما أنا فلست بذهب معكم قالوا
ولم قال لان ثم من اطلع منى على خطيئة فانا يستحي منه ان يراى
فتركوه ومضوا فنسألهم النهر يا أيها العباد ما فعل بياخيم قتلوا
زعم ان هاهنا من اطلع منه على خطيئة فهو يستحي منه ان يراه قال
يا سبحان الله ان احدكم ليغضب على ولده أو بعض قرابته فاذا تاب
ورجع الى ما يحبه أحبه وان صاحبكم قد تاب ورجع الى ما احب
فانا احبه فانره فاخبروه فاتبعهم فقاموا يعبدون الله زمانا ثم ان
صاحب الفاحشة توفي فنسألهم النهر يا أيها العباد اغسلوه من مائ
وادفنوه على شاطئى حتى يبعث يوم القيامة من قربي ففعلوا به ذلك
وقالوا نبئت لياتنا هذه على قبره فلما جاء وقت السحر غشيهم النوم
فاصبحوا وقد أنبت الله على قبره اثني عشر سدره وكان أول سدر نبت
فى الارض فقالوا ما أنبت الله هذا الشجر فى هذا المكان الا وقد احب
عبادتنا فقاموا يعبدون الله على قبره كل مامات منهم رجل دفنوه
الى جانبه حتى ماتوا باجمعهم رحمة الله عليهم قال كعب وكان بنو
اسرائيل يحجون الى قبورهم ﴿نطق الوحش﴾ قيل ان داود عليه
السلام بعد ما أصاب الخطيئة كان لا يملأ عينيه من السماء
وكان يجلس بين الخاطئين ويقول لهم تعالوا الى داود الخاطئ

وكتب

وكتب خطيئته على كفه لينظر اليها في كل وقت وكلما أراد أن
 يأكل نظر الى كفه فيبتل طعامه من دموعه وكانت الوحوش قد
 أنست به فنفرت عنه فقال الهى رد على الوحوش كى أنس بها فرد
 عليه الوحوش فاحاطت به فرفع صوته بالزبور فاصغت باسماعها
 حوله ثم نادى هيات هيات يا داود ذهبت الخطيئة بحلاوة
 صوتك ﴿ولما اكمل ليونس﴾ عليه السلام أربعون يوما بعد
 خروجه من بطن الحوت هبط عليه ملك فقال له يا يونس انت
 قومك فانهم يمتنون رؤيتك ثم أتاه بجلتين فاترربواحدة وارتنى
 بالآخرى وسار يريد قومه واذا بوحوش كثيرة يهنوه بالسكرامة التى
 أعطاها الله تعالى له ثم قال له كبير الوحوش أدن منى يابئى الله
 واركب ظهري حتى أحملك قال يونس بل أمشى فانداعظم فى ثوابي
 واجرى ﴿نطق السفينة﴾ لما أمر الله تعالى نوحا عليه السلام باتخاذ
 السفينة أخذ فى عمارتها فكان هو بنى السفينة ويعينه أولاده
 وقومه المؤمنون على بنائها فلما فرغ من بنائها ألقى الله السفينة
 حتى قالت والناس ينظرون لاله الا الله اله الاولين والآخرين
 أنا السفينة التى من ركبى نجا ومن تخلف عني هلك الا أهل
 الاخلاص ﴿ولما أغرق الله تعالى قوم نوح وأنجى نوحا ومن معه
 فى السفينة كانت الدنيا طبقا واحدا من الماء لا جبر ولا جبل وكان
 الماء قد علا على الجبال أربعين ذراعا وسارت السفينة حتى بلغت
 بيت المقدس فوقفت ونظقت بأذن الله عز وجل وقالت يا نوح هذا
 موضع بيت المقدس الذى يسكنه الانبياء من ولدك ثم مرت حتى
 اذا صارت الى موضع الكعبة طافت سبعاً ونظقت بالتلبية ولبي
 نوح ومن معه فى السفينة ثم مرت فكانت لاتقف فى موضع

وموقف الاوتاديه يانوح هذا موضع كذا وكذا حتى طافت بنوح
 المشرق والمغرب ثم كرت راجعة الى ديار قوم نوح فوقفت وقالت
 يانوح يا نبي الله الان سمع صلصلة السلاسل في أعناق قومك ﴿نطق
 المال﴾ كان رجل من مضي جمع مالا وعبيدا وخولا فلما دنت وفاته
 أتاده ملك الموت في زى مسكين فقرع بابه وقال لهم ادعوا الى
 صاحب هذه الدار فلم يلتفتوا اليه واستروه فقال أخبروا سيدكم
 اني ملك الموت فاستوى جالساً فرعاً خائفاً وقال لينواله الكلام
 فدخل عليه فقام فاوصى وقال له اني قابض نفسك قبل ان أخرج
 فصرخ النساء والعبيد والخدم ثم أخرج صنوف أمواله ولعنها
 وسهاو قال شغلتنى عن عمل الآخرة وأنسيته ربي فانطق الله المال
 فقال ألم تكن وضيعاً في عين الناس فرفعته ألم تكن تحضر سد
 الملوك فتدخل ويستأذن عباد الله فلا يدخلون ألم تحط بنات
 الملوك فيزوجهن ويخطب اولياء الله فلا يزوجهن ألم تنفق في المعاصي
 فهلا انفقته في الطاعة فانت المملوم وانما خلقت أنا وأنت من تراب
 ﴿نطق الجام﴾ روى يزيد بن علي قال مطر الناس بالمدينة مطراً
 جوداً فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى ناحية المدينة فقال
 لفاطمة ان جاء ابنك وزوجك فابعثهم الى فيينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جالس اذا أتاه على فسلم فرد النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم أخذ يده وأجلسه عن يمينه ثم أقبل الحسن والحسين فسلما
 فرد وأجلسهما فيينا هم جلوس اذهب جبريل عليه السلام ومعه
 جام مكلل مخمر بمنديل من نور فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
 واحب ان يجعل لك شيئاً من فاكهة الجنة فاخذ النبي صلى الله
 عليه وسلم الجام فلما صار في يده قال سبحان الله والمجد لله

ولله

ولا اله الا الله والله أكبر ثم دفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى
 على فقال الجاهل مثل ذلك ثم أعطاه الحسن والحسين فقال مثل ذلك
 ﴿نطق السوط﴾ عن غيلان بن جرير قال أقبل مطرف يعني ابن
 عبد الله بن الشخير مع ابن أخ له من البادية وكان بدويًا فيدنا هو يسير
 إذ سمع من طرف سوطه كالتسبيح فقال لابن أخيه يا عبد الله
 لو حدثنا الناس بهذا الكذبونا فقال مطرف والمكذب به الكذب
 الناس ﴿نطق السبحة﴾ عن عمرو بن جرير البجلي عن بكر بن
 خنيس عن رجل سمى عمرو أنه كان بيد أبي مسلم الخولاني سبحة
 يسبح بها قال فنام والسبحة في يده قال فاستدارت السبحة والتفت
 على ذراعه وجعلت تسبح فانتبه أبو مسلم والسبحة تدور في ذراعه وهي
 تقول سبحانك يا منبت النبات يا دائم الثبات فقال هلي يا أم مسلم
 وانظري الى العجب الاعاجيب قال فجاءت أم مسلم والسبحة تدور
 وتسبح فلما جلست سكنت ﴿نطق لبابة خبز﴾ حكى أن أبا يزيد كان
 يغدو في صباه يزاده الى مكتبة فيتصدق بزاده ويظل صائمًا
 ولا يعلم به أهله فإرآه معلمه بمضغ شيا قاط الامرة واحدة فقال له
 ما هذا يا أبا يزيد قال ما أدرى فلما كبر وتصدر سألته عن ذلك فقال
 عثرت بلبابة ملقاة فنادتني يا أبا يزيد كاني بالله فاكتمت فلم أجد
 لها ذوقا ولا طعما وسألتني عن وجدى بها فقلت لا ادرى ﴿نطق
 البكرة﴾ عن أبي عبد الرحمن السلي انه قال دخلت على أبي عثمان
 المغربي وواحد يستقي الماء من البئر على بكرة فقال يا أبا عبد الرحمن
 أتدرى ايش تقول البكرة فقلت لا فقال تقول الله الله ﴿نطق
 القربوس﴾ قال الشيخ أبو العباس المزني كنت في جيش أمير
 المؤمنين يعقوب وأنا معه في الخيمة فسمعنا هزيمة وقعت في المسلمين

من عوام الناس فوقعت روعة في القلوب فوجدته متغيرا فسمعت
قربوس السرج يقول انهزم الجيش الساعة فقلت له ليهنئك هرب
الجيش الساعة فقال الحمد لله مصداقاً مؤمناً بما ذكرته فجاء بعض
العرب منغمسة يده في الدم فقال ليهنئك الساعة هرب الجيش
﴿نطق الكنيف﴾ حكى ان رجلاً مر بكنيف فقال افيه فقال
الكنيف منك انما صرت هكذا بمجاورتك وانت اعلم بي حيث
كنت قبلك

﴿القسم الخامس في اثنين من سمع منه الاثنين وهو ثلاثة أبواب﴾

﴿الباب الاول في اثنين النيات وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول في اثنين الشجر﴾ لما خرج اخوة يوسف
الصديق ومعهم يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم حين أرادوا
قتله ساروا به حتى أتوا على شجرة فنزلوا تحتها ليستظلوا واقبلوا
على يوسف فشدوه كئفاً وجعلوا يضربونه بأيديهم وأرجلهم
ويلطمون وجهه ويطؤون عنقه يرومون قتله وهو يستغيث بهم
فلا يغيثونه ويسترحهم فلا يرحمونه فلما لم تغثه اخوته استغاث بالله
فتمايلت عليهم الشجرة ومالت وسمعوا منها قعقة شديدة وأنت
انين الحامل عند وضعها وبكل ذلك لم يردعوا عما هم فيه

﴿الفصل الثاني في اثنين الثمر أنين التفاحة﴾ قال الشيخ
أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه أثبت بعض المشايخ ازوره فقال لي
ها هنا امرأة مكشوفة من أهل العلم فلما اجتمعت بهائم قال يا فلان
لبعض الصبيان امض لها وقل عندنا رجل من الاخوان أنا نازلا
فأريد ان تجتمعي معي عندنا فجاءت امرأة مستورة في لباسها متحفظة

في مشيها فسلمت عليه وعلى فقال لها هذا رجل أردت ان تتعرفى به
فجرى بينهما احاديث فتحدثت بمكاشفات لها فبينما نحن كذلك
اذ سمعت انبنا من جيبها ثم عقلت عنه فوجدته متصلا بي فلما
فرغت من كلامها قلت يا فلانة الذى في جيبك أعطه لى فقالت
وما في جيبى فقلت لها أخرجى ما فيه فاخرجت تفاحة نصفها احمر
ونصفها أخضر وقد وضعت في رأسها غالية فقلت ادفعها لى
فقالت أريد اهديها لبعض نساء المشرق فقلت لها ما تشئى بها
وغرضى فيها فدفعتها لى فضيت بها الى الشيخ أبى يزيد فاكلها فقلت
ان استغاثتني تطلب الاتصال بالولى وهربت من مكان أهل
المعصية ﴿انين العنب﴾ قال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله
عنه كنت يوما عابرا على عرصة العنب فلما وليت اتصل بى أنين من
بعض الاحمال ثم ترأى الانين الى ان وقفت على المنادى فنودى على
الحمل وكانت قيمته درهمين أو ثلاثة فدفع فيه انسان أكثر من قيمته
وكان بعصر الحمر فقلت له انما دفعت فيه هذه القيمة لتعصره خمرا
والا فقد تقدم من الاحمال ما لم يباع هذا المبلغ فلم يقبل منى ولم يلتفت
الى فاشترته بما دفع فيه قال ولم يكن معى شئ فخلعت ثوبى ودفعته
في قيمته وخلصته من يد المشتري فسكن انينه

﴿الباب الثانى فى أنين الموتى وفيه ثلاثة فصول﴾

﴿الفصل الاول فى أنين الموتى من بنى آدم﴾ قال جويرى عن
الضحاك قال لما أهلك الله عادا ولم يبق منهم أحد الا هود والمؤمنون
وأنتنبت الارض من أجسادهم أرسل الله عليهم الريح فأهال الرمل
فرمستهم فكان يسمع أنين الرجل من تحت الرمل من مسيرة يوم

﴿سمعت﴾ بعض الاساتذة بسفح المقطم يقول خرجت وقت العصر
الى ناحية تربة ططر فسمعت أنينا من القبور فحسبت ان ثم
مريضا قد خلت التربة والحوش وطففت فارأيت أحدا وطففت
جميع تلك الناحية فلم أجد أحدا فعلت أنه من الذين في القبور
﴿ولما توفي قاضي القضاة﴾ تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف
ابن محمود بن بدر الشافعي رحمه الله تعالى كان الشيخ القدوة
أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان غائبا في سفر فلما قدم من سفره
لم ينزل عن دابته دون ان قصد قبر تاج الدين المذكور لزارته
والترحم عليه فحدثني بعض الاخوان أن شيخنا أبا عبد الله الحسين
لما قصد قبر القاضي سمع في طريقه أنينا يخرج من بعض القبور وغير
قبره ولما اجتمعت بشيخنا أبي عبد الله سأله فقالت له أسعتم انين
الميت كما يقال فقال لي لما توجهت الى قبر تاج الدين فكنت بين
القبور والقبور عن يميني وعن شمالي سمعت أنينا من القبور يقول آه
ماذا بها صوتة مدا ﴿وسمعت﴾ بعض الاساتذة بسفح المقطم يقول
مررت الى قبور الكفرة فسمعت صوتا من كهف فائلا بصوت
عال يرتعب منه من يسمعه هاه هاه هاه فكان بالقرب مني
رفيق لي وكان أرمدا العين فسأله وقلت له مالك هذا صوتك
فقال لانما سمعت مثل ما سمعت ﴿وكان﴾ أبو سنان رجلا هائلا
يدور في جبال بيت المقدس فضي يعزى جاره باخيه فوجده لا يقبل
العزاء فقال يا هذا اتق الله الموت لا بد منه فقال اني لما سويت عليه
التراب سمعته يقول او اه فهمت بنبشه فقيل لي لا تنبشه فقال او اه
فنبشته فاذا هو بطوق في عنقه فهمت ان اقطعه بيدى فذهبت
اصابعي وأرانيده وهي ذاهبة الاصابع

الفصل الثاني في انين الرأس المقطوعة ✽ قال الواقدي لما حمل
 الشمر رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مخلاة
 فخرجت امرأته في الليل وكانت سنية فرأت نوراً ساطعاً من
 عند رأسه الى عنان السماء فجاءت الى الاجانة فسمعت انيناً تحتها
 فجاءت الى الشمر وقالت رأيت كذا وكذا فابش تحت الاجانة قال
 رأس انسان خارجي قتله واذهب به الى يزيد اعطيني ما لا كثيرا
 قالت ما اسمه قال الحسين بن علي فصاحت وخرت مغشياً عليها
 فلما افاقت قالت يا من هو أشتر من الجوس ألم تخف من اله السماء
 آذيت محمد صلى الله عليه وسلم في قبره حيث قطعت رأس ابن سيد
 العالمين ثم خرجت من عنده باكية فلما نام رفعت الرأس وقبلته
 ووضعت في حجرها ودعت نسوة بكين عليه وغلفت الابواب وقالت
 لعن الله قاتلك فلما جئ الليل غلب عليها النوم فرأت كان البيت
 شق نصفين وغشيه نور فجاءت سحابة فيها امرأتان فاخذتا الرأس
 وبكا ففعل انهما خديجة وفاطمة ثم رأتا رجلاً في وسطهم انسان
 وجهه كالقمر ليلة البدر وهو محمد صلى الله عليه وسلم عن يمينه
 حمزة وجعفر وأصحابه رضي الله عنهم فبكوا وقبلوا الرأس ثم جاءت
 خديجة وفاطمة الى امرأة الشمر وقالوا لها متني ما شئت فان لك
 عندنا مائة بما فعلت فان أردت أن تكوني رفيقتنا في الجنة فأصلي
 أمرك فانا منتظرونك فاتمته من النوم ورأس الحسين في حجرها
 فلما أصبحت جاء الشمر يطلب الرأس فأبت دفعه اليه وقالت
 يا يهودي لا أكون معك فطلقها فقالت لا ادفع اليك هذا الرأس
 حتى تقتلني فقتلها وأخذ الرأس ✽
 الفصل الثالث في انين الجذع الذي كان يحط به عليه النبي

صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة أو نخلة قالت امرأة من الانصار أو رجل يا رسول الله لا تجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلا له منبرا فلما كان يوم الجمعة رقى المنبر فصاحت النخلة صباح الصبي فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فأن ابن الصبي الذي بسكت قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكرك عندها

الباب الثالث في انين الجماد وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول في انين الصخور لما اجتمع النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه يوم عيدهم للباهلة وقف بين يدي الملك ثم نادى يا آل ثمود اني رسول الله اليكم جميعا فآمنوا بي تسلموا من عذابه فأقبلوا عليه وقالوا يا صاحب ارنا منك آية مثل غيرك فقال ما تريدون قالوا نريد منك ان تخرج لنا ناقة من هذه الصخرة وكانت صخرة بيضاء لنؤمن بك ونعلم انك صادق فقال صاحب ان ذلك هين على ربي ولكن صفوها فقال الملك لقومه من الذي يصف هذه الناقة فقال داود بن عمرو خادم الاصنام ائذن لي أيها الملك في وصفها فقال قد أذنت لك فافعل ما بدا لك فاقبل على صاحب فقال له يا صاحب ان كنت نبيا صادقا فأخرج لنا ناقة وذكرو وصفها فوثب رجل اسمه بجر بن الشكيم فقال أيها الملك ائذن لي في وصف الناقة فان داود قد قصر في وصفها فقال قد أذنت لك في وصفها فقال يا صاحب اخرج لنا ناقة وذكرو وصفها فوثب آخر اسمه ليذ بن حواش فقال أيها الملك ان هذين قد قصرا في صفة الناقة فائذن لي في وصفها قال صفها فقال يا صاحب ان كنت نبيا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وذكرو وصفها وأخذ كل واحد

يقول

يقول ما جرى الله على لسانه من وصفها فلما كثر ذلك على الملك
اعرض عنهم وأقبل على صالح وقال ان هؤلاء قد أكثروا عليك
غير أني اصفها لك بما في قلبي وهوان تكون ناقة ذات فرث ودم
ولحم وعظم وعصب وعروق وقصب وجلد وشحم وشعر
يخالطه مع ذلك وبر وتسكر مع ذلك شكلاء سوداء دعساء ولصاء
هلباء دباء كوما غبراء شقراء هوجاء جوفاء منهاجة مدرجة
مونة معتقة لهاضرع كأكبر ما يكون من القلال تدر من غير
ان تستدر لبنا غزيرا صافيا زويدا وليكن مع ذلك لها تبيع
يتبعها على صفتها فاذا رغت الناقة اجابها تبيعهامثل رغاها وحنينها
وليكن حنينها الا خلاص لربك بالتوحيد والاقرار لك بالنبوة فان
أخرجتها على هذه الصفة آمنابك قال فوحي الله الى صالح ان اعط
القوم ما سألوك فلولا اني احببت أن يكون من دعائك لاخرجتها
أسرع من طرفة العين ليعلموا ان الله على كل شيء قدير قال فاقبل
صالح على قومه وقال ان الله قد سغفني في حاجتي فان أخرجتها
افتؤمنون قالوا نعم بشرط أن يكون لبنها ألذ من الخمر وأحلى من
العسل قال صالح ان أخرجتها افتؤمنون قالوا على شرط أن يكون
لبنها في الصيف باردا وفي الشتاء حارا لا يشربه مريض الا برئ
ولا فقير الا استغنى قال صالح فان أخرجتها افتؤمنون قالوا نعم
على شرط ان لا ترعى في مراعيها ولتكن ترعى في رؤس الجبال
وبطون الاودية وتذرم ما يكون على وجه الارض لمواشينا قال صالح
فان أخرجتها افتؤمنون قالوا نعم على شرط أن يكون الماء لها يوما
ولنا يوما ولا يفوتنا اللبن قال صالح ان أخرجتها كذلك افتؤمنون
قالوا نعم على شرط أن تكون بالعشيات في ديارنا وتسمى كل واحد

منها باسمه وتنادى الامن اراد اللبن فلم يخرج فليضع ما يرزده تحت
 ضرعها فيمتلئ لبنا من غير احتلاب منا قال صباح افتؤمنون حينئذ
 قالوا نعم فقال قد شرطتم على شروط كثيرة واني ايضا اشترط عليكم
 ان لا يركبها احد منكم ولا يرميها بحجر ولا يسهم ولا يمتعها من شرابها
 ولا يفصلها من ذلك فقالوا لك هذا كله يا صباح قال فأخذ صباح عليهم
 العهود والمواثيق على هذا جميعه ثم توضأ وصلى ركعتين ثم رفع يديه
 الى السماء ودعا فلم تزل اقدام القوم عن مواضعها حتى اضطربت
 الصخرة وتمخضت وتفجرت من أصلها بماء معين حتى ملا الوادي
 والقوم ينظرون الى ذلك ثم تقدم صباح الى الصخرة ففصر بها بقضيب
 آدم عليه السلام فاضطربت وجعلت تن كاتن المرأة الحامل
 عند الطلق وكانت الناقة تدور في جوانب الصخرة وخرجت
 الناقة كما وصف الملك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بمكة
 بابي جهل فاذا رآه أبوجهل قال يا محمد فيقول النبي صلى الله عليه
 وسلم ما الحاجة قال ان تخرج لنا طائوسا من هذه الصخرة لاؤمن بك
 وكانت الصخرة بساحة داره فشارطه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ودعا الله تعالى فجعلت الصخرة تن انين المرأة الحامل فانشقت
 نصفين وخرج طائوس صدره من ذهب ورجلاه من جوهر
 وجناحاه من ياقوت ومنقاره من زبرجد وقد خلقه الله فيها قبل
 ان يخلق آدم باربعة آلاف سنة

الفصل الثاني في انين الكعبة عن عطاء بن أبي رباح قال
 كنت مع ابن الزبير في البيت فكان الحاج اذا رمى ابن الزبير بحجر
 ووقع الحجر على البيت سمعت للبيت انينا كاتن الانسان أو اه

الفصل الثالث في أنين الشمع حدثنا أبو عبد الله محمد

ابن شاذى البستي بها قال حضر الشيخ مسافر المعروف بالطحانين
بمصر عندنا بمسجد في بيتنا فاخذ في ذكر الجنة ونعيمها وما أعد الله
لأهلها من نعيمها وعلى جانب المحراب الشرقي شمعة تنقد فأنت
الشمعة فقال الشيخ الله فسقطت الشمعة

✽ القسم السادس في اشارات وقعت من فاعليها فقامت

مقام النطق بمعناها وهو أربعة أبواب ✽

✽ الباب الاول في اشارات الحيوان وفيه ثمانية فصول ✽

✽ الفصل الاول في اشارات بنى آدم وهو ثلاثة أنواع ✽

✽ النوع الاول في اشارات الاجنسة ✽ روى عن أبي منصور
الحشادى انه قال قال عمر بن عبد الله المقدسى أوحى الله الى ابراهيم
الخليل عليه السلام أن قل لسارة وكان اسمها يسارة اني مخرج منك
عبيدا لا يهتم بمعصية اسمه حيي فهي له من اسمك حرفا فوهبت له
اول حرف من اسمها فصار اسم امرأة ابراهيم سارة وقوله بكلمة من
الله يعنى عيسى عليه السلام سمي كبة الله لان الله قال له من غير أن
كن فكان فوقه عليه اسم الكلمة لانه بها وجد ويحيى اول من
آمن بعيسى وصدقه وذلك ان أمه كانت حاملا به فاستقبلت مريم
وقد حملت بعيسى فقالت لها أم يحيى يا مريم أحامل أنت فقالت
لماذا تقولين فقالت انى أرى ما فى بطنى يسجد لى فى بطنك فذلك
تصديقه وإيمانه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك
أن مولد يحيى كان أقدم من مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل
أن يرفع عيسى عليه السلام الى السماء

✽ النوع الثانى في اشارات الاطفال ✽ فى حديث آمنة بنت وهب

أم النبي صلى الله عليه وسلم لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه
 وسلم في ليلة ولادتها النبي صلى الله عليه وسلم قالت له يا أبا الحارث
 ولذلك الساعة مولود له أمر عجيب فذعر عبد المطلب وقال اليس
 بشر اسوياف قالت هي وقابلتها بلى ولكنه سقط حين خرج الى الدنيا
 خارا كالرجل الساجد ثم رفع رأسه واصبعه نحو السماء حين لا تقبل
 رقبته رأسا ولا ذراعه ككفا وخرج معه نور ملاء البيت وجعلت
 النجوم تدنو حتى ظننا انها تستقعر علينا ﴿وعن العباس بن
 عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اماراة
 لنبوتك وهي اني رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك
 فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت أحدثه ويمجدني ويلهيني عن
 البكاء واسمع وجبته يسجد تحت العرش وكانت حليلة ابنة أبي
 ذؤيب السعدية تحدث عن نفسها وتقول كان الناس في السنة التي
 ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة عظيمة وجهد جهيد
 وكنا نحن أهل بيت اشد الناس فقرا وجهدا وضررا وكنت أنا امرأة
 طوفاة اطوف البراري والجبال اطلب النبات وحشيش الارض
 فكنت أصيب مثل ما يصيب أخواني اللاتي معي واقل منهم
 وكنت اذنع واصبر واقول أحمد رباً أنزل بي هذا الجهد والبلاء قالت
 بينما نحن كذلك وقد خرجنا الى بطحاء مكة فجعلت لأمر بشيء من
 الحشيش والنبات الاستطال الى فرحافاقت كذلك أيا ما ثم اني
 ولدت ولدا في بعض الليالي ولم أكن ذقت شيئا منذ سبعة أيام قالت
 وكنت ألتوى كالتوى الحية من شدة الجهد والجوع ولا أدري
 جهد نفسي أشكو أم جهد الولادة يغشى علي في بعض الاحيان حتى
 لا أدري افي السماء أنا أم في الارض من شدة الجوع فبينما أنا ذات

ليلة نائمة اذا تاني آت في منامي فحمانى فقد فنى في نهري فيه ماء أشد
 بياضا من اللبن واحلى من العسل وازكى رائحة من المسك والين
 من الزبد فقال لى اشربي وأكثري من ثمر هذا الماء ليكثر لبنك
 ثم قال زيدى فازددت فشربت كثيرا ثم قال ارتوى فرويت ثم قال
 اتعرفيننى قلت اللهم لا قال أنا الحمد الذى كنت تحمدين الله فى السراء
 والضراء على كل امورك وحالاتك لكن انطابق الى بطحاء مكة
 فان لك فيها رزقا واسعا وستأتين بالنور الساطع واللال البدرى
 فاكتفى أمرى ما استطعت ثم ضرب بيده على صدرى وقال درى
 أدر الله لك اللبن وأجرى لك الرزق قالت حليلة فاستيقظت من نومي
 وأنا أكثر شئ لبنا لا أطيق حمله من كثرة ولا أطيق أن اقل ثديي
 كأنه الحجر العظيم ويسيل منه لبن يقطر كقطر الراوية وان الرجال
 حولى من بنى سعد ونسلهم فى ضيق من العيش وجهد شديد من
 شدة الزمان فكانت البطون لاصقة بالظهور والالوان قد تغيرت
 وكان يسمع من كل دار أنين كآنين المرضى من شدة الجهد لا تكاد
 الدمعة تجري اذا بكى العيون من شدة الجهد واليبوسة ولا يرى
 فى الجبال نبات وما على الارض من شجرة زاهرة فكانت العرب
 تهلك جوعا وهزالا وكان النساء يعجن منى ويقان يابن بن أبى ذؤيب
 ان لك لشأنا عظيما وذلك انك أصبحت اليوم تشبهين بنات الملوك
 ولقد فارقتك بالامس فى تغير من اللون وضيق من العيش
 فكنت لا أجيب جوابا ولا أرد كلاما وكنت قد أمرت بذلك
 فى المنام فكنت اكتم شأنى قالت فلما كان ذات يوم صعدنا
 ذروة الجبل نطلب الحشيش والنبات على عادتنا فبينما نحن فى ذروة
 الجبل اذ سمعنا مناد يا بنادى ألا ان الله تعالى قد حرم على نساء

بنى سعدان لا بلدن في هذه السنة فتى من اجل مولود يولد في قرينش
هو النور الساطع والضياء اللامع فطوبى لثدى يرضعه فبادرن
اليه يا نساء بنى سعد قالت حليلة فلما سمع النساء المنادى تركن
ما كن يطلبن من معاشهن وانحدرن جميعا من ذروة الجبل
ثم جعلن يخبرن أزواجهن بما سمعن فعزم الناس على الخروج الى مكة
فخرجوا وكنوا في جهد وضيق قالت حليلة فخرجت أنا على
إيمان لي وأنا أسمع في جوفها قعقة ولقد كانت عظامها تضطرب
من سوء حالها وشدة قالت حليلة وصاحبي معي فجعل الناس
يمجدون في السير وقال لي صاحبي جدى في السير ألا ترين الناس
قد سبقونا قالت فكنت لأمر بشئ من النبات الاستطال لي
فخرجوا جعل كل ما أمر عليه ينادى هنيأ هنيأ يا حليلة قالت فكنت
لأقدر أن أمر وحدي لكثرة ما أسمع من النداء وأرى من
الجمائب حولي قالت فبينما أنا في ذلك اذ بدرن من الشعب رجل
كالخلة الباسقة وبيده حربة تلوح لمعانا من النور فرفع يده اليمنى
فضرب بها بطن الحمار ضربة ثم قال يا حليلة أبشري فقد أنزل الله
بشارتك مرى فقد أمرني الرحمن ان ادفع عنك كل شيطان مرید
وجبار عنيد قالت فقلت لصاحبي ألا تسمع ما أسمع وترى ما أرى
فقال لي لا أسمع ولا أرى شيأ مالك كالحائفة الوجلة فجعلت أمشي
معهن حتى زلن جميعا قريبا من مكة فلما أصبحنا سبقني الناس الى
مكة قالت فزلت قريبا منها وقلت لصاحبي أنت رجل وأنا امرأة
أدخل مكة وسل فيها من أعظم الناس قدرا وأعلامهم خطرا قالت
فضى ثم رجيع الى وقال لي قد مضيت وسألت فقيل لي أبو خزوم
فقلت له ارجع ثانيا قالت فانصرف الى مكة ثم رجيع الى وقال لي قد

سألت

سألت ثانياً فقيل لي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قالت فقلت
له أفعد أنت في الرحل وأنهض أنا فقال لي افعل ما شئت قالت حليلة
ففضيت أنا ودخلت مكة فوجدت نساء قومي قد سبقوني إلى كل
رضيع بمكة قالت فندمت أشد الندامة على دخولي وقالت
في نفسي لو ألفت في منزلي بني سعد لكان خير لي قالت فجعلت أخرج
من بيتي وادخل آخر فلم أجدر رضيعاً فبينما أنا في غم شديد وركب
عتيق إذ ابعد المطلب وحيلته تضرب إلى منكبته فنادى بأعلى صوته
يا معشر المراضع هل بقي منكم أحد فلما سمعت صوته قصدت نحوه
فقلت له نعم أيها الرجل المنادي فقال لي من أنت قلت أنا امرأة
من بني سعد قال لي ما اسمك فقلت حليلة فتبسم عبد المطلب وقال
يخرج سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعزالا بد ويحك يا حليلة
إن عندي غلاماً ما يتما يقال له محمد وأنا قد عرضته على نساء بني
سعد فأبين أن يقبلنه وقلن أنه يتيم وما عند البيت من خير إنما
نلتبس كرامة الأغنياء من الأباة فهل لك أن ترضعيه فعسى
أن تسعدى به قالت حليلة فقلت له لا تدرني إلى أن أشاور صاحبي
قالت فتعلق بي وقال لي بالله لترجعين يا حليلة غير كارهة فقلت له بالله
لأرجعن إليك غير كارهة قالت فانصرفت إلى صاحبي فأخبرته بما
جرى لي مع عبد المطلب فكان الله قد قذف في قلبه فرحاً وسروراً
وقال لي يا حليلة خذيه فوالله لئن فاتك محمد لا تغلبن أبداً الأبد
وذهرا الدهرين فرجعت إلى عبد المطلب بعد ما كنت عزمت
على أن لا أرجع إليه ثم أدركتني حمية العرب فقلت يرجعن قومي
بالرضع وأرجع أنا خائبة لا أخذه وإن كان يتما فهذا عبد
المطلب جدّه وليس في الآدميين أشدّ جلالاً منه وأين رؤاى التي

رأيتها وتصديقتها في اليقظة لا تذهب باطلا فانصرفت اليه
فوجدته قاعدا ينتظرنى فقلت له هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا
فقال لي يا حليلة قد نشطت لا خذه قلت نعم فأدخلني بيت آمنه
فاذا هي امرأة هلالية بدرية كأن الكوكب الدرى مضروب
بين أسارى رجبها فلما رأته قالت أهلا بك وسهلا يا حليلة ثم
أخذت يدي وادخلتني البيت الذى فيه محمد صلى الله عليه وسلم
فاذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض أشد بياضا من اللبن يفوح
منه ريح المسك الاذفر تحته حريرة خضراء ناعم على ظهره يعرض في
النوم على أنامله قد نوت منه رويدا ووضعت يدي على صدره ففتح
عينيه وتبسم ضاحكا قالت ونظرت نورابن عينية قد أخذ أفق
السماء وأنا انظر اليه فبادرته وغطيت وجهه بيدي لكيلا يناعي
أتمه فقبضته وقبلته بين عينيه واعطيته ثدي اليمين فشرب حتى
روى ثم حولته الى الثدي الآخر فاني أن يشرب وكان ثدي اليمين
لمحمد وثدي اليسر لابني ضمرة وكان ضمرة لا يشرب حتى يشرب
محمد صلى الله عليه وسلم

﴿النوع الثالث في اشارات المسموخ وهو صنفان﴾

﴿الصنف الاول﴾ في اشارات المسموخ على صورة القردة
﴿قال ابن جرير عن عكرمة﴾ قال دخلت على ابن عباس وقد نشر
مصحفه وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا أبا العباس قال ما في هذه
الصحف قلت وما هو قال قوم أمروا ونهوا فنجوا وقوم لم يؤمروا
ولم ينهوا فهلكوا فبين هلك من أهل المعاصي يقول الله عز وجل
واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وذلك ان أهل أيلة وهي

قرية على شاطئ البحر وكان الله عز وجل أمر بني اسرائيل ان
يتفرغوا اليوم الجمعة فالوايل نتفرغ ليوم السبت لان الله فرغ من
الخلق يوم السبت فاصبحت الاشياء منسبوتة قائمة فشدد الله عليهم
في السبت فنهاهم عن الصيد يوم السبت فاذا كان يوم السبت كانت
تحييهم الحيتان الى مشارعهم سحاجا سمنا تنقلب من ظهورها الى
بطونها آمنة لا تخاف وذلك قول الله عز وجل واسألهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيتهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لآتائهم كذلك نبلوهم بما كانوا
يفسقون فاذا كان عشية السبت في ليلة الاحد ذهبت عنهم
الحيتان الى مثلها من السبت فاصاب القوم جهد شديد وكان
بحرهم ومسكنهم فانطلقت امة من اماء القوم فاصطادت سمكة
يوم السبت ثم جعلتها في جرة فاكلتها يوم الاحد فلم يضرها وذلك
أن داود تقدم اليهم في ذلك اليوم فهو الذي كفر من اعتدى في يوم
السبت فقالت الامة لولاها صدت يوم السبت واكلت يوم الاحد
فلم يضرني فصادوا مثلها يوم السبت واستفعلوا بها يوم الاحد وباعوا
حتى كثرت أموالهم فقطن لهم الناس فاجمعوا على ان يصيدوا
يوم السبت فقال قوم منهم لاندعكم تعدون في السبت فجاء قوم ممن
داهتوهم فقالوا لا نعظهم ودعوهم وما يصنعون يقول الله عز وجل
واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا قالوا أي الذين أمروا واهتوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون
يعني ينتهون عن الصيد * قال ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس
لما نهوهم ردوا عليهم وقالوا هانا الله عن أكلها يوم السبت ولم ينهنا
عن صيدها فاصطادوا يوم السبت فخرج الذين أمروا واهتوا عن

مدينتهم فلما أمسوا بعث الله تعالى جبريل فصاح فيهم صيحة فسخطوا
 قردة خاسئين فلما أصبحوا ولم يخرج أحد من المدينة بعثوا رجلا
 فاطلع عليهم فلم ير في المدينة أحدا فنزل اليها فدخل في الدور فلم ير
 في الدور أحدا فدخل البيوت فاذا هم قردة خاسئين قياما في زوايا
 البيوت ففتح الباب ثم نادى يا عجباه قردة لها اذ ناب تتعاوى فدخلوا
 عليهم فكانت القردة تعرف انسابها من الانس والانس لا تعرف
 انسابها من القردة قال قتادة ان الذين مسخوا قردة من اليهود كان
 يأتي أحدهم الى الذين لم يمسخوا قردة وعيناه تدرقان دمعاً فيلذبه
 ويقول له نعم فيقول لهم المؤمنون قد أنذرناكم عذاب ربكم فلم
 تتعظوا فنزل بكم ما قد نزل فذلك قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
 يعني فلما تركوا ما وعظوا به وخوفوا من عذاب الله أخذناهم
 بعذاب بئيس يعني شديد ولما اعتواها نهبوا عنه قلنا لهم كونوا
 قردة خاسئين يعني صاغرين فجعلناهم كالالمابين يديها
 من الامم الى امة محمد صلى الله عليه وسلم وما خلفها من أهل
 زمانهم وموعظة للمتقين من الشرك يعني أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم فاما هم الله عز وجل * قلت قد وقع في هذه القصة ان هؤلاء
 الذين مسخوا قردة ماتوا عقيب ما رأاهم الذين أمرهم ونهواهم
 وقد أوردنا في الفصل الرابع من نطق المسوخ من الباب الاول
 في نطق بني آدم من القسم الاول في نطق الحيوان في كتابنا هذا
 ما يدل على انهم لم يموتوا ذلك الاوان وذلك انا أوردنا في ذلك الفصل
 انهم امتدت حياتهم بعد المسخ الى زمن ملك سليمان وسار سليمان
 اليهم في جنوده وخرجوا اليه وسألوه أن يقرهم في موضعهم فكتب
 لهم سجلا على لوح نحاس أمانا لهم واقرارا يكون بأيديهم وقد ورد

انه امتد عقبنهم الى زمن عمر بن الخطاب كما سنورده في هذا الكتاب
 اذ كان من شرط هذا النوع والله أعلم بالصواب ﴿وروى﴾ حجر
 ابن مسعدة التميمي ان رجلا من اليمن جاء الى عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه واخبره بوادي القردة وما فيه من الخلق والخيرات فوجه
 عمر رضي الله عنه بجند من أصحابه قال فلما وافوا الوادي نزلوا على
 شفيره قالوا ثم عينا كآبنا قال فعين القردة كما عينا فلما صافقناهم
 صافقونا وخرج اليانمهم شيخ كبير في عنقه لوح نحاس منقور
 محفور وأومأ اليان يطلب بعضنا فارسلنا اليه واحدا منا فلما
 صار اليه الواحد نكس القرد رأسه ووضع اللوح من عنقه
 وانصرف فأخذناه وطأنا من بقرأه فلم يكن فينا من يهتدي الى
 قراءته فبعثناه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا
 عمر بعدة من الكتبة فاعياهم الامر في قراءته حتى بان لهم ما فيه
 بعد الجهد فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
 سليمان بن داود ملك الجن والانس كتبه لقردة وادي كذا وكذا
 من أرض سبأ اني قد آمنتكم في هذا الوادي فلا تعرض لكم أحد
 الا بسبيل خير فقال عمر من الله الخير وأنا اول من قد أمضى هذا
 السجل وكتب الى أمير جيشه يأمره بتسليم اللوح اليهم
 والانصراف عنهم فلما أعطوهم اللوح وانصرفوا أخذوا في السير
 اذ ابوا احد من القردة في سطح جبل من ذلك الوادي ناثم وقد وضع
 رأسه في حجر زوجته وقد غط في نومه واذا بقرد آخر قد جاء فوقف
 بجذائرها فوضعت رأس زوجها وقامت الى ذلك القرد فنامت تحته
 فضا جعها كما يضا جع الرجل أهله قال فاتبه القرد فلم ير زوجته
 فقام اليها واتبع أثرها حتى رآها فلما دنى منها شمها فعلم أنها قد زنت

فصاح صبيحة شديدة فاجتمع اليه خلق كثير من القردة فكلمهم
بلغتهم وأخبرهم بفعلها فاموت برأسها أي قد فعلت خفرو الها حفيرة
ونحن ننظر ثم دفنوها في تلك الحفيرة ورجعوا فكان أول من رجعها
شيخهم الذي كان الالوح في عنقه ثم زوجها وتابع الآخرون في رجعها
حتى ماتت قال فلما انصرفنا الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أخبرناه بذلك جميعه فقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه على هذا آمنهم سليمان عليه السلام في ذلك الوادي وأقرهم فيه
الصف الثاني في اشارات المسوخ على صورة الخنازير
روى عن سلمان الفارسي قال لما سأل الحواريون عيسى عن
المائدة قالوا يريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا
مع الذي رأينا من الجائب ونكون عليها من الشاهدين فقام
عيسى فالتقى الصوف ولبس جبة من شعر ثم وضع يمينه على شماله
وصف قدميه وألصقهما وساوى بين ابهاميه - ما وطأ أطأ رأسه
خاشعاً لله وأرسل عينيه بالبكاء حتى سالت الدموع على لحيتيه
وصدره يدعو الله ويتضرع ثم قال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا عيداً لا أولنا وآخرنا يعني تكون لنا عظة
وآية منك يعني علامة وارزقنا عليها طعاماً نأكله وأنت خير
الرازقين قال فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتهما هوى منقضة في الهواء والناس ينظرون اليها
فاوحى الله اليه يا عيسى هذه المائدة فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه
عذاباً لا أعذبه أحد من العالمين فبلغ ذلك عيسى صلوات الله عليه
قومه فقوالوا نعم قال الله يا عيسى ان كفروا أخذتهم بشرطي ونزلت
المائدة وعيسى يبكي ويقول الهى اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً

كم أسألك من العجائب فتعطيني الهى اعوذ بك أن يكون نزولها
غضباً وزجراً وأسألك أن تجعلها عافية وسلامة ولا تجعلها مشبهة
ولا فتنة فإزال يدعو ويتضرع حتى استقرت بين يدي عيسى
والناس حولها لم يجدوا ريمحاً قط أطيب منها فخر عيسى صلى الله
عليه وسلم ساجداً وسجد الحواريون معه وبلغ ذلك اليهود فاقبلوا
مغمومين مكروبين فنظروا إلى أمر عجيب وإذا بسفرة مغطاة
بمنديل فرفع عيسى صلى الله عليه وسلم رأسه واستوى قاعداً وقال
من كان خيراً وأوثقاً بنفسه وأحسن أفعلاً عند ربه فليكشف عن
هذه الآية حتى تنظر إليها ونأكل منها ونحمد الله عليها فقال
الحواريون أنت أولنا وأحقنا بأرواح الله وكلمته فقام عيسى صلى الله
عليه وسلم فتوضأ وصلى ركعتين ودعا دعاء كثيراً وبكى بكاء كثيراً
ثم جلس عند السفرة ثم قال بسم الله خير الرازقين وكشف المنديل
فإذا سمكة مشوية لاشوك لها يسيل السمين منها سيلاً وقد نظروا حولها
من أنواع البقول إلا الكراث والخل عند رأسها والمخ عند ذنبها
 وخمسة أرغفة عند كل رغي فزيتون وخمسة رمانات وتمر قال
شمعون وهو رأس الحواريين يا روح الله وكلمته امن طعام الدنيا ام من
طعام الآخرة قال عيسى ما اخوفنى عليكم ان تعاقبوا قال لا والله بنى
اسرائيل ما أردت بما سألتك سوءاً قال عيسى نزلت هى وما عليها
من السماء ليس شئ منها من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة وهى
بما ابتدعه الله بالقدرة البالغة قال له كن فكان فكلوا مما سألتكم
واذكروا اسم الله عليه واحمدوا الهكم واشكروه بزدكم فانه القادر على
ما يشاء قال الحواريون يا روح الله كن أنت أول من يأكل منها قال
عيسى معاذ الله ان آكل منها بل يأكل كل منها الذى سألتها وطلبها

وفرق الحواريون ان يكون نزولها سخطا ومثله فلم يأكلوا منها
فدعا عيسى عليه السلام أهل الفاقة والزمنى والعميان والمجانين
والمحتلين وأهل البلاء وقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم ليكن
مهنها لكم وبلاؤها على غيركم فاكل من تلك السمكة والطعام
ألف وثلاثمائة ما بين رجل وامرأة وقاموا شباعا يتجشون من بين
فقير وجائع وزمن ثم نظر عيسى الى السفرة فاذا هي كهيتها حين
نزلت من السماء ثم رفعت الى السماء وهم ينظرون اليها صاعدة
وينظرون الى ظلها حتى توارت فاستغنى كل فقيرا كل منها حتى
مات وبرئ كل مبتلى يومئذ فلم يزل صحبا غنيا حتى مات وندم
الحواريون وسائر الناس على ما فاتهم من ذلك فكنت اذا نزلت بعد
ذلك أقبلوا اليها من كل مكان يسمعون ويراحم بعضهم بعضا الاغنياء
والفقراء والرجال والنساء والصغار والكبار وكل صحيح ومرضى
يركب بعضهم بعضا حتى جعلها عيسى صلى الله عليه وسلم نواب
بينهم ثم كانت تنزل يوما ويوما لا تنزل كثافة صباح تغيب يوما وترديوما
فلبثوا كذلك أربعين صباحا وكانت لا ترال موضوعة يؤكل منها حتى
اذا فاء النفي ارتفعت صاعدة الى السماء ثم أوحى الله تعالى الى عيسى
عليه السلام ان اجعل مائدتى ورزقى فى البتامة والزمنى والفقراء
دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء وادعوا القبيح وارتابوا وشكوا
ووقعت الفتنة فى قلوب المرتابين فقال قائلهم يا روح الله وكلمته
نفسر ان المائدة نزلت من عند ربنا قال عيسى ويلكم هلككم
العذاب نازل بكم الا ان يغفر الله لكم ويرحمكم فاوحى الله تبارك
وتعالى الى عيسى انى معذب من كفر بعد نزولها بعذاب لا اعذبه
أحدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم

فانك أنت العزيز الحكيم فاخبرهم بنزول العذاب عليهم فسخ الله
 منهم ثلاثة وثلاثين رجلاً خنازير فاصبحوا يأكلون العذرة
 في الحشوش ويتبعون الزبل في الطريق وكانوا قد باتوا أول الليل
 على فراشهم مع نساءهم آمنين في دورهم في أحسن صورة وسعة
 رزق فاصبحوا خنازير وأصبح من بقي من الناس خائفين من عقوبة
 الله وعيسى صلوات الله عليه وسلامه يبكي ويتضرع وأهلوه
 يبكون عليهم وجاءت الخنازير تسعى إلى عيسى حين أبصرته
 فطفقوا ينظرون إليه ويشمون ريحه ويسجدون له وأعينهم
 تسيل دموعاً لا يستطيعون كلاماً وعيسى يناديهم يا فلان يا فلان
 فيقول برأسه نعم فيقول ألم أنذركم عقوبة الله فيقولون برؤسهم بلى ألم
 أحذركم وأخوفكم عذابه وكأني كنت أنظر اليكم وأنتم في غير
 صورتكم ثم ان عيسى سأل ربه أن يميتهم فأماتهم بعد ثلاثة أيام
 فأرأى أحد من الناس لهم جيفة في الأرض لأن العقوبة اذ انزلت
 من الله استأصلت فنعوذ بالله من غضبه وقيل ان الله تعالى لما أنزل
 عليهم المائدة أسقط عليهم العذاب قال لهم فيما أوحى الله تعالى إلى
 عيسى أن قل لهم كلوا منها ولا تتخذوا خبيثاً فأكلوها وصدروا عنها
 سبعة آلاف شباعاً وقيل اثني عشر ألفاً فكانت تنزل عليهم المائدة
 أربعين صباحاً فمد قوم منهم نفياً وامنها فقال لهم الحواريون
 لا تفعلوا فانكم ان فعلتم عذبتكم وكان قوم منهم مداهنين قالوا دعوه
 وما الذي تتخوفون عليهم انكاراً لما قال لهم الذين خبئوا منه أما سمعتم
 بساجر يخرج في آخر الزمان يزرع من بومه ويحصد من بومه ويطعم
 الناس من بومه يعرضون بعيسى فغضب الحواريون وانكروا عليهم
 وسكت المداهن فانطلق الحواريون إلى عيسى صلى الله عليه وسلم

فاخبروه بذلك فاوحى الله الى عيسى صلى الله عليه وسلم اني آخذهم بشرطي فاقتل عيسى عليه السلام والحواريون عن معسكرهم فلما كان عند وجه الصبح بعث الله جبرائيل صلى الله عليه وسلم فصاح فيهم صيحة فزعوا منها وتحوّلوا عن صوره فشقوا خنازير فلما أصبحوا نادى منادى عيسى عليه السلام بالرحيل وكان يرتحل بغلس فلم يخرج من معسكر القوم أحد فاقام عيسى صلى الله عليه وسلم حتى اسفر فنظر الناس اليهم فقالوا يا عجباً خنازير لها اذنان فسمع لها وحاوح فلما رأى ذلك عيسى صلى الله عليه وسلم بكى بكاء شديدا فجعلوا يومئذ رؤسهم الى عيسى أن ادع لنا ربك وعيسى يدعوه باسمائهم ويقول ألم أنكم فيومئذ رؤسهم اى نعم فدعى عيسى فاوحى الله اليه أن يقيم مكانه ثلاثة أيام فاقام عيسى واجتمع الناس ينظرون اليه ثم ارتحل عيسى فأخذت الخنازير على أثر عيسى فاوحى الله عز وجل الى الارض ان خذ بهم فاخذتهم الى ركبتهم على الحجة أربعة أيام ينظر اليهم الناس ثم اماتهم بعد سبعة أيام ثم أوحى الله تبارك وتعالى الى الارض ان اخسفي بهم فحسفت بهم وطهر الله الارض من جيفتهم وانكسرت اليهود اعداء الله وقطعت ألسنتهم عن عيسى ابن مريم

❦ الفصل الثاني في اشارات نطق الوحوش وهوثمانية أنواع ❦

❦ النوع الاول في اشارات الاسود ❦ روى عن مجاهد قال مر نوح عليه السلام بالاسد فضر به برجله فحشمه فبات ساهرا فشكى ذلك نوح عليه السلام فاوحى الله اليه اني لا أحب الظلم ❦ ولما خرج موسى عليه السلام ❦ من مصر بعد قتل

القبضي كان يسير الليل ودليله النجم فاذا خرج بالنهار كان بين يديه
أسدان عظيمان يدلانه على الطريق * وقال ابوالباس عن وهب بن
منبه قال أوحى الله الى هارون بشرة نبوة موسى ونجبره بقدمه
عليه وانه قد جعله وزيراً ورسولاً مع موسى الى فرعون وملائته
فاذا كان يوم الجمعة من غرة ذى الحجة قبل طلوع الشمس فباكر
الى شاطئ النيل فانها الساعة التي تلتقي أنت واخوك موسى فاقبل
موسى صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وفي تلك الساعة وخرج
هارون من عسكر بني اسرائيل حتى التقى هو وموسى على شاطئ
النيل فقال هارون من أنت قال أنا موسى قال ومن موسى قال
موسى بن عمران قال هارون وأنا هارون بن عمران فقال له موسى
انطلق بنا الى فرعون وهو في مدينة لها سبع وسبعون مدينة في كل
مدينة سبعون ألف مقاتل بين كل مدينتين الزرع والانهار والثمار
تأتي عابهم الحقب لا يموت فيهم ميت وهو في مجلس له يرقى فيه
سبعة آلاف درجة اذارقى وهو على دابته رفع له كفلها حتى يجاذى
مشيها فاذا هبط رفع له مشيها حتى يجاذى كفلها لا يسعل ولا يتخط
ولا يبول ولا يتغوط الا في عدة أيام مرة قد بنت حول مدائنه
الغياض والعشب فيها الاسود وجعل ساستها يسلطونها على من شاء
ويكفونها عن من شاء وطرق فيما بينها الى أبواب المدينة من
أخطأها وقع في افواه الاسود ففرقتة وقد جعل فرعون بني اسرائيل
وراء مدينته يعملون له فذو القوة منهم يتقلون الحجارة والطين وقد
قرحت أبدانهم وعواتقهم من النقل ومن دونهم يؤدون الخراج
ومن غابت عليه الشمس قبل ان يؤدى الخراج الذي عليه غلت
يده الى عنقه شهراً وعمل بشماله والنساء يذبحن ثياب السكك وكانوا

على ذلك حتى بعث موسى صلى الله عليه وسلم فسحان القفال لما يريد
 وقال أبو العباس عن وهب بن منبه قال وافق قدوم موسى يوم
 ورود الاسود الماء الذي كانت ترد اليه لشربها وكانت أسداضارية
 في الغيضة التي حول مدائنه وكان لها يوم ترد فيه الماء فتكون على
 شاطئ النيل الى غروب الشمس فوافق موسى وهارون ذلك اليوم
 وكان في مدينة جوف مدائن حصينة عليها سبعون سورا في ربض
 كل سور سبعون ألف مقاتل ومن دون المدينة التي يسكنها
 فرعون ودون حيطانها غيضة انيسة غرسها فرعون وسقاها من
 النيل حتى نبتت ونشب بعضها في بعض والتي فيها السباع المفترسة
 والاسود الضارية فتوالدت وتناسلت حتى كثرت ثم جعلها جندا
 من أجناده تحرسه ثم جعل خلال الغيضة طرقا مطرقة يمضي من
 سلكها الى أبواب المدينة معلومة تلك الطرق ليس لتلك الابواب
 طرق غيرها فن أخطأها وقع في تلك الغيضة تأكله الاسود
 اذا وردت النيل ظلت عليه يومه كله ثم تصدمع اليل فالتقي بها
 موسى وهارون يوم ورودها الماء فلما عاينت الاسد موسى
 وهارون ملا الله قلوبها دعرا ورعبا شديدا فانطلقت نحو الغيضة
 منهزمة هاربة يطأ بعضها بعضا ويقتل بعضها بعضا حتى اندست
 في الغيضة وهي تصغوا صغاء الثعلب وتعوى عواء الكلاب وتزع
 الله الهيبة منها وذهب زئيرها وكانت للاسد ساسة يسوسونها
 ويرسلونها على الناس فلما أصابها ما أصابها هربت من أيدي
 ساستها وخافوا فرعون ان يخبره بشيء من ذلك ولم يدر أحد منهم من
 أين اوتيت وما أمرها وأغلقت أبواب المدينة دون موسى وهارون
 فأطلق موسى وهارون حتى انتهيا الى باب مدينة فرعون العظمى

فعا لجه موسى ليفتحه فاشرف عليه بعض حراس فرعون فقال
يا عبد فرعون وبه كان يسمى بعضهم بعضا ما أنت ومن أنت لقد
اجترأت بعلاج هذا فقال موسى أنا عبد الله وأنتم عبده ومن في
هذه المدينة وضرب بعصاه الباب وقال بسم الله الذي يفعل ما يشاء
فانفتح الباب وانخلع بعضهم من بعض وتقلعت المسامير واقبلت
الاسد نحو موسى تسجد له وتلمس قدميه وتبصص حواليه
بأذنانها مثل الكلاب فلم يستطع أحد منهم ان يغير شيئا من ذلك
وزرع الله منهم الهيبة وداخلهم الرعب وذلك لما أراد الله من هلاكهم
فلم يزل ذلك حال موسى فيقها بابا بابا حتى وصل الى مدينته العظمى
التي فيها منزل فرعون ومنه يخرج الى النبل ويدخل منه ^و وروى ^{في}
أن عيسى عليه السلام خرج في سياحته في ليلة شانية فاخذت
السماء بالمطر والريح فاتي كهفا يستكن فيه فاذا هو بسبع قد خرج
اليه يبصص فلما رآه عيسى رجع وقال أنت احق بموضعك وجعل
يقول يا رب لكل ذي روح ملأ يسكن اليه وليس لعبسي مسكن
فاوحى الله عز وجل اليه استبطأتني وعزني وجلالي لازوجنك
يوم القيامة حورا ولا ولن عليك أربعة آلاف سنة ^و وعن محمد ^ص
ابن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ركبت سفينة في البحر فانكسرت فتعلقت بشئ منها حتى خرجت
الى الجزيرة فاذا فيها أسد فقلت يا أبا الحارث انا سفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأ رأسه وجعل يدفعني بجبينه
يدلني على الطريق فلما خرجت الى الطريق همهم فظننت انه يريد عني
^و وروى ^{في} أن امرأة يقال لها زينب ادعت انها علوية فجئ بها الى
علي بن موسى الرضى رضى الله عنهما فرفع نسبا فخطبته بكلام

رفعت به نسبه ونسبته الى مثل مانسبها اليه من الادعاء وكان ذلك
 بحضرة السلطان فقال الرضى رضى الله عنه اخرج انا وهذه الى بركة
 السباع بمحضر فأينأكله السباع فهو دعى فقالت المرأة
 لا ارضى بهذا فخيرها السلطان على ذلك فقالت فليترل هو قبلى
 فترل الرضى رضى الله عنه بركة السباع بمحضر من خلق عظيم فلما
 رأته السباع أقعت على اذناها فاذننا منها فلم يزل يمسح رأسه سمع سمع
 ويمريده على جسده من رأسه الى ذنبه والسبع يبصبص له حتى
 مسح جميعها ثم صعد من البركة فكرهت المرأة النزول وأبته
 فاجبرت حين نزلت وثب اليها سبع من تلك السباع فاقرسها
 وضرقها السباع فعرفت بزئيب الكذابة وعن عون بن أبي
 شداد العبدى قال بلغنى ان الحاج بن يوسف لما ذكر له سعيد
 ابن جبير أرسل اليه قائدا من أهل الشام من خاصة أصحابه يسمى
 الملتبس بن الاخوص ومعه عشرون رجلا من أهل الشام من
 خاصته فيدناهم يطلبونه اذا هم راهب في صومعة له فسلوهم عنه
 فقال لهم الراهب صفوه لى فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه
 ساجدا ينادى باعلى صوته فدنا منه وسلموا عليه فرفع رأسه واتم
 بقية صلاته ثم رده عليهم السلام فقالوا انا رسل الحاج اليك فاجبه
 فقال ولا بد من الاجابة فقالوا لا بد منها فحمد الله واثني عليه وصلى
 على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام فثنى معهم حتى انتهى الى دير
 الراهب فقال لهم الراهب يا معشر الفرس ان اصبتم صاحبكم قالوا نعم
 قال اصعدوا الدير فان اللبوة والاسديا ويان حول الدير فجلوا
 الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وابى سعيد ان يدخل الدير فقالوا
 ما نراك الا متوانيا تريد الهرب منا قال لا ولا يمكن لا ادخل منزل

مشركا أبدا قالوا انا لاندعك فان السباع تقتلك فقال سعيد لا ضير ان
معى ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي تحرسنى من كل سوء
ان شاء الله تعالى قالوا أنت من الانبياء قال لا ولكن عبد من عبيد
الله خاطئ مذنب قال الراهب فليعطني ما اثق به على الطمأنينة
فعرضوا على سعيد ان يعطى الراهب ما يريد قال سعيد انى اعطى
اليمن العظيم بالله الذى لا شريك له لا ابرح من مكاني حتى أصبح
ان شاء الله تعالى فرضى الراهب بذلك وقال لهم اصعدوا أو اتروا
القسى لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول
على في الصومعة فلما صعدوا أو اتروا القسى اذا هم بلبوة قد أقبلت
ودنت من سعيد حتى تحاكت وتمسكت به ثم ربضت قريبا منه
وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فرأى الراهب ذلك فلما أصبحوا نزل اليه
وسأله عن شرائع دينه وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقهره سعيد من ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل
القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون
التراب الذى وطئ عليه بالليل يصلون عليه ثم قالوا يا سعيد قد
حلفنا الحجاج بالطلاق والعناق ان نحن رأيناك أن لاندعك حتى
نخضرك اليه فربما شئت قال امضوا الامركم فاني لا نذب بخالقي فلا
راذ لقضائه فساروا حتى بلغوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم
سعيد يا معشر القوم لست أشك ان اجلى قد حضر وان المدة قد
انقضت فدعوني الليلة آخذاهبني للوت وأستعد لمنكروني كبير
واذ كر عذاب القبر وما يحيى على من التراب فاذا أصبحت فالىبعاد
بيني وبينكم الموضع الذى تريدون فقال بعضهم لا نريد ان نرابع
عين وقال بعضهم قد بلغتم امنكم واستوجبتم جواركم من الامر

فلا تجهزوا عنه وقال بعضهم يعطيكم ما أعطى الراهب ويلكم ما يلکم
عبرة بالاسد وكيف نحاكت وتمسكت به وحرسته الى الصباح قال
بعضهم هو على ادفعه لكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد فدمعت
عيناه وشعث رأسه واغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك
من يوم صبحوه فقالوا لبعضهم يا أهل الخير ليتنا لم نعرفه فالويل لنا
طويلا أيها الشيخ الصالح اعذرنا عند خالقنا يوم المحشر الا كبر
فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجوز فقال سعيد ما اعذرني
لكم وارضاني لما سبق في علم الله تعالى في فلما فرغوا من البكاء
والمحاولة والكلام فيما بينهم قال كفيله اسألك بالله يا سعيد
الازودتنا من دعائك وكلامك فان لم نلق مثلك أبدا والذي زرى انا
لا نلتقي الى يوم القيامة قال ففعل سعيد فخلوا سبيله ففصل رأسه
ومدرعته وكساه وهم ينادون الليل كله بالويل والهف فلما انشق
عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير فقرع عليهم الباب فقالوا صاحبه
ورب البكبة فزولوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحاج
فقال الحاج أني متوفى بسعيد بن جبير قالوا نعم وعائنا منه العجب
فصرف وجهه عنهم فقال أدخلوه علي فخرج الملتمس فقال لسعيد
ابن جبير استودعتك عند الله ثم انه ادخل على الحاج فقال له الحاج
ما اسمك قال سعيد بن جبير قال أنت الشقي ابن كسير قال بل كانت
أمي أعلم باسمي منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب
لا يعلمه الا الله قال لا بد لك بالدين ان ارا تلطي قال لو علمت أن ذلك
بيدك لاتخذت لك الها قال فما قولك في علي أفى الجنة هو أم في النار قال
لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها قال فما قولك في الخلق قال
لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقي

قال فابهم ارضي للخلق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال
 آيت ان تصدقني قال اني لم احب ان اكذبك قال فما بالك
 لم تضحك قال وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله
 النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستوالقلوب قال ثم أمر الحاج باللولؤ
 والزرجد والياقوت فوضع بين يدي سعيد بن جبير فقال له سعيد
 ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من عذاب يوم القيامة فصالح
 والا ففرعة واحدة تذهل كل مرضة عما أرضعت ولا خير في جمع
 شيء من الدنيا الا ما طاب وزكى قال ثم دعا الحاج بالعود والنأي فلما
 ضرب بالعود ونفخ بالنأي بكى سعيد بن جبير فقال له ما يبكيك هو
 للهو قال سعيد بل هو الحزن اما النفع فذكرني يوما عظيما يوم بنفخ
 في الصور واما العود فشجرة قطعت في غير حق واما الاوتار فانهما من
 الشاب يبعث بهما معك يوم القيامة فقال الحاج وياك يا سعيد فقال
 سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار قال الحاج اختر
 يا سعيد أي قتلة تريد أن اقتلكها قال اختر لنفسك يا حاج فوالله
 ما تقتلني قتلة الا قتلتك مثلها في الآخرة قال أقتر بد أن أعفو عنك
 قال ان كان عفوف الله وأما أنت فلا زاه لك ولا عذر قال فاذهبوا به
 فاقتلوه فلما خرج من الدار ضحك فاخبر الحاج بذلك فامر برده قال
 ما اضحكك قال عجبت من جراتك على الله وحلم الله عليك فأمر
 بالنطع فبسط فقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي للذي فطر
 السموات والارض خنيها مسلما وما أنا من المشركين قال شدوا به
 لغير القبلة قال سعيد فاني ما تولوا فثم وجه الله قال كبره لوجهه قال
 سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال الحاج
 اذبحوه قال سعيد أما أنا اشهد يا حاج أن لا اله الا الله وحده

لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله خذها مني حتى تلقاني يوم
القيامة ثم دعا سعيد فقال اللهم لا تسلطه على أحد من بعدي فذبح
على النطع رحمه الله تعالى ﴿وقال الحسن البصري﴾ أصبحت يوما
وإذا أنا بمغارة فيها شاب حسن الوجه يصلي فلما فرغ سلمت عليه
وقلت حبيبي من أين أنت قال من الشام قصدت زيارة أهل
البصرة قلت فإطعامك قال أوراق الشجر وماء الغدران قلت أحب
أن تأكل طعامنا قال فأتني بقرصين من شعير وملح جريش فلما
جئته وإذا بسبع راibus على باب المغارة فناديت فقال لو خفت ممن
خلقك لكان أولى ثم قال أيها السبع إنما أنت من كلاب الله تعالى
فإن أذن لك في شيء فافعل ما أمنعك رزقك والافلا تمنع عني زادي
فولى هارباً ثم أخذ القرصين وقبلاه ثم بكى بكاء شديداً ثم قال اللهم
إني أسألك بمعاد العزم من عرشك إن كان لي عندك خير فاقبضني
فات ولم يأكل فضيت وجئت بأصحابي لتجهيزه فلم نجدّه وإذا بهاتف
ياسعيد يا سعيد رد الناس فقد حمل ﴿وقال أبو سعيد﴾ صاحب
سهل بن عبد الله التستري رأيت السبع يوماً وقد دخل إلى الدار
ففرعنا كلنا فقام سهل إليه وأدخله إلى بيت وأمرني فاشتريته له
لثلاثة أيام ثم جاء إليه سهل بعد ثالث يوم فقال له الضيافة ثلاثة
أيام انصرف عنا فقام السبع وخرج من الدار ونحن نتظر إليه وقال
أبو نصر السراج دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله بيتا
يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا لنا كانت السباع
تجيء إلى سهل فيدخلهم هذا البيت يضيغهم ويطعمهم اللحم قال
أبو نصر رأيت أهل تستر جميعهم متفقين على ذلك وهم الجمل الغفير
والعدد الكثير الذين لا يتصور عنهم التواطؤ على الكذب

(وروى)

﴿وروى عن ابراهيم الخواص﴾ قال كنت في البادية مرة فسريت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فزلت فاذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت فلما قرب مني فاذا هو يهرج فجمع وبرك بين يدي ووضع يده في حجرى فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قبح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذى فيه القبح وشددت عليه خرقة فمضى فاذا أنا به بعد ساعة معه شبلا ن يبصبان لى وحمل الى رغيفا ﴿وعن حامد الاسود﴾ قال كنت مع ابراهيم الخواص في سفر فدخلنا في بعض الغياض فلما أدركنا الليل اذا أنا بسبع قد احاطت بنا فجرت لرؤيتها ووجدت الى شجرة ثم نظرت الى ابراهيم الخواص وقد استلقى على قفاه فاقبلت السبع تلحسه من قرنه الى قدمه وهو لا يتحرك ثم أصبحنا وخرجنا الى منزل آخر وتنا في المسجد فرأيت بقعة قد وقعت على وجه ابراهيم فلسعته فقال أح فقلت يا أبا اسحاق أى شئ هذا التأوه أين أنت من البارحة قال ذلك حال كنت فيه بالله وهذا حال أنا فيه بنفسى ﴿وعن يحيى بن يزيد القرشى﴾ قال كان عبد الله بن منير اذا قام من المجلس خرج الى البرية مع قوم من أصحابه يجمع شيا مثل الاشنان وغيره فيدخل السوق فيبيع ذلك ويتعش به قال فخرج يوما مع أصحابه فاذا هو بالاسد رابض على الطريق فقيل له هذا الاسد فقال لأصحابه قفوا ثم تقدم هو وحده الى الاسد فلاندرى ما قال له ففر الاسد فقال لأصحابه مروا ﴿وعن أبى جعفر السائح﴾ قال اخبرنا ابن وهب وغيره يزيد بعضهم على بعض في الحديث ان عامر بن عبد قيس كان من أفضل العابدين فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم بها من بعد طلوع الشمس فلا يزال قائما الى العصر ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه

فَيَقُولُ يَا نَفْسُ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْعِبَادَةِ يَا أَمَارَةَ بِالسُّوءِ وَاللَّهُ لَا عَمَلَنَ بِكَ عَمَلًا
لَا يَأْخُذُ الْقِرَاشُ مِنْكَ نَصِيبًا قَالَ وَهَبْطُ وَاذْيَا يُقَالُ لَهُ وَاذْيَا السَّبَاعِ
وَفِي الْوَادِي عَبْدُ حَبْشَى يُقَالُ لَهُ حِمَّةٌ فَإِنْ فَرَدَ عَامِرٌ فِي نَاحِيَةٍ وَحِمَّةٌ
فِي نَاحِيَةٍ يَصْلِيَانِ لَا هَذَا يَنْصَرِفُ إِلَى هَذَا وَلَا هَذَا يَنْصَرِفُ إِلَى هَذَا
أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً إِذَا جَاءَ وَقْتُ الْفَرِيضَةِ صَلِيَا ثُمَّ أَقْبَلَا
بِطُحُوعَانٍ ثُمَّ انْصَرَفَ عَامِرٌ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَى حِمَّةٍ فَقَالَ مَسْ أُنْتُ
بِرَحْمَةِ اللَّهِ قَالَ دَعْنِي وَهَمِي قَالَ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ قَالَ أَنَا حِمَّةٌ قَالَ عَامِرٌ
لَنْ كُنْتُ حِمَّةً الَّذِي ذَكَرْتُ أَنْتَ أَعْبُدُ أَهْلَ الْأَرْضِ فَأَخْبَرَنِي عَنْ
أَفْضَلِ خَصْلَةٍ قَالَ إِنِّي الْمُقَصِّرُ لَوْلَا مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ تَقْطَعُ عَنِ الْقِيَامِ
وَالسُّجُودِ لَا حَبِيبَتُ أَنْ أَجْعَلَ عَمْرِي رَاكِعًا وَوَجْهِي مُقْتَرِشًا حَتَّى
أَلْقَاهُ لَكِنِ الْفَرَائِضُ لَا تَدْعُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ فَنَ أَنْتَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ
قَالَ أَنَا عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ قَالَ إِنْ كُنْتُ عَامِرُ الَّذِي ذَكَرْتُ أَنْتَ أَعْبُدُ
النَّاسَ فَأَخْبَرَنِي بِأَفْضَلِ خَصْلَةٍ قَالَ إِنِّي الْمُقَصِّرُ وَلَكِنْ وَاحِدَةٌ عَظُمَتْ
هَيْبَةُ اللَّهِ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا أَهَابَ شَيْءٌ غَيْرَهُ وَاسْتَكْتَفَنِي السَّبَاعُ
فَأَنَاءَ سَبْعٍ مِنْهَا فَوُتِبَ عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ وَعَامِرٌ
يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ فَلَمَّا رَأَى
السَّبْعَ أَنَّهُ لَا يَكْتَرِثُ بِهِ ذَهَبَ فَقَالَ حِمَّةٌ بِاللَّهِ يَا عَامِرُ أَمَا هَا لَكَ
مَا رَأَيْتَ قَالَ إِنِّي لَا سَتْخِي مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ أَهَابَ شَيْءٌ غَيْرَهُ قَالَ
حِمَّةٌ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ ابْتَلَانَا بِالْبَطْنِ وَإِذَا اكْتَلْنَا لَبَدَةً لَنَا مِنَ الْحَدَثِ
مَا رَأَى رَبِّي إِلَّا رَاكِعًا وَمَسَاجِدُ أَوْ كَانَ يَصَلِّي فِي الْمَيِّمِ وَاللَّيْلَةِ ثَمَانِمِائَةً
رُكْعَةً وَكَانَ يَقُولُ إِنِّي الْمُقَصِّرُ فِي الْعِبَادَةِ وَكَانَ يَتَأَنَّبُ نَفْسَهُ بِوَعْدِ
الْمَعْلِيِّ بْنِ زِيَادِ الْقُرَشِيِّ عَنِ عَامِرِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ مَرَّ بِقَافِلَةٍ قَدْ
حَبَسَهُمُ الْأَسَدُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ عَلَى طَرِيقِهِمْ فَلَمَّا جَاءَ عَامِرٌ زَلَّ عَنْ دَابَّتِهِ

فَقَالُوا

فقالوا يا أبا عبد الله أنا نخاف عليك من الأسد فقال إنما هو كلب من
 كلاب الله إن شاء أن يسلمه سلطه وإن شاء أن يكفه كفه فشي
 إليه حتى أخذ باذن الأسد فمحا عن الطريق وجازت القافلة وقال
 والله إنى لاسمى من ربى تبارك وتعالى إن برى من قلبى إنى أخاف من
 غيره وعن القاسم بن مروان قال كان عندنا بنهاوند فنى يصحبنى
 وكنت أصحب أبا سعيد الخراز وكنت إذا رجعت حدثت ذلك
 الفتى عن كلام أبى سعيد فقال لى ذات يوم إن سهل الله لك الخروج
 خرجت معك حتى أرى هذا الشيخ فخرجت وخرج معى ووصلنا إلى
 مكة فقال لى لا تطوف حتى نلقى أبا سعيد فقصدناه وسلمنا عليه فقال
 الشاب مسألة ولم يجدنى أنه يريد أن يسأله عن شئ فقال له الشيخ
 سل فقال ما حقيقة التوكل فقال له الشيخ إن لا تأخذ الحجة من حمولا
 وكان الشاب قد أخذ الحجة من حمولا وهو رئيس بنهاوند وما علمت
 فورد على الشاب أمر عظيم ونجل فلما رأى الشيخ ما حل به
 عطف عليه وقال ارجع إلى سؤالك ثم قال أبو سعيد كنت أعمى شيا
 من هذا الأمر فى حدائتى فسلكت بادية الموصل فبينما أنا سائر
 إذ سمعت حسبا من ورأى فحفظت قلبى عن الالتفات فإذا الحسب
 قد دنأ منى وإذا بسبعين قد صعدا على كتفى فلما خدنى ولم انظر إليهما
 حين صعدا ولا حين نزلأ وروينا عن الشيخ أبى مدى رضى الله
 عنه أنه قال فى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال فى الحال
 قبل المآل ثم قال كنت فى بعض الجبال عابرا فى طريق ملاصق
 لجبل لا يسع إلا المار وحده إذا بصوت أسد أقبل لا بدله منى
 ولا بدلى منه لأن الطريق ليس فيها ما يمكنه فيه الرجوع فقلت
 فى نفسى ألم يقل الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وأنا أخاف

في هذه الساعة فجعلت يدي على حافة الجبل وجاقت بطني عن
 الطريق وجعلت اطراف اصابعي على حافة الطريق فعبيريني وبين
 الجبل بشدة فلما جاووزني قالت نفسي لم يرك فالتفت برأسه الى وزير
 علي زئير اشديد افقلت بلي قد رأيته فامض بسلام ﴿وحدث﴾
 عبد الله بن الشيخ أبي يعزاعن والده المذكور أن أسدا وثب على
 فريسة من بعض ماشية جيرانه فانكب على مطمر خال من الزرع
 فاقبل الجيران ليقتلوه برماهم فاقبل اليه الشيخ فاخرهم عنه وقال
 له تنوب فهمهم ثم اكد عليه وشرط عليه ان لا يؤذي مسلما بعدها
 فهمهم فقال انه قد تاب ثم قال مديك قد هاها فخرجه من المطمر
 ﴿وقال أبو محمد الانباري﴾ وصف لي ذا كرفي بعض الجزائر
 فقصدته فوجدته في اكمة تحت شجرة فسلمت عليه فرد علي السلام
 فقعدت فأخذت احده شيئا مما كان يختلج في صدرى واحب ان
 اسأله عنه فأخذ ارجل يحدثنى اذ جاء سبع فربض بين أيدينا فما
 أشعر حتى وثب السبع عليه وعض على عضده واستل منه ملا فقه
 ثم رجع فربض بجذائنا فغشي عليه وعلى فلما أفقنا قال رأيت هذه
 الوثبة من هذا السبع قلت اى والله قال ان هذا السبع مؤلف بي
 فلما رأني قترت عن المذكور عني كما ترى فتجهيت من ذلك ثم انصرفت
 ﴿ذكر﴾ أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي قال
 حدثني أبو بكر محمد بن بكر الخراعي البسطامي صاحب ابن دريد
 وكان زوج ابنته العرافقة وكان شيخا من أهل الادب والحديث قد
 استوطن الاهواز وكان ملازما لابي رحمه الله يبره ويعتقده قال
 وكان له امرأة ولها ابن غاب عنها غيبة طويلة منقطعة وأيسرت فجلست
 يوما نأكل فحين كسرت لقمة واهوت بها الى فها وقف بالباب سائل

يستطعم فامتنعت من اكل اللقمة وحملتها مع تمام الرغيف
فتصدقت بهما وبقيت جائعة يومها وليلتها فامضت الايام
يسيرة حتى قدم ابنها فاخبر عن شدائد عظيمة مرت وقال اعظم شيء
جرى علي اني كنت منذ ايام سالكا اجمة في الموضع الفلاني اذ خرج
علي أسد فقبض علي ظهري وانا راكب علي حمار فعد الحمار
وتشبكت مخالب الاسد في مرفعة كانت علي ونياب تحنها
وحبة فاوصل الي بدني كثير شيء من مخالب الاسد الا اني تحيرت
وذهب أكثر عقلي فادخلني الاسد الاجمة وبرك ليفترسني
فرايت رجلا عظيم الخلقه أبيض الوجه والثياب وقد جاء
حتى قبض علي قفا الاسد بيده من غير سلاح ورفعته وخطبه
الارض وقال قم يا كلب لقمة بلقمة فقام الاسد هاربا يهرول وثاب
الي عقلي وطلبت الرجل فلم اجدته فجلست ساعة الي أن ثابت
الي قوتي ثم نظرت الي نفسي فلم اجد بها بأسا فشيت حتى لحقت
بالقافلة التي كنت فيها فتجيبوا المارأوني فعدتهم بحديثي ولم أدر
ما معنى قول الرجل لقمة بلقمة فنظرت للمرأة فاذا هو وقت أخرجت
اللقمة من فيها فتصدقت بها ﴿وروي﴾ انه خرج أبو اسحاق
الفراري وعلي بن بكار يخطبان فابطأ علي بن بكار علي أبي اسحاق
قد ارأوا اسحاق في الجبل خلفه فنظر اليه وهو متربع وفي حجره رأس
سبع وهونا ثم يذب عنه فقال له أبو اسحاق ما قعودك هاهنا فقال جاء
الي فرحمته وأنا أنتظره لينتبه فالحقك ﴿وذكر﴾ ابراهيم الخواص
في كلب له قال حدثني شيخ من أصحابنا عن أخ له من أهل التوكل
وسماه لي قال كان معي جماعة في البرية فانهي بي السير الي
موضع فيه ماء وعنده سبعاء كثيرة قال فقعدنا فقلت من يقوم

الى الماء فقام حدث كان معي فقلت له اقعده فقعده ثم قالت من يقوم
الى الماء فقام ذلك الحدث فقلت له اقعده ثم قلت الثالثة فقام فقال
لم تمنعني وليس يعرض علي من رؤيتها شيء فلما رأيت من شدة
صبولته في توجهه قلت له اذهب فذهب فأخذ الماء ورجع قال
فقمضت عيني ونكست رأسي عن السباع فلما ان أخذت الماء
رفعت رأسي فنظرت اليها فاذا هي سبعة عشر وهي منه كسة
رؤسها قال ثم أقامت كسرة رؤسها ورفعنها وتناولت
الى فدهكست رأسي ثم رفعت بالصولة التي توجهت بها اليها
فنكست رؤسها ورجعت الى أماكنها ﴿وقال جعفر الخلدی﴾
صاحب الجنيد رضى الله عنهما دخلت على بعض الشيوخ
فاعطاني قلنسوة فجعلتها على رأسي ثم خرجت من البلد فجرت على
اجبة فخرج على السباع فكأنوا يقربون مني ويتدللون لي ثم رجعت
الى امرى فاذا هم يفعلون ذلك هيبة لقلنسوة الشيخ ﴿وروى عن أبي
بكر بن عياش﴾ قال بينا راهب مشرف من صومعته اذا هو بسبع
قد اقترش غلاما بالارض فلما نظر الغلام الى الراهب وقد أشرف
على الهلاك ناداه الغلام أيها الراهب ادع الهك الذي ترهب له
ان يصرف عني كيد هذا السبع فقد ترى ما يصنع بي قال
فرفع الراهب رأسه الى السماء ثم ادخل يده تحت لحينه ثم بكى
حتى يلها والسبع جار الغلام ولم يحدث به شيء ثم نادى بالعبرانية
والسريانية أنت تعلم يا الله الاولين والآخرين انه انما استغاث
بك ولكنه جعلني الوسيلة فيما بينك وبينه فاغثه يا غياث
المستغيثين وخلصه من كل عدو مبين فوثب السبع عنه ونفض
ذنبه ثم ولى عنه ولم يضره قال أبو بكر قدم هذا الراهب الكوفة

فاجتمع

فاجتمع الناس عليه وجعلوا يتحدثون عنه بهذا الحديث ﴿وحدث﴾
 ان اسدا كان يأوى بين نابلس وارقيق في رؤس الجبال وخلال
 الشجر وكان يسمى قرطاسا لشدة بياضه وكان يقطع الطريق على
 المارة في تلك النواحي وكان يجلس قريبا من الطريق بحيث ان المارة
 بالطريق اذا رآه لا يدري اهو اسد ام رجل فاذا رأى أحدا من الناس
 في تلك الطريق أو ما يبدى اليه مشيرا بها ان أقبل الى فاذا رآه الاذى
 المشار اليه يظن انه رجل يشير اليه فيقصده فاذا قاربته نهض
 فاقترس الانسان وشاع خبر هذا الاسد المذكور وتحامله على الناس
 الى أن سبب الله له من قتله وراح الناس من شره ﴿وعن يزيد
 الرقاشي﴾ قال ان امرأة كانت فيمن كان قبلكم تقعد على الطريق
 وتستطم فربها انسان فاعطاها رغيفا ومر بها آخر فظنت انه اخوج
 منها فاعطته الرغيف أو نصفه فبينما ابنها يلعب حولها اذ جاءه
 الاسد فصاحت عليه وهي تقول ويلك يا اسد يا الله يا الله فالتقاء
 الاسد فنوديت لقمة بلقمة ﴿وقال قاسم الخزامي﴾ كانت ام هارون
 تأتي بيت المقدس من دمشق كل شهر مرة على رجلها فدخلت عليها
 فقالت يا قاسم كنت امشي ببستان اذ قد عرض لي هذا الكلب
 الاسود فشئى نحوى فلما قرب مني نظرت اليه فقلت تعال يا كلب
 ان كان لك رزق فكل فلما سمع كلامي اقمى ثم ولى راجعا ﴿وقال
 ذوالنون رضى الله تعالى عنه﴾ ائتت ببعض الغياض سنة كاملة
 لا ارى الا العوا في تدور حولي آكل العشب وأشرب من ماء العيون
 ففرحت يوما بخلقى مع الله تعالى وحصل لي لذاة الانس بوحشتي
 من الناس واذا أنا بابتين اسمعه من بعد فداختني انس الجنسية
 وسألتني نفسي قربي من صاحب الانين وما زالت رجلى تسارقني

المشي ولذة الانين تجذبني حتى قربت منه فاذا الخيال كخيال
امرأة فدنوت منه فاذا هي امرأة سوداء كسربال محترق فتأملت
واذا السباع حولها وهي في وسطهم فلما دنوت من السباع نفرت
فالمني نفورها فرفعت رأسها الى وقالت يا ذا النون من انس به
واستوحش من غيره أنس به ~~كل~~ شئ ومن حن الى الجنسية
وداخلته الحسية نفرت منه السباع الوحشية لاله الا الله
يا ذا النون أنت وهولم ادخلتني بينكما ثم التفتت الى السباع وقالت
لا تنفروا هو ذا النون فرجعوا بعد النفور ودعني يفورفتبت الى
الله تعالى من الانس بغيره واذا السباع قد عادت الى انسها وبها
كما كنت اعرف منها ثم وليت عنها فقالت الى أين يا ذا النون فقلت
أما كنتي ماجرى فقالت لا يا حبيبي ذلك أنس بغيره وذا أنس به فان
اجتماع الاحباب على ذكر المحبوب أنس بالمحبة قال ذا النون رضي
الله عنه فجلست اليها وتذكرنا الخروج عن الاوطان وهجرنا الاخوان
وخلقوا المنازل من السكان وقتلنا فيما كان ليت ولا كان واتشينا
فشينا كشي السكران فسألتني عن بدايتي فاخبرتها ثم سألتها
مثل ما سألتني قالت نعم من سأل سئل كنت لبعض وزراء بغداد
وكان مولعا بالشراب وكنت من عوديات مقامه لعلو مقامه وكنت
اذا ضربت بالعود اقيم القعود والطرب القعود وأرقظ الرقود
واهز الجلود واقشعر الجلود فهجر الشراب برهة من الزمن ثم عاد
فعاد لنا في المكتوب والمحن فقال لي يا سعد ما حلنا نعود قلت
أنا ملوكة وأنت المالك وأنا طوع الاوامر قال عبي مجلس الشراب
علي عادته وضاعني مثلها فان عندنا ضيفا عزيزا زيدا كرامه فقلت
سمعا وطاعة وبادرت فاقت مقاما له في العيون بهجة ورونق

فما اكلمته الا وسيدى قد أتى فدخل ونظر فرأى ما اعجبه فشرقني
 بخلة سنية وقال لا تجلسى معنا اليوم الا بهائم دخل الى بيت لباسه
 فترع ما كان عليه ولبس ماله خطر وماس في مشيته وخطر
 وقال من يراه ما هذا بشر وجلس في ايوانه ولا صحابه احضر فاهو
 الا ان جلس والباب يضرب فقبل من قال فقير يسأل شيئا لله
 تعالى فقال ادخلوا الفقير يأخذ من هذا المقام ما اشتهاء من
 مأكل ومشوم فقبل للفقير ادخل فقال انى سمعت ما لا يحل
 سماعه ولا يحل حضوره فاما ان تعطونى من غير دخول والا انصرف
 فقام الوزير اليه بنفسه وأخرج له طبق طعام وطبق فاكهة وقال كل
 قال لقمى فقال له الوزير تدلت علينا فوق الحاجة قال لا تعجب من
 تدلى عليك هو يدلى لى أكثر فلما سمعت الفقير يقول ذلك قلت سيدى
 احتفظ بالكثرة الذى وقع لك ففهم عني انى فهمت عنه فرفع وجهه الى
 وقال يا سعود ما يفهم عني الا من حلف ان لا يعود قلت والله لا اعود
 والله لا اعود ودخلنا المجلس ننذر الندماء بالفقير وخرجنا لطلبه
 فلم نجد فوالله ما خرج أحد منهم الا تابيا * قال ذو النون رحمه الله
 تعالى فودعها وانصرفت واقت زمانا انكرا ما سمعت منها
 واشتاقها قلبى فخرجت للسياحة وجئت الموضع الاول الذى
 اجتمعت بها فيه فلم اجدها فقلت أينما كانت فالحرم يجمعنا فقصدت
 الحرم الشريف وانتقلت الى حرم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وتبعته اذ يال الحرم فاذا انا بها فلما رأيتنى قالت يا ذا النون
 قلت نعم قالت الى الى فجئتها فقال طاب ممشاك رأيتك بحر
 البيت تطوف على وارتد اكلك فتعت وسبق بي الى حرم سيدى
 والآن قد اذن لى فى كلامك يا ذا النون ما الذى استغدت فى سفرك

اليه قال رضاي عنه فلا يفعل شيأ الارضيته من قرب وبعد
ووصل وهجر وعنى وفقر وعز وذل وحياة وموت فقالت
فديتك الله يا ذا النون لقد رضى الله عنك فانه قال وهو اصدق
القائلين لمن وهبه ما وهبك من اليقين واللبسه لباس المتقين رضى
الله عنهم ورضوا عنه يا ذا النون من منذ كنت أنا وأنت بتلك
الخلوة الطيبة اتمنى لقاءه ومالى عنده جاءه به أدعوه وانما يتوصل الى
الملك بمن وصل وأنت بحمد الله تعالى قد أنعم الله عليك أن جعلك
من أهل الشفاعة والجاه عنده فادع لى به قال ذوالنون فرفعت
يذى ادعوا الله بما سألت واذا أنا بها تف يهتف بى لاتفعل
يا ذا النون فانها امة بحمها الله ويجب أن يسمع منها الانبياء والنصرع
فلا تدخل بينهما فلما رأتنى قالت يا ذا النون ما وقوفك عن الدعاء
فقلت أمرت بترك الفضول وعدم الدخول بين المحب والمحبوب
قالت السمع والطاعة ثم ودعتنى وانصرفت رضى الله تعالى عنها
ورضى عنها

النوع الثانى فى اشارات الايل **✽** قال أبو عثمان كأمع استاذنا
أبى حفص رضى الله عنه خارج نيسابور فتكلم علينا الشيخ
وطابت نفوسنا واذا بابايل قد نزل وبرك بين يذى الشيخ فابكاه ذلك
بكاء شديدا وذهب ذلك الايل فلما سكن الشيخ سألناه فقلنا له
يا استاذما الذى ازعجك وايش الخبر فقال لما رأيت اجتماعكم حولى
وقد طابت نفوسكم وقع فى نفسى لو أن لى شاة لذبحتها لكم
ودعوتكم عليها فاستقر هذا الخاطر فى نفسى الا وقد جاء هذا الايل
فبرك بين يذى وقال يا سيدى بلسان الاشارة تحم بما شئت فخير لى
انى مثل فرعون الذى سأل الله تعالى ان يجبرى النيل فاجراة له

مع حافر فرسه فقلت ما يؤمنني أن يكون الله عز وجل يوفيني كل
 حظ في الدنيا وأبقي في الآخرة فقيرا لا شيء لي فهذا الذي أرغبني
 * النوع الثالث في اشارات الخنازير * حكى عن الشبلي رحمه الله
 تعالى انه قال كان ببغداد رجل يقال له عبد الرحمن الاندلسي
 وكان أبو بكر السكاني وأبو علي الروذا بادي وأبو بكر بن طاهر
 والجنيدي من تلامذته وكان الشيخ عبد الرحمن يحفظ ثلاثين ألف
 حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ القرآن على سبعة
 أحرف فخرج في بعض الاعوام الى الغزو ومعه جماعة من أصحابه
 قال الشبلي وكنت معهم فكنا كلما وصلنا الى بلد من البلاد يسمعون
 بالشيخ فيخرج أهل القرية من العلماء وأصحاب الدين يستقبلوننا
 ويضيفوننا لاجل ذلك الشيخ الى ان وصلنا الى قرية من قرى الروم
 فلما عند ماء لهم نتوضأ واذا نحن بجواري قد أقبلن يستقين الماء
 وفيهن جارية من أحسن النساء وجهها واكملهن قدأوشم كل
 وبیدها جرة تستقي بها الماء فنظر الشيخ اليها وقال ابنة من تكون
 هذه الجارية فقيل له ابنة عظيم هذه القرية فقال الشيخ ولم يهينها
 ويجعلها تستقي الماء فقيل له حتى لا تعجب بنفسها فاذا تزوجها رجل
 اكرمه وخدمته واطاعته فعند ذلك نكس الشيخ رأسه ووضع
 جبينه على ركبتيه واقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم
 أحدا الا أنه يؤدي الفريضة قال الشبلي فقلنا له أيها الشيخ ما بالاك
 على هذه الحالة فبكى ثم أقبل علينا وقال يا قوم ان هذه الجارية قد
 شغلت قلبي وأذهبت نور بصيرتي وسلبت الايمان والمعرفة مني وقد
 بقيت متخيرا في أمرى فقلنا له أنت شيخ العراق ومعروف بالزهد
 في جميع الافاق ولك أتباع وأصحاب فلا تفنحننا واياهم بجرمة

الكتاب قال قضي الامر وجرى القلم وقد نشر على رأسي علم
 الخذلان وطويت عن رأسي راية الايمان وانخلت عنى عقدة
 الولاية وزالت عنى اعلام الرعاية فانصرفوا عنى ودعوني ثم ان
 الشيخ بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته قال اى والله جف
 القلم ولا يغنى الندم قال الشبلى فانصرفنا وتركناه يبكى ونحن نبكى
 فلما رأنا منصرفين وعنه معرضين نظر الينا شزرا ونادى باعلى صوته
 واحسرتاه واذلاه وأسفاه قال الشبلى فانصرفنا وتركناه فلما وصلنا
 الى بغداد عرفنا أصحابه باحواله فنجوا بالبكاء والتعجب يتضرعون
 الى الله تعالى ويسألونه ان لا يسلبهم الايمان ولا يخصهم بالطرد
 والهجران قال الشبلى فلما كان فى السنة الثانية خرجنا الى الغزو
 فسرنا حتى أتينا تلك القرية وسألنا عن الشيخ فقالوا هو فى البرية
 يرعى الخنازير وانه خطب الجارية من أيها فابى أن يزوجهامنه الا
 بعدمفارقة الخيفية والدخول فى ملة النصرانية ولبس الغيار وشد
 الزنار فوضينا الى الموضع الذى كان يرعى الخنازير فيه فرأينا فى عنقه
 صليباً وعلى رأسه قلنسوة نصارى ويده العصا الذى كان
 يصعد بها المنبر فلما نظرنا اليه ونظر الينا جعلنا نبكى وجعل يبكى
 ثم أعرض بوجهه عنا مستحيا مما جنى قال الشبلى رحمه الله تعالى
 ثم أقبل على وقال بالله يا شبلى هل رأيت ما صنع قطع الصخرة
 والمودة التى كانت بيننا قولوا له كذا فعلك مع أهل الايمان والعلم
 والقرآن وقال الحذر الحذر يا أهل وداده من طرده وابعاده
 والحذر الحذر يا أهل الوفا ممدق وخفا والحذر الحذر يا أهل
 الايناس من الخيبة والاياس ثم بكى وقال يا شبلى أرأيت ما فعل
 معى ورفع رأسه نحو السماء وقال الهى وسيدى ما كان هذا ظنى

فيك قلب ملائمة من حبك استسكنت فيه حب غيرك وبدن
استخدمته في طاعتك ابتليته بحب جارية كافرة وجبين كان يسجد
بين يديك جعلته يسجد للصليبان ويطيع الشيطان الهى عبد تلا
كتابك وقرأ آياتك ندعه خادما لاعدائك ثم بكى حتى
غشى عليه ثم افاق قال الشبلي فلما سمعنا كلامه ضججنا باجمعنا
والسلاماه واديناها واقراءناه الهنا أنت المغيث والمستغاث به
فلما سمعت الخنازير كلامنا وصحجنا وضعت خدودها على
الارض وجعلت تصيح والشيخ يبكي حتى وقع مغشيا عليه ونحن
نبكي لبكائه فلما افاق من بكائه وقفنا وقلنا له يا شيخ قد كنت تقرأ
القرآن بسبعة أحرف فهل تحفظ اليوم منه شيئا قال نسيتته غير
آيتين قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء
السبيل والآية الثانية قوله تعالى ومن يهن الله فانه من مكرم الآية
فقلت له كنت تروى ثلاثين ألف حديث عن النبي صلى الله عليه
عليه وسلم فهل تحفظ اليوم منها شيئا قال نسيتها غير حديث واحد
حدثني به ابان عن الاعمش عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي قلنا له هل لك أن ترجع
معنا الى بغداد قال كيف ارجع وقد استرعاني الخنازير ها هنا قال
الشبلي فقلت له هل تزوجت الجارية قال لا لانهم اشترطوا علي ان
أرعى الخنازير سنة واسجد للصليب سنة فلما سمعنا كلامه
انصرفنا وتركناه فلما انظر اليها ونحن منصرفون وعنه معروضون نادى
بأعلى صوته واشقوتاه واذلاه وبكى فتركناه وانصرفنا ونحن نبكي
ثم سرنا ثلاثة أيام فاشرفنا على قرية فيها نهر جارى واذابا الشيخ جالس
عند ذلك النهر فلما نظر اليه عجبنا فتقدمنا اليه وسلمنا عليه وقلنا له

يا شيخ حدثنا بحديثك قال لا تكلموني ثم قام وخلع ثيابه واعتسل من
 ذلك النهر واعطيناه قيصا جديدا فلبسه وقال اشهد أن لا اله الا الله
 وان محمدا رسول الله ثم تقدم وصلى بنا فقلنا له كيف كان حديثك
 فبكى بكاء شديدا ثم قال يا اخواني قد تصالحنا ثم قال الشبلي حدثنا
 بحديثك قال لما انصرفتم عنى عاتبتة وقالت له الهى وسيدى انا الخاطى
 المعتذر والذنب منى بدأ وعنى صدر فقلنا له وما كان ذنبك قال لما
 دخلت القرية نظرت الى الصليبان والخنازير فجبجت بنفسى وقالت
 أنا مسلم وأنا عالم وأنا مؤمن وأنا صوفى وأنا وفى وأنا فوديت فى سرتى
 ليست هذه الاوصاف منك هذه منا وان أردت تعلم ذلك أعلمناك
 ففست كائن طائر اطار من قلبى وخرج عنى فكان ذلك الايمان
 فبقيت خاليا منه والآن رده الله على بفضل منه قال الشبلي وسار
 معنا حتى قدمنا بغداد فدخل مسجده وتسامع الناس بقدمه فجعلوا
 يهرعون اليه ويسلمون عليه وأقام بعد ذلك اياما يسيرة فاذا هو
 بشخص واقف على الباب وعليه عباءة سوداء فقال شيخكم هاهنا
 فتأملناه فاذا هو كلام امرأة فقلنا لها من أنت قالت قولوا للشيخ هي
 الجارية الرومية قد جاءت وهي على الباب فأذن لها بالدخول
 فدخلت اليه وسلمت عليه فقال لها ما خبرك قالت غلبتني عيني
 منذ ساعة فتمت فرأيت في منامي كان قائلا يقول يا ويلك ألك من
 القدر ما أن يشتغل بك قلب حبيبي عنى قومي فالحق به فاتتهت
 فرعة مرعوبة ثم خرجت من القرية ونظرت فاذا الشاخص القائل
 واقف يلوح الى بكه فقصدت نحوه فلما قربت منه مشى امامى فكان
 كلما خطا خطوة وضعت قدمي موضع قدمه فلم ازل اتبع اثره حتى
 بعدت عن القرية فوقف وقال غمضى عينيك ففعلت ذلك فأخذ

بيدي وساربي ساعة ثم قال افتحي عينيك ففتحتها واذا أنا على شاطئ
دجلة ببغداد فقال لي امضي الى ذلك المسجد فان الشيخ فيه وقولي له
اخوك الخضر يسلم عليك ويقول لك هذه الجارية التي كنت
مشغولا بها قد أتينا بها قال الشبلي قولي لا اله الا الله واشهدى
بان محمد رسول الله فاقرت بالشهادة بين يديه واحسنت اسلامها
فقال لها الشيخ امضي فكوني مع النساء والزنى المحراب والعبادة
حتى يحكم الله فيك وهو خير الحاكمين قال الشبلي فلزمت الطاعة
فخرجت في بعض الايام فقالت قولوا للشيخ يدخل علي فاخبروه
بذلك فجاء اليها وسلم عليها وقال لها هل من حاجة فتتفتست
الصعداء فقال لها لا تخزني ان الله أمر أن نجتمع غدا في الجنة قال
فتبسمت الجارية ضاحكة وقالت لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم خرجت روحها فأخذ الشيخ في تجهيزها ودفنها وعاش الشيخ
بعدها أياما يسيرة ومات * قال الشبلي فبينما نحن نواريه بالتراب واذا
برقعة مرمية فأخذناها فاذا فيها خط لا يشبه خطوط الآدميين
فقرأناه فاذا فيها وهو على جمعهم اذا شاء قدير

* النوع الرابع في اشارات الذئب * عن سالم بن أبي الجعد أنه قال
خرجت امرأه معها صبي لها فجاء الذئب فاخترسه منها فخرجت
في أثره وكان معها رغيص فعرض لها سائل فاطعمته فجاء الذئب
بصبيها فوضعه بين يديها

* النوع الخامس في اشارات الضبع * روى ان قوما خرجوا
يتصيدون فعرض لهم ضبع فطردوه فالتجأ الى خيمة اعرابي فقال
الاعرابي والله لا يصلون اليه مادمت قائما وقائم سيني في يدي اعزبوا
عن هذا فتركوه فقام الى لبن وماء فوضعه بين يديه فجعل يلعب في اللبن

مرة وفي الماء مرة حتى استراح فنام الاعرابي فوثب عليه فبقر
بطنه وشرب دمه فجاء ابن عم له فرآه فهرب الضبع فتبعه حتى قتله
وأنشد

ومن يصنع المعروف في غير أهله * يلاقى الذي لاقى بحرام عامر
اقام لها حيث استجارت بيته * لتأمن ألبان اللقاح الدوائر
وأشبعها حتى اذا ماتت كملت * فرته بانياب لها واطافر
فقل لذوى المعروف هذا جزء من * غدا يصنع المعزوف في غير شاكر
النوع السادس في اشارات الطياء * روى عن رجل من عمال
السلطين في ناحية سمجستان انه قال كنت كل سنة أمضى الى
العمل وكان على طريقى رباط وفيه رجل صياد فاتفق عودى عليه
في سنة فلم يصفنى فقلت له مالك لم تصفنى فقال اتفقت قصة فتركت
الاصطياد لاجلها فقلت أخبرنى بالقصة فقال مضيت في طلب
الصيد ووضعت الشبكة على مشرب بركة واختبأت في موضع فلما
حى النهار وانتصف جاء ظبي ومعه ثلاثة أولاد فلما دنا من الشبكة
فطن بالشبكة فرجع فلما كان في اليوم الثانى جاء ودنا من المشرب
فوقف ساعة متحيرا وقد أثر فيه العطش ثم مضى فلما كان في اليوم
الثالث جاء وقد فترت قوائمه فوقف متحيرا ولم يجسر أن يدوس
الشبكة وقد ضعف من العطش وانا كنت أبصره من حيث لا يرانى
فرايته رافعا رأسه الى السماء وهو يكي حتى سالت الدموع على
خديه فتغيمت السماء من ساعنها وأبرقت وأرعدت حتى كدت
أموت من الفرع وأمطرت حتى امتلأت الغدران فشرب الغزال
حتى روى ورجع فلما شاهدت ذلك عاهدت الله سبحانه وتعالى
ان لا اعود الى ذلك لاني علمت ان الطيبي دعا الله تعالى فاجابه

في ساعته * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان في زمن
 بني اسرائيل سبعة عباد وقد رفضوا الدنيا وتركوها لاهلها فقال
 بعضهم لبعض كيف لنا بالانفراد لعبادة الله تعالى فقال أكبرهم
 سنا اني أرى لكم من الرأى الخروج والانفراد بفرج القوم حتى
 انتهوا الى فلاة بجوار مدينة من مدائن الشام فقال بعضهم لبعض
 خذوا بنا في بناء بيت في هذا الموضع فانه موضع حسن اذ هو في جوار
 مدينة من المدائن لا غناء لنا عن هذا فقال كبيرهم سألتكم بحق
 الواحد الجبار لا أخذتم في ببناء بيت في هذه الدار لانها دار غرور
 لا تدوم لاهلها على حال فقالوا له لا غناء لنا عن موضع نسكن فيه
 فقال ان كان ولا بد فابنوا خيمة من قصب تسكنون فيها فأجابوه الى
 ذلك فلما فرغوا من الخيمة قالوا كيف لنا بالخلاص في طلب المعاش
 فقال كبيرهم خذوا بنا في عمل الحصر أربعة منادى صنعون الحصر
 وثلاثة يتخلون للعبادة فاذا فرغ الاربعة من عمل الحصر وباعوها
 أخذوا في العبادة وعمل الثلاثة الحصر قال فاقاموا كذلك
 ما شاء الله يعملون الحصر ويمضون بها الى المدينة فيبيعونها
 ويأخذون بثمنها زيتا وشعيرا فقال بعضهم لبعض كيف لنا أن
 نلبس شيئا من اللباس لم يسبقنا اليه أحد من الناس فقال كبيرهم
 والله ما أرى شيئا من اللباس الا وقد سبقنا اليه الا أن يكون لباس
 الحصر فلبسوا الحصر حتى تقطعت أعناقهم وأداموا البكاء ليلا
 ونهارا وتعبدا وعبادة لم يقدر عليها أحد من الناس في زمانهم حتى
 اتصل خبرهم الى ملك من ملوك بني اسرائيل وكان له ابنة صغيرة
 وكانت امها قد ماتت فاقبل الملك على البكاء ليلا ونهارا لا يفتر منه
 فلما كان يوم أقبلت عليه ابنته وقالت يا أبت الى كم هذا البكاء الذي

أنت فيه فقال لها أبوها اعلني فكبرت في هؤلاء السبعة الذين
 قدر تركوا الدنيا لاهلها ورفضوها لانها دار زوال لا تدوم على حال
 وان هذا الملك الذي انا فيه لا يدوم لي واني أرى ان أتركه وأسير اليهم
 وأكون معهم حتى يقضى الله علي وعليهم ما هو قاض وعسى الفرج
 أن يكون قريبا ان شاء الله تعالى فيك انت وقلت لمن تتركني
 يا أبت وليس لي أحد غيرك فانك ان تركتني انصدع قلبي
 وتقطع كبدى حزنا عليك فيكون اثمي عليك أكثر من الثواب
 الذي ترجوه من ربك قال فيكي أبوها عند ذلك وقال لها كيف أفعل
 بك لانه لا ينبغي للنساء أن يقعدن مع الرجال قالت يا أبت أنا صغيرة
 ولا أدري حال الرجال ولا أمورهم فاقطع لي نيا ب الرجال وأسير
 معك حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا قال فقطع لها ثوبا من شعر
 وقطع لنفسه كذلك وأخذ بيدها وسارها ربا في الليل وترك أهل
 مملكته حتى انتهى بها الى القوم فدخل على القوم الخيمة وسلم عليهم
 فردوا عليهم ما السلام ورحبوا بها واستبشروا بالغلام الذي معه
 وظنوا أنه ذكر فكان القوم يصنعون الحصر حتى اذا كان في عشية
 النهار سار الغلام بما عملوا الى المدينة فيبيعه ويشترى بثمنه زينا
 وشعيرا فيأتي به الى أصحابه فكانوا على تلك الحالة حتى قضى الله
 تعالى على الملك أنه مرض مرضا شديدا فلما أشرف على الموت أقبل
 عليه أصحابه فقالوا يا ولني الله اخبرنا بما تراه فانه بلغنا ان الروح
 لا يخرج من الجسد حتى يرى الرجل مقعده من الجنة والنار
 مؤمنا كان أو كافرا فقال لهم أبشروا يا اخواني فانكم تقبلون
 على رب كريم واني أوصيكم بولدي هذا فانه صغير وانا أتركه
 الله ثم لكم وديعة بأيديكم الى يوم القيامة أسألكم عنه قالوا جزاك الله

خير اقد صدقت فيما قلت فابشر أنت أيضا فان ولدك سيكون له كما
كذلك وأكثران شاء الله تعالى فقال جزاكم الله خيرا وتوفي بعد ذلك
رحمة الله تعالى عليه فأخذوا في غسله وكفنه وصلوا عليه ودفنوه
وكانوا الولد بعده كما كانوا له في حياته فقضى الله تعالى أن الغلام الذي
مع العباد توجه الى المدينة لبيع الحصر كما جرت به العادة فوافق
في طريقه ابنه الملك وهي قاعدة مع دانيها في طاقة من قصرها
فمنظرت الى الغلام وهو داخل الى المدينة فأعجبها حسنه وجماله
فأقبلت على دانيها وقالت لها ألا تنظرين الى هذا الغلام مأجمله
فعسى أن تطلعي به الى وتجمعي بيني وبينه ولك على ماشئت قال
فزلت اليه الداية وقالت له يا حبيبي أبشر بكل خير فانك عند الله
بمنزلة عظيمة ولدى مريض وهو يعالج سمكرات الموت فاطلع
اليه ولقنه شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قال فدخل
الغلام معها وأغلقت الابواب خلفه وأوثقنها وقالت لسيدتها
انزلى اليه فزلت اليه وهي تحضر في مشيتها وحلبها وحلبها فلما رآته
قالت له تمت ماشئت فقال معاذ الله من ذلك فاني أخاف الله ان أما
عصيته زال النور الذي في وجهي ويذهب حظي من الجنة فقالت
لا بد من ذلك والالم يسعك معي أرض ولا مكان فان لم ترض طوعا
والارضيت كرها ثم مدت يدها الى الغلام فلما رأى ذلك بكى
وقال لا اله الا الله وقال اني لأحب من عصي الله فألقى الله في قلب
الجمارية الرعب والفرع فقالت يا داية أخرجيه عني فانه شيطان
ولا يشبه الانسان قال فأخرجته وقالت خذ حصرك وأخرج قال
فأخذ حصره ومضى بها الى السوق فباعها واشترى بثمنها زيتا
وشعيرا وسار فلما خرج من باب المدينة تطرته ابنة الملك فقالت

والله لا عملن على هلاكك وهتك سرتك قال لها يحول بيني وبينك رب العزة ثم سار الى أصحابه ولم يخبرهم بما جرى له وأن الجارية ابنة الملك اشتاقت الى الرجال فقالت لدايتها اني قد اشتقت الى رجل فعساك تحتالين لي في حاجتي قال فأتتها الداية بفاسق من فساق بني اسرائيل فوطئها فحملت منه فقصى الله انها حملت تسعة أشهر وقد رآه الله أن أمها دخلت عليها يوم من الايام وقعدت معها فنظرت الى صفرة لونها والكلف على وجهها فأدخلت يدها الى جوفها فاذا الجنين يرقص في جوفها انصاحت صياحا شديدا وعشى عليها فلما نظرت الجوارى الى ذلك سرن الى الملك وأخبرته بخبر مولاهم فأتته فسار الملك اليها ودخل عليها فلما رآها على تلك الحالة قال لها ما شأنك قالت له قد سخط الله علينا قال ولم ذلك قالت له ان الزنا قد وقع في قصرك قال لها وكيف ذلك قالت له ابتسك من أمرها كذا وكذا قال فصاح بها فحضرت بين يديه فقال لها أصدقيني بالحق والاقطعتك بالمقاريض قطعا قطعا فلما سمعت ذلك قالت له يا أبت ما أتاني أحد الا ان الغلام الذي مع السبعة العباد فلما سمع الملك ذلك وأخبر بالعلام اصفر لونه وارتعدت فرائصه وعمد الى سريره فاستوى عليه جالسا وقال على بصاحب الشرطة وأصحابه فلما حضروا بين يديه قال لهم على بالسبعة العباد أينما كانوا والغلام الذي معهم لا تسوقوهم الى الابا الحبال في أعناقهم والطم في وجوههم والضرب بالحجارة فقد صنعوا ذنبا عظيما فضى صاحب الشرطة حتى دخل عليهم الخيمة وجعل الحبال في أعناقهم وجزؤهم على وجوههم وضربوهم حتى دخلوا بهم على الملك فوجدوه على تلك الحالة فلما نظر اليهم

صاح عليهم وقال لهم يا أعداء الله أنتم بالعلانية عباد وفي السر
فساق فقلوا له ولم تسمينا فساقا وأعداء الله فوالله ما فينا من
يعصى الله طرفه عين أو ما علمت أن الزنا هو قرين الشرك بالله
فأخبرنا بأي شيء استوجبنا منك هذه العقوبة فقال انما فعلت
هذا بكم من شأن الغلام الذي هو معكم لانه قد ركب مع ابنتي شيئا
لم يرض الله به ولا يرضى به من عرف الله فقلوا سبحان الله توارثنا
بذنوب غيرنا وأن الغلام الذي معنا لم نرمه الا الخير والصلاح
واذا غاب عنا فلا علم لنا فراقب الله في أمرنا واحذر العقوبة من الله
تعالى فبكى الملك بكاء شديدا وقال لهم اغفروا لى ذنبى واتركوا لى
ما ارتكبت منكم فما يضركم ان يغفر الله ذنبى وما ينفعم ان عذبنى
فقلوا له من أراد أن يغفر الله له ذنبه فليعف عن ظلم الناس واسكن
أهله الملك أحب أن يعفو الله عنه قال نعم قال فاعف عن هذا
الغلام الذى معنا قال يا قوم قد وقع فى قلبى انى أعذب هذا الغلام
عذابا شديدا ولكن أخيره بين خصلتين اما أن أضربه ضربا وجيعا
شديدا واما أن أنفيه من أرضى قالوا أيها الملك بعض الشر أهون
من بعض أخرجه من أرضك قال أنا أفعل ذلك ثم التفت الى حاجبه
وقال خذ هذا الغلام وانطلق به الى آخر أهالى واتركه حيا فى أثوابه
قال فسار به الحاجب حتى انتهى به الى فلاة من الارض فتركه فيها
وسار عنه فقضى الله تعالى أن زوجة الملك أتنه بالمولود الذى
ولدتها ابنتها وقالت هذا ولد زنا قد وضعت ابنتك فأخرجه عنا
قبل أن يسخط الله علينا قال فالتفت الى الحاجب الذى تولى نفي
الغلام وقال له أنت تدري أين تركت الغلام فخذ هذا الغلام
وانطلق به اليه فهو أولى به قال فأخذه الحاجب وسار به حتى

انتهى به الى الغلام وقال له يقول لك الملك خذ ولدك الذي جاءت به
ابنة الملك منك كما زعمت فقال الغلام حسبي الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مديده الى المولود فأخذه
احتسابا لله تعالى فوضعه عن يمينه والواقع أن الغلام منهم امرأة
وجعلت تصلى وتسبكي وتقول يا الهى واله ابراهيم واسحاق ويعقوب
أسألك أن تكفل هذا المولود فأنت تعلم أن ليس لي فيه حيلة
وأنت ترزقه كيف شئت فعند ذلك أوحى الله تعالى الى جبريل
أن امض الى جبل من جبال الشام ومر غزالة أن تأتى العابدة
وتكفل الغلام الذى معها لانها سألتني ذلك وحقيق على أن
أجيبها الى ما سألتني لانها لم تشك ما زل بها الى أحد غيري فوعزتي
وجبلالى لو سألتني أن أزيل لها الجبال من أمامها لفعلت ذلك
لكرامتها عندي قال فأتى جبريل الى جبل ونادى غزالة من
غزالته فأنت اليه فقال لها سيري الى العابدة التي بموضع كذا وكذا
واكفلي المولود الذى معها فسارت الغزالة اليها وكفلت الغلام
ومكنته من ثديها وجعلت تلحسه بلسانها كما تلحس ولدها
وأقامت معها على ذلك ما شاء الله ثم ان الجارية رفعت رأسها الى
السماء وقالت الهى وسيدى أسألك أن تقبض هذا المولود فانه
قد شغلني عن عبادتك وطاعتك فاني أريد أن أعبدك ولا أشتغل
بشيء عن عبادتك وطاعتك قال فعند ذلك أوحى الله تعالى الى
جبريل وميكائيل وعزرائيل أن اقبضوا روح المولود الذى مع
الجارية فانها سألتني ذلك وحقيق على أن أجيبها قال ففعلوا
ما أمرهم الله تعالى به واستراحت الجارية ودفتت الطفل وجعلت
تصلى ليلها ونهارها لا تنفر عن العبادة حتى ان الطير كانت تقع على

رأسها

رأسها ولا تعرف حبة أوميتة قال فأقامت الجارية كذلك
 مدة طويلة حتى انتهت خبرها الى جميع الآفاق فقال بنو اسرائيل
 أما ترون هذا الغلام كيف استجيب لمرتين أما الاولى فانه
 سأل الله تعالى أن يكفل له الطفل فاستجاب له وكفله وأما الاخرى
 فانه سأله أن يقبضه فقبضه فقال السبعة العباد ما لنا لانسير
 الى الملك لعله أن يرذلنا صاحبنا فساروا حتى دخلوا الى الملك
 وسلموا عليه فرد عليهم السلام وقال مرحبا بكم ما الذي تريدون
 فقالوا أيها الملك اننا نرى هذا الغلام الذي قد نفقته بحباب الدعوة
 فنسألك أن ترده الينا فقال لهم شأنكم واياهم فقالوا له لا طاقة
 لنا برده الا بإشارة منك فقال الملك للعاجب الذي تولى نفسه سر
 اليه ورده الى أصحابه قال فضى حتى انتهى اليه فوجده في فلاة
 من الارض فقال له أيها العابدان الملك قد أرسلني اليك وأمرني
 أن أردك الى أصحابك فقال الغلام المصم والطاعة لله ثم للملك
 وسار معه حتى انتهى به الى الملك فلما نظر اليه قال أتحب المقام
 عندي أو تمضي الى أصحابك قال لا حاجة لي بالمقام عندي انما
 أريد أصحابي فقال له الملك دونك واياهم فضى حتى انتهت اليهم
 فسلموا عليه وفرحوا به وجلس معهم يعبد الله فاتفق انه مرض
 مرضا عظيما ففقد أصحابه حوله وقالوا له بماذا توصينا قال لهم اتقوا
 الله كأنكم تروونه فان لم تروه فانه يراكم واياكم والمعاصي فانها
 تخلق الوجوه فقالوا جزاك الله عنا خيرا فأوصنا على نفسك قال لهم
 أوصيكم أن تدفنوني في مسعى هذا الذي على قالوا لا نفعل فانه لا بد
 من الغسل ولا سيما انك عابد ولا يحسن بنا أن نفرط في غسلك فقال
 لهم قولوا للفلان هو أكبركم سننا يأخذ السكين ويحدها على الحجر

ثم يضع السكين على طوق مدر عتي بينها وبين نخري ثم يجذبها
وافعلوا ما شئتم بعد ذلك فقالوا نفعل ذلك ان شاء الله تعالى قال
فقضى الله تعالى أن الغلام مات فبكوا عليه وصاحوا وحواله صياحا
عظيما ثم حمدوا الله وأثنوا عليه وقالوا الصاحبهم قم الى صاحبك
ونفذ ما أمر لك به فقام الى السكين فأخذهما ووضعها بين نخري
ومسحه ثم جذبها فبد أنه صدر جارية قال فرمى السكين من يده
وجعل يجري ويعثر فلما نظر اليه أصحابه قالوا ما الذي رأيت قال
رأيت صدر جارية قالوا له ارجع وانظر جيد اقال لهم أما تعلمون
أن من نظر نظرة بغير قصد لم يعاقبه الله عليها فاذا أعاد النظر فهي
معصية بعينها فقالوا كيف نصنع فقال لهم انهضوا وادخلوا المدينة
وأعلموا النسوة بآتين وينظرن اليها قال فساروا اليهن وأخبروهن
بخبيرها فجاءت النسوة ونظرن اليها فلما تبين لهن انها امرأة أوقعن
الصياح فأقبل الناس بأجمعهم حتى ضاقت بهم البرية فأقبل الملك
ومن معه ونظروها النساء فقالت امرأة منهم أيها الملك هي امرأة
ورب الكعبة فقال الملك لامرأته ادخلي عليها وانظري اليها
فدخلت ونظرت فاذا هي امرأة تخرجت الى الملك وقالت امرأة
ورب الكعبة فلما سمع الملك قولها نزل عن فرسه الى الارض
وجعل يحثو التراب على رأسه ثم قال للعباد السبعة اتركوني
أكفنها فاني جنيت على هذه الجارية جناية عظيمة وأخاف
أن يعذبني الله لاجلها قالوا له شأنك وما تريد فاستدعى بالاكفان
وقال اتنوني يا بنتي موثوقة بالحديد لا يفارقها الحديد حتى نفرغ
من العادة قال فأتى بالاكفان فلما فرغوا من غسلها أقبلوا يبسطون
بعض الاكفان فوق بعض ثم أقبلوا اليها فوجدوها قد كفنت

بأ كفان تخطف الابصار من ضوءها ورائحتها المسك الاذفر
 قال فخرجن النسوة الى الملك وأعلمنه بذلك وقلن له ان الله تعالى
 قدر عليك أ كفانك وقد كفنت بأ كفان من الجنة وأ كفانك
 باقية فبكي الملك بكاء شديدا وقال يا قوم أترون أن أضع أ كفاني
 فوق هذه الا كفان قالوا لا تفعل ثم قال للناس احفروا قال فأخذوا
 في حفر القبر فوجدوه ألين من الزبد ورائحته أطيب من ريح المسك
 فتقدم الناس للصلاة عليها فلما هموا بالتكبير جعل الامام يرجع
 الى ورائه حتى انتهى الى آخر الصفوف فقالوا له ما شأنك فقال لهم
 أما ترون ما أرى فقالوا وما الذي رأيت قال رأيت فارسا على جواد
 أشقر ويده حربة تتأجج نارا فقالوا ذاك والله جبريل قال فاذا هم
 برعد و برق من فوقهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ومن تحت أقدامهم
 فجعلوا يهربون وسمعوا التكبير من الهواء فلما ذهبوا اليه دوها جعل
 التراب يسيل عن يمين القبر وعن شماله فعملوا أن الملائكة تولوا دفنها
 فأخبروا الملك فلما سوى القبر ودفنت صلى الحاضرون من الناس
 على قبرها فقال الملك لوزرائه على يائنتي فأتي بها فضرب عنقه
 وقال للوزير خذ رأسها واجعلها في طشت وطف بها المدينة وقل
 هذا جزء من صنع الفباحشة وادعني بها على أولياء الله تعالى ففعل
 ذلك انتهى ﴿وقال سيدهم الرشيد﴾ كنت بحرم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاذا طيبة قد أقبلت من باب الرحمة في وسط
 القائلة حتى واجهت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذرفت عينها
 بالدموع ثم تأخرت على عجزها ثم خرجت ولم تول ظهرها تعظيما
 وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم حتى خرجت من باب الحرم ونحن
 نشاهد ذلك ﴿وروى﴾ عن ابراهيم بن أحمد بن سعد بن ابراهيم

ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري انه قال خرجت من المصيصة
فررت باللكام فأحببت أن أراهم يعني المتعبدين هناك
فقصدهم فوافيتهم صلاة الظهر قال وأحسبه قال رأني فيهم أنسان
عرفني فقلت له فيكم رجل تدلوني عليه فقالوا هذا الشيخ الذي يصلي
فحضرت معهم صلاة الظهر والعصر فقالوا له هذا من ولد عبد الرحمن
ابن عوف وجده أبو أمه سعد بن معاذ قال فسررتي وسلم علي كأنه
يعرفني مذ كان قال فقلت له بالعشية من أين تأكل فقال لي أنت مقيم
عندنا قلت أما الليلة فأنا عندكم قال ثم مضيت معه فجعل يحدثني
ويؤانسني حتى جاء إلى كهف في جبل فقعدت ودخل فأخرج
قعبا يسع رطلا ونصفا قد أتى عليه الدهور ثم وضعه وقعد يحدثني
حتى كادت الشمس أن تغرب فاجتمعت حوالبها طباء فاعتقل منها
ظبية فغلبها حتى ملأ ذلك القدح ثم أرسلها فلما غربت الشمس
صلى المغرب وشرب من ذلك اللبن وسقاني وقال ما هو غير ما نرى
فاذا احتجت إلى شيء من هذا تجتمع حولي هذه الطباء فأخذ حاجتي
وأرسلها

النوع السابع في اشارات الغيلة لما رآه على عبد المطلب
ابله وخرج عبد المطلب من عند ابرهة أبي إلى قريش فأمرهم
بالخروج من مكة والدخول في شعب الجبال تخوفا عليهم من معرة
الجيش ثم أقام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه
نفر من قريش يدعون ويتضرعون إلى الله سبحانه وتعالى فقال
عبد المطلب

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن ضلالتهم * ومحالهم أبدا محالك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ومضى هو ومن معه من
 قريش الى شعب الجبال يحذرون فيها وينظرون ما يفعل ابرهة بمكة
 اذ ادخلها فلما أصبح ابرهة عزم على الدخول لمكة وهياً جيشه وكان
 اسم الفيل محموداً فامر بتقديم الفيل الى مكة فأقبل نفيل بن حبيب
 حتى قام الى جنب الفيل وكان يأتية فأخذ باذن الفيل وقال ابرك
 محموداً وارجع راشداً من حيث جئت ولا تقاقل في حرم الله تعالى
 ثم ارسل اذنه فبرك الفيل فأقبل نفيل بن حبيب يعدو حتى صعد
 في الجبل ثم ضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوه في رأسه بالطبرزين
 ليقوم فأبى فأدخلوا حاجن لهم في مراقه ونخسوه بها ليقوم فأبى
 فوجهوه راجعاً الى اليمن فقام مهرولاً ووجهوه الى الشام ففعل ذلك
 ووجهوه الى مكة فبرك ثم ارسل الله عليهم طيراً من البحر كأمثال
 الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار جرم منها في منقاره وحجران
 في رجليه كأمثال الحص والعنكب لا تصيب الواحدة منها
 أحداً الا هلكته ولم تصبهم كلها فرجعوا هاربين يتسددون
 الطريق التي جاؤا منها ويسئلون عن نفيل بن حبيب الذي كان
 دليلهم يدهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل
 الله بهم من نقمته أين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب ليس
 الغالب يعني بالاشرم ابرهة فخرجوا خائفين هاربين يتساقطون
 بكل طريق ويهلكون بكل منزل وأصابته ابرهة في جسده مصيبة
 فخرجوا به معهم تتساقط أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة
 تبعها أنملة أخرى وسال بالصيد ثم بالقبح وبالدم حتى قدموا
 صنعاء وهو مثل فرخ فامات حتى انصدع قلبه من صدره وقال
 ابراهيم الخواص **ركبت البحر مع جماعة من الصوفية فكسر**

بنا المركب فنجا قوم على خشبة من خشب المركب وكنت أنا
 من جملتهم فوقنا على شاطئ لا ندري أى مكان هو فأقنا بأما لا نجد
 ماء ولا شياً نقنات به فأحسننا بالموت فقال بعضنا لبعض تعالوا
 نجعل لله سبجانه وتعالى على أنفسنا ندرا فعله أن يخلصنا من هذه
 الشدة فقال بعضهم لا أفطر الدهر وقال بعضهم أصلى كل يوم كذا
 وكذا وقال كل واحد شياً وأنا ساكت فقالوا لى قل أنت شياً فلم يجز
 على لساني إلا أن قلت لا آكل لحم فيل أبداً فقالوا ما هذا القول فى
 مثل هذه الحالة فقلت والله ما تعمدت هذا ولكنى مذبت أتم أعرض
 على نفسى شياً ادعه لله فلا تطاوعنى نفسى ولا خطر على قلبى غير هذا
 الذى لفظت به فلما كان بعد ساعة قال أحدنا لم لا نطوف هذه
 الأرض متفرقين ونطلب قوتاً فنوجد شياً نأذربه الباقين والوعد
 هذه الشجرة فتفرقنا فوق أحدنا على ولد فيل صغير فلوح بعضنا
 لبعض فاجتمعنا فأخذنا أصحابنا واحتالوا فيه حتى شوره وقعدوا
 بأكلون وقالوا لى تقدم فكل فقلت أنتم تعلمون انى منذ ساعة
 تركته لله ولعل الذى جرى هو سبب لموتى من بينكم فاعتزلتهم
 فأكلوا وجاء الليل فتفرقنا وأويت الى أصل شجرة فلم يكن الا لحظة
 واذا بفيل عظيم قد أقبل والصحراء تدوى له من سعيه وصوته
 وهو يطلبنا فقال بعضنا لبعض قد حضر الاجل فاستسلم القوم
 وتشهدوا وأخذوا فى التسبيح والاستغفار و طرح القوم نفوسهم
 على وجوههم فجعل الفيل يقصد واحداً واحداً ويشمه من أول
 جسده الى آخره فاذا لم يبق موضع الا شمه رفع إحدى قوائمه فوضعها
 عليه ففشخه فاذا علم انه أنلقه قصد الى الآخر ففعل به كذلك
 الى أن لم يبق غيرى وأنا جالس أشاهد ما جرى واستغفر الله وأسبجه

فقصدي

فقصدي الفيل فرميت نفسي على ظهري ففعل بي كذلك من الشم
 كما فعل بأصحابي ثم عاد فشممني دفعتين أو ثلاثا وروحى تكاد تخرج
 فزعنا ثم لف خرطوميه على فرفعني في الهواء فظننت انه يريد قتلي
 بصفة أخرى ثم لف بخرطوميه حتى جعلني فوق ظهره فانتصبت
 جالسا واجتهدت في حفظ نفسي وانطلق بي بهرول ساعة وبمشي
 ساعة أخرى وأنا أحمده الله تعالى على تأخير الفيل وتارة أتوقع
 أن يشوربي فيقتلني فلم أزل كذلك الى أن طلع الفجر فاذا به
 قد لف خرطوميه على وأترأني عن ظهره وتركني على الطريق
 ورجع من حيث شاء فلما غاب سجدت لله شكرا وقت وأنا على
 محبة عظيمة فشيت نحو امن فرسخين فانهيت الى بلد كبير فدخلته
 فتعجب أهله مني فسألوني عن قصتي فأخبرتهم فزعموا أن الفيل
 قد سار بي في تلك الليلة مسيرة أيام فاستغربوا سلامتي **﴿وذكر﴾**
 أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي قال أخبرني
 أبي عن جدي قال حدثني جماعة من شيوخ البحرين الذين تردوا
 الى بلد الهند انهم سمعوا هناك حكاية مستفيضة أن رجلا كان
 معاشه صيد القبيلة قال استخفيت مرة في شجرة عالية كثيرة
 الاوراق في غيضة كانت يجتاز بها القبيلة من شرائع الماء التي
 ترد الى مراتعها فاجتاز بي قطيع منها وكانت عادي أن أدع
 القطائع تجوز الى أن يبلغ آخر فيل فأرميه بسهم مسموم في بعض
 مقاتله فتزع القبيلة فلذا مات الفيل المروح نزلت فسلفت
 جلده وأخذت ذلك فبعته حتى اجتاز بي هذا القطيع رميت
 آخر فيل كان فيه فخر واضطربت القبيلة وأسرع عنه فاذا
 أعظمها فدعا لزال قائما والفيل المروح يضطرب الى أن مات

ففتح ذلك الفيل ضجيجا عظيما وضجت معه القبيلة وانتشرت
 في الغيضة وفتشها شجرة شجرة فأيقنت بالهلاك فانهى الفيل
 الاعظم الى الشجرة التي كنت عليها فلما رأيته احتك بالشجرة فاذا
 هي قد انكسرت على عظمها وصلابنها وضخامتها وسقطت
 الشجرة الى الارض فلم أشك أن الفيل سيدوسني فاذا به قد جاء
 حتى وقف على وجعل يتأملني وأجمت القبيلة عني فلما رأيته الفيل
 العظيم وقوسى وسهامى لف خرطومه على برفق وشالني من غير
 أذى حتى وضعني على ظهره وجعل يربد الطريق الذي أقبل منه
 وهرولت القبيلة خلفه فجاء بي الى غيضة حتى بلغ الماء والقبيلة معه
 فاذا قد خرج عليها ثعبان عظيم بنفخ فتحت القبيلة عنه وشال الفيل
 الاعظم خرطومه فلواه على "فأزلني وتركني على الارض وأخذ
 يومئى بخرطومه الى الثعبان برفق وتملق فشددت سهما الى الثعبان
 ورميته فأصابتته وتابعت رمية أخرى فانصرع مينا فتقدم الفيل
 اليه فداسه ثم عاد الى "فأخذني بخرطومه وجعلني على ظهره ورجع
 بهرول والقبيلة خلفه فجاء بي الى غيضة لم أكن أعرفها من تلك التي
 أخذني منها فاذا هي فراسخ وفيها قبيلة مينة لا يحصى عددها الا الله
 تعالى وأكثرها قد بلى جسده وبقيت عظامه فزال يتبع الانياب
 ويجمعها ويومئ الى فيل فيل فيجيء اليه فيعبي عليه ما يمكنه أن يعبيه
 عليه من ذلك الى ان لم يدع هناك نابا الا جمعه وأقر به تلك القبيلة
 ثم أركبني على ظهره وأخذني في طريق العمارة واتبعه القبيلة فلما
 شارف القرى وقف وأومأ الى القبيلة فطرحت احبا لها حتى
 لم يبق منها شيء ثم أزلني بخرطومه برفق وتركني عند الانياب
 وقد صارت تلاعظيها ها هنا فجلست عندها متعجبا من سلامتي

ورجع الفيل يريد الصحراء ورجعت القبيلة برجوعه وأنا لا أصدق
بسلا متي ولا بما شاهدت من عظم فطنة الفيل ووفائه فلما غابت
القبيلة عني مشيت الى أقرب القرى مني واستأجرت خلقا كثيرا
حتى خرجوا معي وحملوا تلك الانياب في أيام الى القرية وما زلت
أبيعها في تلك المدن حتى حصل لي مال عظيم كان سبب يساري
وغنائى من صيد القبيلة

النوع الثامن في اشارات البقرة ﴿روى عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أن رجلا كان يبيع الخمر في سفينة وكان يشوبه
بالماء وكان معه في السفينة قرد قال فأخذ الكيس الذي فيه
الدنانير فصعد الدر ويعنى الدقل ففتح الكيس فجعل يلقي في
البحر دينا راء في السفينة دينا راحتي لم يبق شئ

الفصل الثالث في اشارات الانعام وهو ثلاثة أنواع ﴿
النوع الاول في اشارات الابل ﴿روى أبو مالك قال اشترى
انسان من أم سلمة رضى الله عنها جلا ينضح عليه فأدخله المربد
فنفر الجمل فلم يقدر أحد يدخل عليه الا تحببته فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فقال افخو عليه فقالوا انا نخشى
عليك يا رسول الله فقال افخو عليه ففخو فلما رآه الجمل خر ساجدا
فقال القوم يا رسول الله كما أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة
قال كلا لو ينبغي لبشر من الخلق أن يسجد لبشر من دون الله عز وجل
لكان ينبغي للمرأة أن تسجد لزوجها ﴿وأخرج البزار عن جابر بن
عبد الله قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر
حتى دخلنا حائطا من حيطان بني النجار فاذا فيه جمل لا يدخل احد
الحائط الا شد عليه قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل

الحائظ فرغا البعير واضعاً مشفر به حتى ركض بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هلموا لخطمة ودفعه الى صاحبه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ليس شيء من السماء والارض الا يعلم
أني رسول الله **وروى** الامم عن رجل من الانصار قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ناخما
في الدار قد غلبني فقام اليه في ناس من أصحابه رضي الله عنهم
فلما رأهم الجمل وضع رأسه فدعا بجبل فوضعه في رأسه فقال
أبو بكر أكان يعلم انك نبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما شيء
الا يعلم أني نبي ويذعن الا كفرة الاتس والجن **وروى** أبو هريرة
قال هاج في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير أنكر الناس
فهاج عليهم وعلى أهله وصال على الناس فهرب الناس منه
لكل ناحية اذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى الناس
وهم هاربون الى كل جهة فقال ما بال هؤلاء قالوا بغير يا رسول
الله قد أنكر أهله وقد عقروا ندى الناس فقال أبو هريرة
يا رسول الله لو دخلت المسجد حتى يمضي عناقته جل هائج عقور
قد أنكر الناس قال كلا يا أبا هريرة فأقبل النبي صلى الله عليه
وسلم نحوه فلما ذهب اليه أقبل البعير على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما دنا منه أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأناه البعير فسمع بيده على منكبيه فذهب ما به من ساعته قال فلما
أفاق البعير من هياجه خر ساجداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أبو هريرة فأقبل صاحب البعير الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب البعير
خذ بعيرك فقد ذهب ما به وارفق به فأخذه صاحبه وصار البعير

الى احسن ما كان فجعل أبو هريرة يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي يبكيك يا أبا هريرة قال فقلت يا رسول الله تسمجد لك الهائم فكيف نحن لا نسمجد لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة لا تفعل الا لعن الله قوما يسجدون لانبياهم من دون الله الا لو كان أحديهم سجدا لحد من دون الله لسجدت المرأة لزوجها قال فقلت يا رسول الله هلاشي أعظم عند الله من حرمة الزوج على زوجته قال نعم يا أبا هريرة ما نجت منهن الا كل بارة بزوجها ولا هلك الا كل عاصية لزوجها ~~وروي~~ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته فلقى الناس حرم عظيم الى أن نفذ جميع ما معهم من الماء ولم يقدر واعي شيء وكانوا في أرض فلاة وليس فيها ماء وهم جم غفير فشكروا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اركب ناقتي العضاء وسرفا طاب لنا ماء فقال السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله قال فركبها وسار عليها يطعم جبلا ويهبط واديا فبينما هو كذلك اذ رأى جارية سوداء تقود جملا وعليه راويتان ماء فقال لها يا جارية معك هذا الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتلهف عطشا هو وأصحابه فقالت له واللات والعزى لو رأيت محمدا وقد بلغت نفسه التراقي لما هان علي أن أنقط في حلقة نقطة ماء أبدا فأراد أن يقتلها فتركها احتقارا بها ثم التفت علي الى البعير فقال له كالمخاطب يا هذا ما تستحي أن تحمل الماء لمن يعبد الاصنام ويحسد ربوبية الملك العلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم عطشان فلما سمع كلامه تثبط مكانه وامتنع من الانقياد مع الجارية ورجع علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ان خبر علي قضيته فقال له ناد في الناس من أراد الماء فليرد الوادي

فأقبل الناس حتى كاد أن يحطم بعضهم بعضا فأتوا إلى
الوادي فإذا الجبل بارك والجارية واقفة والراوية عليه مملوءة فأمر
النبي صلى الله عليه وسلم بأن يضرب له حوض من الادم فضرب
من أربعة أركانه وأدخل النبي صلى الله عليه وسلم يده
في الراوية فلا كفه ونفخه في ذلك الحوض فكان الماء ينبع من
أركانه وجوانبه وإذا أشار إليه بجوابه فاض وإذا الخطه بعينه غار
فلم يزل العسكر وكل ما فيه يشربون ويمتارون حتى ملؤا أو عينهم
وشربت خيولهم فقالوا يا رسول الله قدر وينا نحن وخيولنا فالتفت
النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجارية فقال لها خذي بعيرك
وماءك والله ما نقص منه شيء ولكن الحمد لله الذي سقانا
من فضله حدثني بما رأيت فقالت يا رسول الله إذا أنا أسلمت
أيقبل الله مني قال نعم فقالت أشهد أن لا إله الا الله وحده
لا شريك له وأنت عبده ورسوله ثم أتت قومها وقصت عليهم القصة
وخبرها فأسلموا كلهم ولما اشتري عزيز مصر يوسف الصديق
عليه السلام من مالك بن دعر وصار عنده خرج العزيز يوماني أهل
مملكته ويوسف وراه على فرس من خياله عليه الحلوى والحلل
والتاج على رأسه فبينما هو يسير بفتح الجبل إذا ناقة ترعى وكانت
لرجل من جرهم قد أقبل من الشام تاجرا فلما أبصرت الناقة يوسف
تركت المرعى فأقبلت تعدو وعدوا أشد لا يرد لها أحد
ولا يقوم لها أحد وجعل الناس يهربون من طريقها وهي تسير
كالريح العاصف حتى وصلت إلى يوسف عليه السلام وقد تفرق
الناس عنه يمينا وشمالا فبركت بين يدي فرسه وجعلت تضرب
بجرائنها الأرض وتمرغ خديها على التراب وترغو رغاء وقد وقف

العزيز

العزیز ومن معه ينظرون اليها ويعجبون من فعلها وانها لتستئ
 أنين الشكلى وتمرغ خديها ووجهها بين يديه وعلى رجليه فقال له
 العزیز يا غلام ما بال هذه الناقة لما رأتك لم تصبر عنك وجاءت اليك
 من دون سائر الناس وفعلت ما أرى بين يديك قال يوسف لا علم
 لى الا ما علمنى ربى قال فاسئل ربك يعلمك ما شأنها فرفع يوسف يديه
 الى السماء فقال اللهم لا اله الا انت ترى فعل هذه الناقة فأعلمنى
 ما تريد ولم تفعل هذا فأوحى الله اليه يا يوسف انى اذا أحببت عبدا
 حببته الى جميع خلقى وعرفتهم منزلة عندى من الادميين والبهائم
 وغيرها وان هذه الناقة رأتك مع أبيك بالشام وهى مع صاحبها
 الجرحمى فلما رأتك ها هنا غريبا قد حيل بينك وبين أبيك جاءتك
 باكية حزينة لما نالها من فراقك من أبيك فلما خلقت الرحمة
 وقسمتها بين سائر الخليفة فيما يتراحم آدمها وبهيمها وطيورها فلما
 أعلمه جبريل بذلك نزل عن فرسه وجعل يعانق الناقة ويبكى وانها
 لتستئ وتبكي فقال له العزیز يا يوسف ألا تخبرنى بخبر هذه الناقة قال
 نعم أمها الملك ان هذه الناقة بكى رحمة لى وان ربى أعلمنى انها رأتنى
 وأنا مع ابى بين أهلى وقومى فلما رأتنى اليوم غريبا مملوكا عبدا جاءتنى
 تبكى كما ترى رحمة لى ولو أذن الله تعالى لها فى الكلام لنطقت
 بالذى أعلمتك به فقال العزیز أشهد أنك صادق فيما أخبرت غير
 كاذب فيما قلت ﴿ولما﴾ هاجر النبى صلى الله عليه وسلم من مكة
 الى المدينة ومعه أبو بكر الصديق ودليلهما عبد الله بن أرقط قدم
 بهما قبا على بنى عمرو بن عوف لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر
 ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد فى الضحى وكادت الشمس
 تعتدل قال ابن اسحاق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

في قبا في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين والثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم
الخميس وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة
وبتو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك والله أعلم
وأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف
وصلاها في المسجد التي في بطن الوادي وادي أنونا وكانت أول جمعة
صلاها في المدينة فأناها عتيبان بن مالك وعباس بن عباس بن نضلة
في رجال من بني سالم بن عوف ومسكوا ناقته وقالوا يا رسول الله أقم
عندنا في العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا
سبيلها فانطلقت حتى اذا وازت دار بني بياضة تلقاه زياد بن لبيد
وقرة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقالوا يا رسول الله هلم اليتنا
في العدد والعدة والمنعة ومسكوا ناقته فقال خلوا سبيلها فانها
مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار عدي بن النجار
وهم اخوال دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو احدى نسائهم
اعترضه سليط بن قيس وأبوسليط بن سبرة بن أبي خارجة في رجال
من بني عدي بن النجار فقالوا يا رسول الله هلم الى اخوالك في العدد
والعدة والمنعة ومسكوا ناقته قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا
سبيلها فانطلقت حتى اذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت على
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مر بدغلامين
يقيم من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار في حجر معاذ بن عفراء
سهل وسهيل ابنا عمرو فبركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عليها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع لها ذمامها لا يشنها به ثم التفت خلفها فرجعت الى مبركها
أولا فبركت فيه ثم تجلجلت ورزيت ووضعت جرائها فزل عنها رسول

الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه
 في بيته ودخل به منزله فنزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسأل عن المرء لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله
 لسهل وسهيل ابنا عمرو وهما يتيمان لى وسأرضيهما عنه فاتخذوه
 مسجدا فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجدا ونزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده
 ومساكنه **﴿وروى﴾** محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عمرو
 ابن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهم ما حدثناه قالا
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت
 لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة
 رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر وخرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال
 يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العود
 المطافيل وقد لبسوا جلود النمر ووزلوا بذى طوى يعاهدون الله
 لاتدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى
 كراع النخيم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد
 أكلتهم الحرب لقد خلوا بيني وبين سائر العرب فانهم ان أصابوني
 كان ذلك الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام
 وافدين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فن تظن قريش فوالله لا أزال
 أجاهد على الذي بعثنى الله به حتى يظهر الله أو تنفرد هذه السالفة
 ثم قال هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الناس فقال اسلكوا
 ذات اليمين بين ظهري الحمص في طريق يخرج عن ثنية المزار مهبط

الحديبية من أسفل مكة قال فسلكت الجيش ذلك الطريق فلما رأت
خييل قريش قترات الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا
راجعين الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
سلكوا في ثنية المزار بركت ناقته فقال الناس خلاّت قال
ما خلاّت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة
لا تدعوني قريش اليوم الى خطبة يستلوني فيها صلة الرحم الا
أعطيهم اياها ثم قال للناس اتزولوا قالوا يا رسول الله ما بالو ادى ماء
نزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل
في قلب من تلك القلب فغرزته في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب
الناس عنه بظعن فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه
بدي بن ورقاء في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء بهم
فأخبره أنه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائر البيت ومعظم ما حرمته
ثم قال لهم نحو مما قال لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا
يا معشر قريش انكم تجهلون على محمدان محمد الم يأت لقتال ولا يريد
حربا انما جاء زائر هذا البيت فاتهم وهم وجههم وقالوا لهم وان كان
جاء لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابد او ما تحدث بذلك عنا
العرب قال ثم بعثوا اليهم مكرار بن حفص بن الاخنف أخا عامر بن
لؤي فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل
غادر ولما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبه قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو مما قال لبدي بن ورقاء فرجع الى
قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا
اليه الخليس بن علقمة وابن زيان وكان يومئذ سيد الاحاليس
وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة ابن كنانة فلما رآه رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتلاهن فابعثوا الهدى
 في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى بسبيل اليه من عرض الوادى
 في فلاته قد أكل أو باره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش
 ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال لهم
 ذلك قال فقالوا له اجلس فانما أنت اعرابي لا علم لك ثم بعثوا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي فقال يا معشر
 قريش انى قدرأيت ما يلقي منكم من بعثتموه الى محمد صلى الله
 عليه وسلم اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد
 وانى ولد وكان عروة حليفا للشبيعة بنى عبد شمس وقد سمعت
 بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومي ثم جئتم حتى أنيتكم بنفسى
 قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أو شاب الناس
 ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها انما قريش قد خرجت معها العود
 المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة
 أبدا وأيم الله لك انى بهؤلاء قد انكشفتوا عنك غدا قال وأبو بكر
 خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال أمصص بنظر
 اللات أنحن تنكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن أبى قحافة
 قال أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بهذه
 قال ثم جعل يتناول حمية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه
 والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى الحديد قال فجعل يقرع يده اذا تناول حمية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قبل أن تصل اليه قال فيقول عروة ويحك ما أفظت
 وأغلظت قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة

من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبه قال أي
عدو الله هل غسلت سوءتك إلا بالامس فكلمه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنحو ما كلم أصحابه وأخبره أنه لم يأت لحرب فقام
وقدر أي ما يصنع به أصحابه لا يتوضأوا ابتدروا وضوءه ولا
يصبقوا بصفاءوا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه
فرجع إلى قريش فقال يا معشر قريش اني قد جئت كسرى
في ملكه وقيصر في ملكه والتجاشي في ملكه واني والله ما رأيت
ملكاً في قومه قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه
لشيء أبداً انظروا شأنكم وروا رأيكم قال ثم بعثت قريش سهيل
ابن عمرو أخا بني عامر بن لؤي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا له انت محمد اوصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه
هذا فوالله لا نتحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبداً فأتاه
سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال
أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل بن عمرو
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا
ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاني أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال
أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدينية في ديننا قال
أبو بكر يا عمر الزم عذره فاني أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أليست برسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال
أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدينية في ديننا قال أنا

عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعني الله قال فكان عمر يقول ما زلت أتصدق وأصوم وأعتيق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا قال ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب يا علي باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو قال فقال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله سهيل بن عمرو واصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمد امين قريش بغير إذن وليه رده عليه ومن جاء قريشا من مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا غيبة مكفوفة وانه لا اسللال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتوالت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتوالت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم واثك ترجع عنا عامك هذا فلاندخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فندخلها بأصحابك فأثقت بها ثلاثا مع سلاح الركب السيوف في القرب لاتدخلها بغيرها فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو انجاء جندل بن سهيل بن عمرو يسف في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا
 رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح
 والرجوع وما تمحل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه
 داخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ولما رأى
 سهيل جند لا قام اليه فضرب وجهه وأخذ بتلابيه ثم قال يا محمد
 قدمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت فجعل
 ينثره بتلابيه ويجره لبرذه وهو يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين
 أريد إلى المشركين يقتلونني في ديني فإراد ذلك الناس هسما إلى ما بهم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جندل اصبر واحتسب فإن الله
 جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ونجرا أنا قد عقدنا بيننا
 وبين القوم صلحا وأعطيناهم عهدا على ذلك وأعطونا عهدا والله وأنا
 لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع جندل يمشي إلى جنبه
 يقول اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم
 كلب قال ويدي في قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت أن يأخذ
 السيف فيضرب به أباه قال فظن الرجل بأبيه ونفذت القضية
 ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على
 الصلح رجلا من المسلمين ورجالا من المشركين أبو بكر وعمر وعبد
 الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص
 ومحمد بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو مشرك وعلي بن أبي طالب
 وكتب وكان هو الكاتب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قام إلى
 هديه فخره ثم جلس فخلق رأسه فلما رأى الناس أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق ثوابوا ينحرون ويحلقون ثم انصرف

رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه قافلا ﴿وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُ﴾ قَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَنَاتٍ خَمْسٍ أَوْ سَبْعٍ لِيَخْرُهَا يَوْمَ عِيدٍ فَازْدَلْفَنَ إِلَيْهِ بِأَيْمَنِ يَبْدَأُ ﴿وَعَنْ مَكْهُولٍ عَنْ مَعَاذٍ﴾ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ حَمَلَهُ عَلَى نَاقَةٍ وَقَالَ يَا مَعَاذُ انْطَلِقْ حَتَّى تَأْتِيَ الْجَنْدُ فَيُشِمَا بِرُكْتِكَ هَذِهِ النَّاقَةُ فَأَذِنَ وَصَلَ وَإِنْ فِيهِ مَسْجِدٌ فَإِنْ طَلِقَ مَعَاذٌ حَتَّى أَنْتَهِيَ إِلَى الْجَنْدِ فَدَارَتْ بِهِ النَّاقَةُ وَأَبَتْ أَنْ تَبْرُكَ فَقَالَ هَلْ مِنْ جَنْدٍ غَيْرِ هَذَا قَالَ نَعَمْ جَنْدٌ رَخَامَةٌ فَلَمَّا أَتَاهَا دَارَتْ وَبَرَكْتَ فَتَزَلَّ مَعَاذٌ فَتَدَاى بِالصَّلَاةِ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى بِفَرَجٍ إِلَيْهِ ابْنُ يَخْمَرٍ السَّكْسَكِيُّ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ ابْنُ يَخْمَرٍ مَرَّ حَبَابُ مِنْ جِئْتَ مِنْ عِنْدِهِ وَمَرَّ حَبَابُكَ ابْسِطْ يَدَكَ فَبَايَعَهُ وَوُثِبَ إِلَيْهِ ثَلَاثُ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ وَوُثِبَ إِلَيْهِ الْأَمْلُولُ الْأَمْلُولُ رَدْمَانٌ فَقَالَ ابْنُ يَخْمَرٍ إِنَّ الْعَرِصَةَ الَّتِي بَنَيْتَ فِيهَا الْمَسْجِدَ لِي فَقَالَ مَعَاذُ خَذْ ثَمَنَهَا فَقَالَ لَا بَلْ هِيَ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَقَاتَلَ مَعَاذٌ مِنْ خَالَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالثَّلَاثَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ وَالْأَمْلُولِ الْأَمْلُولِ رَدْمَانٌ حَتَّى أَجَابُوهُ فَكُتِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي قَاتَلْتُ حَتَّى أَجَانِبِي أَهْلَ الْيَمَنِ بِثَلَاثَةِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ وَالسَّكْسَكِ وَالْأَمْلُولِ الْأَمْلُولِ رَدْمَانٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِسَّكْسَكِ وَالْأَمْلُولِ الْأَمْلُولِ رَدْمَانٍ وَثَلَاثَةِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ ﴿النَّوْعُ الثَّانِي فِي إِشَارَاتِ الْبَقْرِ﴾ رَوَيْنَا مِنْ كَرَامَاتِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الدِّمِشْقِيِّ أَنَّ شَيْخَهُ مَشَادَ الدِّينَوْرِيِّ كَانَ يَفْخَرُ بِذِكْرِهِ وَيَقُولُ لِحُجَلَسَائِهِ كَانَ لِي فَنِي قَدْ نَشَأْتُ وَتَعَبَدْتُ وَصَعِدْتُ الْجَبَلَ فَصَعِدْتُ يَوْمًا الْجَبَلَ لَا تَقْدِرُهُ فَرَأَيْتُ نَسْرًا يَنْظُرُهُ مِنَ الشَّمْسِ ثُمَّ أَنَزَلَ

من الجبل فأزوجهناه بيديلة من البدلاء فجلس معها ذات ليلة
يتكلم في العلم فاختلغا في مسألة وكانت له بقرة في الدار قائمة
تأكل فقال الشيخ للمرأة قد آذيتني والصادق فيمناتيء البقرة تبوس
رأسه فجاءت البقرة تبوس رأس أبي الحسن ثم رجعت الى مغلها
﴿وكان الشيخ﴾ مدافع باليمن وكان ترك أكل البر لما دخل
العدو بلادهم لأنهم نهبوا ما كان يزرعه فترك أكل البر من أجل ذلك
وكان يقول بقرة الولي لا تأكل الحرام فأراد من اعترض على كلامه
الوقوف على صحة ذلك فقال لهم الشيخ اجمعوا حشيشا فجمعوه
وأخذوا من حشيش زرع الشيخ وجعلوه مختلطابه وجاؤا بالبقرة
فجعلت ترمي الحشيش بفمها كذا وكذا وتبع حشيش الشيخ
فتأكله

﴿النوع الثالث في اشارات الغنم﴾ روى أنس بن مالك قال دخل
النبي صلى الله عليه وسلم خائطا للانصار وفي الخائط غنم فوجدت له
فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله كأنني أحق بالسجود لك
من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي ان يسجد أحد ل أحد من دون الله
ولو كان ينبغي أن يسجد أحد ل أحد لامرت المرأة أن تسجد
لزوجها ﴿وعن﴾ شيخ من أهل البصرة قال حدثنا رافع أنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر زهاء أربع مائة فترل على
غير ماء فاشتد ذلك على الناس ورأوا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترل فترلوا اذ أقبلت عنز تمشي حتى أتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم محددة القرنين قال فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى
الجمع الذي معه وروى ﴿قال﴾ ثم قال يا رافع امسكها وما أراك تملكها
قال فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أراك تملكها قال

فأخذت

فأخذت عودا فركته في الأرض وأخذت رباطا فربطت الشاة
 ربطا جيدا واستوثقت منها قال ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونام الناس فاستيقظت فاذا الحبل محلول واذا الشاة قد ذهبت
 فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذهاب الشاة
 فقال لي يارافع أو يانافع في ذلك كله أو ما أخبرتك انك
 لا تملكها ثم قال ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها ﴿وقال﴾
 أبو العباس الخواص كنت عند سهل بن عبد الله يعني التستري رضي
 الله عنه قال وكنت أحب أن أسمع شيئا من أمره الذي كان يسره
 وكنت سألت جماعة من أصحابه من أين يقات سهل فلم يقف منهم
 أحد على شيء يخبروني به فخرجت ليلة من الحصن وجئت الى مسجده
 فرأيتة قائما يصلي فوقف طويلا وهو لا يركع حتى جاءت شاة حكمت
 باب المسجد وأنا أراها فلما سمع حكمة باب المسجد ركع وسجد وسلم
 وخرج الى الباب ففتحته وقدم الشاة اليه ومسح يده عليها وقد كان
 أخرج معه قدحا أخذه من الطاق في المسجد فلب وشرب ثم مسح
 يده عليها وكلها بالفارسية فذهبت في الصحراء ودخل المسجد وقام
 في محرابه وقال لما خلق الله الدنيا هذه النفس وخلق النفس للطاعة
 فمن كان في دنياه مطيعا له عز وجل فله الدنيا والآخرة ومن كان
 على غير ذلك فلا دنياه ولا آخرة ﴿وروي﴾ عن الشيخ أبي الربيع
 المالقي رضي الله عنه انه قال سمعت بامرأة من الصالحات في بعض
 القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا أن لا تزور امرأة فدعت
 الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى
 الفضة فترلنا القرية التي هي بها فذكر لنا أن عندها شاة تحلب لبنا
 وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء ومضينا اليها وسلمنا

عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة
التي عندك فأخذنا الشاة فخليناها في القدح فشرر بنا لبنا وعسلا
فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة قالت نعم كانت شويحة
ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شيء فحضر العيد فقال لي زوجي وكان
رجلا صالحا نذبح هذه الشاة في هذا اليوم فقلت لا نفعل فإنه قد
رخص لنا في الترك والله يعلم حاجتنا إليها فاتفق أن استضاف بنا
في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا ضيف
وقد أمرنا بالكرامة فخذ تلك الشاة فاذهب بها قال فغفنا أن يسكن علينا
صغارنا فقلت له أخرجها من البيت إلى وراء الجدار فاذهب بها فلما أراق
دمها قفرت شاة على الجدار فقلت إلى البيت فخشيت أن تكون قد
انفلتت منه فخرجت لا نظرها فإذا هو بسلاح الشاة نقلت يا رجل
عجبا و ذكرت له القصة فقال لعل الله يكون قد أبدلنا خيرا منها
فكنت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة أكرامنا
الضيف ثم قالت يا مولاي ان شويحتنا زعمى في قلوب المرءين فإذا
طابت قلوبهم طاب لبنها وإذا تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم

❦ الفصل الرابع في اشارات ضروب من الدواب وهي خمسة أنواع ❦

❦ النوع الأول في اشارات الخيل ❦ روى أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لغرسه وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبله فأحرك عضوا حتى
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ❦ ولما كان يوم أجناد بن
وتصاف خالد بن الوليد بالمسلمين وتصاف وردان بجيوش الروم سأله
ضرار بن الأزور أن يأذن له في مبارزة الروم فأذن له خالد فخرج ضرار

وقال

وقال ما شئ أحب الى قلبي من ذلك فخرج ضرار وقد تدبر ع بدرع
كان لبطرس أخو بولص * وألقى الزرد على وجهه وركب جواده
وعليه يومئذ سجاد من جلود الفيلة وكان ذلك أيضا لبطرس وقد
أخفى نفسه عن الروم باباسه ثم أطلق عنانه * وأشرع سناناه * وحمل
في صفوف الروم فرشقوه بالسهام ورموه بالحجارة فلم يصل اليه منهم
أذى وهو يفرق صفوفهم ويحندل أبطالهم فما كانت الا جولة الجائل
حتى قتل منهم عشرين فارسا ورجلا قال حسان بن عوف النخعي
وكننت من بعد قتلي ضرار كما وقع فارس أورا جل حسبه وكان
جملة من قتل في حملته ثلاثين رجلا قال عمرو بن سالم هكذا حدث
نوفل بن زياد عن رفاعه بن أسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي
فأقبلت الفرسان تتأخر عن قتاله مما ظهر لهم منه ثم رمى بالبيضة
عن رأسه والزرد عن وجهه وقال يا بني الا صفر * أنا ضرار بن الازور
صاحبكم بالامس * وغريمكم اليوم * أنا قاتل حميران بن وردان
أنا البلاء المسلط على من يشرك بالرحمن * أنا مغميكم في كل مكان
فلما سمعت الروم كلامه عرفوه فتهقروا الى ورائهم قال فطمع فيهم
وحمل في اثرهم فعند ذلك عطف عليه الا واجلة والهرقلة والمديجة
فتهقروا الى ورائه فقال وردان من هذا البدوي فقالوا ايها الملك هذا
الذي يظهر مرة عارى الجسد ومرة مكسيا وبرح وبلا ربح ومرة
بالنبيل فلما سمع وردان بذلك ضرار تنفس الصعداء وقال والله هذا
قاتل ولدي ومقل عددي ولقد اشتيت من يأخذ بشاري منه وله
منى ما يريد قال فبرز اليه بطريق من الا واجلة فقال الراوي * أظنه
صاحب طبرية قال هلال بن مرة وكنت في المبصرة وعن يسارى
روماس صاحب بصرى فسمعتة يقول هذا مقطوع أرحامكم * ولم أدر

ما اسمه * فقال أيها الصاحب أنا آخذ بشارك ثم أطلق عنانه وحمل
على ضرار فاجالاً أكثر من ثلاث ساعات حتى طعنه ضرار
طعنة صادقة خرق بهادره فأنجدل صريعاً فقال وردان نعم
ما أتاني منه ولولا رأيك ذلك عياناً ما صدقت بصري وكيف يطبق
الإنسان قتل الحق وما أدري لهذا اللذيم غيري ثم انه ترجل عن شهرته
ولبس لامته والقي على يده درعاً من اللؤلؤ وزرقة التاج على رأسه
يطلب بذلك الرهبة على ضرار ثم ركب جواداً من نسل خيل العرب
وهتم أن يخرج فتقدم اليه من الأدرجانية بطريق اسمه اصطفان
وهو صاحب عمان فباس ركبة وردان وقال أيها الصاحب ان أنا
أخذت بشارك من هذا اللثيم وقتلته أو أسرته أتزوجني يا بنتك فقال
وردان هي لك وبين يديك وأنا أشهد على من حضر من ملوك الشام
وخواص الملك بذلك فلما سمع اصطفان ذلك خرج في سرعة كأنه
شعلة نار وحمل على ضرار وقال يا ويلك قد أتاك ما لا قدرة لك به
ولا بدفاعه فلم يدر ضرار ما يقول بلسان الرومية غير انه أخذ حذره
منه وحمل عليه وقد أخرج اصطفان صلياً من الذهب وجعله
في عنقه في سلسلة من الفضة وجعل يقبله فعلم ضرار أنه يستنصر
عليه بصاليبه فقال يا عدو الله ان كنت تستعين علي بالصليب
فأنا أستعين عليك بالقريب المجيب الذي هو قن دعاه قريب ثم حمل
عليه وأبدى كل منهما أبواباً من الحرب حتى ضجر الناس من قتالهما
فصاح خالد بن الزور ما هذا التبدل والتغافل والجنة قد فحنت
لك والنار قد أضرمت لعدوك وإياك والفشل فانك بعين الرب
عز وجل قال فأيقظ ضرار خاطره وانتفض في سرجه وحمل على
خصمه وتصارخت الروم بصاحبهم تشجيعه وكلاهما في حرب

عظيم حتى حميت الشمس وكلهما العرق وتعب الجوادان فأشار
البطريق الى ضرار أن ترجل حتى نتقاتل رجالة فهم ضرار أن ينزل
شفقة على جواده واذ ابصفوف الروم قد خرج منها فارس يقود
جنينا وكان غلام البطريق فلما نظر اليه ضرار صاح بالجواد وسمعه
الناس يقول تجلدمعني والاشكوتك عند قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمعم الجواد وشمراً أجنة جريه واستقبل ضرار غلام
البطريق وطعنه فقتله وأخذ الجنيب منه فركبه وأطلق
جواده فالتحق بجيش المسالين ثم عاد ضرار نحو البطريق فلما رآه
قد قتل غلامه وركب جنيبه أيقن عدو الله بالهلاك وعلم انه ان ولى
قتله لا محالة وان وقف أهلكه فلما نظر ضرار الى عدو الله وتبلده
علم ما عنده فأجمع على الهجمة عليه وانه لعل مثل ذلك اذ نظروا ردان
الى صاحبه وقد أشرف على الموت وعلم انه ان لم يدركه هلك فقال
لقومه ان هذا الشيطان قد أكل من كبدي قطعة وان لم أقتله اليوم
قتلت نفسي ولا بد لي من الخروج اليه وأدع الملوك تعيرني بخروجه
الى هذا الضعيف قال فإزالته البطارقة والقياصرة والهرقية
حتى حلف لهم بالصلب لا بد له من الخروج اليه فخرج في عشرة
وهم مدرعون في أرجلهم خفاف من حديد وسواعد من حديد
وبايدهم أعمدة من حديد ووردان قد تكفن في لامته وعلى رأسه
التاج فخرج القوم ووردان يقدمهم كأنه شعلة نار ونظر
الى ذلك اصطفان المنازل لضرار فقوى قلبه بعد ان أيقن بالهلاك
ونشط للعرب بعد الارتباك وصاح بضرار دونك الحرب فلم يلتفت
ضرار الى من خرج اليه الا أنه تأهب لهم فهو كذلك اذ نظر خالد
الى الروم وخروجهم ونظر الى التاج وهو يلمع على رأس صاحبهم

فقال ان التاج لا يكون الا على رأس الملك ولا شك انه صاحب
القوم وأراه قد خرج الى صاحبنا وما الذي يقعدنا عن نصرته ثم قال
لاصحابه يخرج منكم عشرة حتى نساوي القوم ثم خرج خالد في عشرة
من خيار أصحابه فأطلقوا الاغنة اليهم وقد وصلت الروم الى ضرار
فناوشهم الحرب اذ وصل اليه خالد وأصحابه وقال يا ضرار ابشر
فقد أسعدك الجبار ولا تجزع من الكفار فقال ضرار ما أقرب
النصر من الله والتفت الرجال بالرجال وانفرد كل واحد بصاحبه
وطلب خالد صاحبهم وردان ولم يزل ضرار عن خصمه واصططغان
قد كل ساعده وارتعدت فرائضه وعادت فرحته ترحه عند ما نظر
الى خالد ومن معه وجعل ينظر يميناً وشمالاً يطلب الهرب وليس
لفرسه نهضة فعلم ضرار ذلك فهجم عليه بسنانه فلما أيقن بالموت
ألقى بنفسه عن الجواد وولى هارباً فبادر ضرار فألقى نفسه عن
جواده وطلب عدو الله حتى لحقه فعند ذلك رمى ضرار الرمح عن يده
وتصارعاً على وجه الارض وتواخزا بالمناكب وتعاركا وكان
عدو الله كالصخرة الجلود وكان ضرار يخيف الجسم غير أن الله
أعطاه حيلة وقوة فلما طال بهما العراك ضرب ضرار يده الى مخرم
سراويل عدو الله مع مراق بطنه فعلقه من الارض ثم جلد به الارض
فصاح عدو الله وجعل يستجير بوردان وقال بالارومية أيها السيد
أنقذني بما أنا فيه فقد هلكك فصاح به وردان يا بليك من ينقذني
من هؤلاء السباع فسمع خالد صوتهما وهما يتحاوران فطمع فيه
وحمل عليه وهتم ضرار بقرينه ونظر اليهما القتيان * وأشرف
نحوهما العسكران وتصارخت الروم * وكبر أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار خصمه دون أن حمل عليه

وبرك على صدره وهو يتراوغ تحته ويعج كعج البعير وكل واحد من
 القوم مشغول عن نصره صاحبه فعندها شهى رضى رضى رضى رضى رضى
 من نحره قال الله فأخرج السيف من جانب حلقه فعندها زعق
 عدو الله زعقة عظيمة أسمع العسكر فحملت الروم بأسرها فلما
 نظر رضى الى ذلك وقد دهمه جيش العدو قال ما الذى يسكنى
 حتى تدوسنى الخيل بحوافرها فاحترأ رضى رضى رضى رضى رضى
 وهو مضطرب بالدماء ثم كبر وكبر المسلمون وحملوا وحملت الروم
 وكان ما كان فى تلك الواقعة ولما كان يوم كربلاء حمل الحسين بن
 على رضى الله عنهم على مينة القوم فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل
 على الميسرة فقتل كذلك ثم رجع الى مكانه وقد ضعف عن القتال
 وأصابه اثنان وسبعون جراحة فوقف يستريح ساعة فيبينما هو
 واقف فلفأناه فجر على جبهته فأخذ يمسح الدم عن جبهته فأتاه سهم
 محمد مسموم له ثلاث شعوب فوقع على قلبه فقال الحسين رضى الله
 عنه بسم الله وعلى ملة رسول الله ورفع رأسه الى السماء وقال الهى
 انك تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن نبي غيره
 ثم أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنه مزارب
 فوضع يده على الجراحة حتى امتلأت دما فرمى بها الى السماء
 فارجعت قطرة من ذلك الدم وما عرفت الحيرة فى السماء الامن
 رضى الحسين بدمه ثم رفع الثانية فلما امتلأت دما الطخ بها رأسه
 ولحيته وقال هكذا ألقى جدى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام
 فأقول يا رسول الله قتلى فلان بن فلان فلم يزل الدم يخرج حتى
 ضعف الحسين رضى الله عنه فخر عن ظهر الفرس على خذه الايمن
 فلما نظر الفرس أن الحسين خر عن ظهره أقبل الفرس بنياصيته

ورأسه فرغها في دم الحسين ثم أقبل الى خيمة النساء وكانت
أخته زينب قد اتخذت له السويق في قدح فخرجت فرأت الفرس
يحمم وتسيل من عينيه الدموع فصاحت وندبت ندبا كثيرا
ثم خرّت مغشيا عليها ﴿وحدثني الشيخ أبو العباس﴾ أحمد
ابن محمد الخزازي قال رأيت رجلا من المذنبية يعرف بالفارس
سيمون الهيجاوي جاء الى السلطان الملك الكامل لما كان العدو على
تغردمياط وأسلم على يديه ذكر أنه حصل بينه وبين المذنبية كلام
فخرج عنهم قال فركبت بغلا أو بغلة وأخذت حصاني على يدي
فتبعوني خفت منهم وانفلت مني الحصان فقلت يا محمد بن عبد الله
ان رجع الى حصاني آمنت بك فطردا الحصان حولي شوطا أو اثنين
ووقف فأمسكته وجئت الى السلطان وأسلمت وجاهدت قال
وتوفي على الاسلام ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وذراسمه عليه
الصلاة والسلام

﴿النوع الثاني في اشارات البغال﴾ روى عن أبي يحيى بن زكريا
ابن يحيى الوقار قال قال الفضيل بن صالح أبو الوليد المعافري
أخو الحكم الحرون وكان جليسا لابن وهب قال قلت لسليمان
الشيخ حدثني يا أبا الربيع بشيء أذكر له قال خرجت وأنا أريد
الاسكندرية ولم يكن معي طعام ولا مال فبأصرت بزر حجارة
فأسرعت اليه رجاء أن يكون فيه ماء فلم أجده شيئا فاستلقيت
فأقبل رجل على بغل تحته ثقل وبطيخ قال فلما لحذا في البغل وقف
قال فصر به صرا فلم يبرح قال فزع الثقل عنه ثم قاده فاذا هو قد
أسرع ثم عاود الثقل عليه فلم يبرح فبصرني فأنا في بطعام واداة
قال فقلت من أين هذا قال من مؤمن غازی قال فاكلت وشربت قال

ثم رجع وحرك البغل فضى ﴿وعن محمد﴾ بن الليث الدينوري الرازي قال سمعت عدة شيوخ من أهل بيت المقدس يقولون لما أراد أبو الحسن الدينوري الحج، النبا خرجنا تستقبله فلما دنا من باب سليمان قال يا آباءي كائنني باليائس يعني تكين الذي كان نبي الشيخ فقال كائنني به قدماء وقد جئ به في صندوق الى هاهنا فاذا دنا من هذا الباب عثر البغل ووقع الصندوق قالت الجماعة فوالله لقد جئ به على بغل فلما دنا من الباب عثر البغل ووقع الصندوق في الموضع الذي ذكر الشيخ ﴿وروي﴾ عن الرجل المكارى وكان يعقبه ابن فليح ساكنا قال كان لي مائة بغل تسمى بغال الدخول أكرها للسلطين فلما كان يوما وجه الى الامير تكين أن جئني ببغلي فحئت بهما فحمل الشيخ الدينوري على أحدهما الى الزملة فلما كان بعد مدة مات تكين فحمل على أحدهما فعرط وورمى بالصندوق فحملته على غيره فرمى به أيضا حتى حملته على عشرة أبغال وهي ترمى به فوقع في سري أن تكين لا يحمل الا على البغل الذي حمل عليه الدينوري فذهبت فحئت بالبغل بعينه وحملت عليه صندوق تكين فحرك رأسه وسار فلما أنزلناه بال البغل على الصندوق وخرج الشيخ فقال جئت يا يائس الى الموضع الذي بعثتنا اليه وركب الشيخ ورجع الى مصر ﴿وعن﴾ جعفر بن يزيد النعماني قال خرجنا في غزاة كابل وفي الجيش صلة بن أشيم فلما دنونا من أرض العدو قال الامير لا يشذن أحد من العسكر قال فذهبت بغلته بشقلها فأخذ يضطى فقالوا له ان الناس قد ذهبوا فضى ثم قال دعوني أصلى ركعتين فقالوا له ان الناس قد ذهبوا قال انهم ما خفيقتان قال فدعا ثم قال اللهم اني أقسم عليك أن ترد بغلتي وثقلها قال فجاءت حتى قامت

بين يديه

﴿الذووع الثالث في اشارات الحميز﴾ كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل حمارة يعفور الى باب الرجل فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أو ما اليه ان أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وروينا﴾ عن هارون بن سوار قال هلك حمار للفضيل ابن عياض وكان له حمار يستقي عليه الماء فيأكل من فضله قال فقيل له قد فقد الحمار قال فجاء فقعد في المحراب قال فأخذنا عليه مجامع الطرق فجاء الحمار حتى وقف على باب المسجد فاقتدنا منه الاقيده ﴿وقال﴾ أبو أيوب الحمال كان أبو عبد الله الديلمي اذا نزل منزلا في سفر عمدا الى حمارة فأقلته وقال في أذنه اني كنت أريد أن أشدك وأنا أرسلك في هذه الصحراء لتأكل الكلا فاذا أردنا الرحيل فتعال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار ﴿وقال﴾ مجاهد بلغني أن دانيال الاكبر قرأ التوراة ذات يوم فأتى على هذه الآية فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فطوى التوراة وقال يارب من هذا الذي يكون خراب بيت المقدس على يديه وهلاك بني اسرائيل فرأى في المنام أن يقيم بأرض بابل يقال له بخت نصر عاتلا فقيرا قضيت ذلك على يديه فلما أصبح تجهز بمال عظيم ثم خرج نحو أرض بابل ترفعه أرض وتضعه أرض أخرى حتى اذا ورد أرض بابل وملكها يومئذ سنخا ريب فدخل عليه فقال من أنت ومن أين أقبلت قال أقبلت من أرض بني اسرائيل وخملت معي أموالا أقسمها على فقراء أرضك وأيتامها فأنزله الملك وأكرمهم وجعل يطلب الايتام والفقراء ويعطيهم ويسأل عن أسمائهم حتى قسم ما لا كثيرا ولم يظفر بخت نصر حتى أعياه ذلك فبعث

من

من يطلبه من قرى بابل ومدائنهم فلم يظفروا به حتى ايس منه فخرج
غلام له ذات يوم الى بعض قرى بابل للذرة فربغلام مريض على
طريق الناس قد اتخذ له عريشا وقد فرش له رمادية الدرب يسيل
الماء الاصفر منه فلما نظر اليه غلام دانيال رأى منظر افظيعا
فقال له ما حالك يا غلام قال أنا غلام يتيم كنت أكد على أمي الى مجوز
حتى أصابني ما ترى فمحزرت عني فوضعتني هاهنا ليعطف الناس
علي والمارة فأصيب الكسرة والشئ قال له ما اسمك قال ولم تسأل
عن اسمي قال ان مولاي قسم مالا كثيرا في اليتامى والمساكين
فكيف غبت عنه فأخبرني ما اسمك حتى أخبره بحالك فيعطيك
قال اسمي بخت نصر قال فانصرف الغلام الى سيدة فأخبره بما رأى
قال دانيال في نفسه هذا بغيتي وأسرتي نفسه وقال انطلق بنا اليه قال
فانطلقنا حتى أتينا اليه فقال له ما اسمك قال اسمي بخت نصر وأنا
غلام يتيم من أهل بيت شرف ولكن انقلب علينا الزمان فأصابتنا
الشدة ومحزرت عني أمي فالتفتي في هذا الموضع فأمر غلامه فغسله
وطيبه وكساه ثم حملة حتى جاء به الى أمه فأجرى عليه حتى برئ
وصح وكان قبل أن ينزل به المرض يخرج مع أتراب له الى البراري
فيحتمطون له ويحملون له فيما بينهم حتى ينتهوا الى القرية فيحتمون له
حزمة فكان يدخلها السوق فيبيعها وكان ذلك معيشته ومعيشة
أمه فلما أصبح قال له دانيال يا بخت نصر هل تعلم اني أحسنت اليك
قال نعم قال فأرايك ان وصلت الى مكافأتي هل أنت مكافئي قال
يا سيدي ما صنع أحد بأحد الا دون ما صنعته بي فن أن أقدر على
مكافأتك قال فأخبرني ان فلان مكافئك يوم من الدهر بابل وغزوت
بلاد بني اسرائيل في الأمان منك ولاهل بيتي قال نعم غير أن هذا

منك استهنوا بي قال لا بل هو الخدم مني قالت له أمة يا سيدى ان كان
الذى تقول حقاً فانت الملك وهو تبعك قال دانيال اكتب لى كتاباً
أماناً لى ولاهل بيتى ليكون كتابك علامة بينى وبينك وبين أهل
بيتى وأعطيك عشرين ألف درهم قال نعم فكتب له بخت نصر أماناً
بخط يده ولاهل بيته وختمه بالذهب وأعطاه دانيال عشرين ألف
درهم وودع الملك ولحق بيلاده فعمد بخت نصر ففرق تلك الدراهم
فى العلمان الذين كان يترأس عليهم وكساهم واشترى لهم الدواب
وكان طريقاً كاتياً أديباً فانطلق الى سنجاريب الملك فانتسب له
ولزم بابه فى أصحابه فكان يوجهه فى أموره كلها وكان مظفراً ولما
مات الملك سنجاريب استخلف ابن ابنه فى قول مجاهد وقال وهب
ابن منبه بل استخلف بخت نصر وقال الحسن استخلف سنجاريب
ابن ابنه واستخلف ابن ابنه بخت نصر فأقام فيهم بخت نصر يابل
يعمل فيهم ما كان يعمل سنجاريب حتى عظمت الاحداث فى بنى
اسرائيل وأراد الله تبارك وتعالى أن ينتقم منهم ومات الملك
دانيال صديقه وقتلوا شعياً فاستخاف الله عليهم ملكاً يقال له
ناشبة بن موزر رجلاً من بنى اسرائيل وبعث اليهم أرميا نبياً قال
وهب فلما بانهم أرميا رسالة ربهم وسمعوا ما فيها من الوعيد
والعذاب غضبوا واتهموه وكذبوه وقالوا كذبت وأعظمت
على الله الفرية ولقد اعتراك الجنون وأخذوه وقيدوه وسجنوه
فعند ذلك بعث الله تبارك وتعالى عليهم بخت نصر ينتقم منهم فأقبل
يسير بجنوده حتى زل بساحتهم فحاصروهم فلما طال بهم الحصر نزلوا
على حكمه ففتحوا الابواب وتخلوا الازقة فذلك قوله تبارك وتعالى
فماسوا خللاً الديار وكان وعدا مفعولاً وحكم فيهم حكم الجاهلية

ويطش بهم بطش الجبارين فقتل منهم الثلث وسبى الثلث وترك
الزمنى والشيوخ والمجائز والمرضى ثم وطئهم بالخيول وهدم بيت
المقدس وساق الصبيان ووقف النساء في الاسواق حشرات وقتل
المقاتلة وخرب الحصون وهدم المساجد وحرقت التوراة وسأل
عن دانيال الذي كان كتب له الكتاب فوجده قد مات فأخرج أهل
بيته الكتاب اليه وكان فيهم دانيال بن حزقيال الاصغر وميشائيل
وعزرائيل وميخائيل وكان دانيال بن حزقيال خلفا من الاكبر وكان
أعطاه الله الحكمة فكان عبدا صالحا * قال ابن عباس انه مرق
كتاب أمان دانيال وسبى هؤلاء الغلبة فكانوا وصفاء وكان أكبرهم
دانيال الحكيم الذي أنقذ الله به بني اسرائيل من أرض بابل فعمد
بخت نصر حين نظر الى دانيال وسمع كلامه ورأى حكمته الى جب
في فلاة من الارض فألقى فيه دانيال مع شبيلين وأطبق عليه الجب
وهو مغلول وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا وعلى دم زكريا
سبعين ألفا وانما بعث الله تبارك وتعالى بخت نصر عقوبة لهم
بما صنعوا بأرملاء ويحيى بن زكريا وقاتلها وذلك انه مر
بالموضع الذي قتل فيه يحيى وزكريا فرأى دمه ما يغلى فستأل عن ذلك
فقيل هو دماء نبين ولا يسكن حتى يقتل بكل نبي منهم ما سبعون
ألفا قال فلما قتل بخت نصر على دمه هذه العدة سكنت تلك
الدماء * قال ابن عباس لم يقتل كهلا ولا وليدا ولا امرأة وانما قتل
ابناء الحرب وقادة الجيوش حتى استكمل هذه العدة ودانيال
في الجب مع الشبيلين سبعة أيام فأوحى الله تبارك وتعالى الى نبي
من أنبياء بني اسرائيل كان في ذلك الزمان في ناحية من بلاد
الشام ان انطلق فاستخرج دانيال من الجب فقال يا رب ومن

يدلني عليه قال هو في موضع كذا وكذا يدلك عليه مركبك
فركب اتانا له فخرج يغدو ويروح ويبيت حتى انتهى الى ذلك
الموضع فدارت حمارة به ثلاث مرات من أرض فعرف أن بغيته
بها فقال يا صاحب الحب فأجابه دانيال فقال قد سمعت فأتريد
قال أنا رسول الله اليك لاستخرجك من هذا الموضع فقال عند
ذلك دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يكل
من توكل عليه الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا
والحمد لله الذي يجزي بالاساءة غفرانا والحمد لله الذي يكشف
ضربنا ويفرج كربتنا فاستخرجه وان الشبلين أحدهما عن يمينه
والآخر عن شماله يمشيان معه وقد ذعر النبي الذي أرسل اليه
منهما حتى عزم عليهما دانيال أن يرجعا الى الغيضة فاثنيا
راجعين وسار هو وذلك النبي الى أن كان من أمره ما كان قدره الله
تعالى أن يكون

النوع الثاني في اشارات الكلاب ﴿ ذكر أبو نصر السمرقندي
قال كان موسى عليه السلام يناجي ربه عز وجل في بعض مناجاته
فلما أراد الانصراف قال الله عز وجل على طريقك قد توفي حبيب
من أحبائي فجهزه وادفنه فرأى موسى قوما يضربون اللبن فقال
هل مات في هذه القرية رجل زاهد قالوا لا نعرف مثل هذا قال
فهل مات أحد قالوا كان في مجلسنا رجل فاسق فاجر قد توفي فلم نر
في ديننا أن ندفنه فرميناه في البئر فقال موسى عليه السلام
فأعينوني حتى أخرج من البئر فعاونوه على اخراجه من البئر فكفنه
ودفنه ثم قال يا رب انك قلت المؤمنون شهداء الله وقد شهدوا
عليه بالفسق فكيف هذا فقال الله سبحانه وتعالى يا موسى

• ما علموا •

ما علموا منه عشر عشر ما قد علمته منه من الفسق ولكن عمل عملا
رضيت بذلك عنه وغفرت له معاصيه فقال موسى عليه الصلاة
والسلام يا رب دلني على ذلك العمل فقال الله سبحانه كان يمشي
في بعض الطرقات فـ رأى كلبا كان يلهث من العطش فبلغ بئرا
لم يكن عليها دلو ولا حبل فأرسل من دليله أى طرفه في البئر حتى ابتل
رأسه ثم عصره حتى شرب الكلب فلما أشفق على ذلك غفرت
معاصيه وجعلته من أحبائي وعاملته بـ كرمي ولطفي ورحمتي
وأنا أرحم الراحمين ﴿وعن أبي هريرة﴾ رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي في الطريق اذا اشتد
عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب فخرج فاذا كلب يلهث
بأكل التراب من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من
العطش مثل الذي بلغ مني فنزل البئر فلا خفيه ثم أمسكه بفيه
حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقالوا يا رسول الله
وان لنا في الهائم أجر اثم أجرا قال في كل كبد رطبة أجر ﴿وعنه﴾ عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على
رأس بئر يلهث يكاد يقتله العطش ففرغت خفها فأوثقته بخمارها
ثم دلت البئر ففرغت له من الماء فغفر لها بذلك ﴿وعن محمد﴾ بن خلاد
قال قدم رجل على السلطان وكان معه عامل أرمينية منصرفا إلى
منزله فرآه في طريقه بمقبرة وإذا قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها
هذا قبر الكلب فن أحب أن يعلم خبره فليض إلى قرية كذا وكذا
فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية فدلوها عليها فتصدها
وسأل أهلها فدلوها على شيخ فبعث اليه وأحضره وإذا بشيخ قد
جاوز المائة سنة فسأله عن خبر الكلب فقال نعم كان في هذه الناحية

ملك عظيم الشأن وكان مشتهرا بالترهة والصيد والسفر فكان له
كلب قدرباه وسماه باسمه لا يفارقه حيث كان فاذا كان في وقت
غداؤه وعشاءه اطعمه قمايا كل فخرج يوما الى بعض منترهاته وقال
لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثردة لبن فقد اشتهيتها فاصطهوها
ومضى الى منتره فوجه الطباخ فجاء بلبن ووضع له ثردة عظيمة
ونسى أن يغطيها بشئ واشتغل بطبخ شئ آخر فخرج من بعض
شقوق الحيطان افعى فـكرع في ذلك اللبن ومج في الثردة من سمه
والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان له في الافعى حيلة لطحنها
ولكن لا حيلة للكلب في الافعى وكان عند الملك جارية خرساء زمته
قد رأت ما صنع الافعى ووافق رجوع الملك من الصيد آخر النهار
فقال يا غلمان أول ما تقدمون لي الثردة فلما وضعت بين يديه
أشارت الخرساء اليهم أن الثردة مسمومة فلم يفهموا ما تقول ونبح
الكلب وصاح فلم يلتفت اليه فلم يفلح في الصباح فلم يعلم مراده ثم رمى
اليه ما كان يرمى اليه في كل يوم فلم يقربه ومج في الصباح فقال
للغلمان نحوه عنها فان له قصة ومثيده الى اللبن فلما رآه الكلب يريد أن
يأكل طفر الى وسط المائدة وأدخل فيه في العصاره وكرع من
اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقى الملك متحجبا منه ومن فعله فأومأت
الخرساء اليهم فعرفوا مرادها بما صنع الكلب فقال الملك لندمانه
وحاشيته أن باسمافداني بنفسه فهو حقيق بالمكافأة وما يجمله ويدفنه
غيرى ودفنه بين أبيه وأمه ~~وروي~~ عن أبي بكر محمد بن خلف
ابن المرزبان انه قال حدثني بعض اصدقائي قال خرجت ليلة وأنا
سكران فقصدت بعض البساتين لامر من الامور ومعى كلبان لي
كنت ربيتهم معا ومعى عصا فغلبتني عيناي فاذا الكلبان يتبحران

ويصيحان

و يصيحان فانتبهت بصياحهما فلم أر شيئا أنكره فضر بهما
وطردتهما ونمت فاعاد الصياح والنباح فنهاني بصياحهما
فوثبت اليهما وطردهما فأحسست الا وقد سقطا على البحر كاني
بأيديهما وأرجلهما كما يحرك اليقظان النائم لأمرها نل فوثبت
فاذا أنا سود سالح قد قرب مني فوثبت اليه فقتلته ثم انصرفت الى
منزلي فكان ذلك الها ما من الله تعالى للكلبين بقدره الله تعالى
وسبب خلاصتي * وعن أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي قال
كنت في ابتداء أمرى في جزيرة من جزائر البحر وكان لي فرس
وكلب فكنت أصطاد الوحش وكان لي قعب فيه لبن فجت يوما
لا شرب اللبن فنج على الكلب وحمل على حملة شديدة ومنعني عن
شرب اللبن فتعجبت منه وتأخرت ثم قصدت ثانيا لا شربه فعمل على
الكلب ثانيا فتأخرت فلما كان الثالثة قصدت لا شرب فانكب
الكلب على القعب وشرب اللبن فتهرى من ساعته ولعل الكلب
كان ينظر في حية جعلت رأسها في اللبن فبذل نفسه اشفاقا على
فصار ذلك سبب توبتي ودخولي في هذا الامر فانظر الى وفاء ذلك
الكلب * وذكر علي بن الحسن التنوخي عن أبيه قال حدثني
مبشر الرومي مولى أبي انه سمع مولى كان له قبل أبي يعرف
بأبي عثمان المدني وكان تاجرا عظيم المال يحدث انه كان في جوارى
بيغداد رجل يلعب بالكلاب فاسحر يوما في حاجة فبعه كلب كان
يحتصه من بين سائر الكلاب فردّه فلم يرجع فشى حتى انتهى الى قوم
كانت بينهم وبينه عداوة فصادفوه بغير أحد كان معه فقبضوا عليه
والكلب يراهم وأدخلوه فقتلوه ودفنوه في الدار والكلب يراهم
فخرج الكلب وقد لحقته جراحه فجاء الى بيت صاحبه يعوى

وافقتدت أم الرجل ابنها فلم تجده فبقيت أيا ما تنتظره وهي تطوف
وتسأل عنه فلم تقع على خبر وأقامت عليه المآثم وطردت الكلب
عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب فربه في بعض الايام أحد الذين
قتلوا صاحبه وهو رابض فعرفه الكلب فنهشه وعلق به فاجتهد
المحتازون في تخليصه منه فلم يمكنهم ذلك وارتفعت ضجة وجاء حارس
الدرب فقال انه لم يعلق هذا الكلب بالرجل الاوله معه قصة ولعله
الذي جرحه وخرجت أم القنيل فرأت الكلب متعلقا بالرجل
وسمعت كلام الحارس فتذكرت أن الرجل هذا ممن يعادي ولدها
فوقع في نفسها انه قاتله فتعلقت به وادعت عليه القتل وقال حارس
الدرب للكلب هذا الذي قتل صاحبك فحرر الكلب رأسه
وذنبه وهو مومع ذلك متعلق به وارتفع الى صاحب الشرطة فخبسه
بعد أن ضرب فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام
أطلق فلما خرج علق به الكلب ففرق بينهما وما زال يسعى خلفه
وبصيح الى أن دخل بيته فدخل خلفه وتبعه صاحب الشرطة من
حيث لا يعلم فكبس الدار فأقبل الكلب يبحث بمخالبه موضع
القنيل فنبش فوجد الرجل فضرب المتهمم فأقر على نفسه وعلى
الباقيين فقتل وطلب أصحابه فلم يوجدوا انتهى * وأنشد أبو عبيدة
لبعض الشعراء

تباعد عنه جاره وشقيقه * وينبش عنه كلبه وهو ضاربه
* قال أبو عبيدة * قيل هذا الشعر في رجل من أهل البصرة خرج
الى الجبال ينتظر ركابه فاتبعه كلب له فطرده وضربه فلم يرتد وكره
أن يتبعه ورماه بحجر فأدماه فأبى الكلب الا أن يتبعه فلما صار الى
الموضع وثب به قوم كان لهم غنسة ثار وكان معه جاره وأخ فهربا

عنه وتركاوه وأسماه جرح جراحات كثيرة ورمى به في بئر وحشي عليه
التراب حتى واره ولم يشعروا في قلوبهم انه قدمات والكلب
مع هذا بهم عليهم وهم يرجونه فلما انصرفوا أتى الكلب الى رأس البئر
فلم يزل يعوى ويمشوا التراب بمخالبه حتى ظهر رأسه ونفسه يتردد
وقد كان أشرف على التلاف ولم يبق فيه الاحشاشة نفسه ووصل
اليه الروح فيبينها هو كذلك اذ مر بالرجل على تلك الحالة مارة
فاستخرجوه حيا وحملوه الى أهله فلما رآهم الكلب قد حملوه تقدمهم
فتبعوه فلم يزل بهم الكلب حتى أقبل الى أهل الرجل فخطوه جيا
وقصوا على أهله القصة فزعهم أبو عبيدة أن ذلك الموضع يدعى بئر
الكلب **وروي** عن محمد بن الحسين بن شداد قال ولاني القاسم
خليفة أحمد بن ميمون بسابور فقصدت على بن أحمد الراسي الى
دور الراسي فترلت في بعض منازلها فوجدت في جوارى جنديا من
أصحابه يعرف بنسيم كان له كلب يخرج بخروجه ويدخل بدخوله
وكان له غلام وكان مشغلا بذلك الكلب واذا جلس على بابه قربه
وغطا بدواح كان عليه فسألت الراسي عن محل الغلام وكيف
يقنع الامير منه بدخول الكلب عليه ويرضى منه بذلك وليس بكلب
صيد ولا زينة قال سله عن حديثه فانه يخبرك بشأنه فأحضرت
الغلام وسألته عن السبب الذي استحق الكلب هذه المثلثة منه
فقال هذا خلاصني الله تعالى من أمر عظيم على يديه فاستبشعت هذا
القول منه وأنكرته عليه فقال لي اسمع حديثه فانك تعذرني فقلت له
هات ما عندك فقال اعلم انه كان يصحبنى رجل من أهل البصرة
يقال له محمد بن بكر لا يفارقني بواكلني ويعاشرني على النبيل
وغيره منذ سنين فخرجننا فقاتل أهل الدينور فلما رجعنا وقربنا من

مترلنا كان في وسطى هميان فيه جملة دنانير ومعي متاع كثير أخذته
من الغنيمة قد وقف عليه بأسره فترلنا في موضع فأكلنا وشربنا فلما
عمل الشراب في عمدا لي فشديدي الى رجل واثقني كفا ورمي بي
في واد وأخذ كل ما كان معي وتركني ومضى وأبست من الحياة
وقعد هذا الكلب معي ثم تركني ومضى فلما كان بأسرع من أن
وافاني ومعه رغيف فطرحه بين يدي فأكلته ثم غاب عني ساعة
وأقبل الى وفي فيه خرقة مبلولة والماء ينقط منها وتقدم الى فقلت أنه
وجد ماء فتبعته ولم أزل أحبو الى موضع فيه ماء فشربت منه ولم
يزل الكلب معي باقى ليلتي يعوى الى أن أصبحت فحملتني عيناى
وفقدت الكلب فاصكنا بأسرع من أن وافاني ومعه رغيف
فأكلته ونعلت فعلى في اليوم الاول فلما كان في اليوم الثالث غاب
عني فقلت مضى يجئني بالرغيف فلم ألبث ان جاء ومعه الرغيف
فرمى به الى فلم أستتم أكله الا واخني على رأسى بيكى وقال ما تصنع
ها هنا وايش قصتك وازل فحل كفاي وأخرجني فقلت له من أين
علت مكانى ومن ذلك على فقال كان الكلب يأتمننى في كل يوم
فانظر له الرغيف على رسمه فلا يأكله وقد كان معك فأنكرنا
رجوعه ولست أنت معه فكان يحمل الرغيف بفيه ولا يذوقه
ويخرج يعدو فأنكرنا أمره فلما كان اليوم قلت ان للكلب
لقصة ولا بد لي في هذا اليوم من ان أتبعه فاتبعته حتى وقتت عليك
فهذا ما كان من خبرى وخبر الكلب فهو عندي أعظم مقدار امن
الاهل والقراة قال فرأيت أثر الكفاف في يده قد أثر أثر اقبيحا
وروينا عن أبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان أنه قال حدثني
لص تائب قال دخلت مدينة قد ذكرها لي فجعلت أطلب شيئا

أسرقه فلم أصب ووقعت عيني على صير في موسر فازلت أحتال حتى
سرت كيساله وانسللت فاجزت غير بعيد اذا بهجوز معها كلب
قد وقعت في صدرى تبوسنى وتلزمنى وتقول يا بنى فديتك والكلب
يصبص ويلوذى ووقف الناس يتظرون الينا وجعلت المرأة
تقول بالله أنظروا الى الكلب كيف قد عرفه فحبب الناس من ذلك
وشككت أنا فى نفسى وقلت لعلها أرضعتنى وأنا لا أعرفها وقالت
نحى معى الى البيت وتقيم عندى فلم تفارقنى حتى مضيت معها الى
بيتها فاذا عندها جماعة احداث يشربون وبين أيديهم القواكه
والرياحين فرحبوا بى وقربونى وأجلسونى معهم ورأيت لهم زرة
حسنة فوضعت عيني عليها فجعلت أسقهم ويشربون وأرفق بنفسى
الى أن ناموا ونام كل من فى الدار فتمت فكورت ما عندهم وذهبت
أخرج فوثب على الكلب وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع الى
أن اتبه كل من فى الدار فجعلت واستحييت فلما كان النهار فعلوا مثل
فعلهم بالامس وفعلت أيضا أنا بهم مثل ذلك وجعلت أوقع الحيلة
فى أمر الكلب الى الليل فلما أمكننى فيه حيلة فلما ناموا رمت
الذى رمته فاذا الكلب قد عارضنى بمثل ما عارضنى به فجعلت
أحتال ثلاث ايام فلما أيست طلبت الخلاص منهم باذنههم وقلت
أتأذنون لى أعزكم الله فانى على وفاء فقالوا الامر للجوز فاستأذنها
فقاتلتهات ما معك من الذى أخذته من الصير فى وامنض حيث
شئت ولا تنقم فى هذه المدينة فانه لا ينهى لاحدان يعمل معى فيها عملا
فأخذت الكيس ووجدت أنا منامى ان أسلم من يديها فكان
قصارى مرامى أن أطلب منها نفقة فدفعت الى وخرجت معى حتى
أخرجتنى عن المدينة والكلب يتبعنى حتى بعدت ثم تراجع ينظر الى

ويأتفت وأنا أنظر اليه حتى غاب عني ﴿وحدث﴾ أبو بكر محمد بن
خلف بن المرزبان قال أخبرني بعض الشيوخ من أهل الجبل قال
كنت أنا مع جماعة خارجين إلى أصفهان فلما صرنا في بعض الطريق
فررنا بنجان خراب ليس فيه أحد وإذا صوت كلب ينبج وإذا حركة
شديدة فدخلنا بأجمعنا الخان فإذا نحن برجل من أصحابنا يعرفه
من الشيوخ كان كلب معه لا يفارقه حيث كان وإذا بعض المنيخين
قد وقع عليه وكان الشيخ فطنا فلما رأى المنيخ أن حيلته ليست تعمل
فيه طرح في حلقه وتر الختنة به فلما رأى الكلب ذلك ثار إلى المنيخ
فشمس وجهه وعض قفاه وطرح منه قطعة لحم فسقط المنيخ مغشيا
عليه فخلصنا من حلق صاحبنا الوتر وكان قد أشرف على التلف
وقبضنا على المنيخ وكتبناه ودفعناه إلى السلطان ﴿وقال﴾
أبو سعيد أحمد بن عيسى الحرّاز كنت يوما أمشي في الصحراء فإذا
أنا قد قربت من عشرة كلاب من كلاب الرعاة فشدوا عليّ فلما قربوا
منّي جعلت أسعمل المراقبة فإذا كلب أبيض قد خرج من بينهم
وحمل على الكلاب فطردهم عني ولم يفارقني حتى تباعدت عن
الكلاب ثم التفت فلم أره وكان لي معلم يختلف إلى بعلي الخوف ثم
ينصرف فقال لي يوما إنّي معك خوفا يجمع لك كل شيء قلت ما هو قال
مراقبة الله عز وجل ﴿وروي﴾ أن إبراهيم الخواص كان جالسا
في مسجد باري وعنده جماعة إذ سمع صوت الملاح من الجيران
فاضطرب من ذلك من كان في المسجد وقالوا يا أبا اسحاق ما ترى
فخرج إبراهيم من المسجد نحو الدار التي فيها المنكر فلما بلغ طرف
الزقاق إذا كلب رابض فلما قرب منه إبراهيم نبج عليه وقام في وجهه
فعاد إبراهيم إلى المسجد وتفقّر ساعة ثم قام مبادرًا وخرج فرّ

على الكلب فبصبص له الكلب فلما قرب من باب الدار خرج له
 شاب حسن الوجه وقال أيها الشيخ لما تزججت كنت جئت
 ببغض من عندك فاببلغ لك كل ما تريد ثم قال على عهد الله وميثاقه
 لا عدت شربت أبدا وكسر جميع ما عنده من الآلات وأراق
 الشراب وتاب وصحب أهل الخير ولزم العبادة ورجع إبراهيم إلى
 المسجد فلما جلس سئل عن خروجه في أول مرة ورجوعه
 ثم خروجه في الثانية وما كان من أمر الكلب فقال نعم انما نبج على
 لفساد كان قد دخل على قلبي في عقد كان بيني وبين الله تعالى لم اتبه له
 في الوقت فلما رجعت إلى الموضع ذكرته فاستغفرت الله تعالى منه
 ثم خرجت الثانية فكل ما رأيتموه هكذا * كل من خرج إلى الزلزال
 أو منكرا أو إقامة معروف يتحرك عليه أشياء من المخلوقات بفساد
 عقدينه وبين الله تعالى فإذا وقع الأمر على الصحة لم يتحرك عليه شيء
 فكان على ما عاينتموه انتهى * وسمعت * أبا محمد عبد الصمد بن
 عمر بن ظافر الاخصاصي قال كان لنا كلب وكان يسرح مع الغنم
 صحبة الراعي دائما فلما كان في بعض الايام جاء إلى البيت وحده
 فافتقدت الغنم فلم أجدهم فقلت وأين الغنم فولي خارجا ثم جاء ومعه
 الغنم والراعي فقلت للراعي الكلب جاء اليك قال نعم * وسمعت *
 محمد بن عمر بن سهم الدولة حسن الاخصاصي قال كان عندنا
 في الاخصاص مؤذن بالجامع يسمى منصور ويعرف بأبي الزكوات
 وكان لنا كلب وكان من عادته أن المؤذن إذا أذن لا يزال الكلب
 يعوى حتى يفرغ الاذان وكان يضر به فلا يقطع العواء إلى أن يفرغ
 المؤذن وإذا أذن غير ذلك المؤذن لا يأتي الكلب ولا يعوى ولما كان
 في بعض الايام تأخر المؤذن عن أول الوقت في الفجر فجاء الكلب

الى باب داره ينبج ويتعلق بالباب ويحركه ويخمشه بمخالبه فاتتبه
 المؤذن لذلك وجاء الى الجامع وهذه الحكاية مشهورة بالاخصاص
 وقال * أحمد بن عصام كتب الينا وكان باصهبان الوباء والجماعة
 أن الموت كثير وقال لي حصين يعني الحصين بن جميل يا أبا يحيى تعال
 حتى نرتفع الى زهير فنخبره بما كتب الينا فلعله يدعو لهم بدعوة يعنى
 زهير بن نعيم البابي فأنتبه فأخبرته بما كتب الينا من كثرة الموت
 فقال لي لا تأمن الموت لقلته ولا تخافن من كثرة ثم قال حدثني
 معدى عن رجل يكنى بأبي البغيل وكان قد أدرك زمن الطاعون
 قال أبو البغيل كأنطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقدر
 على الدفن فكان يدخل الدار وقدمات أهلها ففسدنا بها قال فدخلنا
 دارا ففتشناها فلم نجد فيها أحدا قال فسدونا بابها فلما مضت
 الطواغين كأنطوف القبائل ونزع تلك السدة التي سدناها فترعنا
 سدة تلك الدار التي دخلنا وفتشناها فلم نجد فيها أحدا حيا
 فاذا بغلام في وسط الدار طرى دهن كأنه أخذ في ساعته من
 حجر أمه قال ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه قال فدخلت كلبه
 من شق آخر أو خرق في حائط قال فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يجبو
 اليها حتى مص من لبنها قال زهير قال معدى رأيت هذا الغلام
 في مسجد البصرة وقد قبض على لحيته

* النوع الخامس في اشارات الهرة * حدث عن الشيخ العارف
 القدوة نضر الدين الفارسي رحمه الله تعالى عليه انه قال أئمت
 بالخائفاء مدة سنين يعني الخائفاء التي بالقاهرة المعزية قال وكان
 عندنا هرة وكان لها نصيب من الطعام يوضع لها في السماط مع
 طعام الجماعة وكان من عادتها ان لا تقرب الا اذا قال الخادم الصلاة

فتقدم الى نصيبها المعين لها ولا تعدوه الى غيره فتتناوله في مكانها
على السماط فاذا فرغت من أكله بقيت جالسة في مكانها الى أن
تفرغ الجماعة ويقول الخادم اشكروا الله العظيم فتقوم لقيام
الجماعة فلما كان ذات يوم وقدمت السماط على العادة خطفت الهرة
من قدام بعض الجماعة قطعة غير نصيبها وانصرفت بها ثم جاءت مرة
ثانية فأخذت من قدام آخر من الجماعة قطعة لحم فأخذها بعض
الجماعة وقال لها ايش هذا ايش هذا وعرك أذنهما واطمهما بيده
فولت ثم جاءت وفي فها قط مولود فوضعتة ثم مرت فأنت بمولود
آخر فتركتة وانصرفت فأنت بولد آخر فوضعتة وجلست فجعلت
فرط وسنها على يدها وهي منكسة الرأس فقبل للشيخ فخر الدين
الفارسي المذكور ايش هذا الذي جرى من الهرة فقال هذه تقول
أنا وقت كنت مجردة مثلكم كان لي نصيب واحد والآن فلي هؤلاء
الاولاد فأمر الشيخ أن يطلق لها ما يقوم بها وبأولادها

الفصل الخامس في اشارات الحشرات وهي ثلاثة أنواع

النوع الاول في اشارات الحيات قال أبو جعفر الحداد
كنت اختلفت الى الصوفية في بدايتي وأنا حدث فلما كان ذات
يوم تبغني رجل يتعرض لي فدفعته عن نفسي فلا زمني فلما كان
ذات يوم تبغني يتعرض لي وخشيت أن يقطعني عن صحبة الفقراء
وضاق صدرى فخرجت الى البرية لا أكله ولا يكلمني اذا مشيت
مشى واذا جلست جلس فلما كان بعد ثلاثة أيام لا نأكل ولا نشرب
جئنا الى بئر طويل فقلت له ان مضيت عني والاطرحت نفسي
في البئر فلم يصدقني أني أفعل ذلك فسكت فرميت نفسي في البئر
فوقعت على صخرة في وسط البئر فجلست عليها وبني الرجل يصيح

في الصحراء وقد جعل التراب على رأسه وبجى كل ساعة يتظر في البئر
ثم هام على وجهه فبقيت في البئر ثلاثة أيام على حالي فلما كان اليوم
الرابع اذا حية عظيمة قد خرجت من ثقب في البئر ودارت حولي على
رأس الماء فقلت في نفسي قد أمرت في بامر من حيا بحكم الله عز وجل
فلما بلغت عندي قامت فرمت شيئا أصفر كأنه صفرة البيض على
وجه الماء ثم ذهبت الحية في الثقب فقلت ما أشك أن هذا رزق
قد ساقه الله الى فمسيسته فاذا فيه لين فأخذته وذقته فاذا طعمه
طيب فوجدت فيه شبعاً فلما كان في اليوم الثاني اذا بالحية
قد خرجت من الثقب ودارت في البئر على رأس الماء وفعلت
كذلك فأخذته وأكلته وكذلك في اليوم الثالث وكأني
أنست بالموضع وغنى فوات الصلاة فخرجت الحية في اليوم الرابع
وانسابت في الحائط حتى صار رأسها عند رأس البئر وذبها في آخر
البئر فثنت رأسها فوق لي انها تقول تمسك بي فتعلقت بها فاذا هي
قد رفعتني الى رأس البئر وخرجت ودخلت البصرة وجئت الى
الفقراء وحدثتهم فدعوا الى دعاء رأيت بركته ثم صرت الى أهلي
فحدثتهم **وقال** أبو عبيد الله بن فاتك رضي الله عنه كنت يجبل
النور بالمصيصة قد دخل في رجلي عظم فجهدت نفسي كل الجهد أن
أخرجه فلم أقدر عليه فبقي في رجلي أياماً كثيرة حتى ورمت رجلي
وانتفخت واسودت وصارت مثل الزرق فبقيت ما نقي تحت شجرة
فغلبني النوم فممت فوجدت راحة فاذا أنا بحية سوداء قد وضعت
فها على الموضع الذي فيه العظم تمصه وترمي بالقبيح والدم حتى
وصالت الى العظم فأخرجته ثم حسبت بشئ لين مسح على رجلي
فأدري لسانها كان أودنها فجلست واذا بالدم وقطعة العظم

مطروحة وأنا لا أدري أي الرجلين كان العظم فيها مما وجدت
من الهدق والعافية واندمل الجرح وختم مكانه حتى كأن لم يكن
مني قط فقممت صحباً معاً في بحمد الله تعالى ﴿وقال﴾ شريح بن يونس
كنت ليليلة قائماً على مشرعة فسمعت صوت ضفدع فأخذت
السراج فترلت فإذا ضفدع في فم حية فقلت سألتك بالله الإخيلة
نفلته ﴿وقال﴾ أبو محمد أحمد بن يحيى الجلاء عرف من كان في فلاة
من الأرض وهو وحده فبات في وادٍ وحوطٍ حول داره وقرأ عليها
آية من القرآن فإذا هو قد اتبته بوقعة شديدة فإذا حية عظيمة تدفع
بصدرها الحجارة والخشب وجاءت إلى الخط فأبصرته ولم تقربه فقال
بعض من حضر رحمك الله ما الذي قرأت من القرآن قال آية
الكرسى الله لا اله الا هو الحي القيوم إلى آخرها ﴿وقال﴾ أبو سعيد
الخرّاز سمعت إبراهيم الهروي يقول بينما رجل يسير في يوم صائف
اذ عدل إلى شعب فأصاب فيه مغارة قال فدخلت فيها فمالبثت
ان دخل على ثعبان كأنه النخلة فتطوق في شق باب المغارة
وجعل ينظر إلى فقلت في نفسي لعل رزق له فلم يهتني أمره فمالبثت
ان خرج من المغارة وأقبل إلى وفي فيه رغيف حوارى قد ذهب
منه عضه فوضعه عند رأسي ورجع إلى موضعه فتطوق فيه
فقممت وأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فلقيني رققة فقالوا من
أين جئت قلت من هذا الشعب قالوا فهل رأيت ما رأينا قلت وما هو
قالوا عرض لنا في الطريق ثعبان وقام على ذنبه ونفخ وكان معنا
إنسان ظريف فيه تأدب فقال أظنه جائع ورمي إليه رغيفاً من
الحواري فأخذه الثعبان ومضى قلت لهم أنا كنت ضيف
الثعبان وأنا الذي أكلت الرغيف وقصصت عليهم القصة وخليتهم

ومضيت ﴿وجاء جماعة﴾ الى الشيخ أبي يغرى رحمة الله تعالى عليه فقالوا له نحن جيرانك وكانوا بقرية قريبا منه وكان قد تسلط عليهم ثعبان قد أفنى ما عندهم من المواشى وغيرها وكان اذا أقبل الى القرية يطل عليهم كأنه الجبل العظيم غفلت تلك القرية بسببه فذكروا له ذلك فخرج الشيخ أبو يغرى رضى الله عنه معهم الى القرية وليس بها أحد فجاء الثعبان فلما رآه الثعبان تضاعل بين يديه فصاح عليه الشيخ وقال له لا تعد الى هذه القرية أبدا فأشار اليه الثعبان برأسه أن نعم ثم تنكس من بين يدي الشيخ وانصرف فاعاد اليها وهذه القصة مشهورة معروفة بالغرب

﴿النوع الثاني في اشارات الفيران﴾ ذكر أبو بكر الحاضمية عن مؤذبه أبي طالب المعروف بـابن أبي الدلو وكان رجلا صالحا يسكن نهر طابق انه كان ليلة من الليالى قاعدا ينسج قال وكنت شيقا اليه قال فخرجت فأرة كبيرة وجعلت تعدو في البيت ثم خرجت أخرى وجعلت يلعبان بين يدي وكان بين يدي طاسة فكسبتها على أحدهما فجاءت الأخرى فجعلت تدور حول الطاسة وأنا ساكت فلم تجدها منفسا ولا سبيلا للخلاص رفيقها فرجعت فدخلت السرب وخرجت وفي فيها دينار صحيح فتركت بين يدي واشتغلت بالنسج وقعدت ساعة تنتظرني ثم رجعت فجاءت بدينار آخر وقعدت أنسج وأنا متفكر فيها وهي تأتي وترجع بالدينار الى أن جاءت بأربعة أو خمسة وقعدت زمانا أطول من كل نوبة ورجعت فأخرجت خريطة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق الدنانير فعرفت انه ما بقى شيء فرفعت الطاسة ففقرنا ودخلنا البيت وأخذت الدنانير ﴿وروى﴾ ضباعة بن الزبير عن المقداد بن عمرو

انه خرج ذات يوم الى البقيع وهو المقبرة لحاجة وكان الناس لا يذهب أحدهم في حاجته الا في اليومين والثلاثة وانما يهرولكم تبعد الابل ثم دخل خربة فبينما هو جالس لحاجته اذ رأى فأراً أخرج من حجر دينارا ثم دخل فأخرج آخر حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج طرف خرقة حمراء قال المقداد فشلت الخرقة فوحدت فيها دينارا فتمت ثمانية عشر دينارا فخرجت حتى أتيت بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبرها فقلت خذ صدقتها يا رسول الله فقال ارجع بها لصدقة فيها بركة الله لك فيها ثم قال لعلك أتبع يدك في الحرقلة لا والذي أكرمك بالحق فلم يقن آخرها حتى مات

﴿النوع الثالث في اشارات النمل﴾ روى أن المطر أبطأ على بنى اسرائيل سنة فأوحى الله تعالى الى نبيهم قد أمرت السماء أن لا تمطر لهم والارض أن لا تبس لهم وأوحيت الى أضعف خلقي أن يميروهم فرهم فليأتوا قرية النمل فليمتاروا منهم قوت سنتهم فجعل الرجل يأتي بمكيال ويأخذ قوت سنته فلما كان في العام المقبل زرعوا فعملوا الى النمل ضعف ما أخذوا منهم فخرج النمل فأخذوا مثل ما أخذوا منهم وتركوا الباقي ﴿وروى﴾ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال رأيت أبي حرج على النمل أن يخرج من داره ثم رأيت النمل قد خرج بعد ذلك نملاً أسود فلم أرهم بعد ذلك ﴿وروى﴾ عن الفتح بن سحر الزاهد أنه قال كنت أفت للنمل خبزاً كل يوم فكان يوم عاشوراء ففتت لها على العادة فلم تأكله ﴿وذكر﴾ بعض ممن أعرفه قال لما كثرت النمل بالموضع الذي كنت فيه وأضر به ألهمت أن أخذ من طعام المكاس وأجعله على موضع النمل ففعلت ذلك فلم يظهر النمل بعد ذلك بذلك الموضع ثم جربته بيلد آخر لما ظهر بالموضع الذي كنت

فيه جعلت أيضا من طعام المكاس بالموضع الذي يخرج منه النمل
وفي طريقه فلم يتعرّضوا لشيء منه ثم اني أخذت طعاما غيره مما علمنا
أصله وطرحته الى جانبه فتناولوا منه ولم يتناولوا من طعام المكاس

الفصل السادس في اشارات عالم الماء وهو نوعان

النوع الاول في اشارات المعروف من دواب الماء اشارات
التمساح قال أبو عبد الله بن الجلاء خرجت الى شط نيل مصر
فرأيت امرأة تبكي وتصرخ فأدركها ذوالنون فقال لها مالك
تبكين فقالت كان ولدي وقرة عيني على صدرى فخرج تمساح
فاستلبه منى قال فأقبل ذوالنون على صلاته وصلى ركعتين ودعى
بدعوات فاذا التمساح خرج من النيل والولد معه فدفعه الى أمه
قال أبو عبد الله فأخذه وأنا كنت أرى **وحدث** عن الشيخ
حسن بن عبيد الله انه قال سألت رجلا يقال له يحيى بن عطاسة أحد
أصحاب شيخنا أحمد بن حساس فقلت له ما رأيت من الشيخ فأنت
صحبة قبلنا قال رأيت في بطن رجله جرحا فسألت عنه فقال وما
سؤالك عن هذا وكان يحيى المذكور على الشيخ ادلال لتقديم
هجرته وصحبته له فقال سألتك بالله الاما أخبرتنى فقد وقع في نفسى
لذلك أثر فقال كنت في بداية الامر أخط على نفسى وأجاهدها
بالمخالفة وكان قبالة المكان الذى كافيه جزيرة وسطانية في البحر
فأليت على نفسى أنى لا أصلى وردى الا فيها فقالت نفسى سألتك
بالله لا تعذبني فانها هنا تمساحا عاديًا فقلت والله ما أصلى وردى
الا في ذلك الموضع ثم نزلت فلما خضت خطفتنى التمساح فعذبتى
الى الجزيرة وتركنى الا انه جرحنى في هذا الموضع فقالت نفسى
كان من أمرى هلاكى قد حصل ويقع على الجرح النمل أو غيره

وأنت

وأنت تسأل عن هذا فقلت لا بد أن أصلي وردى فقالت ما تجوز
 الصلاة بالدم ولا تقبل فقلت أنا ما أريد قبولها في هذه الحالة لكن
 أريد عذابك فتوضأت وصليت والدم جار فلما فرغت من الصلاة
 قالت لي نفسي سألتك بالله لا ترجع ترميني إلى البحر فان كنت
 سلمت في الأولى فالنوبة يا كافي أصبر حتى تعبر مركب فتقول لهم
 حتى يملوك إلى ذلك البر فقلت لا بد من العبور بلا مركب وألقيت
 نفسي إلى البحر فلما صرت فيه جاء التمساح فدخل تحتي فركبته إلى
 أن جاء إلى البر فطمان لي كأنه يقول انزل فتزلت ولما كان من الغد
 جئت لأعبر فجاء التمساح فركبته وعبرت وصار له عادة بعد ذلك
 كل يوم يعدي بي ذهابا وإيابا فسألتك بالله لا تحدث به إلا بعد موتي
 قال ابن العطاسة فوالله ما حدثت بهذا إلا بعد موت شيخنا محمد بن
 حساس ﴿اشارات السرطان﴾ قال أبو الخير الذي يلي كنت جالسا
 عند خير النساج فأتته امرأة وقالت أعطني المنديل الذي دفعته
 اليك قال نعم فدفعه اليها فقالت كم الاجرة قال درهمان قالت ما معي
 الساعة شيء وأنا قد ترذدت اليك مرارا ولم أرك آتيك به غدا
 ان شاء الله تعالى فقال لها خير ان أتيت اني ولم ترني فارم بها
 في الدجلة فاني اذا رجعت أخذته فقالت المرأة كيف تأخذه من
 الدجلة فقال خير هذا التفتيش فضول منك افعل ما أمرتك به
 قالت ان شاء الله تعالى فبرت المرأة إلى حال سبيلها قال أبو الخير
 فبثت من الغد فكان خير غائبا واذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها
 درهمان فلم تجده فقعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة في الدجلة
 فاذا اسرطان تعلق بالخرقة وغاص فبعد ساعة جاء خير وفتح باب
 حائوته وجلس على الشط يتوضأ واذا بالسرطان خرج من الماء يسعي

نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ أخذها فقلت له رأيت
كذا وكذا فقال أحب أن لا نبوح به في حياتي فأجبت به الى ذلك
وقلت نعم ﴿اشارات السمك﴾ روى عن ندى النون قال ركبت
البحر ومعا مجنون أسود ذاهب العقل فلما توسطنا البحر قال الملاح
زنوا السكراء فوزنا حتى بلغوا اليه فقالوا له زن فانشأ يقول
أنس القلوب بقرب أنس أنيسها * فتهيرت بين المحبة والهوى
قال الملاح زن قال بعثنا الى الخازن ليزن لك قال وفي البحر صير في
وخازن قال ذوالنون فيبنا نحن في ذلك اذ هاج موج عظيم فخرجت
منه سمكة فاغرة فاها مملوءة فوها دنائير فخاءت حتى وقفت بقرب
الاسود فقال يا ملاح خذها اليك واياك أن تسرق فأخذ منها
دينارا فلما خرجنا منها سألت عنه فقيل هذا مجنون لم يفطر منذ
خمسین سنة لا يطعم في الشهر الا مرة واحدة ﴿وعن﴾ صالح بن
سليمان أو غيره قال احتاج ابراهيم بن أدهم الى دينار فكان على
شاطئ البحر فدعا الله فأقبل السمك مسرعا ومع كل واحدة منهم
دينار فأخذ ديناراً واحدا ثم تركه كهن وانصرف فضى السمك
بجامعه ﴿وروى﴾ أن بشرا الخافي ركب سفينة فيها قوم من
التجار فضاع لهم جوهر فاتهموه بذلك لانه كان غريبا بينهم وكان
شعنا خلق الثياب فقيل له رذه النبا وخذ شيئا آخر مكانه لانه
لا يصلح لك فقام ونادى في البحر وقال يا حيتان اتتوني كل واحد
منكم بجوهره فبعد ساعة غطت الحيتان ظهر البحر مع كل واحد
جوهره فقال للقوم خذوا ما شئتم عن جوهركم فبندمو اعلی
ما خاطبوه به وما كان منهم اليه ﴿وعن﴾ أبي جعفر محمد بن
عبد الملك بن هاشم قال قلت لذي النون صف لنا من خيار من

رأيت

رأيت فذرفت عيناه وقال ركبنا مرساة في البحر نريد جسدة ومغنافتي
من ابناء نيف وعشرين سنة قد ألبس ثوبا من الهيبة فكنت أحب
أن أكلمه فلم أستطع فبينما نراه مصليا وبينما نراه قارنا وبينما نراه
مسجعا الى أن رقد ذات يوم ووقعت في المركب تهمة فجعل الناس
يفتش بعضهم بعضا الى أن بلغوا الى الفتى فقال صاحب الصرة
لم يكن أقرب الى من هذا الفتى النائم فلما سمعت ذلك قت فأيقظته
فأكلني حتى توضأ للصلاة وصلى أربع ركعات ثم قال لي الفتى
ما تشاء فقلت ان تهمة وقعت في المركب وان الناس لم يزل يفتش
بعضهم بعضا حتى بلغوا اليك فالتفت الى صاحب الصرة فقال
هو كما يقول قال نعم لم يكن أحدا أقرب الى منك فرفع الفتى يديه يدعو
خفت على أهل المركب من دعائه وخيل اليه أن كل حوت في البحر
قد خرج وفي فم كل حوت درة فقام الفتى الى جوهره في جوف حوت
فأخذها فألقاها الى صاحب الصرة وقال في هذه عوض مما ذهب
منك وأنت في حل * اشارات الضفدع * عن سعيد عن قتادة
عن الحسن قال كانت الضفادع تسكن الجمارة الى أن قذف ابراهيم
عليه السلام في النار فأقبلت الى البحار فأحتمت الماء بأفواهها
فكانت تنجي حتى تذهب الى النار فتلقى الماء عليها فشكر الله تعالى
اليها فأسكنها الله الماء وجعل نقيتها التسبيح

* النوع الثاني في اشارات المجهول من دواب الماء * روى عن
بعض الفضلاء انه قال بينما أنا أطوف بالكعبة اذ اجارية وعلى
عنقها طفل صغير وهي تقول يا كريم يا كريم عهدك القديم فاني على
العهد القديم فقلت لها أيتها الجارية وما العهد الذي بينك وبينه
قالت ركبنا البحر فصفت بنار يح فدمرت السفينة وغرق جميع

من فيها فلم ينج منها أحد غيري وهذا الطفل في حجرى على لوح ورجل
أسود على لوح آخر فلما أصبح نظرت للأسود الى وجعل يدفع بذراعه
الماء حتى لصق بي فاستوى معنا على اللوح وأخذ يراودنى عن نفسى
فقلت له يا عبد الله نحن في بلية لا نرجو النجاة منها بطاعة فكيف
بمعصية فقال دعنى فوالله لا بدلى من ذلك الامر وكان الطفل نائما
في حجرى فقرصته فرصة فاستيقظ وبكى فقلت له يا عبد الله دعنى
حتى أنوم هذا الطفل ويكون من أمرنا ما قدر الله علينا فقد الأسود
يده الى الطفل ورماه في البحر فرمقت السماء بطرفى وقلت يا من
يحول بين المرء وقلبه حل بينى وبين هذا الأسود بحولك وقوتك اذك
على كل شئ قد عرفنا استوعبت الكلمة الا وادباية من دواب البحر
قد فتحت فاهها والتفت للأسود وغاصت به في البحر وعصمنى الله
منه بحوله وقوته وهو القادر على ما يشاء فزال الامواج ترمينى
يمينا وشمالا حتى رمتنى الى جزيرة من جزائر البحر فكنت أكل من
بقليها وأشرب من مائها حتى يأتينى الله بالفرج من عنده فكنت
كذلك أربعة أيام فلما كان فى اليوم الرابع لاحت لى سفينة
فى البحر على بعد فأشرفت على تل عال وأشرت اليهم بشوب كان
عندى فخرج الى منهم ثلاثة نفر فى زورق فدخلت معهم فلما دخلت
السفينة الكبرى اذ أنا بالطفل الذى كان قد رماه الأسود فى البحر
عند رجل منهم فلم أتمالك ان رميت نفسى عليه وقبلته بين عينيه
وقلت والله قطعة من كبدى فقال لى أهل السفينة أبحنونة
أنت أم خبيل عقلك فقلت والله ما أنا ببحنونة ولا خبيل عقلى ولقد
جرى على من الامر كيت وكيت وقصصت القصة الى آخرها فلما
سمعوا ذلك منى أطر قواريرهم وقالوا لى يا جارية لقد أخبرتنا بأمر

تجبنامنه ونحن نخبرك بأمر تجبين منه أطرب من هذا بينما نحن
نجرى في البحر ربح طيبة اذا نحن بدابة من دواب البحر قد اعترضتنا
ووقفت امامنا واذا بالطفل على ظهرها واذا بنا دينا دى ان لم
تأخذوا هذا الطفل من ظهرها والا هلكتم فزل واحد منا ومشى
على ظهرها واخذ الطفل فلما دخل به السفينة غاصت الدابة في البحر
وانت اخبرتنا بأمر تجبنامنه وقد اهدنا الله تعالى أن لا يرانا على
معصية بعد هذا اليوم أبدا فتأب أولهم وآخرهم

* الفصل السابع في اشارات الشجر وهو نوعان *

* النوع الاول في اشارات شجرة معروفة * روى المنهال عن أبي
يعلى بن مرة عن ابيه رضى الله عنه قال خرجت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في سفر فقتلنا منزلا فقال انت تلك الاشاتين يعنى تخلصين
فقل لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا فأنتيهما
فقلت لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا فوثبت
كل واحدة منهما الى صاحبتها حتى اجتمعا فأناهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستتر بهما وقضى حاجته فقال لى انهما فقل لهما
يرجعان فقلت لهما فرجعنا كل واحدة الى مكانها * وروى * ابن
عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي له
أرأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة فقتل تشهد أنى رسول
الله قال نعم فدعا العذق فقتل من النخلة حتى سقط في الارض فجعل
يقفر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له ارجع فرجع ثم عاد
الى مكانه فقال أشهد انك رسول الله وآمن * وقال * بكر بن
عبد الرحمن كما جماعة مع ذى النون في البادية فبقينا تحت أم غيلان
فقلت ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذوالنون وقال

أنشئهمون الرطب فقام وحرك شجرة أم غيلان وقال أقسم عليك
بالذي ابتدأك وجعلك شجرة الشوك الانثرت علينا رطباً خنيا
ثم تركها فنثرت علينا رطباً خنيا فأكلنا منه وشبعنا ونمنا فلما
انتمنا حركنا نحن الشجرة فنثرت علينا شوكة ثم نادى ذو النون
يقول الهى زدني يقيناً ومحبة وخفف ما بي الا اليقين بك والمحبة لك
﴿النوع الثاني في اشارات شجرة مجهولة﴾ قال جابر بن عبد الله
ضرب المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى
غشى عليه فجاء أبو بكر رضى الله عنه فقال سبحان الله أتقتلون
رجلاً أن يقول ربى الله فقالوا من هذا قال ابن أبي خافة قال فأفاق
النبي صلى الله عليه وسلم وهو مغوم مما فعل به فجاءه جبريل عليه
السلام فانطلق به الى موضع فيه شجر كثير فقال للنبي صلى الله
عليه وسلم ادع بأى شجرة شئت فدعا بشجرة منها فأقبلت حتى
قامت بين يديه ثم قال لها ارجعى فرجعت فقال له جبريل انك على
الحق المبين ﴿وأخرج﴾ البراز عن أبي بردة انه قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرنى آية فقال اذهب الى تلك
الشجرة فادعها الى فذهب اليها فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوك فالت على كل جانب منها حتى قادت عروقها ثم أقبلت
حتى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن ترجع فقام الرجل فقبل رأسه ويديه ورجليه
وأسلم ﴿وعن﴾ جابر بن عبد الله الانصارى قال كأمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة بواط وكان قوت كل رجل ثمرة بمصها
ثم يصترها في ثوبه وكان تحت طبعونا كل حتى قرحت أشد اقنا فسرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى زلنا واذا فاسد جاف ذهب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء
 فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين
 بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحدهما
 فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى معى بإذن الله تعالى
 فانقادت معه كذلك حتى اذا كانت بالنصف فيما بينهما تقارب
 جسمهما حتى جمع بينهما فقال التما بإذن الله تعالى قال فالتأمتا
 قال جابر فخرجت أخصر مخافة أن يحبس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بقربي فيتبعه فجلست أحدث نفسي فحانت منى لفظة فاذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا
 فقامت كل واحدة منهما على ساق وذكر الحديث **وعنه أيضا**
 قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يأتي البراز حتى يبعد قتر لنا بفلاة من
 الارض ليس فيها شجر ولا علم فقال يا جابر اجعل في أدوتك ماء ثم
 انطلق بنا قال فانطلقنا حتى صرنا لآثرى فاذا هو بشجرتين بينهما
 أربعة أذرع فقال يا جابر انطلق الى هذه الشجرة فقل لها يقول لك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى بصاحبك حتى أجلس خلفكما
 فرجعت اليها فقلت لها فأجاب ما قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأقبلت الشجرة تتخذ الارض حتى اجتمعتا فجلس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خلفهما حتى قضى شغله ثم قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ارجعى فرجعت الى مكانها وذكر الحديث **وعن**
 أبي امامة قال كان رجل من بني هاشم يقال له دكانة وكان من أفئدة
 الناس وأشد هم وكان مشركا وكان يرعى غنما في واد يقال له اطم
 فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة ذات يوم يتوجه

قبل ذلك الوارى فلقينه دكاته وليس مع النبي صلى الله عليه وسلم
أحد فقام اليه دكاته فقال أنت الذى تشتم آلهتنا اللات والعزى
وتدعو الى الهك العزيز الحكيم فادعه ينجيك منى اليوم وسأعرض
عليك أمر اهل لك أن تصارعنى فتدعو الهك العزيز الحكيم بعينك
على وأنا ادعو اللات والعزى فان أنت صرعتنى فلك عشرة من غنى
هذه مما تختارها أنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان شئت
فاستعد ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الهه العزيز الحكيم أن يعينه
على دكاته ودعا دكاته اللات والعزى أن يعينه على محمد صلى الله عليه
وسلم ثم تصارعا فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس على
صدره قال دكاته فلست أنت الذى فعلت بي انما فعله الهك العزيز
الحكيم وخذلتنى اللات والعزى وما وضع جنبى على الارض أحد
قبلك ثم قال عدو فصارعنى فان صرعتنى فلك عشرة أخرى تختارها فقام
النبي صلى الله عليه وسلم ودعا كل واحد منهما الهه كما فعلا أول مرة
فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم الثانية وحصل على صدره فقال له
دكاته قم فلست أنت الذى فعلت بي انما فعله الهك العزيز الحكيم
وخذلتنى اللات والعزى وما وضع أحد جنبى قبلك ثم قال له دكاته
عد فان أنت صرعتنى فلك عشرة أخرى فأجابه النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا كل واحد منهما الهه وتصارعا فصرعه النبي صلى الله
عليه وسلم الثالثة وحصل على صدره فقال له دكاته لست أنت الذى
فعلت بي انما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلتنى اللات والعزى
فدونك ثلاثين شاة من غنى فاخترها فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ما أريد ذلك ما أريد الا الاسلام يا دكاته أتعسبك أن تصل
الى النار انك ان تسلم تسلم فقال له دكاته لا الا أن ترىنى آية فقال له

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم الله عليك شهيدان أنا دعوت ربى فأريتك
آية أتجيبني الى ما أدعوك اليه قال نعم وقريب منه شجرة ذات فروع
وقضبان فأشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أقبلى
فانشقت شتين وأقبلت على نصف ساقها وقضبانها وفروعها حتى
كانت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودكاته فقال له دكاته
أريتني عظيما فرها فلترجع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله
عليك شهيد لئن دعوت ربى فأمرتها فرجعت أتجيبني الى ما أدعوك
اليه قال نعم فأمرها فرجعت فقال دكاته مالى الا أن أكون رأيت
أمر اعظيما ولكنى أكره أن تتحدث نساء المدينة وصبيانها فى انما
أجبت لرب دخل قلبى وقد علمت نساء المدينة وصبيانها انه لم يضع
جنبى أحد قط ولم يدخل قلبى رعب ساعة لاليل ولا نهار ادا ونك
فاختر غنمك فقال له صلى الله عليه وسلم ليس لى حاجة الى غنمك
اذا أبيت أن تسلم فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم راجعا وأقبل
أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يلتمسانه فى بيت عائشة رضى الله عنها
فأخبرا انه قد توجه قبل وادى أطم وقد عرفانه وادى دكاته لا يكاد
يحيطه فخر جافى طلبه وأشفق أن يلقاه دكاته فجعل يصعدان على كل
شرف ويشرفان اذ نظر النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا فقال له
يا نبي الله كيف تخرج الى هذا الوادى وخذلك وقد عرفت انه جهة
دكاته وانه أشد الناس تكديسا لك وانه من أفتك الناس فضحك
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أليس يقول الله عز وجل
والله يعصمكم من الناس وانه لم يكن يصل الى الله معى وانشأ
يحدثهما بحديثه والذي فعل به والذي أراه فعباه من ذلك فقالا
يا رسول الله أصرعت دكاته قال نعم فقالا يا رسول الله والذي بعثك

بالحق ما نعلم انه وضع جنبه انسان قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني دعوت ربي فأعانتني عليه ﴿وعن الحسن﴾ أن النبي صلى الله
عليه وسلم شكأ الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها
أن لا مخافة عليه فأوحى الله تعالى اليه أن ائت وادى كذا فية شجرة
فادع غصنا بأتك ففعل فجاء يحيط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما كنت فرجع فقال يا رب
علمت أن لا مخافة علي

﴿الفصل الثامن في اشارات الطير وهو نوعان﴾

﴿النوع الاول في اشارات الطير المعروفة﴾ اشارات البلبيل
عن سليمان بن أحمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا عادم
أبو النعمان قال أتيت أبا منصور أعوده فقال لي بات سفيان في هذا
البيت وكان هاهنا بلبل لابني فقال ما بال هذا الطير محبوبس لوخلى
عنه فقلت هو لابني وهو يهيبه لك قال فقال لا ولا كن أعطه ديناراً
قال فأخذه ووخلى عنه وكان يذهب فيرعى ويحيى بالعشي فيكون
في ناحية البيت فلما مات سفيان تبع جنازته فكان يضطرب
على قبره ثم اختلف بعد ذلك ليالى الى قبره فكان ربما بات عليه
وربما رجع الى البيت ثم وجدوه ميتاً عند قبره فدفن معه في القبر
أو الى جنبه ﴿اشارات العصفور﴾ عن الجنيد محمد قال أخبرني محمد
ابن وهب عن بعض أصحابه انه حج مع أيوب الجمال قال فلما دخلنا
البادية وسرنا منازل اذ بعصفور يحوم حولنا فرغ أيوب رأسه اليه
وقال قد جئت الى هاهنا فأخذ كسرة خبز ففتتها في كفه
فانخط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ثم صب له ماء فشربه ثم
قال له اذهب الآن فطار العصفور فلما كان من الغدر رجع العصفور

ففعل أيوب مثل ما فعل في اليوم الأول فلم يزل كل يوم يفعل كذا
 الى آخر السفر ثم قال أيوب أتدري ما قصد هذا العصفور كان يجيئني
 في منزلي كل يوم فأفعل به ما رأيت فلما خرجنا تبعنا بيتي مني
 ما كنت أفعل به في المنزل ﴿وقال﴾ أبو العباس أحمد بن خلف
 دخلت يوما على سري السقطي فقال ألا أعجبك من عصفور يحيى
 كل يوم فيسقط على هذا الرواق وأكون قد أعددت له لقمة
 خبز فافتها في كفي فينزل على اطراف أنا ملي فيا كل وينصرف فلما
 ان كان في وقت من الاوقات سقط على الرواق فقت له الخبز في يدي
 فلم يسقط على يدي كما كان يسقط ففكرت في سري ما العلة في وحشته
 مني فوجدتني قد أكلت لها مطيبا فقلت في نفسي أنا نائب من الملح
 المطيب وعقدت في سري أن لا آكل لها مطيبا أبدا فسقط
 العصفور على يدي فأكل وانصرف ﴿اشارات الغراب﴾
 كان آدم عليه السلام يحب ولديه هابيل وقايل من بين أولاده
 فدعاهما فذكرهما ما أنعم الله عليه به وذكر ما كان منه من المعصية
 وكيف تاب عليه وكيف تقبل الله توبته وتقبل قربانه ثم أنه
 قال أحب أن تقربا إليكم قربانا عسى أن يتقبل منكم وكان هابيل
 صاحب غنم فأخذ منها كبشا سمينا لم يكن في غنمه خير منه
 فجعله قربانا وكان قاييل زراعا فأخذ من أدنى الغلة فوضعه قربانا
 فنزلت من السماء نار بيضاء ليس فيها حر ولا دخان فأحرقت قربان
 هابيل وأكلته ولم تأكل قربان قاييل فدأخله الحسد من ذلك
 لأخيه وقال ان أولاد هذا يغترون على أولادي من بعدي بذلك
 طول الزمان وأجهد نفسه أن يقتله وأسرى ذلك ثم أجهركما قصه الله
 سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فقال لا قتل لك قال انما يتقبل الله

من المتقين الآية ثم توجهوا الى منى وهو موضع القربان يريدان منزل
أبيهما آدم عليه السلام وكان هابيل بين يدي قابيل فمهد قابيل الى
حجر عظيم فضرب به رأس هابيل فقتله ثم مر على وجهه هاربا ونادى ما
فاذا هو بغرايين قد اقتلنا بين يديه فقتل أحدهما الآخر ثم جعل
يبحث في الارض برجليه حتى حفر حفرة فقال قابيل في نفسه يا وياتي
أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأورى سوءة أخى فأصبح
من النادمين فلما أبطأ على أبيهما آدم خرج في طلبهما فأصاب
هابيل مقتولا فاغتم لذلك غما شديدا وكانت الارض قد شربت دمه
وكانت الاشجار والنواحي قد تغيرت عن نصارتها وزهرتها فيقال
انه أنشأ يقول

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى لون وطعم * بققد بشاشة الوجه المليح
رمى قابيل هابيل أخاه * فوا أسفعا على الوجه المليح

ثم ان آدم عليه السلام حمل ولده هابيل على عنقه وبكى هو
وخواء عليهما السلام أربعين يوما ﴿روى﴾ انه لما حمل
يونس في السفينة غطى رأسه بعمامة ووضع رأسه بين ركبتيه
وجلس في المركب فأوحى الله عز وجل الى جبريل أن أمر
ملك البحار باخراج حوت يلتقم يونس يكون بطنه له سجنلا طعما
قال فلم يبق حوت حتى علا وشمخ الالحوت الذى جعل الله يونس
في بطنه فانه خضع وذلل وقال أنا أصغر قدرا من أن يحشر الله
عز وجل في بطني نبيا فأمر الله عز وجل جبريل عليه السلام أن
يقصد ملك البحار ويأمره باخراج ذلك الحوت قال فأتى به من
أقصى البحار الى الموضع الذى فيه يونس وقال بعضهم جعل في عنقه

سلسلة من سلاسل الجنة حتى قرب من المركب قال له جبريل عليه السلام خذ يونس قال الحوت أرنيه فاني لأعرفه فقال جبريل اني أستحي أن يراني قال صفه لي اني أخاف أن أغلط فأخذ غيره قال هو شاب أسمر اغبر عليه جبة صوف وعباءة جالس في وسط المركب فحذه اليك قال فلما رآه أهل المركب ضجروا وعظم عليهم لانه كان من شأنهم أن مثل ذلك الحوت لا يخرج الا للهلكة قال فلما رآوه مقبلا اليهم سقط في أيديهم ويونس رأسه بين ركبتيه لا يجيب جوابا فقال بعضهم لم لا تفرع معنا كما فرعنا ما حالك ومن أنت قال عبد هرب من مولاه وسيده فاحالكم قالوا قد أقبلت الينا سمكة عظيمة فيها هلاكا قال وجعل القوم ينظرون اليها حتى قربت فجعلت لا تباع المركب ولا من عليه وانما تنتظره قال بعضهم لبعض هذه تطلب واحدا منكم فلما سمعهم يونس قال أنا بغية دعوني حتى أقوم اليه فقالوا لا نفعل قال فما تريدون قالوا ان يكتب اسمك وأسماءنا على صخور معنا فان غاصت صخرتك دون صخورنا فلم يقصدوا احدا منا فكتبوا أسماءهم فغاص سهمه دون السهام فقالوا البحر والريح يحمل مثل هذا ولكن نتقارع قال فتقارعوا فقرعوه فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين قال فعند ذلك قال له القوم قم لانهلك معك فقام وأخرج رأسه الى رأس المركب فوافاه الحوت فلما رآه محققا عليه يطلبه مال الى آخره فوافاه فلما رأى أن لا ملجأ منه مال اليه ليأخذه فالتقه من وقته **﴿ولنرجع الى حديث سيبق في آدم وأولاده﴾** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع يذكرهما ولم يصل عليهما فقد عقمهما **﴿اللهم﴾** صل على آيينا آدم بديع فطرتك الذي خلقته بيدك

ونفخت فيه من روحك وأكرمته بسجود ملائكتك وأبجسته
 جنتك ورحمته برحمتك ﴿اللهم﴾ صل على أئمتنا حواء المطهرة من
 النجس المبرورة من مجالى القدس ﴿اللهم﴾ صل على هابيل
 وشيث وجميع الانبياء والمرسلين وخص محمد صلى الله عليه وسلم
 وأهل بيته بأفضل صلواتك وكراماتك وبلغ روحه تحية مباركة
 طيبة كثيرة وزده شرفا وفضلا وتكرم ما تبلغه أعلى الدرجات
 من أهل الشرف والنبيين والمرسلين والافاضل من المقربين
 ورضى الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين
 وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 قد طبع هذا الكتاب الجليل المقدار * المشعون بجائب الآثار
 وال اخبار * بمطبعة كثير الاوزار * مصطفى وهبي المحتاج الى فضل
 ربه الغفار * الكائنة بباب الشعريه بجوار سيدي عيسى
 الشهير بالعدوى * أمثنا الله بنور ستره القوى * وذلك في
 أوائل جمادى الآخرة لسنة احدى وثمانين ومائتين
 وألف * من هجرة من خلقه الله على أكمل
 وصف * عليه الصلاة والسلام
 الايمان * مأضاء النيران
 وتعاقب الملوان
 آمين

